

1870
The following is a list of the
names of the persons who
were present at the
meeting of the
Board of Directors
of the
City of New York
on the
10th day of
January 1870.

El Munis fi Akhbâr
Ibrîqiyah wa Tunis

The author Muhammad ibn Ali Qasim
Ex Rec'ainû, who must have been living
in 1085 A.H. (p. 230) wrote the book
in about 1110 A.H. according to
Bruchelman 2. 457

he has mentioned in the Khattâb p. 7.
of the Khattâb p. 47.

خليفة الزناني

Dr. S. P. ... 1890. ...

تاد

سوها دکرها ۱۹۹۲



کتاب تونس

۱۲۸۱

ب. لک

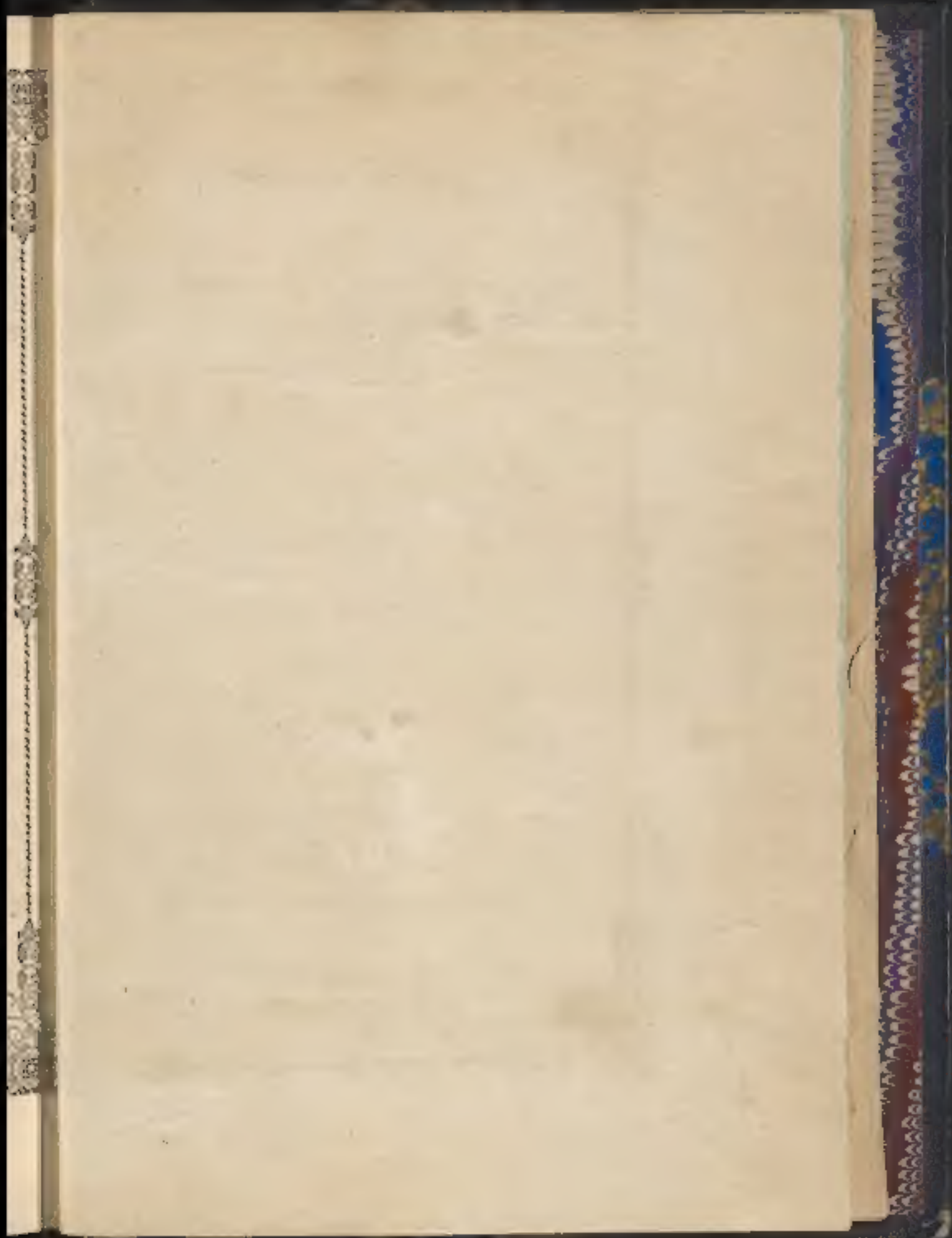
الرفقة وتونس

۱۲۸۱

تونس

۱۲۸۱

۱۲۸۱



كتاب تونس

في

أخبار إفريقية وتونس

تأليف

الفقيه النبيل العلامة أبي عبد الله الشيخ

محمد بن أبي القاسم الرعيي القيرواني

المعروف

بأبن أبي دينار

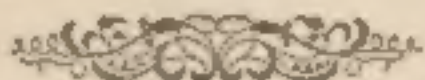
رحمهما الله تعالى

طبعة أولى

في مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية

سنة ١٢٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله الذي لا يبدأ احد في كتاب إلا باسمه ليصل الى التمام •
ولا يدون ديوانا إلا ويشتمه بالشأن عليه بما له على العباد من الفضل
والانعام • ولا يورج تاريخا إلا يعلم من عجائب مخلوقاته وفرائب مصنوعاته
ما تعجز عنه العقول وتنصر عنه الافهام • الملك الذي بيده مقادير الامور
مدى الدهور والاعوام • الذي اخترع العالم بحكمته وابرزه للوجود بقدرته
تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام • احده جد ثلث اقر برؤيته واشرف
بوجدانيته من غير شك ولا ايهام • واشكوه شكر ثلث وجه جزيل من فصله
فطلب منه المزيد بالفكر لقوله افكروني اذككم من الخير والانعام • واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المنفرد بالتصرف في ملكه وملكوته
بالمعدل والاكرام • واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي جاء بالصدق
وقطع دعوة الملاحدين بلاحقة من كلام العزيز العلام • وحاجو من اعز البقاع الى
اعز البقاع فاقام الدين واطهر شرائع الاسلام • ويوم هجرته صار تاريخا لمن
تمسك بشريعته بين الانام • صلى الله عليه وسلم صلاة عاطرة بتصرع من
نشرها مسك الختام • وعلى عالم الطاهرين الطيبين الذين انشئ عليهم الملك
العلام • انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
من جميع الانام • وعلى اصحابه الذين فتحوا مشارق الارض ومغاربها

يهدموا موامع الشرك وتخلوا عباد الاصنام • واعلموا بحكمة التوحيد فانار
 الهدى وانقطع الباطل وارتفع الخصام • صلاة وسلام ادخرهما ليوم العرض
 والرحلم • يوم تبيض وجوه وتسود وجوه تكون ابي نجاته من النار ومنوبة بالقوز
 في دار السلام • ورضي الله عن التابعين وتابع التابعين لهم باحسان الى يوم
 الدين السادة الفضلاء الاعلم • ما ترون طير على ايكه ورقفت على منابر الاصابع
 خطباء الاقلام • وبعد فيقول العبد الفقير الى رحمة الملك القادر • محمد بن
 ابي القاسم الرضائي القيرواني المشهور بابن ابي دينار • علمه الله بطلعه •
 واسبل عليه ستاره علمه وعظمه • بعنه وكرمه • امين • قال بعض اهل العلم
 ان في علم التاريخ عبرة لمن يعتبر • وتذكرة لمن يتذكر • لانه ينبي عن منع
 الله في القرون الخالية • وكيف تصرفت قدرته بآرادته في لاسم الماضية •
 وحكمته تعالى جارية في مخلوقاته بعدله واحسانه بحسب ارادته على
 مر الدهور والازمان • وهو سبحانه وتعالى كل يوم مر في شان لا يشعل شان
 من شان • وقسم تعالى قل سبروا في الارض على احد اقوال المفسرين هو
 الطر في كتب السير • والتطلع على اخبار الذين من البشر • فتن امعن
 النظر في اخبار الماضين راي ما يعجب منه العجب • وان تأمل سير الملوك
 سرح طرفه بمرارة الزمان في مروج الذهب • وان شئت سمعه باخبار
 الزمان • اغتمه ازهار حدائقها عن فلك المرحان • وعلم ان الدر المشرق •
 في اخبار اهل المشرق • وان استغرب فالمغرب • من احوال اهل المغرب •
 فان اختصر والمختصر في اخبار البشر • والحديث خبير • والعشق جنون •
 والجنون فتون • وكل حزب بما لديهم فرحون • واهذا كشرت كتب السير
 في غالب المعثور من الارض الى ان كل امة يستمد بعضها من بعض • والبلاد
 متفاوتة على قدر مراتبها • والعقول مختلفة فيما تجمعه من عجائبا وعرائها •
 الى ان مدينتنا الحاضرة العلوية • وعروس البلاد الافريقية • تونس حرسها
 الله تعالى لم يتعد لجمع اخبارها مصنف • واذا تأمل المتأمل الى معانها
 وترتيبها وجدها احق بالصحيح من غيرها اذا كان المتأمل منصفا لا

حصف • لأنها عروس بلاد المغرب ونزعة الاقليم الافريقي ودار الخلفاء
 من بني ابي حفص • وهي اشهر من ناز على علم وخبرها روتها السدة بالنقل
 والنص • وتعت محاسنها وان كانت غير خصه بالديانة العثمانية • وعظم
 صيتها بين حبايتها لما نشرت عليها الاعلام الخفائية • إلا انه تقدم لابن
 الهيثمي مجموع لطيف اخبر فيه عن احوال القوم • وانفق من بضائع بني
 ابي حفص ما ليس له ولكنه شاع في السيم • وما ذلك إلا لأنه لم ينظر الى
 حلية تونس في هذا الزمان • ولم ينظر الى معادها ومعناها الذي لم شان
 واي شان • ولو ادرك زماننا لطفى بقله والفني العضا • ولو شاهد حسنها
 في حلل الهند لعال هذا ما لا يعد ولا يحصى • ولما تمت محاسنها اصابتها
 سهم من نظر المعيان • فلم تخطا رمينه حتى رابها مصارع العشاق في حرب
 لآخرين ومقتل الفرسان • وكانت قبل اليوم في دروة الشرف • واعلمها في
 نعيم مقيم في الرقة والشرف • الى ان قدر الله علينا بخطوب واي خطوب •
 وقابلها الزمان بعد النعم بوجع قطوب • فتكثرت احوال اهل البلاد •
 واصبح كل انسان يقول نفسي نفسي ولا يسأل احد عن احد • وقد كنت
 اتفنى ان اجد من فيه ندامة لجمع ما حدث في زماننا من الوقائع العجيبة •
 ويضيف الى ما جدد ابن الصانع في تلك المدة البعيدة الى هذه المدة القريبة •
 وكم تشوقت الى هذا الجمع بنفسي • وملت اليه بحسني وحسني • الى ان قدر
 الله علي بفرقة الاحباب وموت الاولاد • ودعيت بما تقطع منه كبدي وكبد
 فيري من اهل البلد • فكان هذا هو الباعث لي في هذا القصيد • واستشرت
 دامتوني في مشورته فرسم لي براهيم الرشيد • فجمعت ما كان متفرقا بالرواية
 والسند • وجمعت منهم تبريد لشمع الكبد بموت الرائد • وحملت انسلي به
 من حزني • لانني في غمرات استل القلب منها وقال غطني • ورحم الله ابن الوردي
 حيث قال - الى هبة في النازعات وعبرة في المرسلات وفكرة في هل الى -
 والا فكيف لي ان اكون من فرسان هذا الميدان • ولست من ابتاء
 الخصراء على الحقيقة حتى يحصل لي هذا الشأن • ورحم الله للاحف حيث

قال - فسد الزمان فسدت غير مسرود : ومن الشقاء تقزدي بالسرود - ولكن
لبي العذر وقد تطلعت على مرآة الكرام وأساءة في مغفورة عند العلماء من أهل
الخصرة وإن كنت معدودا من العوام * وإلا فكيف لي أن أضرب بتداهي
بين النوم وافوز بهم * أم كيف يكون لمثلي بين العلاء نصيب أو قسم *
وأنا خائف في ضياع المجهالة * وسأرجح في مروج الشهو والمطالعة * فصوت
كحاطب أبل أو جامع سيل * وطلع صبح السيب هبت * أمة النصار مجسوة
فحمت * أمة الليل * وفند الشباب والاحباب * اعظم المصاب * قال بعضهم .
شيطان لو بكى الدماء غليظا عينا حتى تردنا بذهاب

لم يبالغ المعطار من حقيهم مسا فقد الشاب ومرفق الاحباب
وما أنا استهدفت المرامي * وأبرزت مرامي * وقدمت ما أودت ابن السماع
ليكون البناء على أساس * وأرجع إلى كلامه ما أذا عن غيره وما أودت عن غير
واحد من الناس * وإذا ذكرت شيئا مما نبت ندره * أوبل ظلم بكت
من كلام الغر وكل أحد ينفق ما ندره * وأبذل جهدي فيدر الطافه عني
أن يحصل لي نصيب * واجتهد فيما أودت أن شاء الله وما كل مجتهد
مصيب * فإن طفرت بشي مما رمته وبلغت المنا * كنت ابن طفر على
الحقيقة ونظمت في سلك نجاء لاينا * ومن الله استمد كلامه والطول *
لأنني عاجز ولا قوة لي ولا حول * وأسأله التوفيق في القول والعمل * والعبادة
من الخطأ والزلل * أن شاء الله تعالى * وسبحة * الحسن في احبار
افريقية وتونس * * ورثته على سبعة ابواب بعدد ابوابها وخاتمة *

الباب الاول في التعريف بتونس : الباب الثاني في التعريف بافريقية :
الباب الثالث كيف فتحها الجيش الاسلامية : الباب الرابع كيف
استولت عليها الخلفاء العبيدية : الباب الخامس في الامراء الصنهاجية :
الباب السادس في الدولة الحفصية : الباب السابع في الدولة
العثمانية : والخاتمة تتضمن احوالا مشهورة في الديار التونسية . وما أثر
تفخر بها بين جيرانها الاقرب بغيره . وما تميزت به في البلاد المغربية *

الباب الاول

في التعريف بتونس

قال ابن الضمّاع مدينة تونس هي اسلامية احدثت بعد الثمانين من
الهجرة • وكان ابو جعفر المنصور العباسي اذا قدم عليه رسول صاحب
القيروان يقول له ما فعلت احدى القيروانيين يعني تونس تعطيها لها •
وهي اليوم قاعدة البلاد الافريقية وام بلادها وحاضرة السلاطين من الخلفاء
الحفصيين ومهاجر اهل الاندلس والمغرب وغيرهما • فكثير خلقها
وانسع بحرهما ورغب الناس في سكناها واحدثوا بها المباني والكروم وبينها
وبين قرطاجنة عشرة اميال • وبين تونس ومرساها بحيرة يقال انها كانت
كبيرة الجنات والمياه والزرع طيبة الفواكه فقلب عليها ماء البحر • قلت
عرف بها صاحب الجغرافية حيث قال ومدينة تونس في الجزء الثاني من
الافليم الثالث • ومدينة تونس في ذاتها قديمة اسمها في التراجم قرشيش
ولما اختصها المسلمون واحدثوا البناء بها سموها تونس • ومدينة تونس في
جوار خارج من البحر وهي على بحيرة صغيرة وعرضها اكثر من طولها وذلك
ان طولها ستة اميال وعرضها ثمانية اميال ولها فم يصل بالبحر وهو المسمى
فم الرادي • وذلك ان هذه البحيرة لم تكن قبل وانما حفر في البر حطير
انتهى به الى مدينة تونس ومن فم هذه البحيرة الى مدينة قرطاجنة ثلثة
اميال ونصف • فسميت الذي ذكره صاحب الجغرافية انها قديمة
لا شك فيه لقول غيره وذكره سبب فتحها وكذلك حفر البحيرة يدل انه
كان في زمن الاسلام لان قبل الاسلام كانت قرطاجنة حائلة بينها وبين
البحر والبحر بعيد عنها جدا وانما احدث البحر بعد خراب قرطاجنة •
وما ذكره ابن الضمّاع انها كانت بساتين ومزارع تشهد له الابار التي في
وسطها وربما وقع فيها صياد السمك احيانا ويتجبنون مواضعها ولهم بها
خبرة • فقال ابن الضمّاع ومدينة تونس سور يدور بها وان دورها

اربعه وعشرون الف ذراع • قسّلت ولم يذكر الباني لسورها حيث
كانت عند اسلامية والمجزي على السنة اعلمها ان بناءه كان على يد الشيخ
سيدي محرز والشيخ المذكور كان في اول المائة الرابعة الا ان يكون الشيخ
جدده بعد المحنة التي وقعت عليها من ابي يزيد الخارجي وذلك في
سنة ست عشرة وثمانية لانه نهب افرقيّة ومدينة تونس ونهب منها
نحو اثني عشر الف خابية زيتا غير الاموال والعبيد والامنة والدواب
والنساء والاطفال وغير ذلك وسباني خبر ابي يزيد بعد ان شاء الله تعالى
وكذلك القصبة لم يذكر بناءها • وقال عبد الحكيم المولى عبد الواحد
انه مكن بقصبتها عند حلوله بتونس وهذا يدل على ان قصبتها متقدمة
من زمن بني ابي حفص • قسّلت واعلمها من بناء بني الاعطب كما سيأتي
والعمال كانوا يسكنون بها وابناء خراسان كانوا بها لما خرجوا عن طاعة بني
باديس • والغالب على ظني انها القصبة القديمة واما هذه فهي بناء بني
ابي حفص كما سيأتي ان شاء الله تعالى • فقال ابن الطماع وجامع تونس
عليه الصنعة حسن الموضع مطل على البحر بناء عبيد الله بن المجعل ودار
المناعة سنة اربع عشرة ومائة وانفذ اليها البحر • قسّلت عبيد الله بن
المجعل كان عامل الامير بن عبد الملك بن مروان على مصر وارسله الى
افريقيّة سنة ثمان ومائة فلما وصل القيروان اخرج المنصور من السجن
وارسله الى تونس واليا عليها واعلمه لم يدخل الى تونس وتقدمه البكري
حيث قسّال ومدينة تونس دورها اربعة وعشرون الف ذراع وذكر بناء
عبيد الله بن المجعل • قسّال ومدينة تونس اسمها في الاوائل قرشيش
ويقال لبحرها بحر رانس ومراسها مرسى رانس وان حسان بن النعمان
افتتحها وذكر غيره ان زهير بن قيس البلوي افتتحها • قسّلت وقع
التناقض بين قوله من بناء بني امية وبين قوله افتتحها حسان وقول غيره
افتتحها زهير وزهير كان سنة سبع وستين وحسان سنة سبع وسبعين والبناء
سنة ثمانين الا ان يكون الفتح اولاً ثم استقر بها قدم المسلمين واستوطنوها

واتخذوا بها المنازل والديار وكان قنوجيم بها في سنة ثمانين فلذلك نسبت
الى بني امية ولم يكن قبل ذلك ينزل احد من المسلمين وابن الشماع ادري
ببلده . وقيل البكري وبمدينة تونس بحيرة دورها اربعة وعشرون ميلا
وهي في جبل يعرف بجبل ام عمرو وفي بحيرتها جزيرة مقدار ميلين تسمى
شكلي نبت الكلى وبها دار قصر خريب . فسلت في زماننا هذا بها
قصر مشيد والذي حكاه البكري وغيره عمر بعد ذلك في حدود الاربعين
والخمسة على ايدي الصوري وبنا فيه حصرا ميعا الى ان اخذه من
ايديهم العسكر العثماني وسببني ان شاة الله تعالى وخرب وما تنفي منه الى
عائده ووجدت في زمان الحاج مصطفى دلي بعد السبعين والالف وهو الى يومنا
هذا غير عمر . فسل ابن الشماع وتونس دار فقه وعلم وعلى عشرة اميال
منها غربا والذي مجرده ويقال ان كان حرب منه فسا فله . وسيت تونس
لان المسلمين لما فتحوا امويين كانوا بنواين براه صومعة توشش ويتانسون
براهب ذلك فينزلون هذه الصومعة تونس فلزمهم هذا الاسم . فسلت
ذكر غيره ان العرب كانوا يسمعون اصوات الرهبان طول الليل في صوامعهم
فيتانسون بهم فقالوا هذه البقعة تونس . ومسسل ابن الشباط وجدوا
زيتونة مشرفة في موضع المسجد فذلوا هذه تونس وسمي المسجد بجامع
الزيتونة . وذكر غيره انهم لما نزلوا براه صومعة تونس الرابح الذي
نسبت اليه الصومعة فسلوا صومعة تونس اطعمهم ديش الحنطة فصار
عادة لامل البلد في راس كل سنة حتى كان ان يكون هدم من الواجب
وانهم اذا كان محرقه من باليوت فذلوا الواجب من ميه فاذبحهم انه
يوت في بعض الليالي فورا . فلما من تلك البقعة قل . فسلت ان يكون
لها من فصتها من القذرات وويل الكلاب . فسلوا في تلك البقعة وهي
موضع المحراب واتخذوا هناك مصلاهم . فسلت ان صم هذا
فالشرف سابق لهذه البقعة بحيث صلى بها الصدر الاول من المسلمين
والفصل من المتأخرين وام بالناس فيها عدة اعلام ونجباء كرام وهي بقعة

هيركتة يستجلب فيها الدماء الى يومنا هذا والله المحمد . وقال البكري
 يدور بتونس خندق حصين ولها خمسة ابواب . وقال ابن الشباط
 لها في زماننا عشرة ابواب بعضها في البلاد وبعضها في النخبة .
 قلت وفي زماننا لها اربعة ابواب ولم يبق في النخبة الا بلب غدر وهو
 مغلق في هذا الوقت . وذكر غير واحد ان لها خمسة اسما . تونيش .
 وتونس وفيل تانس . والمحصراء . والمحصراء . والدرجة العليا . فترش
 اسمها في القديم . وتونس حدث لها واشتقاقه من التانس . والمحصراء لانها
 حصرة المسلمين من بني حنص . والمحصراء لكثرة زيتها . والربيع لايصال اخضر
 طول الزمان وهو الشجرة المباركة . اولان خبرتها كثيرة عن غيرها وسعة ارزائها
 وقد يقال ان حم في سعد من الررق خضر المربع فذلك عبر عنها بالمحصراء .
 والدرجة العليا لان بها الجامع الاعظم وفيل لارتباطها عن غيرها من البلدان
 وارتفاع صيتها في كل اوان . وعند اخبرني عن افع به ان السلطان احمد
 صاحب مراکش لما ارسل جيشه مع محمد بن ملكه الى بلد السودان
 وفنصها الى تنبكت واخذ على اهل البيعة لاسداه وكان بها اذ ذلك
 الاستاذ العالم العلامة الشيخ ابو العباس احمد صرف بابا رحمه الله حال
 الناس من بابها فاحبوه بسلطان مراکش فقال است اعلم في اقليم الغرب
 سلطانا الا صاحب مدينة تونس حرمها الله تعالى . انظر ايها المتأمل كيف
 ثبت عند هذا العلامة خبر تونس ولسانها مع قرب بلاد من مراکش
 وبعدها عن تونس والشيخ احمد صاحب الملاح وهو من اكابر علماء وقته
 وما ذاك الا للجهالة ذكره وعلو قدره وادها الله علوا . ونرجع الى قول
 ابن الشباط قال وجامع تونس وجميع الباء مطل على البحر ينظر المجلس فيه الى
 جميع جهاته ويروى الى الجامع من جهة المشرق على انش عشرة درجة . قلت
 ابن الشباط محقق فيما ينقله ولم يذكر في الثاني لهذا الجامع الا ما ذكره
 غيره وهو ان عبيد الله بن المحجوب هو الثاني له كما مر عاك واهل عبيد الله
 هو الذي اسم . وذكر ابن ناجي ان زبدة الله بن لاغلب بنا جامع

الزحفية وسور تونس وقصبتها فهي من بلاد بني الاشبال . فلبست
ولعل البلاد المنعم بها من بلاد الاشبال وبنيها لذلك ما هو مكتوب في
التبصرة التي فروع المحررات اسم امير المؤمنين المستعين بالله العباسي سنة
خمس مائتين واربعة مائة على يد ذلك الاول كما زيد فيه في ايدى بني حفص
والله اعلم . وفصل بين الخط وتونس اوراق كثيرة ومذخور عجيبة
وقد في كثيرة ربيعة وبها حصة مطر حار . فلبست في ربيع هذا
بها اربعين حار . فل وقصبات ابواب كثيرة كلها رخم بدع ومن دار
علم وقدم ولي متب فقصبة الربيعة حار كثيرة . وبيع بنون والله اعلم
من الخريف شديد البياض في قصبة الربيعة تلكا نساب ليس يعلم اولا نظير
في سائر الامطار . ومدينة تونس من اشرف مدائن المغرب واليه الدعوة
وانسب فكلها وبها من اجس الخواتم لا يكون ساء في ربيعها .
فلبست رخم الله بين الخط وكثيرة لوت عدوا في هذا الوقت من غير انهما
وكثيرة بملابها وجدانها لا تحترق الرصاص ورايا من المراكم ما ليس احد ولا
طرف وشهد الله انه يوجد فيه . لا يوجد في غيره كثيرة وحصة الحار
لا يدخل تحت حصر واما اسوار المنجوبين بغيرهم فلهذا هم فلهذا تحت حصر
وذلك ان في اصل الخريف يدخل اليها كل يوم اربعة من ذلك حبل من
العنب هذا حبلان ما يبيع مع العنب من ثمن وطبخ وغرهما من المراكم
الرطب واليدية . وانما الحصر بعض حصة المصنف في هذا الحار وسين
والله اعلم حصره ببيع الامارات من العنب فكل من يذوقه من ذلك
حبل خلائ ما يبيع في اسواق تونس في هذا الحار وفيه كثيرة واما الخريف
فهو اقل شي في الحصر ومع اول الحصة اقل من ذلك . وفصل صاحب
اقتباس الاسوار وتونس من بلاد العرب بربيع ربيع الحار اربع مراحل
وعلى مائة بنو امية واليها من القديسة العربية اسمها قوط جنة ونسب الى
تونس حدة من العلاء منهم ابو الحسن علي بن ربيعة التونسي مع من ذلك
الموت ونسبهم علم ونسبهم محزون وعلم بعد ذلك فجاء من خمس مائتين

وبغرة بداوه داخل باب المدارة • وقسمال ابن الشمع ومنهم المنيع لأمم
العديد سبتي محرو من حلف وفوره بداوه داخل باب السيف • وبشلي
مدينة تونس جبل يعرف بجبل النوبة لا يست فيه وهو المسمى بجبل
الطاري في اعلاه قصور مني مشرف على البحر • فاست التصور الذي
ذكر هو مقم الشعب العرف بالله سبتي أبي الحسن الذي فعنا الله ببركته
والعجب كتاب غفل عن التعريف بالشمع مع ان السداني منظم على ابن
الشمع يورس او اهل المدم لم يتصور ان من بعده • قال وشوفي التصور غار
منعني الجباب سمي بالمعروف وبالقرب منه عين حاربان • فاست
لم ينس انه انو ان يكون المعرفة التي نسبت للسداني ايضا في زمانه
هذا والغار الذي اذكره قبل اليوم تحت الجبل وبه عين ماء ينزل اليه الحمام
وحوب واليوم في موضعها ملأه وهو في الطريق على سبلي البصرة • قسمال
وجامع تونس يورس يورس اليه من جهة المشرق على انش سنة درجته وقد تقدم هذا
الكل عن غيره بزيادة اوضح • وقسمال ابن الشمع وبه عين تونس ومنازلها
في صورة مما تصور عند تونس والشد لبعض الشعراء بمدحها

فونس تونس عن حياء • • • • • وفدركه حرة حيث سار

فلو حل عهد لارض العواقر • • • • • الحس اليه حنين الحوار

يحيى اليه ويستفهم السنين في الغوز من فنند النوار

والسوار امرأة الغوز في الشاعر المسموع وله فيها عدة قصائد في عهده ايضا •
وذكر البلاذري ان زهير بن فيس افند • وقسمال الجكري اختها
حسان بن النعمان وقيل النصارى بنصه فاذنوا له وسأوه ان لا يدخل
عليهم ويضع الخراج عليهم ويقيموا له بها بعملة واصحبه فاحايهم الى ذلك
وكادت لهم ان فاحتلوا فيها اموالهم واعلمهم ليلوا والمدينة فدخلها
حسان فحرق وحرب ونفى فيه مسجدا وخلص فيها طائفة من المؤمنين فل
واغارات الروم من البحر على من نفى فيه من المسلمين فقتلوا وسوا وقتلوا ولم
يكن المسلمين شئ بعضهم من غنوم ووصل الخبر الى حسان فرحل الى

تونس وأرسل أربعين رجلاً من اشراف العرب إلى عبد الملك بن مروان
 وكتب اليه بما فعل المسلمون من البلاء فلما بلغ ذلك عبد الملك عظم عليه الأمر
 وكان إذ ذاك التابعون متوافرين وفيهم اثنين من الصحابة انس بن مالك وزيد
 ابن ثابت قتلا للمسلمين من رباط يوم برداس فلم الحنة وقالوا لعبد الملك
 ادركت هذه البلاد وانصر أهلها ليكون لك فوايح فانها من البلاد المقدسة
 فكتب عبد الملك إلى أخيه عبد العزيز وهو والي على مصر أن يوجه أنونس
 ألف قطي بأهلهم وولده وأن يعطيهم من مصر ويحسن توفيقهم حتى يصلوا
 إلى مريش وهي تونس وكتب إلى حسان بن النعمان بأمره أن يبني
 لهم دار صنعة تكون فيه وحدة للمسلمين إلى آخر الدهر وأن يصنع بها
 المراكب ويغير منها على سواحل الروم . فوصل القط إلى حسان وهو عظيم
 جونس فخرج البحر من موسى رانس إلى دار الصناعة وجعل فيها المراكب
 الكبيرة وأمر القط بصانها . قال ابن الشباط وقد تقدم أن عبيد الله بن
 الحجاج هو الذي بنى دار الصناعة فعمل سن روى ذلك يريد أن عبيد الله
 جددوا ورائها تحصين فلم تزل تونس معمورة من يومئذ يفر منها المسلمون بلاد
 الروم ويكفرون بهم النكاية والاذابة . وذكر البكري أن حسان هو الذي
 خرق البحر من موسى رانس إلى دار الصناعة . وقال غيره أن الوليد
 ابن عبد الملك بن مروان لما علم أن الروم افتاروا على تونس وبلغ ذلك من
 المسلمين كل مبلغ وأن علماء الشرف صلبوا إلى أهل إفريقية سن رباط ثلثين يوماً
 برانس محتجاً عنه جهة وعظم قنبر رانس عند العلماء وزاد فضله وأن حسان
 بعث إلى الوليد يعلم بأذابة الروم كتب الوليد إلى عمه عبد العزيز بن
 مروان وهو والي على مصر وإفريقية أن يرجه ألف قطي وإلى قطيصة
 ويعطيهم إلى بلاد إفريقية وأمره أن يخرق البحر إلى تونس . وذكر غيره
 أن الذي خرق البحر إلى تونس هو موسى بن نصير وجعل دار الصناعة
 بشونس وجو البحر انتهى عشر ميلاً حتى اتحصن دار الصناعة فصارت ميثا
 المراكب وأمر بصناعة مائة مركب وشوا بها بلاد الروم وقد لولده عبيد الله

عليه وامره بالانصرام الى عتيلة وكانت اول غزوة غزيت في بحر افريقية
صار عبد الله الى صقلية فاقترع فيها راضيا ما لا قدر في قبته ثم انصرف
قافلا سالما وكانت تسمى غزوة الاشرايين وتلك بعد ولده لبعض اصحابه على
مراكيب اخر فوجد مرقومة ومكافا والله اعلم بحقيقة ذلك * وهاميل
الامر ان تونس ليست محتاجة الى تعريف وذكره طبق الوجود فهي كما
قيل في المنل طابق الاسم المسمى لانها تونس الغرب وقلت يوجد غرب
دخلها الا وحصلت له بها غلاوة ولا يظاها الله وهو منحصر عليه وقد قطن
بها حدث عليه وحس لها ان فاروقا وعزت عليه * وذكرنا غير واحد من
العلماء واننى عليها بعض كنية لا تعد ولا تحصى * ويزعم الخداه بذكرها
في المسجد الحرام والمسجد الأقصى * وكيف يصح في بلاد من عني : اذا احتاج
الناس الى دليل - وهي حرمها الله واسطة البلاد الاموية كما ان افريقية
واسطة البلاد الغربية فهي بمنزلة الراس من الجسد بل بمنزلة العين من
الرأس واذا ثبت ما قلناه وتقرر ما قلناه فاشي مع عدي انها قديمة من
بناء الاولاد والذي ذكره فتحها هو اقرب من خبره وان حسان هو الذي
فتحها وبني بها مسجدا وعبيد الله بن الحجاج زاد بها مسجدا كما ان
زيادة الله بن الاطرب زاد فيه وصحبه وكملت خدمته في ايام بني حنظل
كما سيأتي بعد ان شاء الله تعالى * وحسان بن النعمان هو الذي فتح
قرطاجنة وقطع عنهم الماء المجلوب عليها الماء وفتح تونس واتخذ بها
مسجدا وهو الجامع الانظم وسمى بجامع الزيتونة كما مر في اول الكتاب *
وتونس لا شك انها قديمة البدء وكانت معاصرة لقرطاجنة * واسمها توشيش
وقيل هذا الاسم علم لها من قديم الزمان الذي هو تونس * وسالمت
بعض النصارى ممن لهم علم بالتاريخ فقال اسمها تنس في كتبهم وهذا الاسم
باللسان الاعريقي معناه تقدم وارقتي على ككتاب الله في التاريخ وكلنا
المدينين في مصروفات تونس وقرطاجنة والختاية ورايتي مجردة وتونس اصغر
اجما من قرطاجنة وسالمت عن تاليفهم فقال اريد من التي عام * والنصارى

لهم احصاء بهذا العلم والبلاد كانت لهم وصاحب الدار الذي فيها
ولا يعلم الغيب الا الله تعالى . واما من قبل بدهن بن ابي حنيفة
النخعي والذي بين الجمع ودار الخلافة عبد الله بن الخطاب سنة اربع
عشرة ومائة فبعد اذ كيف يمكن ان يقال مكنايات وثلاثين سنة بغير مسجد
وحولاء التميم كانوا في صدر الاسلام الا ان يستقيم من المسجد في الاول
والبناء الضخم في الاحقر وبونا بولوع الاشكال بحول الله . واما من العصور
من بانه بني الاطاب والامم المتحدة وكانت عمال افريقية . سكانهم الثيودان
راول من سكن تونس من العمال لادالمة . فاستمال ابن سجي رحمه الله
واخذ بنو الاطاب تونس منهم وبنا الخدم للاعظم . فالت وتات
بتونس عبد الله بن احمد من ابراهيم بن الاطاب سنة ست بعد السنين
والاثنين متوليا قبله بعض خدمه بالقبض من ابنه وبنده الله واستقل
بالملك بعك . وبنو الخدم من مائة تونس ايد خطرا فخره وحسن باقر .
حازت قصات السف في البلاد افريقية . ونظم شاعريا من حرائقها وحاصلها
لافريقية . ولا سيما في تلك الدوام التركية . والسلطنة الخديوية . حاد الله
ايامها . وسير بالعدل احكامها . تميزت بجمع المعادن . وخصا منها كلة اسن .
وانسعت مزارعها . وكثرت حيوانها . ونصرت فيها الاسواق والدور . وبليت
فيها المنارة والعمير . ولجهر فيه كمال حسن شرب . وهاجر اليها البعد
والقريب . وطابش الاسم المسمى كـ . يدل تونس القريب . الا انها في هذا
الزمان اصبحت بلمح . وقسم تلك سوق الخريف من بعد الامن من شدة
الحن . نسي الله ان يجعل بعد تسو يسرا . واهلها وله الحمد لهم اطلاق رحمة
ونلوس اية . وقل ناقب . وراي صايب . وعلو شان . وحدة الفخ . وعلوها
مميزون عن تن سواهم بالذكاة والنباهة حتى ان الواحد منهم اذا لازم الاشغال
يحصل له في سنة ما لا يحصل لغيره في عدة سنين . ويرزقها الله تعالى سرا
تميزت به بين البلدان . واعظم سرها جامعها الاعظم كانه بين المساجد
مسجد سليمان . وذكرنا العبداني في رحلهم وانى في اعلم خيرا . وذكر

الحميري افتتحها وقتل ملكها واسم جرجير فسبث به ويؤخذ قال لافلها
 ما اكثر بربوتكم فسموا بربوت قوله ابن خلكس • وقيل كان اسمه افريقس
 بالسين المهملة ففريقها العرب بالشين المعجمة • ونسب ابن الشباط عن
 بعضهم انه كان يقول اسمها ابريقية من البريق لان سماءها خال من السحب
 فليست وهذا القول بعيد لان افريقية كثيرة السحب حتى قال
 بعضهم ان القيروان لا تخلو من السحب في غالب السنة ويعبر عن فحش
 القيروان بصراق لان السحب تنمو من تحت حتى قال بعضهم تنبت السحابة
 بالقيروان وتطر بتفيل • وغالب بلاد افريقية كثيرة البرد والامطار وغالب
 الاوقات لا تخلو من السحب • وسمعت بعض الغناء يقول على قوله
 تغاني • اولم يروا ان نسوي الماء الى الارض الجرد • يعني الارض الخضراء على
 احد التاويل ولا يوجد في غالب المعصور كصور حرسنا من افريقية والله
 أعلم • وامريقية اقليم عظيم جمع المحس الجميلة • والواحد الجميلة •
 والدين الطيبة • والمزارع الكريمة • واليه العذبة • والفواكه اليابسة
 والرطبة • والبانج المنيفة • والمعادن الشريفة • والمسارح المعدة للفرح •
 والاقمار البديعة للزينة • وجميع ما يحتاج اليه • ونسب الناس اليه •
 وجعلوا حدود المغرب من سبب بحر النيل بالمشرق الى ساحل البحر المحيط
 من ناحية المغرب • وحد افريقية بالطول من بركة الى طنجة ومرصها من
 البحر الشامي الى الرمال التي اول بلاد السودان فاه غير واحد • فليست
 في زماننا هذا لا يعبر بافريقية الا من زاد الطريق الى بلد باجة • وقال
 ابن الشباط وروى عن افريقية شهر من ان تذكر • او يخفى عليها من ان
 تجعد وتسكر • ولم يزل بها على مر الزمان من العلماء والكتاب • وذوي البراعة
 في المعارف والاداب • ممن تزدان باوصافه للاطوار • وتشرق بانوار كلامه
 للاطوار • وذكر احاديث شريفة في فضل المغرب وفضل افريقية • وتقدمه
 ابن الدباغ في ذلك وأورد احاديث وردت في فضل المنستير وادس • وقال
 ابن ناجي لا شك ان الاحاديث التي في المنستير وادس موضوعة • وما انا

أورد من تلك الأحاديث ما ثبت صحته في وجه التبرك • ذكر ابن الشباط
 في كتاب مسلم حدثنا يحيى بن يحيى قال حدثنا هشام عن داود
 ابن أبي هند عن أبي عثمان عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم - لا يزال أهل المغرب طهرين على الحق حتى تقوم الساعة •
 وفي كتاب الطبراني في علماء أفرقيته حدثني فرات بن محمد قال
 حدثنا عبد الله بن أبي حسان البجلي عن عبد الرحمن بن زياد عن أبي
 عبد الرحمن الجبلي عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 - ليراقن الناس من أمي من أمويين يوم القيمة ويوجههم اتصال نورا من نور
 القمر ليلة البدر • وذكروا عدة أحاديث وردت في أفرقيته وإن المستبر
 باب من أبواب الجنة • ولا شك أن له فضلا وشاناً والله اعلم • وحكي
 بعض المؤرخين عن عبد الرحمن بن زياد بن أعمام قال كانت أفرقيته
 من طيبة إلى طرابلس مائة وأربع مائة عامرة مخروبة جميع ذلك
 الكوفة وذلك لما فرمت حسان بن النعمان العسائي بعد ما فتح فرطاجته
 وتونس وهزم البربر هزيمة شعبة وفروا منهم إلى بركة ورجع إلى القيروان
 فقال هل بقي أحد من أشوك فورية من البربر فبطل له امرأة ساحرة
 يقال لها الكافنة وهي بجبل أوراس في عهد عظيم • فصار اليها والفقير
 فعيا فاقبلوا أشد قتال مثل من العرب خلق كبير وأهزم حسان واتبه
 الكافنة حتى خرج من نعل قابس وأسوت من أصحابه لمانين رجلاً وذلك
 في خلافة عبد الملك بن مروان • وكسب حسان إلى عبد الملك بخبره
 بما لقي المسلمون فوافاه الجواب يأمه بالتمام حيث أدركه كتاب أمير المؤمنين
 فادركه وهو في حال بركة فاقم هناك خمسة أعوام بموضع يقال له قصور
 حسان وبه سمي إلى الآن • وسألت الكافنة أفرقيته خمس سنين منذ
 أنصرف حسان عنها وقالت للبربر أن العرب يطلبون من أفرقيته المداخن
 والذهب والفضة ونحن إنما نطلب منها المزارع ولا نرى لكم إلا خراب
 أفرقيته حتى يباسوا منها وأرسلت فربها إلى كل ناحية لتقطع الشجر والزيتون

فخربت البلاد بأسرها وهدمت الحصون وكانت كلها قرى متصلة * وبغ
توابع النصارى انه كان للملك افرقيته وهو صاحب قرطاجنة مائة الف
جن بين حصن ومدينة يحكمهم عليها وأنه لما غزا الى رومة المدة آتت اخذ
من كل بلدة رجلا ودينارا وسار اليها على ناحية المغرب على بحر الزقاق من
قاجية لاندلسية وافرنيجة واناخ على رومة وحاصرها حصارا شديدا وبعث
صاحب رومة عسكره في البحر الى قرطاجنة واناخ عليها ووقع القتال بينهم
على وادي مجردة وكان بينهم قتل شديد وكان الحباله من اهل قرطاجنة ثمانين
الفا غير الرجال فعند ذلك رحل صاحب قرطاجنة عن رومة ورجع الى
بلاد ومن ذلك الوقت بقيت لا فارقة في لاندلسية وملكوها متين من
النسب والله اعلم * وقال المحدثي لم يدخل افرقيته نبي قط راول
من دخلها بالايمن حواري عيسى عليه السلام * فليست الحواري الذي
دخلها اسمه مني المشار وقتل بقرطاجنة وهو اول من كتب الانجيل بلسان
العبراني بعد رفع المسبح بضع سنين * وقال غيره بل دخلها نبي الله
خالد بن سنان العبي وكنان به ونحن الفتوة ولكن لم يدخلها بدعوة وهو
مدفون في المغرب في بلد بكرة وانكر بعض النعماء ذلك وصحبه اخرون
والشبه التواتي من انتم انه هو * ورايت بخط والدي رحمه الله عليه
قال حضرت الشيخ المذكور وهو متوجه لزيارة نبي الله خالد بن سنان
العبي وله كتاب صنفه الشيخ وثبت تنده صحته وهو في تلك البلاد
يسمونه خالد النبي ويروونه وينسبون بمقامه صلى الله عليه وسلم *
ومن مدن افرقيته - بركة - وطرابلس - وفدامس - وفزان - وأوجلة -
وودان - وكنار - وقنصة - وقسطيلية - وفاس - وجربة - وتيهرت -
وباجة - والاريس - وشبارة - وصيرة - وسيطة - وبغاينة - ولبس -
واذنة - ودرنة - وبجاية - وسية - وبزرت - وزغوان - وجلول -
وقرطاجنة - وتونس - وكل هذه رفع عليها العلم * وانما كانت دار الملك
اولا في قديم الزمان بقرطاجنة لما كانت بيد لا فارقة لا غريقين الى ان

وخلت عليهم الجوب من بلاد المشرق بعد ما قتل ملكهم جالوت وتفرقوا في
البلاد فانتحاز اكثرهم الى افريقية والمغرب واسقطوا البلاد سهلها ووعرها الى
ان ظهر فيهم دين النصرانية فتغلبت الروم على سواحل البلاد وصارت الى
يتم لهم ذمتهم * وكانت قرطاجنة اعظم مدن المغرب وهي قديمة البناء قال
بعضهم انها بنيت في زمن داود عليه السلام وان بني بنائها وبناء رومة
التي بنى وسبعين سنة ولم يذكر من السابق منها * قلت هذا بعيد
جدا لما ان يكون بناءها الثاني او الثالث لقول احد المشركين ان الذي
كان يأخذ كل سفينة غصبا هو صاحب قرطاجنة * وموسى كان قبل داود
عليهما السلام بزمان طويل * وذكر ان جميع البحرين برادس والجدار
والحصون وهي طنبذة واهل تلمسان ابدا يسمون بلدهم بالجدار لان
والله اعلم * ويشهد لغدهما ما روت عنه النفاة عن عبد الرحمن بن زياد بن
انعم قال كنت وانا غلام مع عمي بقرطاجنة نتمشى في انوارها ونعبر بمجانيها
فاذا بشجر مكتوب عليه بالحميرية - انا عبد الله بن لاواسي رسول رسول الله
صالح * وفي رواية بعضهم - شبيب بن عتي الى اهل هذه القرية ادعهم الى
الله تعالى انيتهم صحنى فقتلوني طمها حبسهم الله * وذكر بعض المؤرخين
ان موسى بن نصير لما فتح الاندلس ذكر له بها شيخ كبير فدعا به
فاذا الشيخ وقعت حاجباه على عينيه فدل له اخبرني حكم اني طبعك من
السنين قال خمسمائة عام فساله عن اشياء فاجابه الى ان قال له اين
بلدك قال قرطاجنة قال له حكم عمرت بها قال ثلثمائة عام ويهذه البلاد
ماتي عام فساله عن خبر بناء قرطاجنة فقال بقيت من قوم عاد الذين
املكهم الله بالريح العقيم فعمروها ما شاء الله ثم خربت وبقيت الى سنة
تخرابها حتى اتى النمرود بن لاوذ بن النمرود الجبار فبناها على البناء الاول
ثم احتاج الى الماء العذب فبعث الى ابيه وكان ابيه بالشام والعراق وبعث
الى الهند والهند فرسل اليه ابوه المهندسين والشملة فبنوا له الماء حتى
اوصلوه الى المدينة ومكثوا يوتلون الماء اربعين سنة * ولمسا حفروا

اسامه وجدوا حجرا مكتوبا عليه بخط كالأول سبب خراب هذه المدينة
 اذا ظهر فيها الملح فينما نحن ذات يوم تندد غدِير بدَار الصلابة بقوطاجنة
 اذ نحن بالمحيط منقاد على الحجر فعند ذلك رحلت الى هنا ونحن كان على مثل
 راي في ذلك ، وسأله عن عمر الملك فقال عمر سبعة عشر عاماً والله اعلم .
 وهذه الخزانة من اعجوبة الدنيا واذا افخر المصريون بالاهرام تفقظ
 اهل افرقية بهذه الخزانة في مصر لان اصل الماء منبثق من عين جنقار
 واليوم اسمها الحميدية وهي وراء زغوان بمسافة بعيدة وجلبوا ماء زغوان معها
 وكلما وجدوا في طريقهم ماء جلسوا من البهيم والخدم عدة فراسخ وكانت
 من اولها الى آخرها مخفية بالبحرين والامية جربة بينها . ومنه توارى
 النصارى ان طول مسافة الخزانة من مسجد الى المدينة ستون ميلا على
 الاستقامة وتعرف بجها وعظمتها ثلثمائة ميل وثلاثون ميلا وانها كملت
 في ثلثمائة سنة واربع مائة . فلست لا يستغرب طول هذه المسافة
 لان هذا البناء من اقرب الابنية واذا كان طولها ثلثمائة ميل وثلاثين
 ميلا فلا يبعد ان يكون البناء في شكل سنة ميلا مع هذا الاتقان الذي
 بها وطول اعمار الترمس وان شأهده حكم بغداد بسنة ذلك . وعسى
 النصارى كان بقوطاجنة تلك اسوار دائرية بها والبحر يصوب في سورها وهي من
 اعجب بلاد الله وكان تكسرها اربعة عشر الف ذراع وهي من اعظم بلاد
 افرقية . وقيل الكرمي لو دخلها الداخل ايام عمره لو اى كل يوم
 اعجوبة وبها قصر يعرف بالعلقة مشطوي العلوق فيه طبقات كثيرة مطل على
 البحر . قلت لم يبق مما ذكر الا هذا الاسم وبقيت خرائبها بسمونها
 المعلقة الى الآن . قيل وبها قصر يسمى الطباطر فيه دار اللعب وقصر
 يقال له ترمس فيه سوارى من رخام مفرطة في الطول يتربع على رأس
 السارية عشرة رجال ويسمى عشرة وسبعة مراحيل تعرف بمراحيل الشياطين
 فيها ماء لا يدري من اين دخلها . فليست المراحيل موجودة ليومنا
 هذا . قيل وداخل المدينة مينا تدخلها السفن بمرعها وهي اليوم

ملاحة عليها قصر وربط يعرف ببرج ابي سليمان . فاستقلت الملاحة
التي ذكرها وبرج ابي سليمان هي لان البلد التي عرفها لاندلس وبرج
ابي سليمان بها معروف وملاحة اخرى قريبة من اوام الموصى والله اعلم
ايهما كانت . قال وفيها قصور من رخام يعرفان بالاختين فيهما
ماء بجلوب من قبل الخوف لا يعرف من اين منبعه . فاستقلت هو
والله اعلم الماء الذي عليه اذارو سكرة بجلوب من الخوف من تحت الجبل
الذي خلف جعفر وفيه ايض ماء بجلوب من تحت الملاحة التي بها لانهم
وجدوا ارض سكرة كثيرة المياه والغلب عليها الرمل محصوروا الماء بتحكيم
البناء العظيم وجعلوه مصلا بعضه ببعض واداروا بالبناء الخلقه لجمع الماء
فيها وانحصاره ولها مناد الى نفور طاجنة . واخبرني بعض من اطلع
عليها انه رأى المنفذ الجاري ورأى بعض بنائها من ناحية الخوف والذي
من ناحية قموت من تحت الملاحة . وبفسول من لا خبرة له ان هذا
الماء بقصد بسنتين سكرة وهذا شيء لا يفي بعضه لمن سكرة اصعدت
مرات وانما هذا من عمل الملوك لامرهم . يقتضيه ذلك الخباية لما احيى
بعضها المولى المستور الخفي وجلب الماء عليها الى بسائنه بابي فهر ويعبر
فيه اليوم بالبطوم يحجز عن بنائها بالجهر وجعل اقواسها طافية وهي افواش
يسيرة وجلب الماء الى البركة التي هنالك وهي باقية الى لان هذا مع
صنفاة ملكه وعلو سلطنته وارتفاع منته لم يستطع اصلاح بعض ما فسد
منها ولا قدر على ردوا كما كانت اول مرة . وبقيت الخباية وانهارها باقية
الى يومنا وهي تدل على امر عجيب . واسماء اثار المدينة فلم يبق
منها الا بقية خراب يعبر عنها بالمعاقبة فيد انكس كان يستقر بها الماء .
واثار المدينة يراها من يركب البحر وبقيت البنيان طامعة من تحت الماء
وهي ممتدة في البحر بين القبله والشرق . ولا شئت ان البحر الذي
في حلق الوادي اليوم لم يكن قبل هذا الوقت وانما حدث بعد ما خربت
فرطاجنة . واذا كانت المعلقة قصرا من قصورها وبرج ابي سليمان متصل

بها وحسب منها بل كما قالوا انه من البناء الذي في وسطها تكون مساكنهم
ازيد من اثني عشر ميلا والله اعلم * وسمعت من يذكر ان بلب جهنم من
بعض ابوابها وهي مصلة الى الجبل الذي بنوا به بلد سليمان المسماة به
في زمان هذا * وفي سليمان المذكورة قصرا في سليمان السابق ذكره
وبه ناموس لم يعلم احد منتهى طرفه * فسبحان المتصرف في البلاد
والعباد * وسبحان من ابد دين الاسلام وعصايته بالنصر على اهل العناد *
وتعزيقهم في كل واد * وفتح الله تعالى هذه المملكة العظيمة على يد حسان
ابن النعمان * في خلافة عبد الملك بن مروان * في سنة تسع وسبعين من
الهجرة ودخل الى افريقية في جيش لم يدخل بعثه احد قبله ومقداره اربعون
الفا * ونزل على قوطاجنة وبها خلق عظيم النقي الفريقان والتحم
الحرب وقتل حسان شجعانهم وابطلتهم فاجتمع رايهم في الهرب وكانت لهم
مراصب معدة فارتحل الملك ومن قدر معه ليلا * فسمعتهم من هرب
الى لاندلس ومنهم من هرب الى جزيرة صقلية * ولما علم اهل بواديهما
بهروب الملك تحصنوا بها فقاتلهم حسان وحاصرهم الى ان دخلها بالسيف
وارسل الى من حولها وامرهم بهدمها وكسر الة اة المجلوب عليها الماء وذلك
من قبل ان ينفذ البحر الى تونس وانما حدث من بعد والله عاقبة الامور *
وانما اطلت الكلام عليها لانهما بدبعة لاثار قريته من هذه الدار واثارها
تنبني من اخبارها والله يعلم وانتم لا تعلمون *

الباب الثالث

في فتح جيوش المسلمين افريقية وذكر كل امير دخل اليها في زمن الصحابة
وفي زمن التابعين وفي زمن الخلفاء ومن بعدهم الى ان
يتسهي بنا الغرض ان شاء الله تعالى

اعلم ان الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم فتح في ايامهم جل
بلاد المشرق ولما فتح عمرو بن العاص مذبنة مصر والاسكندرية بعث عتبة

ابن نافع له بركة وزوالة وما جنوهما من البلاد فصارت تحت ذمة
للاسلام وسار عمرو بن العاص ففزا مدينة طرابلس وفتحها وفتح جبال نفوسة
وكانوا على دين النصرانية كل هذا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه في سنة ثلث وعشرين • وفي اقامة عمرو بن العاص على طرابلس
بعث بشر بن ارطأت ففتح وادي وجبل نفوسة ولم يتجاوز عمرو بن العاص
الى اقليم افريقية ورجع الى مصر فانظر رضي الله تعالى عنه •

الخبر عن قدم عبد الله بن ابي سرج

وفي خلافة امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه افر كل
عامل كان لامير المؤمنين عمر بن الخطاب وكان لا يعزل احدا الا عن شكاية
فاقر عمرو بن العاص على مصر وكان عبد الله بن سعد بن ابي سرج من
جند مصر • فامره عثمان على الجند وسرحه الى افريقية وكان اخا عثمان
من الرضاة وسرح معه عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع
ابن الحصين فساروا حتى وصلوا افريقية واوثروا فيها ونزل فابس في طريقه
ورحل عنها وبث سراياه في افريقية وكان معهم من الجند عشرون الفا
الى ان وصلوا سيظلة • وكان الملك اذ ذاك جرجير وهو اعظم ملك
بافريقية • وقيل انه كان عاملا لهو قتل وخلع طاعة هرقل واستقل
بالملك وضرب الدينار باسمه ابي باسم جرجير وكان سلطانا من بركة الى
طنجة ودار ملكه سيظلة وكانت بين عبد الله بن ابي سرج وبين جرجير
مراسلات فابى جرجير منها وتناهب للحروب وجعل ابنته على ديدبان عال
واقسم بدينه لا يقتل احدا امير العرب الا زوجه ابنته • وبلغ الخبر الى
عبد الله بن ابي سرج فاقسم بالذي جاء به محمد لا يقتل احد جرجير الا
قتله ابنته • والتحم القتال وكان عسكر جرجير مائة الف وعشرين الفا •
فمنصر الله المسلمين وقتل جرجير قتله عبد الله بن الزبير واخذ ابنته
جرجير • وقسمت المسلمون المشرقيين ومزبوع الى ان دخلوا مدينتهم •
فنزول عليها المسلمون وحاصروهم بها وفتحها الله عليهم وذلك في سنة سبع

وعشرين واصابوا فيها ما لا يحصى من ذهب وفضة وبعث بالفتح الى امير المؤمنين عثمان بن عفان وكان رسوله ابن الزبير فيقال انه بلغ المدينة في خمسة وعشرين يوما وبعث عبد الله بن ابي سرح سراياه قبلت خيله قصور قنصة فذلت الروم بافريقية والنجا اكنهم الى الحصون وداخلهم الرعب ويعثوا الى عبد الله يطلبون الصلح ويذلوا له ثلثمائة قطار من الذهب وان يرجع من حيث جاء * فاجابهم عبد الله في ذلك وحاجهم وقبض المال ثم انصرف عن افريقية بعد اقامة سنة وشهرين وكرر ابعاده الى مصر بعد ما اذنت له بلاد افريقية كلها وقسم الغنائم على الجند * وقيل انه بعث عبد الله بن قافع بن الحصين وعبد الله بن قافع بن عبد القيس من قيرعما ذلك الى الافرنجة والاندلسية فقتلوا من قتل المحر وغنوا ما شاء الله * وقيل لما رجع عبد الله الى مصر استعمل على عمله عبد الله ابن قافع بن عبد القيس وهذا قول من قال ان الاندلس كان فتحها في زمن عثمان واكثر الناس من المورخين يقولون في زمن الوليد بن عبد الملك وهو الصحيح او لعل الفتح موتان فله غير واحد والله اعلم *

الخبر عن قدوم معاوية بن حديج الى افريقية

وفيه خلافت بين المورخين

قيل انه غزا افريقية في سنة اربع وثلاثين قبل مقتل عثمان رضي الله تعالى عنه ولم تلبث غزوات الاثني عشر اربع وثلاثين والسابعة سنة اربعين والثالثة في خلافة معاوية ولم يذكر احد من المورخين ما كان في خلافة امير المؤمنين علي بن ابي طالب ولا ولده الحسن الا ان معاوية بن حديج كان سنة خمسين وكان معاوية بن ابي سفيان اذ ذاك خليفة سنة اربعين كان الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه والله اعلم * وفي سنة خمس واربعين في زمن معاوية بن ابي سفيان ارسل معاوية بن حديج الى افريقية في عشرة آلاف مقاتل وكان معه عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير بن العوام وعبد الملك بن مروان ويحيى بن

أبي المحكم بن العاص وعدة أشراف من قريش فتح مدينته سوسة وكان
 أرسل إليها عبد الله بن الزبير وقاتل النصارى الذين فيها وطهرت من شجاعة
 قريته على باب سوسة بحيث أنه صلى صلاة العصر والعدو قريب منه ولم
 يصكرت به ورجع إلى معاوية بن حديج وأرسل ابن حديج عبد الملك
 ابن مردان إلى جلولاء فحاصروا أهلها وقتل من أهلها عددا كبيرا وفتحت
 عنوة وسبوا الذرمة وأصابوا مغانم كثيرة وقسم معاوية التي بين المسلمين والله
 أعلم هل كانت في سنة أربع وثلاثين أو خمس وأربعين وبين جلولاء والثيردان
 أربعة وعشرون ميلا وقرب جلولاء منزلة التي تبعد بعرض سوادية ليس
 بأفريقية أجل منه وكانت كثيرة النصارى وأكثر رباحيتها الباسين والبردة وبها
 قصب السكر • فسال ابن ناجي كان يدخل إلى الثيردان أربعين
 حلا ورذا جلولاء في اليوم ويوردها يضرب المثل • وأرسل معاوية بن حديج
 جيشا في البحر في مائتي مركب إلى صقلية فتخربوا وسوا وضربوا وأقاموا شهرا
 وانصرفوا بغنائم كثيرة • وسمعت معاوية بالخمس إلى معاوية بن أبي
 سفيان • وفي سنة إحدى وأربعين فتح بنزوت وكان معه عبد الملك بن
 مردان فشد عن الجيش مصر بامارة من العجم ففرقه وأكرمته فشكر لها
 ذلك ولما ولي الخليفة كتب إلى عامله بأفريقية أن يحسن لها ولاهل
 بيتها • وبنزوت قديمة البناء وهي أجل بلاد على ساحل البحر • قلت
 وسمعت من يقول معنى قوله تعالى - ونحو الذين جاءوا الصخر بالوادى -
 هي بنزوت • وسمعت من يقول في قوله عز وجل - وسئلهم عن القرية
 التي كانت حاضرة البحر - هي بنزوت • وسمعت من يقول مكان
 الحاكم بها يهوديا في الزمن السابق ولما ضعف أمرهم وصاروا تحت الالة
 عاملهم المسلمون الذين تملكهم بأن جعلوا سوقهم يوم السبت تكاية لهم من
 ما سبق من أذاحم حتى لا يصرفوا معهم في معاشهم يوم السبت والله أعلم
 بحقيقة ذلك • وسمعت معاوية بن حديج وديقع بن ثابت لأنصارى
 إلى جربة فتخربوا وفي جربة في البحر تقرب من قابس وبيتها ودين

البر مجاز وفيها بساين كثيرة وزيتون كثير * وقسـسـيل ان رويـع بن
ثابت كان عاملا معاوية بن حديج على طرابلس سنة ست واربعين فغزا
افريقية من طرابلس سنة سبع واربعين وفتح جربة والله اعلم * ورجع
معاوية بن حديج الى مصر فلما وصل مصر عزله معاوية بن ابي سفيان
عن افريقية والموه على مصر ووجه معاوية ثقب بن ذافع القهري الى افريقية
في عشرة آلاف من المسلمين وفذل ثقب بن يدا من التصاري والبربر حتى اخفاهم
واتخذ قيروان المعسكر وهي القيروان التي في زماننا هذا * وسبب بناءها
مذكور في غير هذا المكان مسوط بزيادة بيان واخطب بها الجامع الاعظم
وصلى فيه * وكان عقبه رضي الله تعالى عنه مستجاب الدعوة * وقيل
ان غزوته على كانت سنة اثنتين واربعين والله اعلم * وفي سنة احدى
وخسين عزل معاوية بن ابي سفيان عقبه عن افريقية وولى مسلمة بن
مخلد على مصر وافريقية *

الخبر عن ولاية مسلمة بن مخلد الانصاري

فلما وصل الى مصر بعث مولى له اسمه دينار ويكنى بابي المهاجر
الى افريقية فلما وصل اليها كره ان ينزل في بلد اختطه عقبة فبعد من
القيروان وبني مدينته واخلى القيروان وامر الناس بعمارة تلك واسمها تيكروان
فلما سمع عقبه بذلك حنق عليه ودعا الله تعالى ان يمكنه من ابي المهاجر
فلستجاب الله دعاءه وسياتي بعد * وفي ولاية ابي المهاجر فتحت جزيرة
شريك * قسـمـلت جزيرة شريك هي الجزيرة العلوية في زماننا هذا
التي بها حمام لانق وبنادق لاندلس مثل سليمان وثوكي وغيرهما واليها ينسب
باب الجزيرة في يومنا والله اعلم * وجزيرة شريك كانت عامرة في ذلك الوقت
وبها مدن وقصور كثيرة وخيرات ومزارع حسنة وهي بين مدينته سيوسة
ومدينته تونس * وسميت جزيرة شريك نسبة الى شريك العبسي
الذي كان واليا عليها وبعث اليها ابو المهاجر حش بن عبد الله الصنعاني
فاتقها ونظم منها وقتل اهلها ومسى سببا عظيما * ورجع عقبه الى

المشرك فمضى الى معاوية ما فعله ابو المهاجر به فبشك بالرجوع الى
 عمله * وثوقي معاوية رضي الله تعالى عنه واستخلف ولده يزيد بعد
 فولد عتبة بن نافع افرقيية في سنة اثنين وستين من قبل يزيد بن معاوية
 فصار عتبة حنقا على ابي المهاجر * فلما بلغ افرقيية اوقته بالحدود وامر
 بتخريب مدينته التي بناها واعد الناس الى القبروان وتمروها واجمع عتبة
 على الغزو في سيل الله * واستخلف زهير بن قيس البلخي على القبروان
 ونصب في مسكنه عظيم حتى نزل مدينته باثنية وهي قرية من جبل
 اوراس والجبل مطل عليها وكان قد اجتمع اليها جمع من البربر والنصارى
 فقاتلهم عتبة قتلا شديدا وهزم الروم والبربر وغنم منهم خيلا لم يروا احسن
 منها * ولما جملهم الى الحصن وارتحل منهم الى مدينته ليس وفي اذ ذاك
 من اعظم مذاتن الروم فقاتلهم اشد قتل وهزمهم الى باب الحصن * ولبس
 قرية من بلد قسطينة وبينهم مرحلتان واكثر اشجارها التين والعنب
 والحب والحمض * وقسمت في ايام عتبة خداس ايضا ولكن في ولايته
 كادى سنة اثنين واربعين قتل وسمى وبلغ في غزواته الى بلاد السودان وعامة
 بلاد البربر وفتح قرآن وفتح وثان وقلعة وقسطينة فتعا نانيا لانها فتحت
 قبله وارتدوا فاعادهم بغزواته هذه حتى اذعنوا له * وكذلك نطقة ونكيس
 وقابس والحامة * ولما قرا قرآن خرج اليه ملكهم فساله على ثلثمائة
 عبد وستين مدا * وغزا قسطنطينة وفتح على اهلها ثلثمائة عبد وستين
 مدا ومالك ادركه هو واصحابه العطش فصرى ركضين وسال الله سبحانه
 وتعالى الماء فجعل فوسه يبعث برجليه حتى طلع الماء وهو الذي يقال له
 عين الفرس الى زماننا هذا * وصابق على اهل كوار ورجل عنهم واخذهم بغتة
 بعد ما رحل عنهم واظمانوا فاباح ما في مدينتهم وسمى نساءهم وذراريهم ثم
 انصرف الى زويلته ثم رجع الى مسكنه فاقام فيه عدة اشهر وسار بعد
 ذلك الى قلعة وقسطينة * وذكروا ان باني سور قلعة غلام النمرود *
 فسم نوحه الى المغرب فبنى مدينته سنة ومدينة طنجة * وبشنة

مدينة على بحر الرقيق من ناحية المغرب وكان صاحبها اليمن وهو الذي
اعان طارق بن زياد على دخول بلاد الاندلس * وهي مدينة قديمة من بناء
الاول وهي في زماننا في يد اعداء الدين اعداء الله للاسلام * فصالحه صاحبها
واقره على بلاده وشار الى طنجة فتحها وقل رجالها وسبى من فيها وهي طنجة
اليصا * وكانت دار ملك ملوك المغرب * وقيل انه كان ملك من ملوكها
في عسكره ثلاثون فيلا وهي اخر حدود افريقية في المغرب وبينها وبين
الغروان الف ميل وهي اليوم في يد الكفرة اعداء الله تعالى للاسلام وما
ذلك الا من اصل الفتن التي كانت بين ملوك المغرب للاشراف الذين
كانوا بمدينة مراكش حرسها الله وملكوا العرايش والعصيرة والبويجة وروان
وقدة امكن بالمغرب اعداء الله تعالى للاسلام وذلك بعد الف من الهجرة *
ووصل شبة الى السوس لادنى واليسى لاقصى ومن طنجة الى تاجرا
مدينة السوس لادنى عثرون يربا وليس من بلادهم شجر ولا نخل ولا
زيتون وعدم النخيل والشجر والاشجار ولينهم العنق * ومن تاجرا الى
طرفلة مدينة السوس لاقصى مسيرة شهرين * وليس وراء طرفلة ايس
في المغرب الى شبي بحر الرمل * ومن طرفلة الى غانة ثلثة اشهر والله
اعلم * فسال وقاتل شبة اهل السوس وسمى منهم ميا كبيرا وفتح
مدينة يعلى وسمى منها سببا لم ير مثله حنا * وكانت الجارية منه
تباع بالث واکثر من ذلك اي الدنانير * وفسم درعة وهي مدينة
طبيعة لها وادي يجري بالماء وعليه اسواق بعدد ايام الجمعة كل يوم سوق
وربما كان سوقان في اليوم الواحد في امكن متفرقة وذلك لكثرة اهلها وطول
صارتها * وفسم مدينة نفيس وكانت حصينة واليها التجا كثير من
البربر والنصارى لحصانتها فحاصروهم ثقبه وقتلهم حتى فتحها واصلب غنائم
كبيرة * ووصل الى درعة من بلاد السوس لاقصى ودخل الى بلاد الموحدة
في الصحراء وفر الناس امامه لا يقوم بين يديه احد ولا يعارجه الى ان
بلغ الى البحر المحيط - قال فادخل فيه قوائم قوسه وقال - وعليكم السلام -

فقال له اصحابه وعلى من تسلم يا ولي الله فقال على قيم يونس ولولا البحر
لاريتكم اياهم • ثم قال - اللهم انك تعلم اني انما اطلب السب الذي طلبه
وليكن ذو القرون الا بعد الا الله - ثم كثر راجعا وتخلي الناس عن طريقه
خوف من جيوشه وقد دوح البلاد وليس بافريقية من يخالفه • ووصل
الى مدينة طينة وكان ملكهم كسيلة فتقدمت جيش طينة وتقي في نفر
يسير من اصحابه الى ان بلغ تهودة وبأدس فقلقوا ابراهيم دونه وشتموه من
اعلى اسوارهم ودعاهم الى الله فلم يجيبوا وبعثوا الى كسيلة وكان متين اسلم
على يد امي المهاجر لما فتح تلمسان • ثم صار في عسكر عقبة فاستخف به
عقبة وكان ذمير غمارا لاصحابه فامر كسيلة ببلر شاة فقال كسيلة اياها
الامير هولاء غلمانني فاني عليه فقام مضيا وجعل يسلم الشاة ويمسح يده
على ذقنه والعرب تسخر منه فمر بهم رجل من العرب فقال ان البربري
يتوهمكم • وقسمال ابو المهاجر لعقبة ان الرجل قريب عهد بالاسلام
فلا تهنه فلم ياعتد اليه عقبة • ولما ارسل له الروم امكنته الفرصة
فقال ابو المهاجر لعقبة عاجله قبل ان يجتمع اليه امره فزحف اليه عقبة
ففر امامه ووافده بمقبرة من تهودة فقتل عقبة وصلى وصحفين واطلق اباها
المهاجر وقال له ثقة الحق بالمسلمين فقم بامرهم وانا اعظم الشهادة فقال
ايو المهاجر وانا اغتتمها ايضا فكرا الحاد سيوفهما وتن معهما من المسلمين
والنعم القتال بينهم فكان العدو قتل عقبة وابو المهاجر وتن مكان معهما
ولم يفلت الا الليل • واجتمع الى كسيلة جميع اهل المغرب من الروم
والبربر واشتعلت افريقية نارا وزحف كسيلة الى القيروان فلما سمع زهير
حرص الناس على لقائه فامتنعوا منه واقبل كسيلة الى القيروان بمساكر
البربر فخرج اهل القيروان حارين منه ولم يبق بالقيروان الا الذراري
والضعفاء فبعثوا الى كسيلة وطلبوا منه لاما ان فامتهم ودخل كسيلة القيروان
وفر زهير بتن معه الى بركة واقام بها الى ان ملت يزيد بن معاوية بن
ابي سفيان وتولى ذلك معاوية لاصغر وملت واجتمع الناس بالشام على

مروان بن الحَكَم وتوفي سنة خمس وخمسين وقدم بالامر بعده ولده عبد
الملك بن مروان . فلما اشتد طاعته سألوه ان ينظر في احوال افريقية
وتخليصها من يد كسيلة . فقال ما اري لها الا زحيرا ثديته وورعه وهو
اعرف الناس بسيرة قبة فبعث اليه زهير وامده بالجيش والاموال وارسله
الي افريقية . فلما تراءفت عليه المجرع اقبل اليه افريقية في جيش
عظيم وذلك في سنة سبع وخمسين وقيل تسع وخمسين من الهجرة والله اعلم
بصفيته ذلك .

الخبر عن امارة زهير بن عيسى البلوي

ولما قدم زهير الي افريقية وجمع اليه كسيلة رحل عن القيروان ونزل
عليه ليس وقيل مس . ولما بلغ زهير خبره لم يدخل الي القيروان واقام
عليه بابها فلما وارحل رابع يوم حتى اشرف على كسيلة فنزل الناس وباتوا
عليه مصافهم ولما اصبح صلى بالناس ثم زحف بهم والنخم الحرب فقتل من
البربر خلق كثير وفر كسيلة وقتل اليه مس وعيسى المسلمين في طلب
البربر يقتلونهم كيف شاءوا ورجع زهير الي القيروان مصافه . جمع سن
يا فريضة وتحصنوا بمعانهم ولم تنم لهم شوكة بعد ذلك وفتح تونس على
احد القوايل بعض المورخين كما سبق . وقسيل ان حسان بن النعمان
التحقها وفد مر في اول الكتاب . وقسيل ان زهيراً قتلت ولايته
من قبل عبد العزيز بن مروان وعبد العزيز على مصر من قبل عبد الملك
احيه ثم ان زهيراً رآى بالافريقية ملكاً عظيماً فسكره لاقامته بها الرفاهية
حيثها وقال انما جئت للجهاد واحب ان تميل الي الدنيا وكنان
من الزمرددين العائدين فسكر قافلاً الي المشرق فلما انتهى الي بركة امر
الصسكر بالسير على الطريق واخذ مر في مصابة قليلة على طريق البصر
فوجد اقواماً من النصارى اخبروا جلته من المسلمين اني فاستدث به
المسلمون فوقع فيهم بئس معه فاستشهد رجة الله عليه وتفنن معه . ولما
انتهى الخبر الي عبد الملك بن مروان عظم عليه ذلك وكانت مصيبتة به .

من مصرية عليه وجهه الله * واستغاث المسلمون لعبد الملك وسأله ان
ينظر في امر افرقية فانفق رايه على حسان بن النعمان الغساني وكان
بمصر في مكر عظيم هذه لما يحدث * فسكنت في ايمن زهير بن قيس
باجنة وشغبارية وحي اليوم تسمى الكلب والارض وهي قرية قريبة منها
ومدينة تونس وقرطاجنة على لاختلف في هذين البلدين والله اعلم *

اخبر عن ولاية حسان بن النعمان الغساني

فكتب اليه عبد الملك بامره بالتوجه الى افرقية واطلق يده على اموال
مصر يعطي منها ما شاء من يرد عليه من الناس فوصل افرقية في اربعين
الفا ولم يدخل افرقية اعظم منه قبله وذلك في سنة سبع وسبعين وقيل
في سنة ست وسبعين وقيل تسع وسبعين * فلما بلغ القيروان سأل عن
اعظم ملك بافرقية ف قيل له صاحب قرطاجنة * وكانت مدينة عظيمة
تغمر بامواج البحر سودها وبينها وبين تونس اثني عشر ميلا وبين تونس
والقيروان مائة ميل وقد سبق التعريف بها وان كان جثت بها هنا لاتمام
الفائدة * واعجب ما بقرطاجنة دار الملعب ويسمونه الطباطر وقد بنيت
اقواسا على سوارى وعليها منلها * وصور في حيطانها جميع الحيوان واصحاب
السنائع * وفيه صور الرياح فصوره الصبا وجه مستبشر وصوره الدبور وجه
عبوس * ورخام قرطاجنة لو اجتمع اهل افرقية على نقله لم يستطيعوا
ذلك لكثرته * فليست لم يبق بها في زماننا من الرخام شيء * وسبط
ابن الشباط قرطاجنة بفتح القاف وسكون الواو المهملة وبعد ما طأه مهمة
وفتح الجيم وتشديد النون وناء موحدة وقيل بكر الجيم * وقال سمعت
عن يقول قرطاجنة بفتح الجيم وكانت دار الملك بافرقية * فبسمت
اليها الخيل وصايقها وطلع القدة التي جلب عليها الماء وكان البحر لم
يخرق الى تونس وانما خرق بعد ذلك * وهدم المدينة وشتت اهلها
واستقام امره * نعم ان حسانا بلغه ان التصاري تجعلوا له وساعدتهم
البرابرة * فشاور اليهم وعزمهم الى بركة ورجع الى القيروان فاستراح بها

وسال هل بقي احد اذا قتل خافض البربر والصاري قتيلا له امرأة يقال
لها الكافنة وهي بجبل ثوراس تخافها الصاري والبربر فتوجه الى لقاها
وعلمت الكافنة بامر قدست اليه في صكر عظيم من البربر والروم • فمالق
الجمعان واقتلوا قتلا شديدا فخر حسان منهزما وقتل من العرب خلق كثير
واسرت من اصحاب حسان ثمانين رجلا واتبع حسانا حتى خرج من
عمل قابس ونزل في بركة بمكان يعرف به الى اليوم يقال له قصور حسان
وقد سبق في اول الكتاب بما فيه كفاية ومكث هناك خمسة ايام الى
ان جاءه كتاب عبد الملك بن مروان وامد عبد الملك بالمال والرجال وكر
راجعا الى افرقية • فلما سمعت به الكافنة بعثت الى عمال افرقية
كلها وقطعت اشجارها وحربت بساتينها فلما بان العرب لا يطلبون الا المدن
واذا اخلت المدن لم يكن لهم ارب في افرقية واسم الكافنة دامية بنت
يتامى وهي من عظماء البربر الذين ملكوا افرقية وكما سبق في اول الكتاب
انها كانت طالا واحدا من طرابلس الى طنجة • وكانت الكافنة اطلقت
من امرته من العرب الا واحدا اسمه خالد فآخضت بينه وبين ولديها
وقالت لهم اني مقتولة وكانها تنظر الى راسها يركض به الى ناحية المشرق
ثم امرت ابنيها وخالدا ان يمشوا الى حسان ويستأنسوه فتوجهوا الى حسان
واعلوه بالخبر • لسم تقدم حسان حتى التقى بها واقتلا قتلا عظيما حتى
طن الناس انه القتل • فانهزمت الكافنة ونسبها حسان وقتلها بمكان يعرف
ببئر الكافنة وقيل في طبرقة وبعث براسها الى عبد الملك • وعقد لولدي
الكافنة في اثني عشر الفا من البربر الذين اسلموا وبعضهم الى المغرب
يجمعون في سبل الله ولم يبق له بفرقية منازع فوجه الى القيروان
وقد دانت له البلاد وذلك في سنة اربع وثمانين وكتب الخراج على
الصاري وعلى من نسله بدين الصاري من البربر وتقدم ان زهير اختتم
تونس نقله ابن الشباط عن البلاذري وعن العسكري ان حسانا افتتحها •
قال ابن الشباط ولعل الفتى كان مرتين والله اعلم • وسبق في اول

الكتاب ان حسان هو الذي خرق البحر الى تونس وانه بعث الى عبد الملك بن مروان يخبره بحال تونس حتى بعث له الثبيل كما مرء انفا يهد قواعد افريقية الى ان عزل موسى بن نصير والله اعلم .

الخبر عن اماره موسى بن نصير القرشي

من قبل الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد ما عزل تميم حسدا وقيل انه استغنى منه وان الوليد اراد به الافريقية فامتنع منها وحلف منها فكتب الوليد الى تميم عبد العزيز ان بعث موسى بن نصير الى افريقية وقطع افريقية عن تميم عبد العزيز وارسل اليه موسى بن نصير فقدم لافريقية سنة ثمان وثمانين فوجد البلاد خالية لاحتلف ابدى البربر عليها ولما سمعوا به فروا امامه الى المغرب فتبعهم بقتل ومسي ولا يدافع احد حتى بلغ السوس لادنى فالتهم البربر وامرهم وولى عليهم واليا واستعمل على بلاد طنججة طارق بن زياد مولاه وترك معه سبعة عشر الف فارس من العرب والبربر ثم رجع الى افريقية ففتح بجاية . وقيل كان فتحها على يد بسر بن اوطاة استعمله موسى بن نصير وبعث بنخسها الى الوليد فاستمع زغبان وكان بها عدة قرى وبها من البربر شام عظيم فعزاها موسى بن نصير وقل جمعهم ومسي منهم سينا عظيمة فبلغ سبعم عشرة الف وهو اول سبي دخل القيروان في ولاية موسى بن نصير وغزا حوزة وزدانة وصنهاجة . وقيل ان موسى كانت اول ولايته من قبل عبد الملك بن مروان سنة ثمان وسبعين ولم يزل الى ايام الوليد بن عبد الملك فتوالت عليه فتوحات موسى ابن نصير فعظمت منواله عند الوليد . وقيل ان موسى هو الذي خرق البحر الى تونس وبني دار الصناعة ومضع بها مائة مركب وغزا صقلية . وبعث ولده مروان الى السرس لاقضي في خسة الف فارس فغنم منه ما لا يبلغ المحصر . قيل ان السبي بلغ اربعين الفا . وبلغ موسى الى ما لا يبلغه غيره الى البحر المحيط ورأى عجائب يتصور منها الوصف وهي مدونة في غير هذا الموضع بطول شرحها لمن تتبعها وراى ما لم يره غيره . وبعث الى

لاندلس طويث مولد بقرية ابر زوت في سنة احدى وتسعين وبلغ الى جزيرة
 طريف وبعث سببت الى الان * وفي سنة اثنين وتسعين بعث مولد طارفا
 الى لاندلس وكان عالما على طنجة واقام على الدخول اليه اليان صاحب
 طنجة وقيل صاحب سبتة وقيل ليس وصل الى القيروان مستجدا بموسى
 بن نعيم لاسر حدث منه من قبل رزوق ملك لاندلس ودون على موسى
 فتح بلاد لاندلس وان موسى كتب الى طروق يامر به اسير الى لاندلس *
 وحكاهات دار الملك بيه مدينة طابطة وركب طروق في البحر ونزل في
 جبل الطر فحفظ اسماء في زمانه واما اسم الجبل طروق لانه سمي
 به واقام اليان صاحب الجزيرة الحضر من عمل طنجة وشرحه بطول
 ذكر ذلك صاحب كتاب المغرب في الانباء لابن الكوديس والطبري
 وصاحب المحضر وغير واحد من اهل السير والعهود عليهم * ولما حل طروق
 بجبل طروق وسمع به رزوق ملك لاندلس حشد جيشه وجمع جموعه
 واتي على طروق فالتى معه وكانت ايام القتل بينهم مائة ايام فبهم
 الله الكافرين وضع الحضر المسلمين * وحكاهات مع طروق اثني عشر الفا
 وصكر الزم شي نظيم وامساب المسلمين من السبي ما لا حد له من
 الذنوب والفتنة والجور حتى ان الرجل منهم اذا علمت ذنبه وجد به
 حافوا منه او من ذهب او فضة او حصيات من جواهر وهذا شيء لم يسمع
 بهنهم * وفتح السبلة بقرية وشذونة ومورور واستجة وقرطبة وطابطة
 وباجنة وماردة وسوقطة واكثر بلاد لاندلس * ولما سمع موسى بن
 نصير بهذا الفتح احب ان يكون شريكا معه فاستظف اياه عبد الله على
 افريقية وشخص بنفسه وذلك في سنة ثمان وتسعين وكان في عشرة الاف
 فارس * فسار على غير الطريق التي سلك ذلك طروق وفتح في طويته
 عدة مدن اخر * وغزا موسى من طابطة الى الجبل فظفر الامان من
 موسى وسار على سوقطة مسيرة عشرين يوما وبين سوقطة وقرطبة مسيرة
 شهر * وحكاهات اقامه بالاندلس عشرين شهرا وخرج عن لاندلس

وقدم له الوليد كتابها يقول فيه - يا امير المؤمنين انه المحض وليس
بالنقيض - واقبل بعائته عجلة وذليق شجاعة مملوكة بالذهب والفضة واللؤلؤ
وهذه الكتب لا يعلم قيمتها الا الله ومن اجزاء الملوك والاموي ما يقرب من
ثمانين الى تسعين والمائة التي كانت لسلطان بن داود عليه السلام وافي
افريقية سنة اربع وتسعين واستخلف ذلك عبد الله على افريقية وعلى
الاندلس وملك عبد العزيز - واسبل بحر الدنيا خلد - ووصل الى مصر
سنة خمس وتسعين ورجل الى الشام فوجد الوليد في طريقه التي سلك
فيها - وبسبب اليه سليمان اخوه يدور ان لا يدخل سيف اباهم الوليد
لانهم كانوا ولي العهد فصادم موسى ودخل دمشق والوليد في مرضه فلما
ولي سليمان الخلافة حشد على موسى بن نصير ومصادره بمذاتي الف دينار -
وحمل سليمان ومعه موسى فمات في ذلك السنة بعد ما طالب في مصادره
في احياء العرب وتسمى كتابا حتى ان حذاهم هم بالجوهر عند لما تلقى
منه فلما رأى موسى ذلك دعا الله ان ينصحه فاصبح ميتا رحمه الله
تعالى عليه وكان معجبا بالدينه فبعد ان كان بعد ما ملك ما لم
يدركه غيره وحاز نصف المهور من الدين لم يمت حتى احتاج الى السؤال
في اقرب مدة ومات في مصادره رحمه الله عليه - وانما اطلت الكلام
هنا لان السلب اول بلدنا ليس لهم انشاء بلاخبار فاذا نظر احد في هذه
الاوراق علم ان افريقية لها صيت في كل زمان - وان ملك البلاد كلها
فتحت على يد عمال افريقية - وكانت دار الامارة بالخيروان - ومنها
فقدت منزلة ايضا في آخر المدة الثالثة كما ينبغي ان شاء الله تعالى -
وموسى بن نصير هذا من التابعين يروي عن نعم الدارعي رضي الله تعالى
عنه - وكان عاقلا كريما شجاعا لم يهزم له جيش قط ذكره ابن خلكان
وانت عليه بزيادة ثناء - ونقل عن الليث بن سعد انه قال بلغ الخمس
ستين الف رأس في غزوة افريقية على يد موسى بن نصير والله وجه ذلك
عبد الله فاذل بعائته الف رأس من السبائك ووجه ذلك مروان الى ناحية اخرى

فأثارة بعثها * وقال الصديقي لم يجمع بعتل سبانا موسى بن نصير حفي
 لاسلام واستعجب عند قدومه الى الوليد سبعة وعشرين تاجا مكللة بالذهب
 والياقوت تبجح ملك لانديس اليونانيين ومن الرقيق ثلاثون الف رأس
 وقيل ان الوليد بن عبد الملك هو الذي نغم عليه واقامه في الشمس
 يوما كاملا حتى خرو سفيثا عليه * والاصح انه صادره سليمان بن عبد الملك
 وجره معه في سنة تسع وتسعين وقيل سبع وتسعين ومات في الطريق بوادي
 القرى والله اعلم ذكره المعري وابن خلكان وشالاب المروخين بابسط
 من هذا * وكانت ولايته بافريقية ست عشرة سنة ومات وله من
 العمر ثلث وسبعون سنة * وتولى سليمان بن عبد الملك الخلافة
 سنة ست وتسعين عزل عبد العزيز بن موسى بن نصير عن لانديس *
 وقيل عبد العزيز هذا كان اخا موسى بن نصير * وبعث اليها الشيخ
 ابن مالك * وكانت ولايته عبد العزيز على لانديس سنة * وبعث
 الى افريقية عبد الله بن كريب واقام بافريقية الى ايام امير المؤمنين عمر بن
 عبد العزيز رضي الله تعالى عنه * وعبد الله بن كريب هذا هو الذي اكل
 هامل افريقية في ايام عمر بن عبد العزيز فشكرت اليه الهرام والعقارب
 التي بافريقية فصحب الي رما على احدكم اذا امسى ان يقول - وما لنا
 لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلا ونصبر على ما اذنبونا ونرى الله فليتوكل
 المتوكلون - فسلط على رأس المائة الاولى دامت له جميع افريقية من
 برفة الى السوس لاقصى ولم تقم بعد فائمة النصارى والبربر الذين بها *
 فسمهم من دخل في الاسلام ومنهم من ضربت عليه الجزية * وكانت
 بها عدة قرى عامرة بالكفر الى بعد المئة الرابعة * وكانت لاقفة
 ثاني من لاسكندرية من قبل البشرك الذي بها الى نصارى افريقية
 والان طهر الله تعالى هذه البلاد من دنس الشرك ولله الحمد * وكانت
 الولاة في الزمن لاول سكاهم البيرواني وبعضون بعثهم الى أقصى المغرب *
 وفي ايام عمر بن عبد العزيز عزل عبد الله بن كريب الذي كان عاملا

اسماعيل بن عبد الملك وبعث الى لاندلس حذيفة بن الاخير
وبعث لافريقية محمد بن يزيد الانصاري فاقام بها الى ولاية يزيد بن عبد
الملك بن مروان * فعزله يزيد بن عبد الملك بن مروان وبعث الى
افريقية يزيد بن ابي مسلم الذي كان وزير الحجاج بن يوسف الثقفي
وكان يحسن سليمان بن عبد الملك بن مروان وبقي في السجن ايام سليمان
وايام عمر بن عبد العزيز فلما استخلف يزيد بن عبد الملك اطلقه من السجن
وبعثه الى افريقية واليا عليها فلما قدم افريقية واجتمع بمحمد بن يزيد
لانصاري قال له يزيد الحمدي الذي مكثي منك والله لو حل القضاة
بيني وبينك لسبقت اليك * وقال كان بينك عنود من الغيب وانه قال
والله لو سبقتي ملك الموت من اكل هذا العنود لسبقتك اليك وامر بتفيلك
وحط في الطع فينما هم في المحاورة ان اتهمت صلاة المغرب فقام يزيد ليصلي
بالناس فلما سجد طعنه وجل قتلته واثار له محمد بن يزيد ان سرقة
امن الله قال محمد فسرت وانا متعجب من صنع الله ذكره ابن خلكان بابط
من هذا * وذكره صاحب المخرج بعد الخلة * وقيل سبب قتل يزيد
ابن ابي مسلم انه اراد ان يسير في الناس بسيرة الحجاج فندسوا عليه تن
قتله * وقيل ان الذي قتله من الخوارج * وقيل ان احد افريقية
كتبوا الى امير المؤمنين يزيد بن عبد الملك - انا لم نطاع لك طاعة وانما
عاملك سارقا بالخور فقتله - فرد عليهم محمد بن يزيد لانصاري ومرفقه
ببشر بن صفوان الكلبي * وبعث الى لاندلس عقبة بن الحجاج واقام
بشر بن صفوان الكلبي بافريقية الى سنة خمس ومائة * فقتل من افريقية
بهديته عطية بن يزيد بن عبد الملك فبلغه في الطريق وفاة يزيد فاقبل
بهديته الى هشام بن عبد الملك فودعه الى عمله بافريقية فلم يزل بها الى
ان مات في سنة تسع ومائة * واستخلف بشر على افريقية ابن قوط
الكلبي فعاد بها * ولما بلغ خبره الى هشام عزله وولى مكانه عبيدة بن
عبد الرحمن القيسي وذلك في صفر سنة ثمان ومائة فلما قدم عبيدة الى

أفريقية بعث المستير بن الحارث غاربا إلى صقلية فأصابتهم دج فأغرقهم
وسلم المركب الذي به المستير والنعمان إلى طرابلس • فكتب
عبيدة إلى عامله بطرابلس يمره بمسك المستير وأن يبعه وأنه قد ورسله
إليه ففعل به ذلك وأرسله إلى القيروان فله وصل إلى عبيدة جليل وطيف
به في القيروان والنداء في السجن • وأتت أنتم من المستير لأنه أقام بارض
الروم حتى دخل النساء والخدم عليه ألواح البحر حتى طبخت المراكب
ولم يزل عبيدة في ولاية عبيد الله بن الحبيب فطلبه ابن الحبيب
وبعثه إلى تونس كما مر في أول الكتاب وبات ببيت خسرو بن شاة الله •
فكانت ردة بني مازندم من أن صاد الله بن الحبيب هو الذي
بني دار الصناعة بتونس • ودار الصناعة عارة عن المكان الذي ينسأ به
المراكب لأن المراكب غرت من بحر تونس من قبل أن يولى علي بن
الحبيب بزن طرول • ويورد قول من قبل أن الذي بني دار الصناعة
هو حسن بن العمان أو من قبل أن موسى بن نصير هو أول من فزا في
بحر تونس أو غيره • وابن الصناع من عبيد الله بن الحبيب الذي دار الصناعة عبيد
الله بن الحبيب والعقل والفيل يشهد أن بعض ذلك والله أعلم وسباني
بمزبد اصباح • وأم بول عبيدة بن عبد الرحمن البصري إلى سنة عشر ومائة
فقتل في المشرق وقدم على هشام من أفريقية ومعه مائة كنية • وكان في
ما قدم به من العبيد والأمراء والحرار المتخوفين بعبادة جارية وغير ذلك
من الخصب والخل والدراب والآواني من الفضة والذهب فقدم على هشام
بهدياؤه واستغفاه فغناه • وكان حلف على إفريقية عبيد بن قدامة التميمي
المعروف بولاية ابن الحبيب

فكتب هشام إلى عبيد الله بن الحبيب وكتب عامله على مصر فامره
بالمسير إلى أفريقية وولاه إسماعيل ذلك في ربيع الآخر سنة عشر ومائة
فاستخلف ولده على مصر وقدم إلى أفريقية فاستخرج المستير من السجن
وولاه تونس • وبسعت حبيب بن أبي عبيدة بن عتبة بن ذافع إلى

السوس وارض السودان ففتم مغنما لم يو مثله واصاب ذعبا كويا وكان في ما
اصاب جاريته من جنس تسببه البربر اجاب ليس لك واحدة منهن الا
تدعي واحدة * ووجهه خالد بن ابي حبيب الغنوي في البربر بطنجة
ومعه وجوه اهل افريقية من قوريش ومن الانصار فقتل خالد ومن معه ولم
يخرج منهم احد فسويت غزاة الاشواك وقتل عبيد الله بن الحجاب الى مقام
في جمادى الاولى سنة ثلث وعشرين ومائة فكونه صاحب كتاب الاكشاف ابن
الكردبوس * ونقل ابن السكاط ان عبيد الله بن الحجاب ارسل حبيب
ابن ابي صيدة في البحر غربا الى صقلية في سنة اثنين وعشرين ومائة
فظهر طغرا لم يو مثله ونزل على سرقوسة وهي اعظم مدنها بصقلية فسالهم
وقالوا حتى صرنا بدينا بالبيت فسر فيه مذهب المصري فذنبوا بداه
الجزيرة فاحدوا منهم ورجع سال الى عبيد الله بن الحجاب * وكفى ابن
الحجاب رئيسا نبلا واميرا جليلا وكان له بعد حط لايلام العرب ومن الذي
بنى المجمع بتونس ودار الساعة سنة اربع عشرة ومائة كما تقدم كذا نقل
ابن السكاط وذكر عن غيره ان ولايته كانت سنة ست عشرة ومائة وقتل
له المشرق في جمادى الاولى سنة ثلث وعشرين ومائة والله اعلم *

الخير من ولاية كلثوم بن عبد الله النسي

قال صاحب الاكشاف في جمادى الثانية من سنة ثلث وعشرين ومائة وجه مقام
ابن عبد المالك كلثوم بن عباس النسي الى افريقية فلما قدمه غزا الى طنجة
فقتله البربر قتلك ولم يذكر وفاته واسم ذكر ذلك احدا لا نصيلا ولم اطلع
على خبره في غيره واهل صاحب تاريخ البربر ذكره باسط من هذا وانني
متشيق الى رويته هذا السريخ ولم اتصل به واهله ما ذكرته في هذا
المجموع هو موجود في تاريخ البربر بزيادة ابصار ومحدث هذا القدر
اليسير الا من غيره ولي العذر فبعد جمعه من نعت البيل والتواقي المحن
والاحوال ومن صيف الومت وكثرة العنت وفناء الاصلاح ونقص الباع وقلته
لمساند وكثرة الناقص والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله *

الخبر عن ولاية حنظلة بن صفوان

فقال بن الكردبوس ولما سمع هشام بن عبد الملك بوفاة كنانة بن
عياض أرسل الى افريقية حنظلة بن صفوان في صفر سنة اربع وعشرين
ومائة فاقام بها الى ايام مروان بن محمد ه وفي ايام هشام بن عبد الملك
عزل عتبة بن المجاشع عن لاندلس وولى مكانه المحضض بن صرار الكلبي
فاقام واليا بلاندلس تسعة اشهر وهو الذي جاور اليها من اول الشام عشرة
ه الاف رجل وعزم بهم ابن بقر الزناتي اذ كان قام بها عليه فظفر به
وصلبه وصلب عن يمينه كلبا وعن يساره خنزيرا وخلفه قردا وامامه دها
واحكم اهل دمشق البيرة واهل فلسطين نفونة واهل الاردن وشقة واهل
قصر بن حبان واهل مصر باجة واهل حص انيلة وبن سيات اشيلة حص
ومات بها في ايام هشام فولى عيسى الهيم بن الكلبي وما ذكرت ملك البصرة
الا لابن ابن لاندلس كانت من تحت ايدي ولاية افريقية ومنها فتحت
والزينة لافريقية مما سارحا من بلاد المغرب وكل بلد بالمغرب كانت تحت
ايدي البلاد لافريقية ولم تزل السلافة تنسرد اليها من ايام الفتح من قبل
الخلفاء الامويين الى ايام هشام بن عبد الملك ه ولما توفي هشام سنة خمس
وعشرين ومائة في ربيع الاخر وكانت خلافته تسع عشرة سنة وسبعة اشهر
وعشرة ايام قام بالامر بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك في اليوم الذي
مات هشام فيه ه وسكن بجب النهر والصيد والمهر الملاهي وانهمك في
شرب الخمر وجاهر بالكبانة وشم الخمر في ايامه حتى كاد يقال فيه جبار بني
امية ومنابه مذكورة في غير ما موضع وقام عليه يحيى بن زائد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب رحوان الله عليهم فبعث اليه الوليد جيشا
فقتل يحيى في تلك الحروب وجي براسه الي الوليد وصليت جنة زيد
ولم يزل يصلوا الي ايام ابي مسلم ه والوليد هو الذي فرا في المصحف قوله
تعالى - واستكبروا وخاب كل جبار عنده - فصعبه غرما للشاب وجعل يقول
تبددني بجبار عنيد - فما انا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ريث يوم حشره فقل يا رب موفى الوعيد
فما نطل أيدى حتى عجله الشمر وقام عليه ابن عمه يزيد بن الوليد
فلم يترك له عينا ولا أمرا فطع رأسه وجلس على دمشق وكانت خلافته
سنة وشهرين وقته بالامر بعد الوليد المذكور ابن عمه يزيد *

الخمس عن خلافة يزيد بن الوليد

ابن عبد الملك بن مروان

بسويح بعد موت ابن عمه الوليد في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين
ومائة وبسوى يزيد النخعي * وقام عليه مروان بن محمد بن مروان بن
الحكم فقبضوا عليه يربط بالولاية * وأبى دخل دمشق فربط يزيد فظفر
به مروان بن محمد فقتله وصلبه * وكانت خلافته سنة شهر * وقام
بالامر بعن أخيه إبراهيم *

الخمس عن خلافة إبراهيم بن الوليد

ابن عبد الملك بن مروان

بسويح في اليوم الذي مات فيه أخوه يزيد فلم تطل أيدى ولم يكن
له في دولته قبل فكانوا تارة يسمونه بسمير المؤمنين وتارة بالامر فقط
وقام عليه مروان بن محمد وصار إليه في سبعين ألفا * وبعت إبراهيم
سليمان بن هشام في مائة ألف فقتلوا بفرط دمشق فظهر عليهم مروان
وقتل منهم خلقا كثيرا ودخل دمشق * وخلف إبراهيم نفسه وكانت
خلافته شهرين وبعد شهرين من خلفه مروان بن محمد واستقل
بالامر بعنك *

الخمس عن خلافة مروان بن محمد بن مروان بن

الحكم ابن أخي عبد الملك بن مروان

بسويح في شهر سنة سبع وعشرين ومائة ولحقه مروان الحمير ومروان
الجعدي * وأبى الخليفة نيس قبر الوليد وأحرقه وصلبه ونزل عبد
المالك بن فطن عن الأندلس ودفن عليها فزاره بن يعين الأندلسي فدفن

والبا بالاندلس أربع سنين إلى أن ظهرت الدولة العباسية ففنى الامور
بالاندلس حتى وانفق رأيهم على أن يقدموا بيوت بني عبد الرحمن الفهري
فاقام والبا عشر سنين إلى أن دخل إليها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام
ابن عبد الملك بن مروان فكما بقي أن شاء الله • ولم يرجع
إلى ذكر مروان الجعفي • وفي أيام خلافة خلفت عليه حصن ففقهها
وهدم سورها ولم يزل في تخريب من امره واضطراب النواحي وهو في ذلك
يقيم الحج إلى سنة ثنتين ومائة وقسم إليه مائتين الف دينار بدعوة بني
العباس سنة تسع وعشرين ومائة • وكانت حروب كثيرة بينهم وفرو
مروان بن محمد وتبعه جيش بني العباس إلى قرية من قرى الصعيد يقال
لها - أبو صير - سنة اثنتين وثلاثين ومائة • وكانت خلافة حسن بن
وعشرة أشهر وبه انقضت دولة بني أمية من المشرق وظهرت دولة
بني العباس • وكانت أيام بني أمية ألف شهر • ولما دانت لبني
العباس بلاد المشرق قتلوا من وجده من بني أمية إلى أن استخفى منهم
أو من مكان دخل إلى بلاد المغرب • وممن الذين دخلوا المغرب عبد
الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحارث دخل
بلاد الاندلس سنة تسع وثلاثين ومائة فوجد أحوال الاندلس غير مجتمعة
ولم تصل اليهم ولاية من قبل الخليفة والناس فرق بين هشام وأميه فاجتمع
إلى عبد الرحمن كل من كانت في بطنه حجارة أو مودة عن يوسف بن
عمر الفهري فانضم إلى عبد الرحمن وقاتل بها عبد الرحمن خطوبها •
ولم يبق بها وقائع مشهورة إلى أن دانت له البلاد • وفـسـائل الفهري
وهزمه وقتله ومكث مدينته قرطبة ودانت له البلاد وبقي ملك ثلثا وثلاثين
سنة وتدارتها بنوه من بعده ولم يحطب أحد منهم لبني العباس ولم يدخل
تحت طاعتهم إلى أيام عبد الرحمن الذي تلبس بالناصر لدين الله وتسمى
بأمير المؤمنين - لما ظهرت بنو عبيدة بن افرقيقة ونسبوا بأمره المؤمنين
تسمى عبد الرحمن بأمير المؤمنين • وفـسـائل أن من تقدمه من بابائهم

كان بخطاب لبي العباس وعبد الرحمن هذا الذي تكتب بالناصر هو ابن
 محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن المحكم بن هشام بن عبد
 الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان لأموي توفي
 سنة خمسين وثلثمائة * وكانت أمهات الحسين سنة ونصف سنة وعمره
 ثلاث وسبعين سنة * ولما حدث من أمارته سبع وثمانون سنة وراى
 ضعف الخلافة بالعراق وظهور العلويين بأفريقية مسمى بأمير المؤمنين *
 وتوفي بعك ابنه المحكم وتكتب بالاستنصار وسوفي سنة ست وستين
 وكانت أمارته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ومعه ثلاث وستون سنة وسبعة
 أشهر * وشهد له ولله هشام وعمره عشرة أعوام وتكتب بالمورد وهو الذي
 حمله محمد بن عبد الله بن أبي شامر الملقب بالناصر واستنصاره على امر
 المورد هشام وأمال إليه المجد ولم يبق المورد إلا الخطبة والسكة فدانت له
 ملوك الشوك وأنزلهم من عبيد عليهم وحكم على ملوكهم وجعلهم عمالا له ودخلوا
 في طاعته * وكان حازم ثقل وأكثر الغزوات في بلاد الكفرة حتى أذلهم
 الله على يده وجعلهم ينفلون الراب من أصلي بلادهم إلى قرطبة وبني به
 الجامع وفعل بهم ما لم يفعل غيره من تقدمه وكان يقال في حقته الحب
 مولود ولد في الأسلام * ونزل ما في حرائر بيت المال وجعله تحت يده
 وكان خراج الأندلس حصري زمن عبد الرحمن الناصر فبلغ خمسة آلاف
 ألف دينار فكان يجعل ثلثه في بيت المال والثلث للمجد والثلث الباقي
 لبيانه وصلاته للنعراء والعلاء وغير ذلك * وما أطلت في هذا الفصل
 إلا لكون الأندلسية أصل اختارها من هذه البلاد ومنعت بناء الحكاية ليحصل
 بعضها ببعض وربما لم يخل هذا الموضع من فائدة وإن كانت في غير هذا
 أبسط من هذا ولعلم الواقف على هذه التبعة أن أفريقية لها الشرف
 السابق بين بلاد المغرب لأن الأندلسية فتحت منها في زمن الحاملية وفي
 زمن الأسلام وكذلك الصقلية فتحت منها * وكانت عماله من تحت
 عمال أفريقية مثنى من الأسلام * وكانت دار ملك بني لادب الغروان

ثم قامت بها بنو عبيد القواطم ثم تملكت عليها ملوك متوالية • وكان
لهم مساجد ثلاث وهم صالح للقواطم عندما دخلوا إلى بلاد المشرق • وكان
حكم بني كلاب ومن كان قبلهم من الامراء ومن كان بعدهم من متوالية
إلى حد الموت من بلاد المغرب إلى ما خرج عن ابي كلاب عند
تمكن الادارية من بلاد المغرب • وكان اولهم ادريس بن عبد الله بن
حسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وذلك بعد
السبعين والمائة في ايام المهدي امير المؤمنين العباسي وادريس بن ادريس
هذا هو الذي بنى مدينة فاس • وبسبب خبرهم تأتي بعد ان شاء الله
تعالى عند ذكر الخلفاء الذين كانوا بالمغرب وملوك متوالية وبني عبد المؤمن
الذين يقال لهم دولة الموحدين لكي يرتبط النظام بدولة بني حفص ومن
بعدهم ان شاء الله من الامراء الذين كان اسلافهم يتربصون وكيف تنتقل
الامر من حال إلى حال والله هو المتصرف في البلاد والعباد لا يسأل عما
يفعل وهم يسألون • ولمساءل هذا القوس إلى هنا نذكر الآن من دخل
افريقية من امراء بني العباس ونسب اسمائهم إلى الولاة من غير الخطاب إلى
ما تمس الحاجة بنا اليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

ذكر الولاة من قبل العباسية

ولما كان قيام بني العباس بالشرق وتشتت جمع بني امية
وكتبت النصارى بآفريقية واشتغل بنو العباس بتجهيد البلاد في المشرق
وحاجت ثمن الخوارج بالمغرب قام ابو الخطاب راس الخوارج بافريقية وكثر
عصرهم واشتدت شوكتهم فارسل ابو جعفر المنصور محمد بن لاسعث بن
هبة الخزاعي سنة اربع واربعين • وقسم إلى ابن لبيانة الذي
بعث محمد بن لاسعث امير المؤمنين عبد الله السفاح سنة ثلث وثلثين
ومائة والقول الاول اصح • فحارب الخوارج وقتل ابا الخطاب وشرد
النصارى وبدددم وبني سور القيروان من الطوب سبعة عشر اذرع
وذلك في ربيع الاول من السنة المذكورة وحمل في رجب الفرد لاصب

سنة ست وأربعين وهو أول قائد المردة • والمردة كناية لبني العباس
لأن شعوبهم السواد وكثرتا يلبسون السواد وكثرت أعلامهم سودا وغلغهم
سودا لأنهم خرجوا طائفتين لدم الحسين وزيد رضي الله تعالى عنهما فحطوا
شعارهم السواد • فتمت لهم مصر بن حفص من ولد قبيصة بن أبي
صفرة أخو المهدي بن أبي صفرة المشهور لباعته ذكوه وأبيه هزار مرد
معناه ألف رجل بالفارسية لغة فارس وما لقب بهذا إلا لشجاعته كان
يتولى مقام ألف فارس في الحرب • وكان بطلا شجاعا أولاد المنصور أمير
المؤمنين وأحمد عبد الله المنصور آخر أمير المؤمنين عبد الله الطفاح ولي الخلافة
سنة ست وأربعين ومائة وكنته أبو جعفر وكان مقدم عمر بن حفص
ولاه ولايات مهمها البصرة والسند وبغداد وسيرت إلى إفريقية سنة إحدى
وأربعين ومائة ومعه خمسة آلاف فارس واجتمع إليه رجوة أهل القيروان فواصلهم
وأحسن إليهم وأقام لأموال المستقيمة ثلث سنين وأشهر ثم سار إلى الراب
وبنى مدينة طينة وذلك بعد أن ورد عليه كتاب المنصور وخلفه الخوارج
بإفريقية • ومنهم لأمير يزيد بن هاشم بن أبي قبيصة بن الهلب بن
أبي صفرة دخل إفريقية سنة خمس وأربعين ومائة من قبل المنصور وكان
معه خمسون ألفا من العسكر فدخل الخوارج الذين قتلوا عمر بن حفص
المقدم ذكروه ومهد البلاد ودانت له العصاة ودخل القيروان لعشر بقين
من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ورتب أمر القيروان وجعل كل صناعة
في مكانها وكان جوادا مشهورا • وحكى عنه سجنون أنه كان يقول
والله الذي لا اله إلا هو ما جئت شيئا فط كبيبة رجل واحد يرعى أبي طلبة
وأنا أعلم أنه لا وأحم له إلا الله يقول ببني وبيعت الله • ومسلم جامع
القيروان ما عدا الحراب وبه واشترى العمرة لأخضر بمال جزيل •
وكان جوادا سريلا بعد من الكرماء • ولما رحل عن العراق كان في
صحبته يزيد السلمي عامل مصر فكان يزيد بن هاشم ينشق عن الجيشين من
ذلك وهذا غاية الكرم • وقصص جماعة من الشعراء فأحسن إليهم وقصص

مروان بن أبي حفصة الشاعر فأنشده حينئذ البيتين -
 إليك قصرتا النصف من صلواتك مسيرة شهر ثم شهر ثم ثلثه
 فلا نجد نعيش أن ينجب رجاؤك - لذيبت ولكن هذا البر عاجله
 فأنمر السجدة بطائفة وقال بن أبي عبيد يغطي هذا الشاعر درهما
 يحصل له خمسون ألف درهم وزاده من تلك خمسين ألفا فوجع الشاعر
 بماتته التي دوعم في بيتين - فلو أن أطراف هذا المثل في فقاذ سوق
 لأدب في ذلك العصر وقلة فزاده في زمانه هذا حتى أن الشاعر في هذا
 الزمان ربما جهد جهته في مدح النسي ويؤيد أن يحصل له من المشوح
 السماع فضلا عن الجائزة فلا يحصل على شيء يكفى به أن يغفل بسمعه والأمر
 له وكانت ولاية يزيد خمس عشرة سنة ومات بالقيروان سنة سبعين
 وأستخلف ولده من بعده فعلمه أمر المؤمنين فزارون الرشيد بأخيه
 روح بن حاتم رحم الله تعالى الجميع - ولألمسير روح بن حاتم بن
 قبصة بن الهباب بن أبي صفير الذي أخوه يزيد بن حاتم المقدم
 فذكره كان علي الهمة والوفاء الكبار خمسة من الخلفاء - السجاح
 - والنصور - والمهدي - والمهدي - والرشيد - ودخلت أفريقية سنة
 إحدى وسبعين بعد موت أخيه يزيد وأقام بها أربع سنين - وممن
 لا تقاى القريب أنه كان واليا على السند وأخوه يزيد على المغرب فلما مات
 أخوه يزيد كتب الناس يقرؤون ما بعد فبقي هذين الأخوين أحدهما
 بأفريقية والآخر بالسند فاتفق أن الرشيد سولم عن ولاية السند ويعينه على
 أفريقية فعانت بها في شهر رمضان سنة أربع وسبعين ومائة ودفن مع أخيه
 في قبر واحد وله من قبله لأمره - وفي أيامه ظهرت دولة بلاد أرم بالمرقب
 وبسريع لأمره إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن
 أبي طالب بمدينة واسطى يوم الجمعة الرابع من شهر رمضان سنة اثنتين
 وسبعين ومائة واستعمل أمره بثلث البلاد وسيأتي بقيته من خبره أن
 شاء الله تعالى - ومنبسط لأمير هرونة بن ابن الهاشمي ولده أمير

المومنين هارون الرشيد افريقية سنة سبع وسبعين وقدم الى افريقية يوم
 الخميس ثلث خلون من ربيع الاخير من السنة المذكورة واقام بها الى
 سنة ثمانين * وفيها بنى بلد المنصور قلعة ابن خلکان * وقتل ابن
 الشباط انه بنى القصر الكبير بالمستير سنة ثمانين على يد زكرياء بن
 فدم * وبنى سور مدينة طرابلس وامن الناس في ايامه * وقتل الى
 المشرق في رمضان سنة احدى وثمانين ومائة بعد ما كتب الى الرشيد
 يستعفيه عن الولاية لما رآه من الخلل في دولة الرشيد * وكتب اليه
 بالقدوم الى المشرق وعاش الى ايام امير المؤمنين المومنين وكان يعتمد عليه
 في الامور العظام * وبلغ سنة ثمانين خلفه ولده محمد ثم ارسل اليه من
 قبله في السجن وجهه الله * وكان من اكبر مواد المومنين من عاهد
 منهم الحسين في محاربة الامين * ومنهم اسمعيل بن الاغاب وكان
 سنة اربع وثمانين ومائة من قل هارون الرشيد وقيل حسن وثمانين وهو
 الذي بنى مدينة المنصور على بلدة اربل من القيروان * ومنهم دار الاسارة
 التي كانت بالقيروان قبلي الجامع واستغل الى القصر وجعله دار الاسارة
 وعموت بزازاته مدينة المنصور وصار بها اسواق وحانات وفنادق وجامع
 وذلك في سنة اربع وثمانين ومائة ومات سنة خمس وثمانين ومائة *
 ومنهم سم زبادة الله بن ابراهيم بن الاغاب استغل بالامر في سنة احدى
 وثمانين واعلم في الولاية الى سنة ثلث وعشرين وثمانين * ومنهم عليه
 منصور الطنيزي وحاصره اثني عشرة سنة ونسبه اهل القيروان الى الجور
 ولاحق الامر ان منصور على الطنيزي وهزمه * وكان الطنيزي فم مع جماعة
 من الجند وملك مدينة القيروان وافريقية وكانت بينهما واقعات وفي اواخر
 الامر انهم منصور الطنيزي وفتح الله عز وجل لزيادة الله وعاد اليه ملك
 افريقية وهو الذي سور مدينة القيروان وحضر الجامع بها وانفق عليه
 سنة وثمانين الف دينار بعد ما حرمه ما عدا المحاربات ايضا وبنى سور
 مدينة سيوة * وفي ايامه بعث الى صقلية اسد بن القرامت وكان

قاضيه بالقبولان ومعه من الجيش نحو عشرة آلاف فركب البحر من سوسة
 وسار إلى مملكة والتمنى بصاحبها بلاطة * ويقال أنه كان في
 مائة ألف وخمسين ألفاً فسلم الله الكافرين وقتل المسلمين أموالهم وهدموا
 شملهم واستخرجوا من مملكة مواضع كثيرة * وتوفي أحد بني القنات وهو
 محاصر لمرقسية سنة ربيع الأخير سنة ثلث عشرة ومائتين ودفن في ذلك
 وسكنها المسلمون واستوطنوها ما شاء الله وقد أوتيت طلياً السواد من قبل
 القبروايين وكان محمد بن عبد الله بن لأغلب والياً على مملكة سنة ثمان عشرة
 ومائتين ومات سنة سبع وثلاثين وفتح فيها فتوحات عظيمة وكان مقامه
 في بليم لم يخرج منها وإنما بعث رايضة ومدة امرته تسع عشرة سنة
 في أن أخذوا منهم الهدى وذلك بعد الأربعين وخمسمائة وسباني بقية
 خبرهم فيما بعد أن شاء الله * وتوفي زيادة الله سنة ثلاث وعشرين
 ومائتين ورحم الله عليه * ومنهم اسم أبو غزال واسمه لأغلب بن إبراهيم
 ابن لأغلب أخو زيادة الله المتقدم ذكره وتوفي أبو غزال سنة ست
 وعشرين ومائتين ورحم الله عليه * ومنهم اسم أبو العباس أحمد بن إبراهيم
 وكان في زمانه محزون بن سعيد وفي أيامه منع سجنون أهل الأهواز
 من المسجد الجامع وكانوا قبل ذلك يجتمعون فيه ويطلبون بديارهم مثل
 الأبنية والعشيرة والمهولة فمعهم سجنون من الأجتماع * وكان عامله
 بصقلية ابن عمه محمد بن عبد الله بن لأغلب المتقدم ذكره ومات بها
 سنة سبع وثلاثين ومائة * وتوفي بعثه العباس بن الفضل بن يعقوب بن
 قزارة وسباني بعد أن شاء الله تعالى * ومنهم اسم محمد بن إبراهيم بن
 محمد بن لأغلب وكان في سنة أربعين ومائتين * وبث أيامه عيسى أهل
 تونس عليه غفار عليهم وصي منهم خلفاً كبيراً * ولم واقعة منهورة مع الأمام
 سجنون في رد المسيبات ومنع بعض الرائد من التصرف فيهم واستخرجهم
 من داره * وبث لأمير محمد بن سجنون في ردمهم فماتوا لا
 يردون ما دأب قاضياً إلا أن مرفوع بك عن القضا فكف عنه رحم الله الجميع

سنة ايامه فتح العباس بن الفضل بن يعقوب بن قزاة مدينة باقة من
 صقلية وبنى بها مسجدا وصلى فيه الجمعة وهي دار الملك عندهم وكان
 الملك قبل ذلك يهوى سرقوسة وتوفي بها سنة سبع واربعين ومائتين وقوى
 بعلق ولما عهد الله بن العباس اميرا على الجزيرة • ومنهم اسم ابراهيم بن
 محمد بن ابراهيم بن الاغلب قام بالامر بعد ابيه ومات في سنة تسع واربعين
 ومائتين • ومنهم زيادة الله بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب قام
 بالامر بعد اخيه وكانت ولايته عام رسته اشهر وتوفي سنة احدى
 وخسين ومائتين • ومنهم اسم ابن اخيه ابو عبد الله محمد بن احمد
 ابن محمد بن ابراهيم بن الاغلب توفي بعد عمه زيادة الله سنة احدى
 وخسين ومائتين في جمادى الاولى وكانت امارته عشر سنين وخمسة
 اشهر ومات سنة احدى وستين ومائتين • وكان عامه على صقلية
 خفاجة بن شيبان ارسله من افرقيقة فغزا فيها عدة غزوات وفتح فتوحات
 عظيمة ولم يزل بها الى ان اشغله رجل من عسكره فقتله وفر الى العدو
 والتم الناس ابنه محمد بن خفاجة وارسل اليه الامير محمد فاقروه على عمله ولم
 يزل الى سنة سبع وخسين ومائتين فقتله خدمه الخصيان واستعمل بعلق
 الامير محمد الاعاقي على الجزيرة احمد بن يعقوب • ومنهم اسم الامير محمد
 سنة احدى وستين ومائتين • ومنهم اسم الامير احمد بن محمد بن احمد
 ابن محمد بن ابراهيم بن الاغلب قام بالامر بعد ابيه وهو الذي بنى ماجيل
 الفيروان وجد مع تونس وله رافعة مشهورة • ومنهم الامير ابراهيم بن احمد
 بن محمد الذي بنى مدينة رقادة وانتقل اليها وابناها سنة ثلث وستين
 ومائتين فكمالت سنة اربع وستين ومكثها واتخذها دارا لملكه • وكان
 يكثر الاقامة بتونس وكان ذا فطنة عظيمة وصاحب معروف وطالمت مدته
 وكانت ولايته سنة احدى وستين ومائتين وبعدت الى صقلية الحسن بن
 العباس • ولا عليه فبعث الحسن سراية وفتح عدة اماكن مشهورة ودانت
 له البلاد وصلح حلها سنة ايامه وانتقل من افرقيقة الى صقلية بعد ما

استخلف ولده ابا العباس احمد وجاهد في الله حتى جهاده * وفتح
الفتوحات العظيمة وتوفي بالدروب وحمل الى القيروان سنة تسع وثمانين
وعمالتين وتصدق بجميع ماله رجة الله تعالى عليه * وكانت امارته
ثمانين وعشرين سنة * وفي ايامه ظهر ابو عبد الله الشيعي بارض كمانه
يدعو الى ال البيت وسباني ببيعة خيرة * ومنهمم لاميير ابو العباس
احمد بن ابراهيم بن احمد المنقذ ذكره استخلفه ابوه على افرقيته عند مسيره
الى صقلية واقام بها بعد وفاة والده الى ان توفي سنة ثمان وثمانين
وعمالتين وولم يلامر بعك ولما عبد الله بن احمد * ومنهمم لاميير عبد الله
ابن احمد بن ابراهيم بن احمد بن محمد وكان حسن السيرة كثير العدل صاحب
معرفة واحسان استغل اليه لاميير بعد ابيه سنة ثمان وثمانين وكانت
اقامته بتونس وقيل سنة تسع وثمانين ومات بتونس سنة خمس وتسعين
مقتيلا فقتل لثمة من الصلابة بالثاني من ابناء زيادة الله لانه سجنه من
شرب الخمر فانفق معهم على قتل ابيه فقتلوه واحضروا راسه بين يدي
زيادة الله وليك وهو في السجن فلما قتل زيادة الله امر بقتلهم وقتلوا وهو
الذي كان امر بذلك * ومنهمم لاميير زيادة الله بن عبد الله بن احمد
استغل بلامر بعد ابيه ولما تم له الامر انعكس على لادته ولازم المصطفيين
واهل احوال الرعية والمثقة وقتل من اعمامه واهل بيته من قتل عليه
وفي ايامه استغل امر ابي عبد الله الشيعي التتاييم بدعوة المظالميين
بالغرب * وارسل زيادة الله نصرا مع ابن عمه ابراهيم وقدره اربعون الفا
فهزمهم ابو عبد الله الشيعي * ولما رأى زيادة الله هزيمة عسكره
ومعضته عن مقاومتهم جمع ما قدر عليه من الاموال وخرج عن ملكه قارا الى
المشرق وذلك في خلافة المستدر بالله العباسي فوصل الى مصر وبها النوشري
عاملا عليها * فكتب الى المستدر بخبره بزيادة الله ثم سار زيادة الله الى
ان بلغ الرقة فوافاه كتاب امير المؤمنين بالعود الى بلاده لقتال الشيعي
ويامر عامل مصر ان يملك بما يحتاج اليه من المال والرجال * فرجع الى

مصر فباطله العامل بها وزيادة الله في أثناء ذلك منعكف على لذاته
واستماع الملاهي وشرب الخمر فلما طال مقامه تفروق جده وفرت عنه اصحابه
وتناجعت به الامراض فتوجه الى بيت المقدس قصد لادمة بها فمات
بالرملة ودفن بها ولم يسلم المغرب من نفى الانساب احد • وكانت
مدة ملكهم مائة واثنين عشرة سنة تسويها • فجاء من لا يزول ملكه ولا
يفنى دوامه ويتصرف في العبد احكامه يفعل في ملكه ما يشاء وهو على كل
شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

الباب الرابع في ذكر النحلة العبيدية

واجدها امرهم والقائم لاصلاح ذراتهم

فاولهم ابو عبد الله النحبي واسمه الحسين بن احمد بن محمد بن زكرياء
من اهل صنعاء وقيل من اهل الكوفة اخذ اسوار الدعوة عن ابن حوشب
وارسله الى المغرب فقدم الى مكة ايم الحج واجتمع به جماعة من المغاربة من
اهل كتابته وكان بينهم طرف من ذكروا الى البيت فجلس اليهم وتحدث معهم
وذكر لهم فضائل اهل البيت فانسوا به واعجبهم وبالوا اليه رسالوه عن فضلك
فاظهر لهم انه يريد مصر قصد التعليم فاستجبوه معهم الى مصر • ولما كان
رحيلهم اخذ يديهم وقد عز عليهم فراقه فسالوه الصلوة معهم الى بلادهم اذ
كان فضلك التعليم والثواب فاجابهم لما طلبوه وقفل معهم الى المغرب ولم يظهر
لهم مراده وفي أثناء ذلك يسالهم عن خبر بلادهم ومساكنهم الى ان احاط بها
خبرة • ولما وصلوا الى بلادهم تناقصوا فيه وعند من تكون اقامت الى ان
كادت ان تكون بينهم فتنة • فعند ذلك سالهم عن فيه لالاخيار ولم يكن
سالهم عند قبل ذلك فحجبوا منه وقال اذا جئنا فاقب كل قبيلة منكم في مكانها
فرموا بذلك وكان احد منهم ابنا عبد الله المشرقى وقدم المغرب منتصف
ربيع الاول سنة ثمانين ومائتين واثنا البربر من كل مكان وذلك في زمن ابراهيم
بن احمد الاثلي • فلما سمع به اصغر امره واحرقه • ثم مضى ابو عبد
الله الى تيهرت فملكها واثنته وفرد البربر من كل فج ولا زال في زيادة من امره

الى ايام زيادة الله الاحول فبعث اليه عدة الوف فهزمهم ابو عبد الله ولما
 رأى زيادة الله ابا عبد الله يتزايد امره فرأى ما له من المشرق كما تقدم
 ولما اتصل الخبر بابي عبد الله ان زيادة الله حرب وكان اذ ذلك في بلد
 سبينة رحل عنها وقدم بين يديه عروبة بن يوسف بن أبي خنيزر في
 الف فارس فأسلمهم الى زيادة وامرهم ان لا يتعرضوا لاحد بمكرورة * فلما
 سمع اهل الفيروان بذلك خرجوا الى أبي عبد الله وعنه بالفتح ودخل زيادة
 يوم السبت اول رجب سنة ثلث وتسعين ومائتين * واستأجره
 الجمعة كتب كتابا لخطيب زيادة وخطيب الفيروان بما يقولان * ونقش
 على السكة من وجهه - بلغت حجة الله - وبلغ اليه الاخر - فتفرقت اعداء
 الله - ولما استقام له الامر ومهد البلاد واجتمع باخيه أبي العباس استخافه
 وخرج من زيادة في اول رمضان من سنة ست وتسعين وتوجه الى سجستان
 فقتل له المعرب وخافته ثلاثة وقتل العرب والبربر المحالفون له فطلبوا منه
 امانا * ولما قرب سجستان سمع به البيع بن مدرار وكان عاملا لابي الاغلب
 وكان زيادة الله كاتبه يخبره بغير المهدي وجرأ ذلك في ذلك فبعث الى
 المهدي رسالة من حاله فتمسك وكان وصل الى بلاده في ربي الثامن
 فتجاوز عنه ولما بلغ الخبر عن أبي عبد الله الشيعي استأجر المهدي وسجنه
 فلما سمع ابو عبد الله باستأجره المهدي كاتب البيع وتلف اليه فلم
 يغب عنه شيئا وخرج اليه البيع فقتله سنة من نهار وانوزم فدخل ابو
 عبد الله البلاد واستخرج المهدي وولاه من السجن وقرب اليهما مراكب
 رائعة فركبا ومشى ابو عبد الله ووجه القبائل بين يدي المهدي وابو عبد
 الله يسكن من الشرح ويقول هذا مولاي ومولاكم واتوا في قسطنطين
 ورحل ابو عبد الله في طلب البيع فظن به وقطعه بعد ما طيف في العسكر
 وحضره بالعباط واقام المهدي في سجستان اربعين يوما ثم نهض الى
 افرشيته وكان دخوله اليها في اربعمائة من مائة الف فارس وراجل *
 وكان يعمل المهدي في زيادة يوم الخميس لعشرين من ربيع الاخر

سنة سبع وتسعين ومائتين ونزل بتصرف من قصورها وفرق باقيها والسدور
على جميع الأجناس * وكتب إلى جميع البلاد فآخذ البيعة وأمر الخطباء أن
يذكروا اسمه على المنابر واستبد بالأمور دون الدواوين وهو أول من تسمى
بأمير المؤمنين * وفي تلك السنة زالت دولة بني منذر من حجاز
الذين * آخرهم اليمع بعد مائتين وستين سنة ودولة بني رستم من تهامة
بعد ثلثين ومائة سنة ودولة بني لاغلب بعد مائة وأربعين سنة والله
يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين *

الخبر عن خلافة الإمام المهدي

هو أبو محمد عبد الله بن الحسين بن علي بن محمد بن علي بن موسى
ابن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم نقل ابن حنبل
عن صاحب تاريخ الثوريان وقال ابن حنبل وجدت في نسخة أختلاف *
قلت والناس مذاهب في فهمهم والله سبحانه وتعالى أعلم ومما يذكره بسمانية
وقيل بغداد سنة ستين ومائتين واستقل بالأمور سنة سبع وتسعين ومائتين
جبلًا مهيبًا حصينا عاليًا بكل في غارها بالسياسة والتدبير للملكة ولما تم له
الأمور بأمر بانشاءه وبعث العمال وحشي الأموال واستعمل على صقلية
أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكرياء الشيعي * ولما استبد
بالأمور دخل أبا العباس الحمد وأخذ في تغيير قلوب أهل الدولة وطهر
الخبر والمهدي مرارًا لك أن قشا بين الناس فتقدم المهدي على
أبي عبد الله وعلى أخيه أبي العباس فتأخرا سنة ثمان وتسعين ومائتين *
وكان أبو عبد الله الشيعي يلبس الخشن من ثياب الصوف ويأكل الخشن
من الطعام ويظهر الرخاء والورع وهو الذي بنى أساس بيت النواظم في مملكة
المغرب وكان كالباحث عن حقه بظلمه * واستقام للأمير المهدي وعمه
ك زاده أبي القاسم محمد ونفذ الكتب عند بولي هذه المسلمين وعصمت
عليه صقلية فبعث إليها أسطولًا ونجحها وبعث إليها مائة من قبايل *
وخذلثت عليه طرابلس فبعث إليها جيشًا ففتحها وأنعم أهلها ثلثمائة ألف

فرار بعض الناس من ديارهم في سنة ثلثمائة خرج بعضهم إلى تونس وقوطانجا
 يوتاد الشمس ويوجد بطنهم لأن هذه خبر برجل يخرج على دولته فوقع
 اختياره على المهديّة فيها وحصلها ولما مد الحيط على أول حجر من أسس
 البلد أمر أمير فرمى بالنقش فأنهى السهم إلى موضع المصلى فقال له
 هذا الموضع أي موضع السهم يبلغ صاحب المصلى يعني أمير يزيد الخارجي *
 وأمر بقياس مسافة الرميّة فبلغت ثلاث وثلاثين ذراعا فقال - هذا
 مقدار ما نقيم المهديّة في أدينتنا * وبعث والده ولي العهد إلى مصر فملك
 لاسكندرية والشيم وحاربه عمل مصر فيزمره ورجع إلى المغرب ثم رجع
 أيضا سنة سبع وثمانين إلى المشرق فوقع الرباء في عسكره فكر راجعا
 إلى المغرب * وفي سنة خمس عشرة خرج ولي العهد إلى المغرب وبلغ
 إلى تهرت وأمر ببناء مدينة وسماها المحمدية وهي المسيلة وأمر عامله
 أن يخزن من الأقوات بها ويصنعه منه * ولما دانت له العباد وصفت
 البلاد عاجله حزمه ودانت أيامه ونوي للنصف من ربيع الأول سنة
 اثنين وخمسين وثلثمائة عن ثلاث وستين سنة * وكانت خلافتهم خمسة
 وخمسين سنة ورحمة الله عليه ودفن بالمهديّة وبلغت دعوتهم من برقة
 إلى المغرب * وفي أيامهم انقرضت الفواطم لأدارسة عن المغرب ولم تكن
 لهم قوة بعد ذلك * وكانت عماله بفاس وأعمالها إلا مدينة سبتة كانت
 لبني أمية * وملك مدينة فاس سنة خمس وثمانين على يد قائده مطاله
 وبايعه صاحبها وبقيت إلى سنة الله تعالى *

الخبر عن خلافة القائم بامر الله أبي القاسم

نزار - وقيل محمد - بن المهدي

تولى بعهد من أبيه فقام مقام أبيه وأتبع سيرته وجهز أسطولا وأمر
 عليه علي بن اسمعيل فمضى مدينة جنوة وبعث مسور الفتي في عسكر
 حشم إلى المغرب فبلغ إلى مدينة فاس * وفي أيامه ظهر أبو يزيد بن
 كيداد الخارجي * ولما حصر طرفا من أخباره - هو أبو يزيد مخلد بن

كيداد مولده ببلد السودان واصل ابيه من مدينته توزر وهو زياتي لاصل
 وافي به ابيه في المغرب وتعلم الفروع ان العظيم وضابط جماعة من الشكار
 فتعلم مذهبهم الحديث * وكان يعلم اولاد المسلمين وكانوا يعسندون عليه *
 ومذهبهم لتكثير اهل السنة واستباحة اموالهم * وكان تيسر وارم بهما
 مسجدا يعلم للاطفال * فكان يلبس جبة صوف وعلى راسه قلنسوة صوف
 وفي عنقه سبحة وكان يعتقد الخروج عن السلطان وصورت له جماعة
 يعظمونه ويسمعون منه وذلك في ايام المهدي ولم يزل على ذلك الى ان
 انتهت حكمه وقويت شوكتهم فظهر داره في بلاد البربر * وفي ايام
 القائم عظم امره وانفسر البلاد وحضر بانهية وقسطيلية وخص بجائفة ومالك
 اودي له حمار اشهب ثمان بركية وبه دخل امويقة ونهب بلاد الاربعين
 ففر الناس الى جامعهم فقاتلهم فيه واغص اصحابه فيه لا يكر وفعل بهم
 ما لا يعلم مسلم * وارسل القائم جيش مع بشر الفتي حراسة بلاد باجة
 فسمع به ابو يزيد فدخل اليه وجعل قتال ما مر على مكان اقصاه وسي
 حريمه والتقى مع بشر فهزمه بشر اولاد يزيد معه القتل ثانيا فهزم بشرا وفر
 بشر الى مدينته تونس ودخل ابو يزيد باجة بالبس وابحها تلك وحرق
 ديارها وسي حريمها وبعث بالاطفال الرضع وفعل باهلها العجائب فخذلته
 جميع القبائل واتوا بلوما وكروا * وعمل لاختية والبرد وبعث جيشا الى
 بشر وهو بتونس فخرج اليه بشر بالتونسيين وهزمه * ووقعت فتنة بتونس
 فكانت اهل تونس ابا يزيد فامهم وولى عليهم رجلا منهم ونزل ابو يزيد
 بفحص ابي صالح * قلت هو الفحص المعلوم في زماننا قريب من بلد
 زهران واقتتل مع التقي بشر على حقل فانهزم عسكر ابي يزيد مرة اخرى
 وقتل منه اربعة آلاف رجل واسر خمسمائة فانفذهم الى المهدية فقتلوا
 هناك * ورجع ابو يزيد فجمع جوعا اخر وانصرف الى الحربية بقرب
 القيروان فاقتل مع طلائع الكتامين فانهزمهم الى رقادة * ونزل ابو يزيد على
 اربعة اميال من القيروان ومن القدر نزل في شوقي رقادة في مائة الف بين

فارس وراجل ووزحف في القيروان فقتل مع اخائها ففوزهم * واتى ابو
 يزيد في منجل باب تونس من القيروان وركن بنوده * ودخلت البربر
 في القيروان فنهبا وفسدوا * ونسول بعد ذلك في رقدة وخرج شيوخ
 القيروان وطلبوا منه الامن فقال - ملا طيتم قبل اليوم * فغذروا له
 فمطايهم ومكروا مع ذلك يتهمين في البلاد ويغالبون * فسالوه ثانيا وقاتلوا له
 قد خربت القيروان - فقال لهم - وما عسى ان يكون خربت مكتة وبيت
 المقدس مزين - ثم امنهم بعد ذلك واتاه الخبر ان عسكرا قادم عليه من
 نصر الشام فنادى في القيروان - من تحلف عن الجهاد معي حل دمه
 وماله - ففر بعد خلق كثير والقي مع عسكر الشام بعد ذلك فكانت
 الهزيمة ان تقع على ابي يزيد ثم استمر ومات الاخيرة والخيرات وعزم
 عسكر الشام حتى بلغ المهديين فوجلت قلب الناس اذ ذاك
 وانتشروا من الرض في المدينة واقام ابو يزيد في قبطنة فمانية وستين
 يوما وهو يبعث سراية في جميع بلاد امريته والحصون التي بها على البحر
 واخذ جميع ما فيها من افوات وسلاح * وبسمعت جيش في بلاد موسة
 مدخلها بالسيب وحرق المنزل وسبي النساء ومثل بالناس بقطع الايدي
 والاعضاء وشق فروج النساء وهرطونهن وفعل باهل موسة ما لا تقوله
 اعداء الدين ولم يبق بغير مينة منزل عمرو * وفوت الناس في القيروان
 حذرا فمات عسكر اهل امريته جوع وعطش ونهب مدينة تونس
 واخذ منها اثني عشر الف خيالة زينة غير الاموال والعبيد وقد مر خبرها
 في اول الكتاب * ونهب من غيرها من البلاد ما لا يحصى وحمل ذلك
 البربر في بلادهم لان غنة جندو بربر * وكتب في قاتل البربر
 يحضهم على الجهاد في المهدية * وفي سنة ثلث وثلثين وثمانماية اسمر
 القاتم بحرق خندق على ارباض المهدية * وانفذ الكتاب في مهاجرة
 وكثامة يستنهم في المهدية ويحرضهم على قتال ابي يزيد * ورحل ابو
 يزيد ونزل قريبا من المهدية ونهب ما حوله وخرج اليه جيش القاتم

واقتلوا معه فبهزمهم وسار ابو يزيد الى الخندق المحدث بمخاضته واقتل
مع المحراس الذين هنالك فبهزمهم * واقتحم ابو يزيد بيتن معه البحر الى
ان وصل الماء صدور الدواب وجاوز السير وبلغ الى مصلى العيد ولم يبق بينه
وبين المهديّة الا رمية سهم واصحابه في زويلة ينهبون ويقتلون ثم قويت نفوس
اهل المهديّة وتعاثوا واقتلوا قتالا شديدا فزالوا ابا يزيد واصحابه من البلد
ورجع ابو يزيد الى مقيطته وامر بحفر خندق على عكزه واقامه جميع القبائل
من طرابلس وقابس ونفيسة والراب واقاصي المغرب * وحاصر المهديّة
اشد حصار ومنع عنها الدخول والخارج وزحف اليها مرة اخرى وكان بينهما
حرب شديدة مات فيه وجوه عسكر الثاقم وزحف اليها مرة ثالثة فسكران
بينهما الداء لاعظم فانتصر فيه عسكر الثاقم وانهزم ابو يزيد وقتل من
اصحابه خلق كثير ورجع الى موضعه مخزوبا * وزحف اليها المرة الرابعة
فكان بين الفريقين القتال الشديد * واشتد القتال في المهديّة وخرج منها
عالم مطيم من عدة الجوع * فعند ذلك فتح الثاقم خزائن الطعام المدخرة
ملك من عهد ابيه ففرقها في جنداء ومبيد * وعظم البلاء على الرمية حتى
اكلوا الميتة والدواب والكلاب * وفر غالب اهل البلد حتى لم يبق مع
الثاقم الا جنده * والبربر كل تن وجدوه في الطريق سفلوا بطنه لئلا يكون
فيها ذمب وفعلا بهم من المنكرات ما لا يحل * وكتب الثاقم الى كتابته
واستلزم وفي النساء ذلك تفرقت عساكر ابي يزيد لاستغفالهم بالنهب
ولم يبق معه الا البسر فعلم الثاقم بذلك فطاعب للخروج لابي يزيد
فخرج عسكره والتقى مع ابي يزيد فتناوشوا الحرب ساعة ورجع كل الى
موضعه واتصلت بينهما عدة وقائع والحرب تارة وتارة * ودخلت سنة اربع
وثلاثين وثلاثمائة وقع فيها اختلاف في عسكر ابي يزيد فتفرقت جموعه ولم
يبق معه الا ثلثون رجلا فرجع الى القيروان وسلم ما كان معه * فخرج الناس
من المهديّة ونهبوا ما خلفه فصارت حالهم ورخصت اسعارهم واخذوا جميع
ما خلف من طعام وامعة واخبية وفازات وغير ذلك * ولما وصل بوا

يزيد القيروان نزل بالقصر ولم يخرج اليه من اهل البلاد احد والصبيان
يسخرون به ويصيحون منه * وبلغ القائم خبره فبعث عمالا الى البلاد
واخرجوا عمال ابي يزيد وتسامعت الناس انه هزم * ثم تغوى حمزة مرة
اخرى واتته البرابر من كل فقه فبعث عسكرا الى تونس فدخلها بالسيف
يسم السبت ثعثر خلون من مفر سنة اربع وثلاثين وثلثمائة وانهبوا
وسبوا النساء والاطفال وقتلوا الرجال وهدموا المساجد * ولجأ كثير من
الناس الى البحر فماتوا غرقا ودخل غيرهم قناة قوطاجنة فماتوا جوعا * وبعث
القائم عسكرا الى تونس فالتقى بعسكر ابي يزيد عند وادي مليان فاقبلوا
فانهزم عسكر القائم ولجأ الى جبل الرمس واعدوا القتال ثانيا فانهزم
اصحاب ابي يزيد ورجع عسكر القائم الى تونس فنهب وقتل من بها من
التجار الخوارج واخذ لهم نحو ثلثة الاف جمل من الطعام وذلك يوم
الاثنين لخمس خلون من ربيع الاول من السنة المذكورة ورجع الى المهدية *
والمع اسمع ابو يزيد بهذا الخبر جمع جيشا عظيما وزحف به الى تونس
فقتل من عاد اليها من اهلها واحرق ما بقي منها وتوجه الى باجة ففعل
بها كذلك * وكان بافريقية من السبي والهرج ما لا يوصف
وله وصل سبي تونس الى القيروان وثب الناس فاستزفوا السبي من ايدي
البرابر * واستندب جمعا اخر فاجتمع له عدة اقوام ورحل الى سوسة وحاصرها
في جمادى الاخيرة سنة اربع وثلاثين ومعه من البربر مائة وثمانون الفا *
واقام على سوسة الى ان فوج القائم لآمر الى ولده المنصور وجعله ولي
هذه في شهر رمضان سنة اربع وثلاثين وثلثمائة * وفي شوال من السنة
المذكورة توفي القائم بامر الله وتولى ولده المنصور الخلافة *

الخبر عن خلافة المنصور بالله

ابو الطاهر اسماعيل بن القائم بامر الله ابي القاسم نزار بن الامام المهدي
يروي عنه وفاة ابيه سنة اربع وثلاثين وثلثمائة ولما توفي والده كتم موته
وبذل المال للحد وكال شخص فوجي الجند فسيحوا مفروا من اجل الخطبة

ولما استوفى له الامر جد في قتال ابي يزيد وخرج في طلبه فزاله عن مدينته
سنة بعد عدة واقعات وانفذ ابو يزيد الى القيروان منعه اهلها من الدخول
وقتلوا من دخل اليهم من اصحابه والحق به المنصور الى القيروان وكانت
بينهما عدة واقعات والحرب حبال * وهاخره انتصر المنصور بالله وعزم ابا
يزيد الى المغرب واسره بعد عدة واقعات جرت بينهما فماتت ابي يزيد
بعد اسره بأربعة ايام * اخر الحزم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة فلما مات سلخ
جلده وملاء قطناً وبعث بالبشائر الى جميع عماله وقفل الى افريقية ولما
وصل القيروان خرج اليه الناس وحنوه بالفتح واظهر لهم ابا يزيد ووضع على
صخره قرناً وطيف به في الناس ثم حل الى المهديته وصلب على السور
الى ان نسفت الرياح * وبقي المنصور مدينة المنصورة بآراء القيروان تقولوا
بهذا النصر ورجع الى المهديته واقام بها الى ان مهدى ورجع الى قصره
بالمناصرة ولم يظهر وفاة ابيه الا بعد طفرة بابي يزيد وهناك تسمى بامر
المومنين * وفي ايامه اطاع زويدي بن مناد وخدم بقي عبيد هو وبنوه من
بعده وفي سنة ست وثلاثين بعث المنصور اسماعيل بن الحسن بن علي بن
الحسين عاملاً على صقلية ودامت ولايته الى سنة ثلث وخمسين وثلاثمائة
وبقيت في عقبه وفي سنة اربعين بعث المنصور اسطولا عظيماً الى صقلية
لانه سمع بملك الروم عازماً على الحركة اليها وتوفي رحمه الله يوم الجمعة
آخر شوال سنة احدى واربعين وثلاثمائة وستمائة اربعين سنة وولايته سبع
سنتين وثلاثمائة عشر يوماً وكان اكد بالعهد لولاه ابي تميم معد ودفن بصيرة
في قصره رحمه الله تعالى * وكانت له مواقف مشهورة مع ابي يزيد
وباشر القتال فيها بنفسه وكانت تكون الدائرة عليه مراراً حتى لولا لطف
الله به وفات جاشه وسكان ابو يزيد قد استولى على جميع بلاد افريقية
حتى لم يبق لبقا ابيه ولا له الا المهديته * ولما مات ابيه وابو يزيد حاصروا
له اخفى موت ابيه وهو يدبر الامور ولم يظهر موت ابيه الا بعد طفرة بابي
يزيد الخبيث وكانت ايام ابي يزيد ازيد من ثلثين سنة دمر فيها قلب

لأقليم الأخرى * والنصور رحمه الله تعالى أرى عن أبيه وجده في الصبر
وقوة الجش والتخلق بالآداب * قال أبو جعفر البروردي خرجت
مع النصور يوم حزم أبي يزيد فصارتم ويده قضيب ويحان فسقط من يده
فمسحه وتولته أبداً ونفقت له وانطدنت

فلقت صعداً واستقر بها النوى كما قرعنا بتلايب المسافرين
فقال - الأقلت ما حواصن من هذا وأصدق فلقى موسى عصاه
فاذا هي تلقى ما يفتكون - فقلت أنت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلت ما عندك من العلم وإذا قلت ما شئت * وكان مونه من أرق
أصابه فعلمه طيبه اسحاق بن سليمان الأسراني وفهاده من دخول
الحمام فلم يقبل منه ودخل الحمام فبست الحسرة الخريزينة ولازمه السهر
والطبيب ملازم على معالجته والمهرياني على حاله فلما انتد امره سال عن
طبيب غيره فتره به منكك اليه حاله وفلة النسيم فعلمه بعما ينال به
فقلت رحمه الله *

الخبر من ولاية المعز لدين الله

أبو تميم معد بن النصور بالله أبي الطاهر إسماعيل بن القاييم بأمر
الله أبي القاسم محمد بن المهدي عبد الله مولده ببلهدية سنة تسع
عشرة وثلاثمائة وبيع بعهد من أبيه في حياته وجددت له البيعة بعد وفاة
أبيه في شوال وقيل في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة فدبر
لأمر وسنها وأجراها على أحسن الحكام وفي اليوم الأحد سابع ذي
الحجة جلس على سرير ملكه ودخل إليه الخدم والخدم وسلموا عليه بالحمد لله
وله من العمر اثنتين وعشرون سنة * وصحب المعز عبد الفضل جواداً سمحاً
شجاعاً جازياً على منهاج أبيه من حسن السيرة والتخلق بالبرية وفي سنة
اثنتين وأربعين وثلاثمائة رحل المعز إلى المغرب وصعد إلى جبل أدراس وجالت
فيه خيولهم وقاتل من به من العدة حتى أطاعوا له وتعد إلى مولاه قيصر
بولاية المغرب كله وعلى أنير زيري بن مناد الصنهاجي وعلى المسيلة

واعمالها جعفر بن علي بن حدود المعروف بابن لاندلسي وعلى باغية
واعمالها نصير الصقلي وعلى فاس احمد بن بكرو وعلى سجلماسة
محمد بن واسيل وقد عصى فيها بعد وتلقب بالشاكر لله وعلى قابس بن عطاء
الله الكشامي وعلى مدينة سرت باسيل الصقلي وعلى اجدابية ابن كافي
الكشامي وعلى برقة واعمالها افلح الناسب وعلى خراج افريقية صولته
الكشامي واستوفت له امور البلاد كلها وعاداه ملك الروم * وفي سنة خمس
واربعين وثلاثمائة ارتفعت رتبة جوهر الكاتب وصار في رتبة الوزارة وجعل
مظفر الصقلي على افنة الخيل وتحت يده من رقادة الى امدال مصر يديرها
ويجي اموالها * وفي سنة سبع واربعين وثلاثمائة في مصر بعث عسكريا
مستخدما ورلى عليه غلامه جوهر المذكور وكان جوهر رجلا حازما وامره ان
ياخذ من كل بلدة عددا معروفا فخرج جوهر بامر لا تخشى فدخل مدينة
افكان فنهبا وامر بهدمها وسار الى مدينة فاس وحاصرها فلم يشتهاه ورجل
الى سجلماسة واسر صاحبها محمدا وكان قد خطب لنفسه وتسمى بالشاكر
لله ثم مضى لا يدافعه احد الى ان بلغ الى البحر المحيط وامر بصيد السمك
وجعله في مقام بلقاء وارسله الى مولاه العز وكتب اليه كتابا وجعل فيه
من صريح البحر ورجع الى فاس فنزل عليها وحاصرها وفتحها واخذ صاحبها
وقبده وجعله مع صاحب سجلماسة وجعل لهما قنصين من خشب وجعل
كل واحد في قنص وجعلهما على الجمال وقفل الى افريقية بعد ما دوى المغرب
ويخطب لولاه في سائر بلاد المغرب ما عدا سبتة وكانت غيبته للثين شهرا
ووصل الى التصورية فطيف بصاحب فاس وصاحب سجلماسة في البلاد
وسجنا واستوت للمعز البلاد ودانت له العباد ولم يبق بلد الا اجتمعت فيه
دعوتهم ودخل تحت طاعة الفواطم الذين في أقصى المغرب وبعث الى
صقلية الحسن بن عمار بن علي بن الحسين وتوفي بها سنة ثلث وخمسين
وثلاثمائة وبعث المعز الى ولده احمد بن الحسين بولاية صقلية وفي سنة
اربع وخمسين خرج المعز مستخفا على البلاد وبتزعا وبلغ الى تونس وقوطاجنة

ورأى عجائبها ثم ارتحل إلى غيرها وأقام ثمانين يوما في غيبته ثم رجع إلى
 المنصورية • فتمت رعي المعز عنها بصورة إلى زمانها هذا • وفي سنة
 خمس وخمسين وثلاثمائة أمر بحفر الآبار في طريق مصر وإن يبني له في
 كل موضع قصر وفي آخر جمادى الثانية من السنة المذكورة جاءه الخبر
 بوفاة كافور صاحب مصر وفيها وجد مولا جوهري في المغرب في عسكر عظيم
 فمهد البلاد وحشد سائر الأجناس وقمائل كنائمه وجيش ما على البربر ورجع
 إلى مولا سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وخروج المعز بنفسه إلى المهدية
 وأخرج من حصون أبيه خمسمائة رجل دنائير ورجع إلى قصره ولما كان في
 يوم السبت لاربع عشرة خلون من ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة
 رحل القائد جوهري في عسكر عظيم من البربر وكنائمه والزواريب والجنود
 بعد ما وسع المعز عليهم بالآرزاق والعطاء وافق فيهم مالا جزيلا وأعطى من
 الف دينار إلى عشرين دينارا حتى عمهم كملهم بالعطاء • وسار القائد
 جوهري في عسكر يقصر عنه الوصف ومعه ألف رجل من المال وأما الخيل
 والعدد والسلاح فلا تحصى • ودخل جوهري إلى مصر يوم الثلاثاء لاثني
 عشرة ليلة بقيت من شعبان من السنة المذكورة وصعد المنبر لعشر بقلين
 من شعبان ودعا لمولاه المعز • وفي النصف من رمضان وصلت النجف
 بالبشارة إلى المعز وصورة الترحيم فعمه السرور وصار في كل وقت متصل إليه
 كتب القائد جوهري بحته على الرحيل إلى مصر وإن للشام والعجاز تحت
 طاعه وقامت له الدعوة في تلك البلاد • وفي سنة ستين وثلاثمائة وصل
 جعفر بن القائد جوهري بهدية من عند أبيه وفيها من أواني الذهب والفضة
 والعماريات والسروج المحلات وأعمال لا متعة وصنوف الثياب وطرائف
 المشرق وذهن الملوكت ما لا يوصف ومعه القواد الذين حكم عليهم جوهري
 عند تملكه مصر فأقبل عليهم المعز وغفا عنهم وجلس لهم في رعي عجيب
 وجعل التاج على رأسه ودخلوا عليه فسلم عليهم ولاطفهم وأكرمهم غاية الأكرام •
 وفي شوال سنة إحدى وستين عم على المنبر إلى مصر ورحل من المنصورية

واقام بسردانية ولحقه عمله واهل بيته ورجع ما كان له في قصوره وكان
مقامه بسردانية اربعة اشهر وسردانية قريبة من القيروان وكانت قصورهم
وبساتينهم بها * وفي اول صفر رحل منه واطلق النار في زربها وكذا
صبره قال - سلام عليكم من مودع لا يرد ابدا * وخلف على افرقية
بلكين بن زيوي الصنهاجي وكتب له بولاية المغرب كله وبياتي
خبره بعد ان شاء الله تعالى وكان بلكين فارقه من عمل قابس ورحل المعز
من قابس يوم الاربعاء عاشر ربيع الاول من السنة المذكورة ودخل
طرابلس يوم الاربعاء الرابع والعشرين من الشهر ورحل عنها يوم السبت
لثلاث عشرة بقين من ربيع الثاني فوصل الى سوت في الرابع من جمادى
الاولى ورحل عنها ونزل بقصره المشي بني له باجدانية ورحل من اجدانية
فنزل بقصره المعروف بالعزمية في برقة وتم في سيره منها الى ان وصل
لاسكندرية فنزل تحت منارها واتاه اهلها فسلوا عليه ولما دخل عليه
قاضي لاسكندرية سلم عليه ولم يسلم على ولي مهنه فقال له المعز يا قاضي
هل جمعت قال نعم يا امير المؤمنين فقال له هل سلمت على الشهابين قال لا
فقال له ولما ذا قال شغلني السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
شغلني السلام على امير المؤمنين حين لم اسلم على ولي مهنه فاجيب المعز
منه * وساله مرة اخرى فقال له هل رايت خليفة قط قال واحدا يا امير
المؤمنين فقال له ومن هو قال انت والباغون ملوك فسر بكلامه ودخل
لاسكندرية ومضى في منازلها ودخل الحمام بها * ثم رحل عنها ووصل الى
مصر يوم السبت لليثين مهنه من شهر رمضان واقام هناك ثلثا واحدا العكر
في التعدي باثقالهم وانزل الناس في مصر والقاهرة وشالبا العكر في الغارات
والمصارب بين مصر والقاهرة * والقاهرة هي التي بناها القائد جوهر لاجل العكر
لما ضاقت بهم مصر فسميت باسم استاذ المعز فيقال القاهرة المعزية وهي
التي فيها القلعة والجامع الازهر ومصر في ذلك الوقت هي مصر العتيق لان
ويقال له القسطنطينية في زمن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه

وأما مصر فرحين فيقال لها منى والله اعلم • وبم الثلثة الخمس خلون
 من رمضان سنة اثنين وستين وثلثمائة عبر المعز النيل ودخل القاهرة ولم
 يدخل مصر وثلثة القدر جهر عند الجسر الثاني فتجسد عند لقائه وقبل
 الأرض بين يديه ولما دخل القاهرة دخل القصر الذي كان معدا له فدخل
 عطسا وخر ساجدا لله تعالى ثم صلى ركعتين وفي العشر الأخيرة من المحرم
 سنة أربع وستين عزل المعز الثالث جهر عن دواوين مصر وجباية أموالها
 وكان في المعز عدل وانصاف وكان ينظر في النجيم • والمعز لدين الله هو
 آخر الخلفاء العيدين بالمغرب وأول الخلفاء منهم بمصر واسكن الجنود
 بالقاهرة واتسموا منازلها وسكت كل طائفة بمكان معروف بها فيقال حارة
 زويلة في يومنا هذا ينسب إليها باب زويلة من أجل الزويليين سكنوا
 هناك وحارة ككامة والبرقية وعدة حارات بها باقية إلى اليوم باسمائها
 وتوفي المعز لدين الله بمصر في سابع عشر ربيع الأول سنة خمس وستين
 وثلثمائة وعمره خمس وأربعون سنة وقيل ست وأربعون وكانت خلافته
 ثلثا وعشرين سنة وخمسة أشهر وأيام مقامه بمصر ستان وتسعة أشهر وبقيتها
 ببلاد المغرب • وسبب موته أن ملك الروم أرسل إليه رسولا عدة مرار وتودد
 إليه بأفريقية ومصر فخلا به بعض الأيام وكان اسمه فكيلة فقال له المعز لدين
 الله أتذكر إذ أتيتني وأنا بالمهدية فقلت لك لتدخلن علي بمصر وأنا ملك
 عليها قال نعم فقال له وأنا أقول لك لأن لتدخلن علي ببغداد وأنا خليفة
 فقال الرسول أن امتني على نفسي ولم تعصب أقول لك ما تندي فقال
 له قل ما صدقت وأنت دأمن قال بعني إليك الملك ذلك العلم فوصلت
 إلى صليبة فلقيني فقلت بعني فرايت منه العجب ثم جئت إلى
 مائة فرأيت بها من جندك وشيخاته ما أدخل علي ثم سرت إلى
 المهدية فما كدت أصل إليك من كثرة اجذالك وخدمك وكثرة اصحابك
 فكذبت الموت ووصلت إلى قصرك فرأيت نورا على بصري ثم دخلت
 عليك وأنت على سريرك فرأيت عظمتك فظننتك خائفا لا مخلوقا فلو قلت

ابي اذك تعرج الى السماء لتحقق ذلك ثم جئت اليك لان فما رايت
من ذلك شيئا ولا اسرفت على مدينتك هذه كانت في عيني سؤداء مطلومة ثم
دخلت عليك في قصرك فوجدت عليك مهابة مثل ذلك العنم فقلت
ان ذلك كان مقبلا وانه لان يصعد ما كان عليه فاعرفني المعز رأسه وخرج الرسول
من عنده واخذت المعز الحمى لشدة ما وجد وتقل مرضه واتصل به حتى ملت
رحمة الله عليه وعهد لولده ابي منصور نزار الخنطب بالعزيز بالله •

الخبر عن خلافة العزيز بالله

ابو منصور نزار بن المعز لدين الله ابي تميم معد بن المنصور ابي الطاهر
اسماعيل بن القاسم بامر الله ابي القاسم محمد بن الهندي عبيد الله مولده يوم
الخميس رابع عشر المحرم سنة أربع وأربعين وثلاثمائة بالمهدية وولي الامر بعد
وفاته ابيه في ربيع الاخير سنة خمس وستين وكان اجدنا حسن العهد اديبا
فاجلا خطيب له بهصر والشان وافر نبه وفتح حصن وحما وحلب والموصل
وخطيب له باليمن وكان استاب بالنام يهودي اسمه يشما واستكتب عيسى
ابن نسطور النصراني فاحترق بهما النصارى واليهود • فكذب اهل مصر قصة
وجعلوا في يد ثمال من قراطيس وقيا - بالذي اتز اليهود يشما والنصارى
بعيسى واذل المسلمين بكث الا ما كشفت ظلاتي - فلما راي الرقة امر
باخذها وقراها فعلم ما اريد بذلك فقبض عليهم واخذ من ابن نسطور ثلاثمائة
الف دينار ومن اليهود شيئا كثيرا • وصعد النهر يوما فرأى ورقة مكتوبا فيها
بالظلم والجور قد رسيتم • وليس بالكفر والحقافة

ان كان ما تدعي حقا • بين لنا كاتب البطاقة

لان العزيز كان يدعي علم الغيب وذلك انه كانت له عجائز يصرق
لاخبار من الدور ويأتينه بهما فكان يذبل الناس ويقول ما بل احدكم
قال كذا وفعل كذا فيتهم السامع ويظن ان ذلك عن سر اعطيه ويؤمن
هو انه يعلم الغيبات ولا يعلم الغيب الا الله • وكل من خليفته باقر بنية
خليفته ابيه بلكن ووزيره يعقوب بن كلس كان يهوديا واسلم وكان

من عجائب الدهر وخبره مشهور في غير ما مرّ من قبل ولا اختصار المذكور
جميع أخباره * وكتب العزيز بالله إلى الحاكم صاحب لاندلس كتابا يسب
فيه فاجابه الحاكم قد عرفنا فخرنا وأمر عرفناك فجزاك يعني به أنه
دعى في نفسه وقيل أن الحكاية بالعكس والله أعلم بذلك ومات بمدينة
بليس من أمراض لحقت به القرس والفالج وله من العمر اثنان وأربعون
سنة في ثامن عشر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة ورحمته الله
تعالى عليه *

الخبر عن خلافة الحاكم بامر الله

أبو علي منصور بن العزيز بالله بن العزيز لدين الله بن المنصور بالله بن
الدائم بامر الله بن المهدي عبيد الله مولده ثالث ربيع الأول سنة خمس وسبعين
وثلثمائة وبيع بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة ست وثمانين وثلثمائة وعشرة عشر
سنتين وقيل إحدى عشرة أخذ له البيعة برجوان خادماً أيد وصكان خصياً
أيضاً اللون وهو الذي دبر دولة الحاكم بامر الله وبالح في الصبيحة له
وقتل الحاكم بعد ذلك ورجوان له بمصر حارة مشهورة إلى يومنا هذا
يقال لها حارة برجوان * وكان الحاكم متعاضداً لاختلاف بامر بالشبي ثم
ينهى عنه وأخباره في ذلك شهيرة وكان سفاكاً للدماء قتل عدداً كثيراً من
أهل دولته ومات في ذي القعدة سنة إحدى عشرة وأربعمائة وعشرة سبع
وثلاثون سنة وأبى خلافة خمس وعشرون سنة * وقيل أن اخته دبرت
في قتلها لأمور ظهرت منه فامرت من اغتاله وكان يغرد بنفسه ويركب حارة
وبطرف في الأسواق ويقيم الحسبة بنفسه * فأنطق ركوب الحاكم إلى
جبل جلاون وكان قد كمن له فيه من قتلها هناك وانابها إلى اخته سرا فدفنته *
وكان بعض شيعته من الغاربة يزعمون أنه يعود فكانوا إذا رأوا صحابة
في الجور سجدوا لها زعماء منهم أنه في السحاب * وقيل أنه أراد أن يدعي
اللولبية * تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً * وأخذت اخته البيعة
إلى ولده أبي هاشم علي الظاهر لأعزاز دين الله *

الخبر عن خلافة الطاهر لا عراز دين الله

ابو عازم علي بن الحارث بن ابي علي منصور بن العزيز بالله ابي منصور نزار بن المعز لدين الله ابي تميم معد بن المنصور بالله ابي الطاهر احمد بن الفضل بن الفاتم بامر الله ابي القاسم محمد بن المهدي عيد الله مولده في رمضان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة يبيع له يوم عيد النحر عشرة واربعمئة وثمانين جيل السيرة حسن السياسة مصفا للرياسة بحسب الدعوة والراحة • وفي ايامه طمع تن طمع في اطراف بلاده وتضعفت دولته ومات في منتصف شعبان سنة ست وعشرين واربعمئة وايام خلافته خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وايام وبلغ عمده ثلثا وثلثين سنة وقام بالامر بعده ولده المستنصر بالله ابو تميم •

الخبر عن خلافة المستنصر بالله

ابو تميم معد بن الطاهر لا عراز دين الله بن الحارث بن ابي علي منصور بن العزيز بالله مولده بالقاهرة المصرية سنة عشرين واربعمئة يبيع بعد وفاة ابيه في شعبان سنة سبع وعشرين واربعمئة وجرى في ايامه ما لم يجز في ايام احد من اجداده منها الفلاة الذي وقع في ايامه حتى اكل الناس بعضهم بعضا • ومنها انه خطب له ببغداد سنة ولم تكن لعمريه قبل وذلك سنة خمس وثلثين • ومنها قيام الطلحي باليمن وخطب له على منابرها • ومنها انه لم تنزل دعوتهم بالغرب من اول امرهم الى ايامه قطعا المعز بن باديس الصنهاجي وسلي خيرة • وخطب له بالكوفة واسط والموصل • ومنها انه ولي وهو ابن سبع سنين واقام في الخلافة سنين سنة وهذا شيء لم يبلغه احد من اهل بيته ولا من بني العباس • واقام الفلاة في ايامه سبع سنين حتى اتيجت امه وبساقه ابغداد من شدة الجوع وبيع الرشيف الواحد بخمسين دينارا وكان في حلك الشدة يركب وحك وحاشيته مترجلون وربما استعار ناقة يركبها صاحب المظلة من عند كاتب الاشياء ابن حبة الله وقاسى شدائد واستوزر بدر الجمالي وصنعت احواله فيما بعد وكانت وفاته في ثامن عشر ذي

الحجته سنة سبع وثمانين وأربعمائة ومعه ثمان وستون سنة وهو الطول
العديد بين مدة وأيام بالامر من بعده ولده المستعلي بالله *
الخبر عن خلافة المستعلي بامر الله

أبى القاسم أحمد بن منصور بالله بن الطاهر لأخاؤا دين الله بن الحاكم
بامر الله بن العزيز بالله بن المعز لدين الله بن المنصور بالله أبى الطاهر بن
القاسم بن المهدي عبيد الله مولده في المحرم سنة تسع وستين وأربعمائة
بالقاهرة ولي الأمر بعد أبيه سنة سبع وثمانين وأربعمائة ولم من العمر
أحدى وعشرون سنة * وفي أيامه أخذ لأفرنج أنطاكية والمعدة والشدس
ووفدت دولتهم ولم يكن له مع لأصل ابن أمير الجيوش حكم وانقطعت
دعوتهم من بلاد الشام وغلب عليها لأتراك ومات في مصر سنة خمس
وتسعين وبلغ عمره تسعا وعشرين سنة وكانت خلافته ثمانين بين وأياما
واستقلت بعده ولده أبو علي *

الخبر عن خلافة الأمر بأحكام الله

أبو علي منصور بن المستعلي بالله أبى القاسم أحمد بن المنصور بالله
أبى نعيم محمد بن الطاهر لأخاؤا دين الله أبى هشام علي بن الحاكم بامر الله
أبى علي منصور بن العزيز بالله أبى منصور نزار بن المعز لدين الله أبى
نعيم محمد بن المنصور بالله أبى الطاهر إسماعيل بن القاسم بامر الله أبى القاسم
محمد بن المهدي أبى محمد عبيد الله مولده في المحرم سنة تسعين وأربعمائة
مربع له بالخلافة سبع عشر سنة خمس وتسعين وهو ابن خمس سنين
ولم يشر على الركوب وحده لصغر سنه وذهب دولته لأفصل ابن أمير
الجيوش * ولما أريد لأمر بأحكام الله كل أمير الجيوش المتقدم فصوره
وأفصل هذا القيد شاحشا وأمه أبى القاسم بن أمير الجيوش بدر الجمالي
لأمرني قتل سنة خمس عشرة وخمسمائة * والأمر هذا كان قبيل الميرة ظلم
الناس وأخذ أهوالهم ومثك الدماء وأرتكب البائس * وفي أيامه ملك
العدو كثيرا من بلادهم ومات سنة أربع وعشرين وخمسمائة في مصر ولم

يكنى ابراهيم منه نسب في خلافة العبديين لانه العشري الخلفاء على
نسق واحد اذ من جد وتوفي قبل ابيهم وتولى الخلافة بعده ابن عمه
الحافظ لدين الله .

الخبر عن خلافة الحافظ لدين الله

هو ابو الميمون عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بالله بن الطاهر لاعتزاز
دين الله بن الحاکم بن العزيز بن العزيز بن المنصور بن القائم بن المهدي
مولده سنة سبع وستين واربعمائة وتوفي يوم قتل ابن بصرى في صفر سنة
اربع وعشرين وخمسمائة وغلب على امره ابراهيم بن احمد بن لافضل شقيقه
ابن امير الجيش الجوالي وبني الحافظ صورة بعد من تمت حكمه وجمعه
وبعد اخر الحال دس الحافظ على الوزير قتله واحد من الخاصة فبادر الاجناد
الى الحافظ واخرجوه من السجن وبايعوه مرة اخرى . وكان الحافظ ملازمه
مرض القولنج فضع له شيراز الديلمي طبل التولنج وكان مركبا من المعادن
السبعة والكواكب السبعة في اشرافها فاذا ضرب به صاحب القولنج خرج
منه ريح متناهية بترريح . وحسبوا الطبل وجده صلاح الدين في خزانهم
تد تملكه الديار المصرية . ومات الحافظ في جمادى الاولى سنة اربع
واربعين وخمسمائة فمكثت خلافة عشر من سنة وله من العمر بضع
وسبعون سنة وتوفي بعده ولده اسماعيل بوصية من ابيه وتلقب
بالطاهر بالله .

الخبر عن خلافة الطاهر بالله

ابو منصور اسماعيل بن الحافظ لدين الله ابي الميمون حيد المجيد بن
المستنصر بالله بن الطاهر بن الحاکم بن العزيز بن العزيز بن المنصور بن
القائم بن المهدي تبيد الله مولده سنة ربيع الاول سنة سبع وعشرين
وخمسمائة ببيع بالامر بعد ابيه وتوفي في نصف المحرم سنة سبع واربعين
لاشياء اضر بها عنها لاجل الاختصار وهي مشهورة في كتب التواريخ وموضع
ولده ابراهيم الخامس عيسى واسم بالثاني بضم الله .

الخمس من خلافة الفائز بنصر الله

أبو القاسم يحيى بن الطاهر بالله بن الحافظ لدين الله بن المستنصر بن الطاهر بن الحاكم بن العزيز بن العزيز بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله بوسع بالخلافة يوم قتل والده في المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة وله من العمر خمس سنين ولما أراد الوزير مبايعته أدخل الجنيد وقال هذا ابن مولاكم فابعوه • وكان الوزير هو الذي قتل أباه فلما رآه لا اجتاد سمجوا بالركاء في وجه الفائز وكان على كتف الوزير ففرغ الطفل من ذلك وصار يعتريه الصرع والاضطراب لئلا أن مات في رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهو ابن عشر سنين فكانت خلافته خمس سنين رجة الله تعالى عليه •

الخمس من خلافة العاضد لدين الله

أبو محمد عبد الله العاضد بن يوسف بن الحافظ لدين الله بن المستنصر بالله بن الطاهر بن الحاكم بن العزيز بن العزيز بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله مولده سنة ست وأربعين وخمسمائة برقع بعد وفاة الفائز بنصر الله في رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة واشتغل على وزارة الملك الصالح طلائع بن رزبك فكان العاضد كالمنجور عليه • وكان راضيا خبيثا • وفي أيامه دخل شاور بالغزو من الشام وقتل طلائع ومات قتلا في أثناء ذلك شاور على يد أحد الدين شيركوه أرسله نور الدين إلى مصر وبعده تولى الوزارة ابن أخيه الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب بن شادي وتمكن من المملكة وبقي معه العاضد صورة لئلا أن خلفه • وخضب في حياته لبني العباس والخليفة العباسي في ذلك الوقت لأمام المستنصر بنصر الله في بغداد وذلك في حياة العاضد وكان مريضاً فلم يعلم بشي من ذلك ومات يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسمائة وانقرعت دولتهم من سائر البلاد فسبحان من لا يفتي ملكه • قال ابن خلكان سمعت من أهل الديار المصرية أن العبيديين

في اول امرهم قالوا لبعض الكتاب اكتب لنا القبا تصليح للخلافاء حتى
اذا ما قولي احد خليفة لقب بني منها فكتب لهم ورفعت فيها عدة القاب
واخرهم العاصد فكان هذا العاصد واخر خلفائهم * وكانت ايامهم مائتي
سنة وستين سنة منها في مصر مائتا سنة وثمان سنين واثنان وخمسون سنة
بالغرب وعدة خلفائهم اربعة عشر خليفة اولهم المهدي وواحد عشر العاصد *
ومما اطلنا الكلام عليهم الا لا ارتباط اخبارهم وانتم الفائدة وانما نرجس ان
نذكر من ملك افرقية لا غير * ولما كان اول ملكهم بافرقية وكان
ظهورهم بالخلافة منها ورحلوا عنها للدبار المصرية جذبتا مسافة للاخبار
عنهم الى نهاية ايامهم ولولا خيفة التطويل لاتيتمنا من اخبارهم بما فيه الغرض
واخبارهم بطولته في غير هذا * ومنهم من سمع نسبه واثبت ومنهم
من لم يسم فيهم ورفضهم ولا يعلم الغيب الا الله وبقيت لنا نبذة من اخبارهم
فاتي بها في آخر الفصل الذي بعد هذا في محله ان شاء الله تعالى *

الباب الخامس

في الاسماء الصنهاجية

هذا الباب نذكر فيه ملوك صنهاجة وان كانوا في الحقيقة عمالا لبني
سيد فانهم بلغوا درجة الملوك وكانت لهم صفات ومجيد وغالب اجل
قونس لا يتحسرون ولا يتهم وانا استغفر الله اقول ان ايامهم ودولتهم اقوى
من دولة بني حفص الا ان بني حفص خطب لهم بامراء المؤمنين ولم يخطب
لصنهاجة بهذا الاسم وزادت ايامهم على ما جئ سنة واستولوا بالامر في
افريقية حين سار المعز لدين الله الى مصر فاستعمل على عمله ابا الفتح
يوسف بن بكين بن زيري بن مناد الصنهاجي وصنهاجة فيلته من البربر
وقيل صنهاجة فخذ من ولد عبد شمس بن وائل بن حير وان الملك
أفرقش بن وائل بن حير وقيل أفرقش بن ابرقة بن ذي القرنين لما ملك
حيرا وعزا المغرب وبني مدينه افرقية خلف فيها من قبائل حير وزعمائها

صنهاجة و قد هم على التبريد بديروا امهم و يداخروا خواجهم و قيل صنهاجة
ابو صنهاجة بن حصين بن سباله و قيل هم فخذ من حوارة و حوارة فخذ
من جبر و صنهاجة تنسب على سبعين قبيلة منهم لخرنة الذين ملكوا بلاد
المغرب و سباني من اخبرهم شيء ان شاء الله تعالى و في هذا القدر كفاية *
و اول اتصال زيري بالمصور لما دخل المغرب في طلب ابي يزيد الخارجي
و دخل بلاد صنهاجة سنة خمس و ثلثين و ثلثمائة هـ و اذ زيري بعساكره
و اهل بيته و دخل في طاحند فخلع عليه و وصله بصلته و نصب له فارة و قلن
سبا و عند له على اهل بيته و من اتصال به من اهل صنهاجة و البربر و عظم شأنه
و حضر مع المعز لدين الله عند دخوله المغرب سنة اثنين و اربعين و ثلثمائة
و استعمله على اثير و و الاقا و حكام حازن شجاعا شديد الناس و حضر
مع جوهر لما دخل المغرب في سنة ست و اربعين و ثلثمائة على فاس و جوهر
محاصر لها فكان زيري سببا لفتحها و اذت و نشه في الدولة و زاده جوهر
ولاية تهرت فصبها له عمله و اتسعت ولايته و كان بيته و بين جعفر
ابن علي النعير بالاندي و كان عاملا على المسيلة ضعفت في النفوس
بسبب الولايات * و جعفر و ذا ابره الذي بنى المسيلة و انتصاف الى جعفر
عمل الزايب من بلاد المغرب * و كان طائفا للدولة العميدية و يخطب لهم في
بلاد و كان يعد من الملوك * و لما عزم المعز لدين الله على التوجه الى الديار
المصرية شاع بين الناس ان المعز يريد ان يستخلف يوسف بن زيري
على جميع بلاد افرقية فطمع ذلك على جعفر بن الاندلسي و انشأ ان المعز
ارسل الى جعفر بامر به بتقديم اليه و كور ذلك مرارا فظهر جعفر انه قاصد
له فخرج من المسيلة و فر الى زناتة فقلوه و اكلوه على انفسهم فخلع طاعة المعز
فها بلغ الخبر الى زيري فبادر بخروج الى جعفر و في دد من صنهاجة
فلتقى معه و صككت و فقه بطيعة فكب زيري فرسه فقتل و مات قدامه
خلق عظيم * و بعث جعفر بن علي اخاه يحيى الى الاندلس و الخليفة بها
الحاكم الاموي يمشو بقتل زيري * و لما علمت زناتة ان يوسف بن

زبري يطالبهم بدم ابيه احموت الغدر لجفرو وعزموا على امساكه فلما احس
بذلك فر الى الاندلس باعله واولاده فقبله الخاضع واجرى عليه الوظائف
السنية وبقي عنده في اعلى مكان مدة ثم قدم عليه الخاضع ونكبه ثم اخرج
عليه بعد ذلك وعاد الى رتبته ولم يزل تنال الى ايام الوزير ابن ابي عامر
فتتله سنة سبع وستين وثلاثمائة وبعث براسه الى بلقين • وكان زبري
الذکور حسن الميامة والتدبير في الرفقة والشدة على البرابر ما رأى
الناس مثل ايامه في المغرب واعلم على حسن السيرة ثمان وعشرين سنة •
ولما مات كما ذكرنا وبلغ الخبر الى الملك بلقين وهو باشير وكان هو المقدم
عند معد يعطيه على جميع اخوته جمع اهل بيته وعياله واخصار من جنك تن
احب وخرج طالبا لثأريه • فادركت زنته وكانت له فيهم فتكاثرت
فتلهم قتلا ذريعا وسبي نساءهم واطفالهم واجلاهم من البلاد • فبلغ الخبر الى
معد فسره ما فعل وارسل اليه بامرؤ برد السبي والتقدم عليه فقدم على المعز
بعد ما استخلف على عمله من ينق به ومهد فواعد بلاده وتلفت حجب الى
قماله • من يوسف بن زبري خليفة السلطان • ولم يتحرك في المغرب
من احد من البرابر فرسا ولا جلا ولم يتحرك الا من يحرق ويحصد وقدم
الى المنصورية وقد شاغ بين الناس انه المستخلف في افر يبيته فهداته
على قدر مراتبهم وكثرة ابرالهم وزادت مكانته • ولما وصل الى المعز جلس
له في الايران وادخل عليه قتيله احسن قبول وتحدث معه وشكر افعاله
ولذلك سببه وخلع عليه خلعة من ثيابه وقاد بين يديه اربعين فرسا بسروج
الذهب الثقلة واربعين نخعا باثنياب الفساحرة وخلع على جميع اصحابه
واكرهم غاية الاكرام • ومن ما نذكر توليته وبنه من بعدك • وما
قدمنا لك النبأ الا ثوطنة خبرهم وليعلم الناظر في هذه الاوراق بهذا امرهم
لك ان باثني على اخرهم ان شاء الله تعالى لا رب غيره ولا خير الا خيره •



الخبر عن ولاية الامير بلكين

هو يوسف بن زيري الصنهاجي ابو الفتح بلكين فوض له الامر بافريقية
والمغرب كافة ما عدا طرابلس وصقلية لم يدخلها في عمله وذلك يوم
الاربعاء لسبع مئتين من ذي الحجة سنة احدى وستين وثلاثمائة عند رحيل
المعز لدين الله عن المشرق وكتب له سجلا وامر الناس بالسمع له
والطاعة وسار معه في قابس وكل يوم يوصيه ويؤكد عليه ولما اراد
وداعه قال له - يا يوسف ان نيت ما اوصيتك به فلا تنس ثلثا
لا ترفع الجبايا عن البادية ولا ترفع السيف عن البرابرة ولا تول احدا من
اهل بيتك فانهم يرون انهم احق بهذا الامر منك واوصيك خيرا باهل
المحاصرة - وودعه وانصرف واجبا في المنصورية فدخلها يوم الخميس
لاحدى عشرة خلت من ربيع الاول سنة اثنين وستين وثلاثمائة فنزل بقصر
السلطان بصرة وخرج اليه اهل القيروان فهنؤه واظهروا السرور بقدمه واقام
في تلك شهرين وبعث العمال والولاة في جميع البلاد وفلذت اوامره في
افريقية والمغرب * ولما مهد لأمير بافريقية رحل في المغرب في شعبان سنة
ثلاث وستين وثلاثمائة * وفيها عصى اهل تيهرت فنزل عليها وظهر باهلها
في الذرية ونهب لآموال وبلغه الخبر عن زناخته انهم نزلوا على النحاسان
وملكوها فرحل اليهم ففروا امامه وفتح تلمسان * وبعث اليه المعز كتابا
يامره الا يتباعد عن افريقية ولا يتوغل في الدخول في المغرب * وفي ايام
امارته قام بالمغرب زيري بن عطية الزناتي فملك فلس وسجلماسة وما
جاورتها وخطب فيهما ابني امية فصار اليهما بلكين بعساكر ضخمة فقتلتهما
وطرد عيال بني امية * ونازل مدينة سبتة وحاصرها اياما ثم رحل عنها
واق في البصرة فنيبها * قسست البصرة التي بالمغرب هي التي يقال
لها اصيلت في زماننا هذا * وبسعت مدينة في مصر سنة خمس وستين
وثلاثمائة فبلغه خبر موت المعز وولاية ولده العزيز فرد الهدية من طرابلس
ستائف مدينة اخوي وسيرها باسم العزيز فكانت اول مدينة قدمت عليه *

فكتب العزيز تجديدا بولايته على المغرب وبعث له سجلا ودرهم من
السكة التي ضربت باسمه اي باسم العزيز بالله صاحب مصر * وبعث
بلكين الى العزيز بالله يطلب منه - برث - واجداية - وطرابلس - وان
يصيغها له علمه فانعم عليه بها وبعث بلكين اليها عماله وغزا بني فوطنة
فكانت بينهما حروب انتصر بلكين فيها وسى منهم سبايا لم يدخل لافريقية
اعظم منها وتوغل في المغرب حتى لم يبق له به منازع * وحربت زناتة امامه
حتى دخلوا الرمال في الصحراء وخالفته اهل سبتة فدافه منصور بن ابي
عامر عنها بان بعث اليه براس جعفر بن لاندلسي الذي قتل اباة زيري
وتقدم ذكره وكانت مكاتيب معد الذي هو العزيز بالله تصل اليه من مصر
الى مدينة فاس * وفي سنة سبعين وثلاثمائة بعث ولده المنصور الى القيروان
لتجهيز هدية الى مصر فوصل الى رقادة واقام بها مدة وبعث بالهدية
وكانت اول هدية خرجت على يده واول وصوله الى القيروان لانه لم يكن
دخلها قبل ذلك لان ولادته كانت في اشير واقامته بها ولم يدخل الى
افريقية الا في هذه السنة ورجع الى المغرب وفي سنة ثلث وسبعين وثلاثمائة
خرج ابن حزون وضرب على سجلماسة فنهبها فوصل الخبر الى بلكين *
فرحل اليه بلكين فاصابه في طريقه قولنج فمات في مكان يقال له واركلان
لسبع بقين من ذي الحجة بعد ما اسند وصيته الى ولده المنصور رحمه الله *

الخبر عن ولاية المنصور بن بلكين بن زيري

استقل بالامر بعد وفاة ابيه وكان ببلد اشير فاخذ البيعة من الاجناد
وطامعه الخاض والعمام وخرجت الاوامر عن امره وبعث الى العمال ونفذت
كله وكان رجلا عاقلا شفيقا عن الدماء يحب الرفق بالامور فجملت الناس
على سمعته ومهد الامور بتدبيره وجلب القلوب باعطائه وتبذيره وفدت
اليه العمال بالهدايا فقبلهم احسن قبول وعظم بالعطايا وخرج من القيروان
القضاة والامناء ورجوه الناس قدر عاتني رجل لتهنته بالملك وتغريته في
ابيه فوصلوا اليه باشير فوجدوه خارج البلد على جبلها فسلوا عليه وقبلوا

يده ودعوا له فشرح بهم وانزلهم منزلا حسنا * وفي ثلثي يوم من وصولهم
جلس لهم مجلسا عظيما ودخلوا عليه وهو في زي شبيب من صفات الملك
واوقف حولهم الصناديق والاجناد واظهر لهم من ابهة الولاية ما اظهر عقولهم
وقال لهم - يعز علي حوكمتكم في هذا الزمان الا ان سروري بروتكم
احب الي من الدنيا وما فيها - وامر لهم بعشرة آلاف دينار فخرقت
فيهم وفي خامس يوم من وصولهم امر بهم فدخلوا عليه فلطمهم ومما قال لهم
- ان ابي رجعتي كان ياخذ ان النفس بالظهر وانا لا آخذ احدا الا بالاحسان
ولا اشكر على هذا الملك الا الله سبحانه وتعالى - لم امر لهم بالانصراف
الى بلادهم واول عبد الله العاصم جميع افريقية والنظر في جميع امورها على
ما كان عليه في ايام ابيه * وفي سنة اربع وسبعين وصل المنصور الى
قادة فتلقاه اهل القيروان بانحهم فسر بهم ووعدهم وعدا جيلا وانتد العمال
من كل بلد بالهدايا وهدى اليه تامله على القيروان ما لا يدخل تحت
حصر * وامر بتجهيز مدينة مصر وهي اول مدينة بعث بها الى نزار
من قبله بعد وفاة ابيه بتسعين ركبان قمتها الف الى دينار ومسام
واعوان برقادة وامر ببناء مصلى للعيد فيها وخرج يوم العيد للصلاة في
زي شبيب بسرج مكل بالانوار والياقوت * وفي آخر ذي الحجة رجع
الى المغرب وصحبته عبد الله الكاتب خليفته على القيروان وخلف ذلك
يوسف بن عبد الله المذكور وسلم اليه اعمال افريقية قاطبة وفي هذه
السنة يعني سنة اربع وسبعين وتماثرت ازداد المنصور ولده ياديس وكنيته
ابو منذ لاحدى عشرة خلو من ربيع الاول من السنة المذكورة * وفيها
بعث سكرا مع اخيه بطرقت الى فاس وسجلامة لتغلب زيري بن مطية
الزناقي طيما فالتقى العكران فكانت بينهما مشادة عظيمة وانهمزم صكر
المنصور وبلغ اخوه منهمزما الى اشير فام بتعرض المنصور بعد ذلك الى بلاد
ونانت * وفي سنة ست وسبعين بنى قسرا له بصيرة فبلغ لانفاق طيه
تماثرت الى دينار وغرس حولها الاشجار من كل ناحية * وفي هذه السنة

قتل عبد الله الكاتب وولده يوسف واعطى اعمال افريقية لولاء يوسف
 ابن ابي محمد وفيها دخلت شمال المنصور الى بلد كرامة وجوا منها الاموال
 ولم تكن قبل ذلك تدخل اليها * وفيها بعث نزار الخليفة بمصر
 مدينة الى المنصور وفيها خافى عليه عمه ابو البهار ببلد تيهرت فزحف
 اليه المنصور بمسكركه فخر امامه الى المغرب فدخل المنصور تيهرت فنهبا
 وطلب اهلها لآمان فانهم ورجع الى اشير * وفي هذه السنة مات عامل
 صقلية عبد الله بن محمد بن ابي الحسين وارضى الى ولده يوسف من
 بعده واتاه سجل من نزار خليفة مصر بالولاية فصاحت احوال صقلية
 في ايامه يعني ايام يوسف بن عبد الله * وفي سنة احدى وثمانين
 وثلثمائة وصل المنصور بن بقلين الى قصره التي بناه في صبرة وعيد فيه
 عيد لانسجى وخرج للناس يوم العيد في زي عجيب من التركيب والملبوس
 ورفع من اهل البادية بقية خراج وكان مالا عظيما وبعد ذلك من مباحيه *
 وفي شهر ربيع الاول ختن ولده باديس وحدث له العمال على قدر مراتبهم
 واتته مدينة من عند ابن الخطيب عامله على زويلة فيها زرافة وطرف
 من الثايب السودان وشي مستكر * وقدم اليه عامل طرابلس بمدينة جليقة
 فيها مائة جل من المال سوى الخيل ولطائف المشرق * وفي هذه السنة
 وصل اليه سجل من المشرق بولاية ولده بياديس من بعده فسير بذلك
 وفيها عزل عامله عن الاربع وسير اليها مولاه قيسر فوجد في المخازن التي
 للوالي المعزول ثمانية الف قتيق من الطعام * وفي ذي القعدة خرج منورها
 الى سردانية وخرج اليه الشيوخ من اهل القيروان وسالوه ان يعيد صدهم
 فاجابهم الى ذلك * وفي سنة ثلاث وثمانين خرج ولده ولي عهده باديس
 الى مدينة اشير ومعه جدته يعالين * وفي سنة اربع وثمانين رجع من
 المغرب الى المنصورة وكانت اول سفره سافرها فخرج اليه ابوه واهل الدولة
 وجميع اهل القيروان فسلوا عليه وكان يوما مشهودا * واتته من مصر مدينة
 سنية ومعها الفيل فركب المنصور بمسكركه وتلقاها * ولما كان يوم العيد

خرج باديس لصلاة العيد والفيل امامه وركب في موكب عظيم ولم يخرج
 معه ابوه ذلك اليوم * واقاما بافريقية ولم يرجعا الى المغرب * وفي سنة
 ست وثمانين وثلاثمائة توفي المنصور يوم الخميس لثلاث خلت من ربيع
 الاول ودفن في قصره الكبير الخارج عن صبرة وكانت امارته نحو ثلث عشرة
 سنة وكان رحمه الله كريما جوادا صارما حازما عاقلا عادلا بين الرعية وایامه
 طيبة * وفي هذه السنة في شهر رمضان كانت وفاة نزار خليفة مصر
 وتولى بعده ولده الحاكم بامر الله بعد وفاة المنصور سنة اثنى عشر * ومن
 الملوك الصنهاجيين باديس بن المنصور بن يوسف بلكين بن زيري بن
 مناد الصنهاجي وكنيته ابو مناد تولى ملك افريقية بعد وفاة ابيه المنصور
 في ربيع الاول سنة ست وثمانين وثلاثمائة ورحل الى قصره بسردانية في
 رجاله وبعبدة وائمه الوفود بالنعزية في ايامه وتنته بالملك * واستقامت
 له الامور واحتفل بتجهيز مدينة يرسلها الى خليفة مصر فجاءه الخبر بوفاة
 في شهر رمضان كما ذكر فنبئت بحالها في رقادة الى ان سيرها باسم
 الحاكم * وفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة عقد لعمه جاد بن بلكين على
 اشير والغرب وجعله عاملا على تلك البلاد * وفي هذه السنة جاء تسجيل
 من الحاكم بامر الله الى باديس ولقبه بنصير الدولة يخبره بوفاة نزار والده
 ويعزيه في والده المنصور وبعت من اخذ البيعة من باديس واهل بيته
 من بني مناد * وقلد باديس امور افريقية لمحمد بن امي العربي وخرج الى
 المهدية متنزها فتصد سيرة فاقام بها اياما ولما وصل المهدية لعيت المراكب
 حين يديه ورمى النفاطين بالنفا واقام بها اياما ورجع الى صبرة * وفي
 يوم العيد سنة سبع وثمانين وثلاثمائة خرج في زى لم ير مثله لمتن لتقدمه
 عن اباكته وبين يديه الفيل وزرافتان وجل ابيض ساطع البياض *
 وارسل له الحاكم خليفة مصر مدينة تشتمل على جوهر نفيس والاثا وطرف
 من بلاد المشرق تولد العثا فتلذسا باديس ودخلت بين يديه لصبرة *
 وجاءه الخبر ان زيري بن عطية الزناتاي خرج بالمغرب وقصده الى بلاد

اشير فجهز اليه جيشا عظيما وارسله مع محمد بن ابي العربي عامله على افريقية
فالتقى بزيدي بن عطية قريبا من تيهوت فكانت بينهما حروب انهمز
فيها مسكر باديس واحتوى زيدي بن عطية على جميع الاثالث والاتقال
والمال والسلاح * فلما بلغ باديس خبر الهزيمة خرج بنفسه الى قتال
زيدي بن عطية فخرج من رقادة بمسالكه وجميع مشيخة البلد والقبائل
واعل القيروان وجد في سيره الى اشير وكان زيدي محاصرا لها فلما بلغه خبر
باديس رحل عنها وتم باديس في طلبه الى ان ادخله المغرب وحكم راجعا
الى اشير * وفي هذه السيرة خالف عليه اعمامه وكانت بينهم وبينه
حروب انتصر فيها باديس بعد ما كان بينهم الفتنة ماتت فيها سبعة من الائمة
من زنافة الذين كانوا مع اعمامه ورجع الى القيروان منصورا وبعث
برؤوس القتلى فطيف بها في المنصورية والقيروان * وقسم في ايامه
فلل الزناتيين وملك في جميع اعمال باديس وكانت له مع فلفل وقعات
مديدة * وخسرج منه بعض الثوار بطرابلس فخرج بنفسه اليه واستنقذ
طرابلس وولى عليها من قبله * وصكنت ايامه كثيرة الحروب والثوار عليه
من اعمامه ومن الزناتيين وكان منصورا عليهم في ايامه * وفي سنة ثلث
واربعمائه جاءته هدية من الحاكم صاحب مصر وسجلت له ولولده المعز
فخرج باديس الى لقائها وخرج ولده المعز ولم يكن خرج قبل ذلك ومعه
القضاة واكابر الدولة وترجل لها وقرنت على الناس وفيها اعانته بركة الى
ما بيده من لاصمال فارسل عامله الى بركة * ولم تزل ايام باديس في
مكافحته لاعداء ورجل الى المغرب مدة مزار وكنون مقداما جوادا يعطي
العطاء الصنيع وكان محسنا لاصحابه ويعفو عن اساءتهم * وخسرج الى
المغرب لقتال زناتة فادركه اجله على مدينة الحمادية اخر ليلة من
ذي القعدة سنة ست واربعمائه فكم اكابر دولته موته وتشاوروا بينهم
فاتفقوا عليهم على تولية ولده المعز وكان صغيرا اذ ذلك لم يبلغ عشرين
فجعلوا باديسا في تايوت ورجعوا به الى افريقية بعد ما حلفت الاجناد

لولده المعز وانقادت له اجناداه بعد موته احسن انقياد وأوصلوه في تابوته
 إلى المهدية وكان ولده المعز بها خرجت به جدته للنزاهة وجعلتها حرزا
 لأموالها لما كانت تولى من الشئ في دولة ولدها باديس فاستوطنت
 المهدية * وكانت ولاية بني زيري في مدينة الشير وانتقل المنصور بن
 بلكين إلى صبرة ثم ولده باديس كانت غالب أوقاته بصبرة إلى أن أيامه
 كانت أكثرها حروبا * وأول سن يبيع من بني مناد بمدينة المهدية المعز
 كما سنذكره أن شاء الله تعالى * ومن ملوك منهاجته المعز بن باديس
 ابن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي يبيع بالامارة يوم وفاة
 أبيه اختلف له البيعة على الاجناد بمدينة المهدية لثلاث خلعت من
 ذي الحجة سنة ست وأربع مائة ومصره إذ ذاك ثمان سنين وسبعة أشهر *
 ولما وصل الخبر بموت باديس خرج عامل القيروان ومعه الفقهاء والشيوخ
 من أهل البلد وكأبر منهاجته فوصلوا إلى المهدية وعزوا المعز في والده وهو
 بالملك وكانت جدته تباشروا أمور وتصرف الاحوال من رايها فاحسنت
 لأهل القيروان وامرتهم بالرجوع إلى بلادهم وركب المعز بالطبول وفشرت
 البهود على رأسه وقبل الوفود باحسن قبول وظهرت عليه مخالطة الملك وفرح
 الناس بما رآوا منه من العقل والتجانبه وشأنه الكرم مع صغر السن وقابل
 كل انسان بما يليق به * وفي أول الحزم وصل العسكر الذين كانوا مع
 أبيه وأتوا به محمولوا في تماثيل فذفن وجددت له البيعة مع الاجناد
 وركب المعز للثاني وعرضت عليه أكابر الدولة وتعرفوا احوالهم واحسن
 اليهم ورحل من المهدية إلى مدينة صبرة فعمل بها ونزل بقصره وفرح الناس
 بهدومه * ولما استقر بصبرة خرجت طائفة من القيروان وقتلوا جماعة
 من الشيعة لأنهم كانوا يتجافون بهمذبيهم فقتلت نسائهم وأولادهم
 وكانت خفنة بالقيروان من أجل النهب والنشل ولجأ طائفة منهم بالجامع
 في المهدية فقتلوا فيه * وكان لا يرى بالقيروان احد منهم في الطريق
 إلا ضرب ضربا شديدا وربما قتل واحرق * واجتمع منهم قدر الف وخمسائة

رجل تحت قصر المنصورية واستغلوا بالغز فامر بالكف عنهم • والمعجز
 هذا هو الذي طهر الله تعالى على يديه افريقية من مذهب الشيعة وأن
 كان من عمالهم إلا أنه كان لا يتمذهب بمذهبهم • وحمل الناس في أيامه
 على مذهب الامام مالك رضي الله تعالى عنه وقطع ما عداه • وكانت
 بافريقية مذاهب الصفرية والشيعة والاباضية والسكرانية والمعتزلة ومن
 مذاهب اهل السنة الحنفية والمالكية فلم يبق في أيامه إلا مذهب الامام
 مالك • والمعز عذا لما استحدث سلطنته خرج عن طاعة بني عبيد وخطب
 لبني العباس كما ينبغي • وخرج عن طاعته عمه حماد بالغرب وحاصر
 اشير فزحف اليه المعز بغيره لا تحصى وكانت بينهما وقعات وحروب
 انتصر بها المعز على عمه وءاخر الحال رجع الى الطائفة وبعث ولده بكتاب
 يسأل فيه العفو عما سبق له فعفا عنه • وأجرى المعز على ابن عمه حماد في
 اقامته كل يوم ثلثة آلاف درهم وخمسة وعشرين فخيلا شعيرا لدوابه ودواب
 اصحابه وخلع على اصحابه مائة خلعة واعطاه ثلثين فرسا بسروج الذهب
 ومن الثياب المشغلات ما لا يدخل تحت حصر وانفذ الى حاضرة ابيه
 وقرى عماله في جميع بلاد المغرب • وبعث اليه الحاكم خليفة مصر
 تهنيدا بولايته وكتبه بصفى الدولة • وفي سنة اربع مائة بعث
 اليه مولاه مندل وكان عملا على باغياية مدينة فيها ثلثمائة وخمسة وثلثون
 بوزونا بالسروج المحلاة وعبدا وشيئا مستكبرا • واهدى له الحاكم
 صاحب مصر سيفا مكللا بالدر ليس له قيمة وكتب اليه تشريفا لم
 يستكتب من له لاحد من اجداده قبالا • وتوفيت جدته سنة احدى عشرة
 واربع مائة فكتبها بها قيمته مائة الف دينار وتمل لها تابوتا من العود
 الهندي مرصعا بالجواهر وصفاً من الذهب وصر التابوت بمائتين الذهب
 وزنها الف مثقال وادرجت في مائة وعشرين ثوبا وذر عليها من المسك
 والكافور ما لا حد له وفقد التابوت باحدى وعشرين مائة من نيس
 الجواهر وقومت التجار قيمة ما مرقى عليها فبلغ ما ذكرناه • وحملت

الى المهدية فدفنت بها وامر المعز بخمسين نافذة ومائة رأس من البقر
والف شاة فتكرث وانتبهوا الناس وفرق في مائتها على النساء عشرة آلاف
دينار • وصنع وليمة لعزبه سنة ثلث عشرة واربعمائة لم يكن مثلها
لاحد في بلاد المغرب • ولما بدا بالحركة للعرس نصبت القباب خارج
المدينة ونشر ما فيها من الاثاث والياب وحل المهر على عشرة اقبال كل
بغل عليه عشرة آلاف دينار وحضر من الالات الملاهي ما لا يوصف وقدم
حذاق النجار ما حل للعروسة فكان ازيد من الف الف دينار • وبنييت
له مصانع وقصور لم ير مثلها وصنع ايوانه الاعظم وبني الخورنق تشبيها
بخورنق النعمان بن المنذر بالعراق • وايام ملكه اربعت في الحسن
على ايام بني مناد • وسيفه ايامه اشتدت شوكة زناقته من ناحية طرابلس
وكانت له معهم حروب وله فيهم فتكات • قسدت والزنايون هم الذين
بني عليهم عدد من العمال ويذكرون كثيرا من جملة اخبارهم عند ما
يذكرون سيرة بني هلال وما جرى لهم مع خليفة الزناتي ولما حل طرابلس اهتمام
بسيرتهم حتى لا يذكروا بينهم حديث الا بها وكذلك عند عوام اهل مصر لها
صيت لاسماها • والمعز كان اكرم اهل بيته بالمال وكان دينه يجتنب مثل
الدماء الا في حق وكان رفيق القلب حديد الذهن عارفا بعدد صنائع من
الاحيان والتوقعات وشتم لا حصار وله شعر جيد وهذا مالك الروم يهدية
جديدة وفتح جزيرة جربة • وفي سنة خمس وثلاثين واربعمائة اظهر الدعوة
لبنو العباس يورد عليهم هبة من الامام القائم بامر الله العباسي وفي سنة
اربعين واربعمائة قطع خطبة بني هبيل وقطع بنيهم واحرقها بالنار • وفي
ايام المعز خرج فلب البلاد من طاعته وكثرت عليه المخالفون وخالفته
سوسة وقفصة وصفاقس وباجة وخرج جل البلاد الغربية وفي ايامه كان
يظهر لتونة بلاد المغرب واسنيلوا على جميعها وسباني بعض خبرهم ان شاء
الله تعالى • وفي ايامه جاءت العرب من المشرق وسكنوا بافريقية وبسب
دخول العرب الى افريقية ان المعز بن باديس لما قطع خطبة صاحب مصر

وهو المستعصر بالله كان يصب بني عبيد سواك أن صرح به على الشاير
وكان يكاتب وزير المستعصر ويستعمله ويعرض له بالتعريف طيبهم وإنما
يكتب له تلويحا لا تصرحا وكتب اليه قطعة بخط يده وتمتل فيها
ببيت من الشعر وهو

وفيك صاحبت قوما لا خلاق لهم لولاك ما كنت ادري انهم خلقوا
فقال الوزير لبعض اصحابه الا تعجبون من صبي بربري مغربي يحب أن
يخدع شعبنا عربيا عاقبا وإنما أراد المعز أن يوقع بين الوزير وخليفته الشر
ولما خلع طاعة بني عبيد وجاءته الخلع من بغداد اشار الوزير على المستعصر
العبيدي بإرسال العرب فارسل المستعصر إلى عروب الصعيد الذين بعصر
وارسلهم إلى المغرب وأباح لهم من بركة إلى ما بعدهم وأعانهم على ذلك بمال
ومم رباح وزينة وعدي بظنون من بني عامر بن صعصعة فلما وصلوا إلى
أفريقية عاقبوا فيها كتبت شأعوا وملئت أيديهم من النهب فدمعت
بنوعهم بذلك فطلبوا من الخليفة العباسي بقتلهم فقتلهم من ذلك
إلا أن يعطوه شيئا من أموالهم فلأخذ منهم اصناف ما أعطاه لبني عبيد
وسرحهم ولما وصلوا إلى المغرب كانت لهم وقعت مع زنته بقلهم طرابلس
وكثرت ضررهم وفسدوا البلاد ولما قربوا من أفريقية خرج المعز في
جمع من صنهاجة وزناتة فاجتمع له عسكر عظيم فالتقى معهم وكانت
بينهم مصافى فخذلته زناتة وانهمزت عنهما حتى لم يبق معه إلا
عبيده وكان عدد العبيد عشوين الشا وثبت المعز في تلك الحروب ثباتا لم
يشبه أمير حسن جيشه وهاخر الحال انهزم ورجع إلى النصارية وأقبل
العرب حتى نزلوا بأزاه القيروان واقتلوا بين رقادة والقيروان ومات بين
الفرجين خلق عظيم * ولما رأى المعز ما حل به ركن إلى الصلح ورفع
الحرب بين العرب وبينه وأباحهم دخول القيروان ليشتروا منها ما يحتاجون
اليه ووطن انهم يرجعون إلى بلادهم فلم يغن عنه ذلك ومكروا البلاد بنسرها
واتسروا برابرها وفسدوا حواضرها وكان الخطب جليلا * فلما رأى المعز كثرة

مهرهم وعجزه عن دفع اذاعهم رجل الى المهدية وبها حشمه وكان ولده تميم واليا
عليها وخرج في رمضان سنة تسع واربعين واربعمئة ونهبت العرب القيروان
وكان ذلك سبب خرابها وجلاء اهلها منها ولما وصل الى المهدية تلقاه ولده
تميم وتوكل له وقبل يده وادخله البلد فسلم لاسر الى ولده تميم في حياته فقام
بامور الدولة احسن قيلم وتوفي المعز سنة ثلث وخمسين واربعمئة فكانت
ايام ولايته تسعا واربعين سنة وكان من الكرم على جانب عظيم قيل انه
اخذ لبعث اصحابه في يوم واحد مائة الف وسبعين الف دينار الا ان
ايامه كثر فيها الفتن وقام كل عامل ببلده وخرج عن طاعته والمالك له
وحده * ومن الملوك الصنهاجية تميم بن المعز بن باديس بن
النصور بن بلكين بن زيري مولده بالمصورية سنة الثنتين وعشرين واربعمئة
وولاه ابوه المهدية سنة خمس واربعين واستبد بالمالك يوم وفاة ابيه ودخل
اليه الناس وحده بما صار اليه وكثرت في ايام تميم الغارات من كل فج فقام
عليه اهل تونس وخرجوا عن طاعته فارسل اليهم جيشا عظيما فحاصروا سنة
وشهرين والقائم بتونس هو ابن خراسان فلما اشتد عليهم الحصار صالحوا صكر
تميم على ما روي به تميم وارسلوا عنها وخالفتم عليه بلد سوسة فحاصروها
وفتحها عنوة وحقق دماهم وخرج عليه حو بن فلفل البرغواطي ببلد صفاقس
فخرج اليه تميم في جمع من البربر والعرب مثل زغبة ورياح فكانت بينهم
مضى وانتصر تميم وانهزم البرغواطي * وفي ايامه طردت بنو رياح زغبة
عن افريقية وبانت القيروان من الناظر بن علاء الناس بن حاد وجاءت
بنو قرة من ناحية بوقرة ونزلوا بازاء القيروان * وفي سنة سبع وستين
واربعمئة اصطحب تميم مع الناظر بن علاء الناس وزوجه ابنته وارسلها اليه
في عسكر عظيم ويعد معها من الاموال والنخاكر ما لا يوصف وولى ولده
مخلدا على طرابلس وتم الصلح بينهما * وقام عليه مالك بن علي الصنوبري
بجمع كثير من العرب ونازل المهدية فشاومه تميم حتى رحل عنها خائبا
الى القيروان فبعث اليه تميم بعسكر كثير فحاصره بها مدة فسلمها

علم بذلك ان لا طاقة له فر من القبروان وحاصر جميع قبايس وصفاتس في
وقت واحد وفي غيبته جاءت عبارة المهديّة من الجنوز والبنسيان نحو
ثلاثمائة مركب فنهوا المهديّة وزريلة واحمروا النار في البلد ولم يكن
بها مدافع لهم لغيبة الجند عن المهديّة وكان عدد الروم ثلثين ألف مقاتل
فغنموا ورحلوا عنها • وفي ايام تميم كانت المجاعة العظمى بافريقية والوباء
الذي لم يسمع بمثله وذلك سنة ثلث وثمانين واربعائة وغالب اوقاته
كان مقارنا فيها لمن فار عليه وفاسى حروبا مع العرب وبني عمه وكان رحمه
الله ذكيا مفرطا في الذكاء وينظم الشعر ويجيز عن مدحه ويحب المذاومة
والاستماع ومن قدمائه ابن رقيق القيرواني وله فيه المذايع الطنانة
وكان احلم بني مناد وانظام من الامور العظمى وانقدح للشعر وله اخبار
عجيبة احصينا عنها خوف الاطالة • وفي ايامه استولى على الذين على
جميع صقلية وكان ذلك سنة اربع وثمانين واربعائة اعانعه الله للاسلام •
وحيث انتهى بنا مساق الحديث الى صقلية وان سكنا اثنا بطون من
ذكرنا فيما تقدم وجب لان ان نذكر طرفا منها لزيادة الفائدة ولكن على سبيل
الاختصار ولكن الشامل هنا على بصيرة من ان صقلية كانت تحت حكم
افريقية بركة من الزمان • فاقول وبالله المستعان قد تشتم في اول الكتاب
فتح الجزيرة على يد الشيخ البركة احد بن الثراث من قبل ابراهيم بن
الاغلب في خلافة امير المؤمنين عبد الله المامون بن الرشيد وتداولها العمال
من قبل بني الاغلب الى ايام ابي عبيد ولما كان الخليفة العبيدي
وهو المنصور بالله بن التائم بن المهدي متمكنا من البلاد الغربية وتم
له المحكم على سائر اصالها عدد ولاية جزيرة صقلية الحسن بن علي
ابن ابي الحسن الكلبي وذلك سنة ست وثلثين وثلثمائة واستمر الحسن
يها حتى مات المنصور وتولى ولده المعز واقبل الحسن الى افريقية واستخلف
على صقلية ولده احمد في سنة اثنين واربعين وثلثمائة ووجد على المعز
بجماعة من اهل صقلية فبايعوا المعز وخلق عليهم واعادوا له علمه • وفي

سنة احدى وخسين وثلثمائة بعث اليه كتابا بامره بختن اطفال الجزيرة
وكسرتهم في اليوم الذي بختن فيه المعز ولده في سبيل ربيع الاول من السنة
المذكورة فاجدا لاميير اجد بختن اولاده واخوته ثم الخاض والعام وخلع
عليهم ووصلهم من المعز مائة الف درهم وخمسون جلا من الصلوات فشرقت
بين المختونين وكانت جلتهم خمسة عشر الف طفل * وفي سنة اثنين
وخسين بعث لاميير اجد بسبي طبرمين بعد ما فتحها ورجله الف وسبعماية
ونيف وسبعون راسا * وفي سنة ثلث وخسين وثلثمائة بعث المعز اسطولا
مظيما وقدم عليه الحسن بن علي والد الامير اجد فوصل له مغليلة وكان
بينه وبين الروم حرب شديدة اتصر فيها الحسن وقتل من المسلمين
ازيد من عشرة الف وستم مغليلة وممن جلته سيف مشوش عليه -
ظالما ضربت به بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم - فبعث به
وبالسبي الى المعز وتوفي الحسن سنة ثلث وخسين وثلثمائة وفيها استقدم
المعز لدين الله لاميير اجد من مغليلة بماله ولده واستخاف يعش مولى
ابيه على الجزيرة ولما وصل اجد الى افرقيته ارسل المعز علي بن الحسن
فاتبا من اخيه اجد وبعث المعز لاميير اجد مقدما على اسطول الى مصر
فلما وصل طرابلس اهل بها ومات بها وبعث المعز الى لاميير علي سجلا
بولايته بعد اخيه فمكث النبي عشرة سنة ومات في غزوة بالارض الكبيرة
فيكون يعرف بالشهيد هرق به لادن مقتله هناك * وتولى ولده جابر من
غير عهد من الخليفة وكان جابر سعي التدبير فعزله الخليفة وبعث مكانه
جعفر بن محمد بن الحسين وبقي رابعا عليها حتى مات سنة خمس وسبعين
وثلثمائة * وتولى اخوه عبد الله وتوفي سنة تسع وسبعين * وتولى ولده
ابو الفتح يوسف بن عبد الله وكان حسن السيرة واصابه فالج فتولى
ولده جعفر في حياته واتاه سجل من الحاكم ولقبه تاج الدوله
واحدث مظالم على اهل مغليلة فخرجوا عن طاعته وحاصروه في القصر فخرج
انهم ابره يوسف في محنة وشرط للناس عزله وسكنهم وقدم عليهم اخاه اجد

ولقبه تاييد الدولة وذلك سنة عشر واربعمئة وبقي الى سنة سبع وعشرين خرج
عليه اهل الجزيرة فقتلوه ونزل اخيه الحسن وابنه مصمم الدولة واضطربت
الاحوال في ايامه وكثرت النوار فخرجوا مصمم الدولة وانفرد كل انسان
ببلد فانفرد القائد عبد الله بن منكيت بجازر وطراين وغيرهما وابن الحراس
بقصر يانة وجرثنة وغيرهما والقائد ابن النعمة بسوقنة وقطانية وقامت بينهم
القتل فانصر ابن النعمة بالافرنج من مالطة وجرى عليهم امر المسلمين وكان
امير الصاري اسمه روجار فساروا مع ابن النعمة الى البلاد التي بايدي
المسلمين فحاصروها واستولوا على مواضع كثيرة من الجزيرة فحينئذ فارق
الجزيرة جماعة من العلماء واتوا الى المعز يستنجذونه فبعث اسطولا للجزيرة
فلم يغن شيئا وذلك لاضطراب الجزيرة فلم يزل العدو ياخذ الجزيرة شيئا
فشيئا ولم يثبت غير قصر يانة وجرثنة فحاصرها لافرنج الحد حصار حتى
اكلوا البتة فسلم اهل جرثنة وبقيت يانة ثلث سنين ثم اذعنوا واستغلب
روجار على سائر الجزيرة في سنة اربع وثمانين واربعمئة ومات بعلة الخوانيق
وصره ثمانون سنة * وتولى بعده ولده فارسي عليه في الخزي وسلك
طريقة ملوك المسلمين من الجانب والحجاب واسكن الافرنج في الجزيرة
مع المسلمين واكرم المسلمين وقربهم ومنع من التعدي عليهم وكانت اساطيلهم
مشهورة بالسلب والافرنج واخذ كثيرا من بلاد الاسلام وهو الذي اخذ
المهدية وسوسة وجرثنة وطرابلس وامتدت يده في البلاد وملك عدة جزائر
في البحر وبلغت بعثته الى الشرق وملك انطاكية وكانت له فتكات لغته
الله عليه * وجزيرة صقلية من اجل الجزائر التي في البحر وبها مدن
عظيمة وافخر مدائنها مدينة بليرم وهي المدينة العظمى على ساحل البحر
محدقة بها الجبال وهي ثلث اسطنة وبها المدينة القديمة المسماة بالخالصة
كانت مستقر السلطان * وكانت الخالصة في ايام المسلمين دار الصناعة
لانشاء المراكب ومكثت في ايدي المسلمين مائتي وثلاثين سنة اعادها
الله للاسلام * وما ذكرت هذه النبذة الا لكونها فتحت على يد عمال افريقية

ولم تزل تحت الحكم إلى أن قهر الله بردها لأعداء الدين والسبب
 المتحيز للهلاك التمسد والفسخ حسم الله هذه المادة عنا لأنها في طريق منها
 عصى الله أن يعفينا وبلغه يذركنا * وتزوج إلى ما كنا فيه من بنية
 أخبار تميم بن العز قال ابن أيوب وتوفي تميم بن العز صاحب أفرقيته
 سنة إحدى وخمسمائة وعمره تسع وثمانون سنة وأيام ولايته ست وأربعون
 سنة وعشرة أشهر وعشرون يوما وخلق سنة ولد ذكر وستين بنتا وتولى
 ولده يحيى من بعده * وممن أمراء منهاجته لأمير يحيى بن تميم
 ابن العز بن باديس بن المنصور بن يوسف بن بكين بن زيري بن مناد ثم له
 لأمير بيم وفاة أبيه وعمره حينئذ ثلث وأربعون سنة فركب على العادة بأكابر
 الدولة وغير لباس الحزن وخرق في الناس أموالا ووعدهم بالجميل ففرح
 الناس به ولما استوثقت له الأمور عدل في رعيته وجرد عسكره إلى
 قلعة أقليمية ففتحها وكان أبوه لم يقدروا عليها وبعث أسطولا إلى بلاد
 الروم فغنم وكانت حارته في البحر كل سنة منصورا وكان يباشر الأمور
 بنفسه عارف بها وكان رعيها بالعدل طائعا لكتب السير وأخبار الزمان
 عالما بالنجوم وأحكامها وبصناعة الطب وينظم الشعر الجيد حسن الخلق
 ودامت ولايته ثمان سنين وستة أشهر وتوفي وعمره اثنتان وخمسون سنة
 مات فجئته أول ذي الحجة سنة تسع وخمسمائة وخلق من الذكور
 ثلثين ومن البنات عشرين وكانت أيامه أيام عدل إلى أن ملكه دخلته الفجرة
 والملك لله الواحد القهار * وممن أمراء منهاجته لأمير علي بن
 يحيى بن تميم ثم له لأمير بعد أبيه بأشفاق من جندة وكان في صفات
 فارسا إليه نخية من أخوته فجاءه إلى المهديّة وقدم إلى القصر فتولى
 تجهيز أبيه ودفنه ودخل الناس عليه فحنوه بالملك واستغام له الأمر وأبتدا
 دولته تجهيز أسطول إلى جربة فحاصرها وفتحها ولم تكن طامت لسن
 ملق من أجداده مع سعة ملكهم وكثرة جيوشهم وحاصر تونس وصيق عليها
 فصالحها صاحبها أحمد بن خراسان على ما أراد وبعث جيشا إلى جبل

بـلـات فضايق به وفتح عشرة وكان اهل اذ ذلك اهل فساد ونفاق وعصى
عليه راجع عالمه على فطيس وبعث الى رجار صاحب صقلية فدخل تحت
طاقتهم وطلب منه الاعانة على الامير علي بن يحيى واجتمعت لواقع جوع من
العرب وقصد المهدية وحاصروها فمكر به الامير علي باستجلاب نفوس الاعراب
ووعدهم واعطاهم فخذلوا رافعا فمر به القبروان واقسمت العرب بينهم
البلاد وقويت شوكة العرب في ايامه وكبرت بينه وبين صاحب صقلية
الرحشة فبعث اليه يهدده بغزوه المهدية فيها لا امير علي سركب في البحر
واستخدم الاجناد وكثر من الرجل وعمر المدينة واخذ اجرة الحرب ومشت
بينهما مراسلات بالتهديد من الجانبين واراد علي ان يستنصر بالامير الحسين
يوسف بن الحسين لان الامير علي علم انه ليس له طاقة بصاحب
صقلية فخذ بالخذل منه بنية حياته الا انه وقع بينهما الصلح في الظاهر
دون الباطن * وفي ايام علي دخل محمد بن تومرت الى المهدية وغيروها
المنكر وساقني خبره وتوفي الامير علي سنة خمس عشرة وخمسة من مرض
اصابه وتوفي الامير في حياته لولده الحسن وعمره اثنا عشرة سنة وبيع يوم
وفاة والده والله يورث الارض ومن عليها * وممن امراء صنهاجة الامير
الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس ثم له الامير يوم وفاة
والده وقام بتدبير دولته القند عند مولاه وركب على عادته وطالب البلاد
وفرغ الناس به وفروا اموالا في العبيد والاجناد وخلق على اصحاب دولته
والكابر اجنداه * وفي ايام الحسن تحرك صاحب صقلية على اخذ المهدية
ومنته نفسه ان يستاصل افريقية فحشد من جميع البلاد جمع جيشا عظيما
وبعث باسطول عظيم الى المهدية فلما احسن الحسن بمعين اول صقلية ارسل
الى البلاد واستعد لهم استعدادا كبيرا واجتمعت له مائة الف رجل وعشرة
والالف من الخيل ونزلت طائفة من النصارى من الاحاسي وتجهزوا بقصر
الديمارس فانذر المسلمون بهم فخذلهم * وكسب عدد المراكب الواردة
من صقلية فلثمائة مركب منها ماهر مسجون بالسلاح والاب الحرب ومن

الحيل الف فرس وفرسان وكان غالب المراكب عثت قبل وصولها من
شدة هيجان البحر فلم يرجع منها إلى صقلية إلا قدر مائة مركب ولم ينج
من الحيل إلا فرسان * وفي أيام الحسن قصد صاحب بجاية أخذ المهدية
لأنه سمع بالأمير الحسن أنه صالح الملك رجار الرومي صاحب صقلية
وزعمت بينهما الهدنة وكان ذلك لأن الحسن أرسل إليه يهدية وصالحه
مخافة من شدة نعم الصليبي وشرط اللعين عليه شروطا قبلها فكاتب أهل
المهدية يحيى بن العزيز الحمادي صاحب بجاية وأطمعوه بتسليم البلد
فوثق بهم وبعث إليها جيشا في البر ومراكب في البحر وبعث مقدم الجيش
الفقيه مطرفا فنزلها برا وبحرا وجاءته العربان من كل فج ولم يكن له
أرب في القتل لأطماع أهل البلد أياه وطال الحصار على أهل المهدية واتصل
الخبر برجاء صاحب صقلية فبعث أسطولاً عظيماً لتصرة الحسن وأمر المقدم
على الأسطول أن يثق بتدبير الحسن ونهيه فلما جاء أسطول اللعين
وانتشر حول المهدية طاح ما بيد صاحب بجاية وأراد التصراني أن يعكس
مراكب أهل بجاية فنعمه الحسن وأمره بالكف عن القتال لأنه حكره
سلك دماء المسلمين وفرت مراكب بجاية بالخبيثة ورحل الذين كانوا
منزولي المهدية من البربر بعد إقامتهم عليها سبعين يوماً وذلك سنة تسع
وعشرين وخمسة ورجع الأسطول إلى صقلية وكتب الحسن كتاباً إلى
الملك رجار يشكره على فعله وأنه داخل تحت أمره ونهيه فتأكدت بينهما
الخلاصة وعند ذلك استقامت أمور الحسن * وفي هذه السنة أرسل صديقه الله
رجار أسطولاً إلى جزيرة جربة شحونا برجال المسلمين من أهل صقلية ورجال
من الأفرنجيين بعدد وقوة عظيمة ونازل جزيرة جربة وأخذها عنوة بالسيف
وقتل رجالها وسمى حريمها وبياتهم في صقلية ورجع إليها من سلم ودخل
تحت طاعة رجار وولى عليها عملاً من قبله وكاتب لهم أماناً من منده
وجعلهم خولا له ودانت له بلاد المهدية وجربة وخاضعة البلاد كلها وتسلمت
اللعين بذمتهم والحسن في غالب أوقاته بذافعه عن نفسه بالتي هي أحسن

على ان كانت سنة ست وثلاثين وخمسمائة احدثت بينهما الوحشة بسبب
 ما استسلمه المحسن من بعض وكلاء اللعين وباطله به . فبعث مراكب
 الى المهديين واظهر شره فدافعهم بالحسنى واحدى اليه عدة اسارى فلم تقن
 عنه شيئا وارسل المحسن رسولا الى الملك رجلا ولاطلمه بشرط اللعين شروطا
 على المحسن قبلها ودخل تحت طاعته وجعله عاملا من عماله وقادته مدنة
 مسكرو . وفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة نازل اللعين مدينة طرابلس
 فبرزوه ولم يتعلق منها بشيء وفي هذه السنة بعث الى جبجل فاخذوا
 نوة وسفك دماء اهلها وسبى حريمها واحرقها بالنار وهي من عمالة بني
 حماد من ولاية بجاية . وفيها ملك جزيرة قرقة وسبى اهلها وبانهم في
 مقلية وتن سلم ورجع لها دخل تحت طاعته وخافته جل البلاد لاقرينية .
 وفي سنة احدى واربعين وخمسمائة ارسل ركني موكب الى طرابلس
 وفتحها ونوة وقتل وسبى وصفا عن الباقين واحسن اليهم وامن تن جاء هاربا
 وادعوا لطاعته ولما ذاع خبر طرابلس خافته جميع البلاد لاقرينية وكتب
 اليه صاحب قابس يتسرع اليه ويطلب وسلم له ما تحت يده ورصي
 ان يكون عاملا له فكتب له سجلا بذلك وبعث له ما يشرف به من
 نشاريف النصارى وجبى اموال قابس من تحت طاعته . قلت اعوذ
 بالله من الخذلان والاذ كيف تعد هذه الطائفة من حزب المسلمين وانما
 هي من حزب الشيطان لكن حب الدنيا والرياسة احدثهم الى هذه الزنازل
 وحبك الشقي يعني وبصبي . وفي هذه السنة كان النحط باقرينية حتى
 فرغالب الناس الى مقلية . وفي سنة اثنين واربعين وخمسمائة استعان
 معمر بن رشيد بالمحسن صاحب المهديين وجمع من الاغراب على يوسف
 صاحب قابس وحاصده محرز بن زياد فحاصروا قابس وقتلوا يوسف
 عاملها واحتوى محرز بن زياد عليها . وفر الدندجى اخو يوسف
 سقا مقلية واعلم الصمراني ان الحسن من اتين على قتل يوسف فانف
 اللعين من ذلك لكون كل منهما تحت طاعته فعزل على شر المهديين فحشد

جيشا عظيما وبعضه في مراكب مشحونة بالسلاح والاثاث الحرب فذهبوا
 المهديته على حين غفلة فانتقل الناس عند ما راوا الاسطول فغرت الناس ولم
 يمكن لهم مدافع ومن الحصن دون قتال رجال اهلهم ومن ساعده وخلف
 ذخائره وبعض اهلهم وتوجه الى المعلقة التي بمقربة من تونس ونزل عند
 محرز بن زباد فحارب به واكرم متواذاما اهل البلد فراجعوا عنه * وان
 المقدم على الاسطول لما دخل المهديته امر بالكنس من القتل والنهب ونادى
 في الناس بالامان ومن لم يمكن رجع اليه ومن اهل البلد واحسن
 لمن رجع واحتوى على ذخائر الحسن وعائذاته ما لا يوصف ولقي بعض
 اولاده واهله وامهات اولاده يعني اولاد الحسن فاحسن اليهم وارسلهم لصلية
 وعبر عدد الله المشيبي زويلة والمهديته ودفع للتجار رؤوس اموال واحسن
 لفقهاءهم وجعل قاضيا مرجيا يحكم بين الناس ومهد قواعد البلدين وبعض
 في اثناء ذلك بجيشين احدهما لمرسة والاخر لصلناقس اما اهل سوسة
 فسلموا له البلد دون قتال فاحتوى عليها عدد الدين ونهبها واعاد لها اهلها
 واما اهل صفاقس فدافعوا عن انفسهم بعد طائفتهم واخذوا العدو جنودا واخذ ما
 فيها ورد اليها اهلها واحسن اليهم واولى عليهم ولاية من قبله * وجاءته وفود
 العرب والابرار فدخلوا في طائفة واستولوا له الحكم على اكثر البلاد وجبى
 خراج رعاياها برفق منه واحسان واستمال الناس ومار فيهم سيرة حسنة
 بالرفق بهم ونازل قلعة اقليبية فلم يقدروا عليها لتجمع اكثر العرب فيها *
 ولسم لزل هذه البلاد بيد اللعين الى ايام امير المؤمنين عبد المؤمن بن
 علي فاستدعاه من ايديهم سنة خمس وخمسين وخمسمائة ورد الامير
 الحسن الى المهديته حكما حين ان شاء الله تعالى * والامير الحسن هو اخير
 الصنهاجيين من بني مناد * واول من ملك افريقية بلكين عند رحيل المعز
 الى مصر كذا سبق في اول الكتاب وان كان زيوي ومناد ملكين فانهما لم
 يصرفا في عمل افريقية * وسدق من ملك منهم افريقية ثمانية عاخرهم
 الحسن بن ائمة لم يبلغ ما بلغ من قبله لان ملك من تقدم من اجداده من

برفقة آل ثلمان وما وراء ذلك * وقسمت البلاد بينهم بعد موت المنصور
 ابن بلكين فقام حماد بن بلكين على ابن اخيه باديس وجرت بينهما مدة
 ورائع * واحتوى حماد على البلاد الغربية وصارت بلد بجاية دار ملك
 بني حماد كما ان بني زيري دار ملكهم اولا المنصور ثم انتقلوا الى المهدية
 في زمن المعز عند دخول العرب وقد تقدم * ومدفنهم في بلد المنصور بقصر
 البدة وكان لهم قاموس عظيم وعساكر عديدة وبلغوا رتبة السلاطين *
 فمات واما استغفر الله ان بني حمص لم يبلغوا ما بلغوا وان كان ذكروهم
 عند الناس اكثر الا الشاكر منهم وكون بني حمص خطب لهم بامر المومنين
 ولم يخطب لبني مناد بامر المومنين وكانوا كلهم اهل نجدة وشجاعة
 واحسان ومعروف * والحسن هذا الذي هو اخرهم وكان قوي النفس
 يجتمع الفكر لا يخرج اعظام الامور ولا يتضعع لثواب الدمار متوقد
 المذم شجاع القلب كرههم النفس حسن التروحية يظم الشعر لما ان ايام
 ملكهم اخذت في الازدياد * وانقطعت كتايب سعدهم وانثت من
 منازلهم القوم والاقمار * وهذه الديار لا يديم نعيمها * ولا يباس
 سقيمها * وبهذا جرت عادة الله في خلقه اما الدمار دول بعد دول لا يسال صا
 يفعل وهم يسالون * ولتختم هذا الباب بذائدة وهي ان عبيد الله المهدي
 لما اراد بناء المهدية ووضع اول حجر منها امر ان يرمى بهم من عند الحجر
 الى ناحية المغرب فانتهى الى المصلى فقال المهدي الى ما هنا يبلغ صاحب
 الحمام يعني ابا يزيد الخارجي وامر بئس مسافة الرمية فكانت مائتين
 وثلاثا وثلاثين ذراعا * فقال هذا عدد ما تنقيم بايدينا والبناء سنة ثلث
 وثلاثمائة واخذت سنة ثلث واربعين وخمسة فنفق الحساب كما قال
 لقريبا او تكون مئتين شمسية والجملة بينهما قريبة على ما اخبر به
 وذلك ان الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه قتل سنة احدى وستين
 ولم يكن لبني قطعة بعده ملك الى ايام ظهور بني عبيد واستقرارهم في
 الخلافة لانهم يجعلون ابتداء امرهم ببناء المهدية فائدة التي بين مقتل

المحسن واجداه الملك ماتان واربعين سنة فتكون أيام دولتهم بقدر ذلك
 لان دولتهم انقضت باخذ المهدية وان بقيت بقية منهما بمصر في تلك
 المدة لان العاصد توفي سنة سبع وستين وخمسة فان المهدية لم يخبر
 بدوام الملك لهم الا بدوام المهدية واذا خرجت خرج الملك عنهم فكان كذلك
 لان المدة الزائدة كان فيها اضطراب فلا بعد * ومن ذلك ان المعز
 لدين الله لما اراد ان يتوجه لمصر قال ليكن يا يوسف اطم ان المهدية دار
 ملكك وصيانة ذريتك وملكك ملحق بملكنا فمضى حرب ملك المهدية
 حرب ملكنا لان ملك المهدية حرب بموت علي والد الحسن فان الحسن
 لا يعدونه سلطانا لاختلافه من الملك وخروجه عن سلطنته حكما انهم
 لا يعدون من الخلفاء من كان بعد الامر باحكام الله لان الامر هو العاشر
 من الخلفاء على نسق واحد اب من جد ومن بعده خرجت لابن عمه
 وكذلك جعل بعض من يتعاطى هذا الحساب ان السيرة من الخلفاء الذين
 هم على نسق واحد يقابلونهم بعشرة من منهجية على نسق واحد اولهم
 مناد وما حرمهم الحسن وان اردت فاسقط الثلثة الذين حكموا بالمغرب
 وعد من الذي اخذ مصر وهو المعز الى الامر باحكام الله تعبد سبعة على
 نسق واحد فغالبهم بسبعة من منهجية اولهم بلصين لانه تقدم من
 قبل المعز في القرية * وكما ان المعز اول المصريين فيوسف اول من
 قملك في الافريسيين الى علي فيكون العدد سبعة سلاطين وسبعة خلفاء
 كلهم مستقل غير مغلوب عليه * وهذا علم لا يعلم الا الله وما ذكرت هذا
 الكلام الا لان من له لا يصدر الا بالهام من الله او اخبار من مصدق وان
 ثبت هذا الكلام من هؤلاء القوم فهم عندي من اهل بيت النبوة بلا شك
 والله حبيب من طعن في نسبهم بلا دليل ثابت * وهذه الاخبار تكون
 لهم من الكرامات ورايت كثيرا من التواريخ تنفي عليهم بالחסن الجميلة
 والعلوم الجليلة الا ما قل منهم والبعض يخرجهم من دائرة الاسلام لاطهارهم
 مذهب الشيعة والفلو فيه والتعص من اصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم وأهل البيت يجعل قدرهم عن الرذائل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، انتهى خبر منهاجته وتخلوه الدولة الحفصية •

الباب السادس

في الدولة الحفصية

فيه فصلان الفصل الأول في ذكر من تولى من الخلفاء بالمغرب ودانت لهم البلاد ومن بلغ درجة الملك ولم يبلغ درجة الخلافة ومن بلغ درجة الخلافة ولم يتم بها ومن بلغها وتسمى بها ومن لم يبلغها وتسمى بها وكيف اتصل الأمر بيني حفص البكرين توطئة لأخبارهم • ويعلم المتأمل مبتدا أمرهم إذا سرح طرفه متبعا لأخبارهم • والفصل الثاني في كيفية اتصالهم بالملك وبعض أشياء من أخبارهم وسيرتهم ومحاسنهم •

الفصل الأول

أحلم أيها المتأمل أصلح الله أحوال الجميع أنه تقدم لي ما نقلته وأوردته هنا أن إفريقية لما فتحت في صدر الإسلام كانت دار إمامة بالقيروان ومن هناك خرج العمال إلى آخر المغرب ومنها فتحت الأندلسية وصقلية • ولما كانت سنة خمس وأربعين ومئة دخل عبد الرحمن بن معاوية بن صفوان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي إلى الأندلس فزارا من بني العباس لما طبعهم ملكهم فاحتوز على بلاد الأندلس واشتغل بها ودامت في أيدي بني أمية وخرجت الأندلسية من طاعة بني العباس فلم تكن لعمال إفريقية دارها بد • وفي سنة ثمان ومائة ظهرت بنو أدريس في المغرب الرشيد إجماع الأمة ما هذا جزيرة الأندلس وذلك لبعدها والبحر صائل بين الاثنين • وفي سنة ثمان ومائة ظهرت بنو عبيد بالمغرب وتعدوا مقعد الخلافة وبأيهم خاف من البربر واحتفلوا هناك ونسبوا بأمراء المؤمنين ولكنهم لم يبلغوا درجة الخلافة ولما ظهرت بنو عبيد بالمغرب وتعدوا مقعد الخلافة

فأزموه لادارسة في اعمالهم وانزلوهم منزلة عمالهم واستخفوا على اكثر
 بايديهم **١** ان ساروا الى بلاد المشرق وخلصوا عنهما جهة عمالا لهم
 وملكوهم بلاد المغرب فظهرت زنازة بالمغرب وتمسكوا بدعوة المروانيين وكانت
 بينهم حروب مستمرة من الفريشيين من تمسك بالدعوتين عمالهم لا يعلمهم الا
 الله تعالى . وخرجت عساكر بني امية لير العدو واحسنوا **٢** ان تمسك
 بدعوتهم وبمزا بين عمل منهم وامية **٣** اول الفتنة الخامسة وقعت فيها
 الدولتان وقام بالمغرب عدة قوام من المشركين وقليل من الصالحين فخلص
 الله سبحانه وتعالى دولة المشركين صف من البربر من لدونة ويقال لهم
 المرابطون فملكوا بلاد المغرب بمرح وكانت ايامهم مشهورة **٤** ان قام
 عليهم ابن تومرت المهدى . ولم يتم احد من ما نوه باسم السلطان الا يوسف
 ابن تاشفين تسمى بامير المؤمنين وخطب له بهذا الاسم وابنيه من بعده
 وكان له سلطان بالمغرب ويبلغ درجة الخلافة . ولما قام عليه المهدى
 تسمى بامير المؤمنين ولما مات اوصى بها لعبد المؤمن فورقيا واورقيا بنيه
 وتمت لهم الخلافة **٥** ان ظهرت بنو مدين وخلصوا بني عبد المؤمن تسما
 بامراء المؤمنين ايضا **٦** ان نزع الله منهم على يد الاشواق الذين قاموا عليهم
 قبل لائف من الهجرة . ولما ضعف دولة بني عبد المؤمن بالمغرب وكثر
 اضطرابها استقل بنو حفص بفرقية وتسما بالخشاء ولم يصل احد منهم
 اليك وتبعها الا ما قل منهم وكانوا عمالا لبني عبد المؤمن في السابق واستقام
 امهم بفرقية ودار ذلكهم الحاضرة العليا **٧** ان وصل اليهم ما وصل لغيرهم
 واق عليهم ما اتي على غيرهم واستولت الدولة الخفائية على بلادهم . وطردوا
 القوم من اوطانهم . ووحشوم بعد لا يناس . وتلك الايام نداولها بين الناس .
 وحديث بلغنا **٨** هذا المقام . ووطانا الامر بالقول وجب علينا التمام .
 فاقسول اول من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة بنو امية بالمغرب
 كلعلم بالخرق . واول من تنمر بالاندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام
 ابن عبد الملك فانصار اليه كل اموي كان هناك وقصد قرطبة دار الامارة

وقتل يوسف بن عبد الله الفهري بعد وقائع واستولى على الجزيرة واطلعه
 الاندلس بأسرها وملكها ثلثا وثلاثين سنة وقاسى بها شدايد الى ان توفي
 وتولى بعده ولده هشام بن عبد الرحمن فملكها سبع سنين وتوفي وتولى ابنه
 الحكم بن هشام فاقام واليا ستا وعشرين سنة ثم توفي وتولى ابنه عبد الرحمن
 ابن الحكم وملكها احدى وثلاثين سنة ثم توفي وتولى ولده محمد بن عبد الرحمن
 فاقام واليا اربعا وثلاثين سنة ، وفي ايامه اُخلى جيش المسلمين على مائة الف
 فارس منهم عشرون الفا بدروع النصف وانشأ في البحر سبعة غراب لم
 توفي وتولى المنذر بن محمد فاقام واليا خسا وعشرين سنة ثم توفي وتولى عبد
 الرحمن وتلقب بالناصر لدين الله وجلس مجلس الخلافة وتسمى بأمير المؤمنين
 وكان من تقدمه يخطب لبني العباس ولما ظهرت بنو حبيد وخطب لهم
 بأمير المؤمنين اتحدوا بهم واقام واليا خمسين سنة منها خمس وعشرون في غزو
 وحروب وباقيها في الخلافة والراحة وبني الزمراء فكمالت في خمس وعشرين
 سنة * وحصر لاثنا ما انتفى عليها فوجدوه خبة ولثين مدام من الدراهم
 القسمية سوى ما سخر فيها من الرعية وزواله وزوامل اصحابه واجناده
 ثم توفي وتولى ولده الحكم ابن عبد الرحمن فكانت خلافته خمس عشرة سنة
 ثم توفي وتولى ولده هشام بن الحكم وتلقب بالمويد وحجب له محمد بن ابي
 عامر وكان في غاية الذكاء واستمال الجند وسار في الناس ميرة حسنة وبعت
 لكل عمل من يشق به واحسن للرفايا فكانوا معه على كلمة واحدة ، وجور من
 هشام وجعل بيت مال ونقل اليه اموال الخلافة ولم يبق لهشام سوى الخطبة
 والسكة وينفذ الامور ويظهر للناس انها تصدر عن اذن الخليفة وسبب حبه
 له ان قاد العساكر الى الروم وقال منهم ما لم ينله غيره من قبله ولا من بعده
 وقادهم بنواصيهم وانزلهم من صياصيم وجاءته من المصططينية ومن رومة
 الرسل والهدايا وطلبوا مسالمة وانزل قوامس قشتالة وجليفة منزلة عنائه
 ونبلوا سجلاته ودخلوا تحت طاعته واقام على هذه الحالة ثمانين وخمسين
 سنة وتوفي سنة ثلث وتسعين وثلاثمائة واخبراه دونت فيها عدة

دواوين * وقام بالامر بعده ابنه عبد الملك واقربو مشام على ما كان عليه
ابوه فقام سبع سنين ومات وله عدة وقائع مع العدو وحكام النصر له
وسماه الخليفة الحاجب المظفر وقام بالامر بعده اخوه عبد الرحمن فعامل
الاجناد والناس بالكذب وطلب من الخليفة ان يجعله ولي عهد ففعل ذلك
فلما علم بنو امية قاموا عليه وقتلوه وقتلوا حاشا الخليفة معه وقيل ان
الخليفة اختفى ولم يظهر بعد * ولما سمع اهل الجزيرة نارا كل عامل ببلده فغار
زيري بن زيري بناحية غرناطة وعباد القاسمي بنسبيلية واسماعيل بن ذي
النون بطليطلة وابن هود بقرطبة وابن لافطس ببليويس وابن صمادح
بالبرية وابن مسعود بدانية . هؤلاء مشاهيرهم . وانقطع اسم الخلافة واستعمل
الحرب بين الامراء وتفرقت كلمتهم وحارب بعضهم بعضا وكثرت الفتن
وانبط دور الدين في الجزيرة وبلغ منهم كل مبلغ ما بين قتل داسر وءاخر
الامر الذي صاحب فتناته في اهل الجزيرة الجزية فادوها . وانما اهلكهم
التحاسد واختلاف الكلمة وما نحن في طرف من ذلك حاشا الله من هذه
الفتن بكرم عامين . ولما ضعف الطالب والمطلوب من لاندلس وظهر للناس
ابن مردند قوي حزمه وطعمه في البلاد وضايق على اهلها وكان يفري بعضهم
على بعض ويعين هذا على هذا ويستأصل اموالهم وهم مع ذلك منعكفون
على لانهمالك والمصاربة . وتسمى كل واحد منهم بغير اسمه كالقنندر والعصمد
والترك والدين وغير ذلك . وكان ابن عباد ارسل الى الناس رسولا للهادنة
فلاطفه الرسول بالكلام واخذ يعتذر عن صاحبه فقال له الناس لعنه الله
- كبت بحق لي ان ابني هؤلاء الخمسة يعني رؤساء لاندلس وكل واحد
منهم سمي باسم خليفة وهو لا يدفع عن نفسه شيئا ولا نفعا - * فبليت
رحم الله ابن رجب حيث قال *

مما يستعشى في ارض اندلس سماع مقتدر فيها ومعتصم
الغاب سلطنة في غير ملكة كالمهر يحكي انتفاخا صورة لاند
وام موالا في شوم ك ان لبند عملهم * ويحكى ان بعض رؤساء

الاندلس اهدى الفتح هدية قيمتها مائة الف دينار فاصوبه عنها قردا
 وكان يتنكر بذلك الفرد اعادنا الله من الخذلان * وأول مدينته اخذها عمرو
 الدين طليطلة سنة ثمان وربعين وأربعمائة * ولما ملك طليطلة تسمى
 لعنه الله بالانسباو طور ومعناه كالحليفة عند المسلمين واقسم لا يدع الا من
 يدخل تحت طاعته * ولم يأت رواء كاندلس ان لا طاقته لهم بمداخلة
 بعثوا الى امير المؤمنين يوسف بن تاشفين ودخلوا تحت طاعته فصرم على
 عدوهم وجلا عنهم ما كانوا فيه وسباني ان شاء الله تعالى * وممن
 الملوك الذين كانوا بالمغرب وهم الفواطم الذين يقال لهم كادارسه قاموا
 بالمغرب واستندت دولتهم ولكن لم يبلغوا درجة الخلافة * فاولهم ادريس بن
 عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب حكرم الله وجهه
 بسبيع بمدينته ولبى في رمضان سنة اثنين وسبعين ومائة واستقام له
 الامر وكثرت جموعه وذلك في خلافة هارون الرشيد فيقال انه بعث الى
 عامله بالقيروان ابراهيم بن الاغلب فبعث الى ادريس عن ائتماله ومات
 مسموما وكانت ايامه خمس سنين وستة اشهر * وبسبيع ولده ادريس
 ابن ادريس وكان خلعاه في بطن امه ولما كبر استقل بالامر وكانت له
 عدة غزوات وهو الذي بنى مدينة فاس واسماها وصارت دار ملك كادارسه
 وتوفي سنة ثلث عشرة ومائتين وعصره ملوك سنه * واسولى ابنه محمد بن
 ادريس بن ادريس بعد وفاة ابيه وقسم البلاد بين اخوته وتوفي في ربيع
 الاول سنة احدى وعشرين ومائتين فكانت ايامه ثمانين اشهر * وقام
 بالامر بعده الامير علي بن محمد بن ادريس بن ادريس وسنه يوم بسبيع
 تسعة اشهر يومية من ابيه لما يعرف فيه من الشكاه فصار بسيرة ابيه
 وجده في اقامة الحق وتوفي في رجب سنة اربع وثلاثين ومائتين فكانت
 ايامه ثلث عشرة سنة * وعهد لاختيه يحيى بن محمد بن ادريس
 فصار بسيرة اجداده وكثرت العمارة في ايامه ونصده النعمان من الافاق
 وبنى في ايامه جامع القرويين بفاس ومات من كمد اصابه على حادقته

جوث له يطول شرحها • وقام بالامر بعده الامير علي بن عمر بن ادريس
 بعد وفاة ابن عمه وقام عليه عبد الرزاق الخارجي فاقتتل معه فانصر
 عبد الرزاق عليه وفر علي المصكوري امامه وملك عبد الرزاق مدينته فاس
 فكتب أهل البلاد إلى يحيى بن القاسم بن ادريس فقتل عبد الرزاق
 واستقل بملك فاس وقم له الامر إلى ان خرج لبعض اعدائه فمات •
 وخلف ابن عمه يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس وكان اطيهم
 فحكرا واقرام سلطانا وعدلا وكراما حازما بطلا ذا صلاح ودين وام بزل على
 ملكه إلى ايام مصالة قائد الشيعة سنة خمس وثلاثمائة فتحاصره بفاس بعد
 المدافعة ومسالحة عن سال وبيع لعبيد الله الشيعي • وبقي سنة تسع
 وثلاثمائة عاد مصالة المغرب فمضى يحيى لمصالة فاورثته بالمحدد وعذبه
 وبقي امواله وولده إلى مدينته اصيلا واستولى على فاس ويحسان المكناسي
 سنة اثنا عشر وقام عليه الحسن بن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس
 سنة عشر وثلاثمائة ومات في قتاله ابن ابي العافية لما تغلب على مدينته
 فمضى وخطب لبني مروان ولما قدم ميسور الفتي قائد الشيعة فرأى ابن
 العافية وتبعه ميسور بن معه وكانت بينهما حروب إلى ان قتل ابن
 ابي العافية ورجعت بنو ادريس إلى غالب بلادهم ما عدا فاس وتمسكوا
 بشيعة الشيعة • وتولى القاسم بن محمد بن القاسم بن ادريس الملقب بكنون
 وتوفي سنة سبع وثلاثمائة • وتولى ولده احمد بن القاسم فكان
 وكان عالما فقيها وكان مأثرا إلى بني مروان فقطع دعوة العبيديين ودخل
 لا تدلس بقصد الجهاد فمات هناك سنة ثلث واربعين وثلاثمائة • وتولى
 اخوه الحسن بن كنون وعمره آخر لا دارسة ولا زال الامر لبني مروان إلى
 ايام جوهر لما دخل المغرب قبابع الحسن لبني عبيد • ولما رجع جوهر إلى
 المغربية نكث ورجع المرزوقيين إلى ايام بتكين عاد إلى بني عبيد وعرضه
 حلب ملكهم ومات شريفا وبه انقرضت دولة لا دارسة من المغرب •
 واما ملكهم المغرب من مدينتي سوس وبلادهم من سوس لافسي إلى وهران وقاعدة

رلكهم مدينة فاس وكانوا يكابدون ملكي حشم وامية • وتمسكت
 بعدهم بفرن وزنات من بلاد المغرب وخطب بها المرزاني والله اعلم
 بذلك • واما الذين تم لهم الامور وبلغوا مبلغ الخطاهم الذين يقال لهم
 المرابطون والمتممون قبيلة من البربر يقال لها لثونة ولثونة فخذ من منهاجة
 ولد عبد شمس بن زائل بن حمير خلفهم افرقيش لما دخل المغرب فاستوطنوا
 افريقية ومنهاجة وكثامة من دهلة البربر والبربر قبائل لا تحصى واكثرهم
 صحراويون وبلادهم في القبلة مسيرة ستة اشهر طولا واربعة اشهر عرضا ولا
 يعرفون حرنا ولا زروعا ولا فواكه ويشتهم اللحم واللبن يقيم لخدمهم طول حياته
 لا ياكل طعاما واكثرهم على السنة والمجموعة • قلت والله اعلم هم الذين يقال
 لهم التواركت في هذا الزمان ويجاهدون السودان • واول من تملك منهم
 بالصحرى تيوثان ابن تيمسكان ملك الصحراء بأسرها ودانت له ملوك
 السودان وادوا له الجزية وكان يركب في مائة الف نجيب وكان في
 ايام عبد الرحمن الداخل ودامت ايامه وطش ازبد من الثمانين وتوفي
 سنة اثنين وعشرين ومائتين • وتولى حنيدة لافريين بن نصير بن
 فلو يومان فاقام بامر منهاجة وتوفي سنة سبع ومائتين فكانت ايامه خا
 رستين سنة • وقام من بعده بامر منهاجة نصيم بن لاثير في سنة
 ست وثلاثمائة فقام عليه اثنان منهاجة فقتلوه وتمزق شملهم ولم يجمعوا
 على احد نصر مائة سنة وعشرين سنة الى ان قام فيهم ابو عبد الله محمد بن
 تيمسكان التتوي فاجتمعوا عليه وقدموه وكان من اهل الدين والفصل والصلاح
 والحج فاقام ثلثة اعوام واستشهد بغارة وهم قبيلة من السودان على دين
 اليهودية وقدموا بعده صهره يحيى بن ابراهيم الكدالي فنقله على رياسته الى سنة
 سبع وعشرين واوبع مائة فارتحل الى الحج واستخفى مكانه ولده ابراهيم
 ابن يحيى على قبائل منهاجة يدبر حروبههم مع اعدائهم ولما قضى يحيى
 حجه قتل على المغرب فاجتاز بالقيروان فلقى فيها الشيخ الولي ابن صران
 ميسى ابن ابي هاج الغاسي يدرس العلم مجلس اليه وسمع منه فراه ابو

عمران محبا للشيخ فساله عن حاله وعن بلاده فاجابوه عنهما وعن اهلها ، فقال
 وما يشغلون من المذاهب فقال انهم قوم غلب عليهم الجهل فساله هل يعرف
 شيئا من الكتاب والسنة فلم يجد عنده شيئا الا انه حريص على التعلم صادق
 النية فقال له الشيخ وما يمنعك من ذلك فقال يا سيدي غلب عنا الجهل
 وليس عندنا من يرشدنا ولو وجدنا من يعلمنا السنة والقرآن لسارعنا اليه
 فان اردت الثواب فابعت معي من طلبتك سن يعلمنا ولكم الاجر فاستدب
 الشيخ طلبته فلم يجد فيهم احدا فقال الشيخ افي اهرف رجلا بهلند نفيس
 من المصامدة نفيا صانعا لقيني هنا واخذت مني طويما كثيرة اسمه وهاج بن الزوا
 العطي اكتب اليك كتابا اليه يبعث معك احدا من طلبته فكتب له الشيخ
 كتابا فصار يحيى بن ابراهيم الى الشيخ وهاج واولاده كتاب ابي عمران فاستدب
 لذلك رجلا من طلبته يعرف بعبد الله بن ياسين الجزولي . وكان من
 حذاق الطلبة ومن اهل الدين والعلم والصلاح فخرج مع يحيى الى بلاده فلما
 وصلوا نزلتهم قائل كدالة وفروها بهم . ولما نزل ابن ياسين وحل بساحتهم
 راي المنكرات فاشبه وان الرجل منهم يتزوج ما شاء من النساء فانكر عليهم
 ذلك . وصار يعلمهم الكتاب والسنة وينهاهم عن المنكرات فلما شدد عليهم
 قهروا منه ونافروا ومع ذلك لم يجد عندهم من الدين الا الشهادتين . فلما
 راي عبد الله بن ياسين اعراضهم وتبعهم اهواءهم اراد ان يرتحل عنهم ، فقال
 له يحيى يا سيدي انما جئت بك الخاصة نفسي وما علي من قبل من قومي
 ولكن ان كنت تريد لآخره فهذه عندنا جزيرة في البحر اذا حصر الماء عنها
 دخلنا اليها على الاقدام فيها الحلال المحصن من الشجر والسك ندخل اليها
 ونعبد فيها الى الموت فقال له نعم فدخلاها ودخل معها سبعة انفار من
 كدالة وبنوا بها رابطة فاقام معه اصحابه يتعبدون فتسامع الناس بهم
 وبخبرهم وانهم يطلبون الجنة والنجاة من النار فكثروا يوردون عليهم واخذ عبد
 الله يعلمهم القرآن وعرائع الاسلام ويرغبهم في ثواب الله الى ان تمكن من
 قلوبهم فسموا بالمرايطين فلما لم يزلهم رابطة ابن ياسين فلما اجتمع عنده الف

رجل قام فيهم خطيبا ووعظهم وحذرهم عذاب الله وقال لهم لان يجب عليكم قتال من خالفكم فقالوا له مرنا بما شئت فقال لهم اخرجوا لقبائلكم وادعهم الى التوبة فان استجابوا والا فقاتلوهم فخرج بهم الى قبائلهم واذرهم وحذرهم سبعة ايام فلم يرجعوا عن شيهم فقاتلوهم واول من قاتلوا منهم كدالة وقتل منهم خلق كثير واسلم اليافوق بن لحوقة واخذ بفزوم قبيلة بعد قبيلة الى ان عداهم الله واجمعوا على الكتاب والسنة وما يجب عليهم وقسم في القتلى على المراتبين وجعل بيت مال على مقتضى الكتاب والسنة فسامع به اهل الصحراء وانتشر عدله في بلاد السودان * وتوفي الامير يحيى بن ابراهيم الكندي فتقدم عبد الله بن ياسين يحيى بن عمر اللعنوني ليقيم محروبيهم وابن ياسين هو الامير على الخليفة بامر وبنيهم ولما قدم ابن ياسين يحيى وكان من اهل الدين والصلاح امره بجهاد العدو * ولما كانت سنة سبع واربعين واربعمائه بعث ففهاء ساجسة ودرعة الى ابن ياسين يشككون اليه جور عاملهم فغزاهم فوجد عاملها قد استعد له فكانت بينهما حروب انتصر فيها المراتبون ونصروا منهم عظيما وقسمت الفاتم واخذ ابن ياسين الخمس ومهد البلاد وجعل عليها عاملا وابطل المكوس وقبر المنكرات ورجع الى الصحراء * ومات الامير يحيى فتقدم عليه عبد الله بن ياسين اخا الامير يحيى وهو الامير ابو بكر بن عمر اللعنوني وكان صالحا متورعا فغزا بلاد الصامدة والسودان ففتح بلادا كثيرة * وبعث عبد الله بن ياسين العمل الى ما تحت يده وامرهم بالكتاب والسنة وغزا بالمراتبين محروس بني فوطنة وهم قبائل كثيرة على مذهب صالح بن طريف لما ادعى النبوة في زمن هشام بن عبد الملك وشرع لهم دينا وشرائع سخيفة لعنه الله تركناها خيفة الطويل مقتل بين الفريقين خلق كثير واستشهد عبد الله بن ياسين في تلك الحروب رحمه الله تعالى سنة احدى وخمسين واربعمائه * وكان رحمه الله تعالى شديد الروع لم ياكل من لحومهم ولم ياكل لحم الطير وكان ديننا حبرا رحمه الله تعالى * واستنقل بالامر ابو بكر بن عمر اللعنوني وتماذى

في غزوات بني غرطة فقتلهم واستاصلهم ففروا بين يديه للصحراء
 وتبعهم الى ان احتوى عليهم والجزا اسلاما جيدا * وكان ابو بكر دينا
 لا يستحل دماء المسلمين فخرج الى الصحراء لقتال من يها من كفار
 السودان واستخلف على المغرب عمه يوسف بن تاشفين فخرج ابو بكر
 للصحراء وبقي يوسف بن تاشفين بتصف الجيش يهدد البلاد واستقامت
 اموره وذلك سنة ثلث وخمسين واربع مائة وفتح غالب بلاد المغرب وكثرت
 جيوشه وتوفي الامير ابو بكر في الصحراء شهيدا سنة ثمانين واربع مائة *
 واستبد الامير يوسف بملك المغرب كله لا يتازعه منازع ودانت له البلاد
 وكان على جانب عظيم من الدين ولباسه الصوف ولم يلبس الى زخرف
 الدنيا ولم ياكل الا الشعير والبان الا بل ولحمها مع ما اعطاه الله من الملك
 وملك جزيرة لانديس والسودان والمغرب الى جزائر بني مرزقة ولم يجر
 في بلاده مدة حياته مكس ولا ما هو خورج عن الشرع وخطب له على
 الف وتسعمائة من ربي وبنى مدينة مراکش وجعلها مستورا ملكه * ولما شاع
 ذكره في الوجيد بعث اليه اهل لانديس لئلا يهزم لان عدو الدين تغلب
 على اهل الجزيرة وكان رسولهم احمد بن عبد فقيه في احوار ملنجة فشكا
 اليه بحال اهل الجزيرة وما عليها من الخوف والذل فومده بالسير اليهم
 وبسعت له جميع اعماله يرفهم في الجهاد ويستلزمهم معه فاجتمع له
 خلق عظيم ودخل الى لانديس بجيوش المرابطين بقصد الجهاد سنة تسع
 وسبعين واربع مائة وكانت له بها الواقعة المشهورة بالزلاقة * وكان عدد
 صكر الفتح لعم الله فيما نقل ثمانين الف فارس ومائتي الف راجل فلم
 ينج منهم الا الف الف وسبع مائة مئتين بالف راجل ولم يدخل الى بلد
 قشتالة الا في خمسين فارسا وبعث يوسف الى جميع البلاد بهذا الفتح وكان
 يوم الجمعة الثاني عشر رجب سنة تسع وسبعين واربع مائة وفيه يقول من قصيدة
 لم تعلم الروم اذ جاءت مصممة يسمي العربيه ان اليوم للعرب
 والعرب تسمي يوم الجمعة العربيه وانصرف راجعا الى العدو ودخل الى

لاندلس مرة اخرى في سنة احدى وثمانين واربعمائة فلقده ابن عباد
 بلى دابة تحمل الميرة فصارت في بلاد الكفرة وحرق وخرب ورجع الى
 الدولة فاقام الى سنة ثلث وثمانين واربعمائة ثم دخل لاندلس ايضا
 برسم الجهاد فلم يلقه احد من رؤساء لاندلس وهما بغدرة فسطح بهم وكان
 ما عددهم ان لا يقدر بهم * فلما احس بمكرهم استطاع علماءهم فكلمهم افتاء
 بخلعهم اي خلع امراء لاندلس وقالوا ليوسف نحن خصماؤك عند الله لان
 مولاه لا تجوز طاعتهم لما ارتكبوه من التجور وانتهاك المحارم وصغيرا غالب
 البلاد فغير عليهم يوسف وخلصهم واحدا بعد واحد واخذ ابن عباد اسرا
 وسجنه في اقصا الى ان مات في السجن ويحكى ان يوم موته نودي
 عليه الصلاة على الغريب * وروي ان بعض بناته تغزل بالاجر في بيوت
 بعض خدامهم وابن ابنه يتصرم النرج في حانوت مائع بعد ما كان ملكا
 على اشبيلية وقرطبة ودام ملكهم بها نحو ثمانين سنة فبحان من لا يزول
 ذلك لا يسال عما يفعل وهم يسالون * ولما استولى المغرب والاندلس ليوسف
 ابن تاشفين تسمى بامير المسلمين وضرب الدرهم والدينار باسمه ونقش
 في الدينار - لا اله الا الله محمد رسول الله - ونحت ذلك - امير المسلمين
 يوسف بن تاشفين - وفي الوجه الاخر - وتتن بيتغ غير لاسلام دينا قلن
 بقبل منه وهو في الاخوة من الخاسرين لا امير عبد الله امير المؤمنين العباسي
 ولا زال يبعث جيوشه الى لاندلس متفقدوا لاهوالها الى ان مات سنة
 خمسمائة وعمره مائة سنة وجهه الله تعالى * واستقل بالامر بعده ابنه
 امير المؤمنين علي بن يوسف بن تاشفين يبيع بمراكش يوم وفاة ابيه
 اول المحرم سنة خمسمائة وتسمى بامير المؤمنين وملك جميع بلاد المغرب من
 بجاية الى السويس لاقصى وبلاد القبلية من سجلماسة الى جبل الذهب
 من بلاد السودان وجميع بلاد لاندلس وملك ما لم يملكه ابيه وخطب له
 على الفتي منبر وثلثمائة منبر * واقام العدل وتولى الجهاد وسار سيرة ابيه
 وهدى وفوض احكام البلاد الى القضاة ودخل لاندلس سنة ثلث وخمسمائة

فاقام شهرا على طليطلة * وكان في مكره مائة الف فارس ففتح هذه
 قلاع ونكى فيها الروم وفعل بهم العجائب ورجع الى المغرب * ودخل
 الى الاندلس مرة ثانية بجيش لا تحصي قتل على قرطبة وتقتل احوالها
 قتل ابن رشد القضاة وغزا عرب الاندلس فخر امامه الروم وتحصنوا
 بقتلهم وقتل واسر منهم خلقا كثيرا لا يحصى ورجع الى الدولة سنة
 اربع عشرة وخمسة * وفي هذه السنة ظهر لامام المهدي محمد بن
 قويرت وغازل مراکش وكسر عدة جيوش اعلي بن يوسف * ومضى
 هذه السنة اخذ امر الموابطين في التمهيد ودامت ايام علي بن يوسف في
 حروب مع جيش المهدي * الى ان توفي سنة سبع وثلاثين وخمسة
 وتسعين بعدد ابنه تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين بربع بعد وفاة
 والده وهزم الجيش لقتل عبد المومن وكابد في دولته احوالا شاقة ولم
 يصف له الدهر بشي لان دولته عند المومن في الاقبال ودولته انحدرت في
 الاذبار ولم تكن له اخبار يذكر بها كمثل من تقدمه من اهل بيته الى ان
 توفي رحمه الله وهو في مكافحة اعدائه * وهذه الدولة الموحية ويقال لها
 دولة الموابطين ودولة التاشفين ايضا كانت من اجل الدول بالمغرب وملكت
 من البلاد ما ذكرنا وما لم نذكره خطبة الاطالة وحسنت دولة كانت قبلها
 بالمغرب مثل مفرقة وبني يثرب ملوك فاس ودولة القيام بالاندلس ويقال
 لهم ملوك الطوائف حكمهم عبيد وامانة واحسن ايامهم ايام يوسف بن
 تاشفين * ونافيت ان امام تصره وهو الشيخ لاكمل صاحب العلوم النيسة
 ابو حامد الغزالي كان عزم على دخول المغرب في ايام يوسف بن تاشفين
 فلما وصل لاسكندرية بلغه موت امير المسلمين يوسف بن تاشفين فرجع
 الى المشرق هذا لما يسمع الشيخ عنه من الصلاح ورحم الله الجميع *
 وقبيل انما خرج ملك لموت يدعاه الشيخ الغزالي وذلك في ايام علي
 ابن يوسف دخل كعب احياء علوم الدين الغزالي الى المغرب وظهر عند
 الناس وارا فيه تشديدا فمجهروا وانكروا علماء لموت لانهم كانوا غير عاقلين

بعلم الأصول قبلوا في الانتكاس فيه إلى أن اقتوا بحقوقهم وتمزيقهم حينما
وجدوه ونطلبوه عند الناس فمن أنكره حلفوه بتلايمان المغلطة كالطلاق وغيره
ولما بلغ الشيخ الغزالي ذلك دعا عليهم بأن فعل مزق الله ملكهم وكان
إذ ذلك في مجلسه محمد بن تومرت فقل على يدي يا بني فقل وعلى
يدك فكان كذلك وانقرضت دولتهم كخيانة الدهر ما عر دولته إلا
واعقبها بالفهر والملك لله ويحدو لا اله غيره ولا معبود سواه * وممن
الدول التي كانت بالمغرب الدولة الموحدية والخلافة الموحية وأصل مبدعها
الامام المهدي وأورثها عبد المؤمن بن علي وبنيه إلى أن بلغت لبني
حنفس وأنا أذكر طوما من ذلك بعون الله سبحانه وتعالى * ذكر
المؤرخون أن المهدي اسمه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن مود بن
خالد بن عام بن عدنان بن شعبان بن صفوان بن جابر بن يحيى بن
مطاه بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن
أبي طالب كرم الله وجهه * وقيل هو دعي في هذا النسب ذكره ابن
مطروح وقال هو رجل من القضاة والله تعالى أعلم * وأول أمره كان
مشتغلا بطلب العلم فرحل إلى المشرق ولزم أبا حامد الغزالي
ثلاث سنين وحصل عليه علما عظيما * وكان أبو حامد إذا رأى ابن تومرت
يقول لا بد لهذا البربري من دولة فذكر بعض الطلبة لابن تومرت مقالة
الشيخ وأخبره أن ذلك عند الشيخ في كتاب له فلزم ابن تومرت أبا حامد إلى
أن أطلعه على ذلك فقتل في المغرب سنة عشر وخمسة فمما اجتاز بلاد
وغير فيه المنكر ويظهر الزهد في الدنيا والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
ويدرس العلم إلى أن وصل إلى إفريقية وإلى المغرب وكان أوحد عصره في
علم الكلام فلما بلغ إلى بجاية وقيل تلمسان لقيه عبد المؤمن بن علي فأنصاف
إلى خدمته وأطلعه ابن تومرت على ما في مراده فباعد على مرارته في الرخاء
والشدّة فلما وصل إلى فاس قام بدرس العلم في بعض مساجدها إلى سنة
أربع عشرة وخمسة فارتحل عنها إلى مراکش فمضى مسجدا يابوي اليد

وصرار يعشي في الأساقف ويغير المنكر ويكسر الزامير فبلغ ذلك لعل من يروى
 فامر بنحوه فرائى تكشفه فداله من فعله فقال له - ايها الملك انما انا
 رجل فقير وغيت منكرا وانت اولي بذلك لتدركك عليه - ووعظه وحذره - فلما
 سمع الامير علي مقالته جمع له الفتوة واشياخ المنوفة وامرهم بمناظرته فابكت
 الجميع وكان الغالب عليهم علم الحديث وليس لهم علم بالاصول والجدل
 فلما ابتكهم لبوا عليه وقالوا هذا رجل خرجي فامر الامير بالخروج من المدينة
 فخرج الى الحباية وبني خيمة بين القبور وقعد فيها وانت الطليعة يترعدون
 عليه يصيحون تلاميذه واسللت قلوبهم بصحته واعلم الخواص منهم به
 يربد واخذ بطعن في دولة الرباطين وانهم كثرة يحسمون وانه هو الامام
 المهدي المنتظر من بعده على ذلك الى وخمسة رجل فبلغ خبره الى امير
 المسلمين علي بن يوسف فبعث اليه وقال له - انى الله في نفسك ألم انهلك
 من هذا الجمع - فقال له - ايها الامير انا امثلت امرك وسكنت بين القبور
 فلا تسمع لاقوال المضلين - فاعطاه في القول وانهمروا فلما خرج من عنده قال
 له وزيرو - هذا الرجل لم يرد بك الا شرا اقله والا فخلده في السجن وان
 ابلت منه لسمعك طيلا يسمع به في الخافقين والهن هذا هو صاحب
 الدرهم الرابع - فبدأ الامير المسلمين فيه وارسل خلفه تن يوتقه فسمع بعض
 تلاميذه فأتى حتى قرب من المهدي ونادى برفع صوته - يا موسى ان الملا
 يأمرون بك ليدنوك - ففطن المهدي وخرج على وجهه الى ان وصل
 تبسمال في شهر شوال سنة اربع مائة وخمسة فاجتمع به اصحابه العشرة
 عبد المومن بن علي - وابو محمد البشير - وابو حفص عمر بن يحيى
 الهندي وهو جد الخنيسين الذين ملكوا تونس فيما بعد - وابو حفص
 عمر بن علي - وسليمان بن خليف - وابراهيم بن اسماعيل الهرجي -
 وابو محمد عبد الواحد - وموسى بن تمار - وابو يحيى بن مكيت -
 هؤلاء هم السابقون لدعوته فبايعوه على الرخاء والشدة واقاموا بتبسمال الى
 رجب سنة خمس مائة وخمسة فاجتمع عليه خلق كثير ولما راي

ذلك اظهر امره وبابعد بيعة رضى * واول من بايعه اصحاب العشرة
 ثم بايعه اصحاب النعمان وسائر القبائل فدخل من اصحابه في البلاد
 القائمة ودعوا الناس لبيعة وذكروا لهم فضائله فدخل الناس في طاعته
 واتوه من كل فج عميق واعلمهم انه هو الاسم المهدى المنتظر وحمل لهم
 نوحيدا بالسنن البربر يسمى الذين دخلوا في طاعته الموحدين * ولا زال
 يحدثهم بمكره الى ان تمكن من ملوهم فاجتمع عنده ازيد من عشرين الفا
 فخطب بهم وندبهم لجهاد لثورة فبايعوه على الموت فانتخب منهم عشرة
 الاف وبعثهم الى مدينة اعمدة فالتصل الخبر بامير المسلمين فبعث اليهم
 جيشا فهزمه اصحاب المهدى وابعدهم بالسيف الى ان ادخلوه مراکش
 واتو بقائتهم ففست بين الموحدين * وانتشر خبر المهدى في جميع بلاد
 المغرب والاندرلس ونماذى في قتل من خالفه وجهاز جيشا واخر فحاصروا
 مراکش ثلثة اعوام دارت حولها وذلك من سنة ثمان عشرة الى سنة تسع
 عشرة * ولما رجع الى النعمان استراح بها وخرج الى اعمدة واستمر من خالده
 الى ان دانت له البلاد وبعث الى مراکش جيشا واخر وقدم عليهم
 المومن بن علي وابا محمد البشير وجعل عبد المومن امرا الصلاة فالتقى
 بهم جيش امير المسلمين علي بن يوسف فهزموه الى ان ادخلوه مراکش
 وعلق الابواب في وجوههم فحاصروه ثلثة ايام * ورجعوا الى النعمان فخرج
 المهدى الى لقائهم وفرح بهم وتعرفهم بما يكرهون لهم من النصر والفتح ومدة
 ملكهم واعلمهم انه يموت في تلك السنة ثم بدا به مرضه الذي مات فيه
 وقدم عبد المومن للصلاة وتوفي في شهر رمضان سنة اربع وعشرين وخمسائة
 هذا ما قص خبر المهدى ولو تتبعنا خبره اطال الكلام وانما انيت بهذا القدر
 ليمهد الامر الى دولة بني حفص * والناس في اخبار المهدى عدة دواوين بين
 كثيرين ومختصرين ومقلين * والمسهدى من مبدى الملك الخيرة وبآلة يائمه
 وشدة وكان حصورا فيما قيل عنه وفخذه اذ ملخصين الى ركبيته ولا يركب
 على الدابة الا متعصا والله اعلم بحقيقة امره واستخلف بعده عبد المومن *

الخمسبر من خلافة عبد المؤمن بن علي الكوفي الزناتي

هو أبو محمد عبد المؤمن بن علي الكوفي الزناتي كان أبوه نجارا يعمل النوافل وعبد المؤمن تطلب العلم من مغرب ولازم المساجد إلى أن اتصل بالمهدي فضمه إليه لما أراد الله سبحانه به • بسوى بعد وفاة المهدي ببعض خاصة بايعه عشرة من أصحاب المهدي لما يعرفون من سجيته وتقديم المهدي له في حياته • وبسوى البعثة العامة سنة ست وثمانين وخمسمائة ولم يختلف عنه أحد • وفي أيامه انقطعت دولة لثونة من المغرب وأول فتحه بلاد تادلا خرج إليها من ثلثين ألفا من الموحدين ففتحها وسبى ثم غزا درعة ففتحها وبلاد فزان وغسان ولا زال يفتح بلدا بلدا وقبيلة قبيلة ولم تنزل الحرب بينه وبين علي بن يوسف إلى أن مات علي وتولى بعده ولده تاشفين فقامت بينهما الحرب وجرت بينهما وقائع عديدة وسار عبد المؤمن إلى تلمسان فبعث تاشفين إليها فأتى عبد المؤمن إليها وحاصره بها وخلف جيشا عنها ورجل إلى وهران فخرج تاشفين خلفه ليدرك وهران فمات تاشفين في تلك الخطرة وفتح وهران وأخذ تلمسان سنة أربعين وخمسمائة • وبعث إلى لاندلس جيشا ففتحوا ما هنالك وبايعه أهل لاندلس وملك مدينته فاس • وفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ملك طنجية وفيها ملك مدينته مراكش • وفي سنة اثنين وأربعين وفد إليه أهل اشيلية بالبيعة وفيهم أبو بكر بن العربي فساله عبد المؤمن هل رأى المهدي عند الشيخ أبي حامد الغزالي قال ما ليتهم ولكن سمعت به فقال له فما كان أبو حمزة يقول فيه قال كان يقول لا بد لهذا البربري أن يكون له شأن • وفي سنة ثلث وأربعين وخمسمائة دخل عبد المؤمن سجلماسة وأمن أهلها ورجع إلى مراكش ثم غزا بني غواط فهزموه ثم كانت الكرة عليهم فلجأ إلى السيف حتى لم يبق منهم إلا من لم يبلغ الحلم وقام عليه أهل سبتة وخطروا طاعته وذلك برأي القاضي عياض وبايعوا لابن غانية فتهرمت عبد المؤمن وغائل أصحاب ابن غانية وجزهم فلما علم أهل سبتة

كاتبوا بعد المومن وطلبوا منه الامان فامنهم وغنا عنهم وعن الفاحشي عياض
وامره بمكني مراکش وفيها فتحت مكناسة بعد محاصرتها سبعة اشهر
ودخلها بالسيف * وفيها فتحت فرطبة واخذها من يد ثنونة ومدينة
جيان * وفي سنة اربع واربعين وخمسة ائخذ مليانة * وفيها فتحت
مدينة بجاية ملك بني حاد بعد محاصرتها ونزل صاحبها بالامان فامنهم
ونشله بامله الى مراکش * فمسلت الذي اخذت منه بجاية
اسم يحيى بن العزيز والذين ملكوا بجاية اولهم حاد بن يوسف بلكين
الذي تقدم ذكره عند ذكر منهاجة وحاد هذا فلم يلب ابن اخيه باديس
وكانت بينهم ملاحم واستغل بعد ذلك بالبلاد الغربية واتخذ بجاية دار
ملك فبقيت في يد بنيهم الى زمن عبد المومن واولهم حاد فكما ذكرنا ثم
ابن القائد بن حاد ثم ابنه تاجر محمد بن حاد ثم بلكين بن محمد بن حاد
ثم الناصر بن علاء الناصر بن حاد ثم ولده المنصور بن الناصر ثم ولده
باديس بن المنصور بن الناصر ثم اخوه العزيز بن المنصور ثم ولده يحيى
ابن العزيز وهو آخر ملوك بني حاد وانقرضت دولتهم وملك عبد المومن
جميع ما بأيديهم مثل بونة وجزائر بني مرغنة وهي مدينة الجزائر
اليوم وقسطينة وغيرها ورجع الى مراکش * وفي سنة ثمان مائة احدى
وخمسين وخمسمائة بايع له اهل غرناطة * وفي سنة ثمان وخمسين
وخمسمائة تحركت امير المومنين عبد المومن بن علي من مدينة مراکش
وقصد افريقية بامر لا تحصي فوصل الزاب وبلاد افريقية فقتل من
عصى واتن من استأمن الى ان وصل مدينة تونس فحاصرها ثلثة ايام
وارتحل عنها وترك جيشا يحاصرونها ودار الى القيروان ففتحها وخرج سوت
وصفاقس وارتحل الى المهدية فحاصرها سبعة اشهر وصابق عليها برا وبحرا
ونصب عليها المجانيق وجعل قالها نوبا ليل ونهارا حتى نقصها
وقتل خلقا كثيرا من النصارى الذين كانوا فيها ورد اليها صاحبها
الحسن بن علي بن يحيى بن تميم الصنهاجي الذي اخذت منه المهدية

وكان لما ان فر منه قصد ابن عمه ابن حنبل فلم يلق شدة مراده وعنه
 بالقبض عليه ففر منه الى الجزائر واستوطنه الى ان مات المومنين لما قصد
 بلاد الشرق فانصل به الحسن وبنيهم وسار معه الى ان احذ المهدية فرده
 اليها وخطب له بها * وفتح مدينة تونس وخطب له بها وفتح
 جميع بلاد افريقية من برقة الى نلسان ولم يبق له منازع وقرى عماله
 وقضاة * وقيل فتح المهدية كان سنة خمس وخمسين والله اعلم . وفيها
 امر عبد المومن بن علي بتكبير بلاد افريقية من برقة الى السوس لاقصى
 طولها وعرضا بالفراسخ والاميال واسقط الثلث من التكسير في مقابلة الجبال
 والانهار والسياح وما بقي قسط عليه الخراج والزم كل قبيلة قسطها من
 الزرع والورق * وهو اول من احث ذلك بالغرب وانتحل من
 افريقية الى المغرب واخذ من كل قبيلة من عرب افريقية الفاء وادخلهم
 الى المغرب بعائلهم * وفي سنة ست وخمسين وخسمائة جاز عبد المومن
 من طنجة الى الاندلس مشرفا على احوال البلاد ورجع الى مراکش * وفي
 سنة سبع وخمسين وخسمائة امر بانشاء الاسطبل في جميع بلاد اراغزو
 بلاد الروم برا وبحرا فاجتمع له قريب من سبعائة قطعة وامر بتعريب
 اليها في جميع عياله فكان يعرب له منها في كل يوم عشرة قناطير *
 واستجلب لاجناد والطوعة من سائر عياله يستلزم للجهاد فاجتمع له
 ما لم يجتمع لغيره من بلاد افريقية والمغرب والقيبال واجتمع له من
 الميادين وقبائل زناتة ومن العرب ازيد من ثلثمائة الف فارس ومن جيوش
 الطوعة ثمانون الف فارس ومائة الف راجل فصاقت بهم الارض * ولما
 استوفت له الجنود وتطاولت اليه الوفود ابتداء الموسم الذي توفي منه
 في جهدي الاخرة سنة ثمان وخمسين وخسمائة وعمره ثلث وستون سنة
 وقيل اربع وستون وابتمام خلافة ثلث وثلثون سنة وخمسة اشهر
 فمصران المحي الدائم الذي لا يموت ودفن بآراء المهدي في تينمال *
 وكان وجهه الله فقبها نصيحا عالما بالمجدل والاصول حافظا لمحدث النبي

صلى الله عليه وسلم مشاركاً في عظيم كسيرة النبوة والدينونة وعلم النجوم
واللغة والأدب والتاريخ وعلم الشعراء أن نافذ الراي ذا حزم وبأسية وشجاعة
واقدام يعمون النقيصة لم يتصد بلداً إلا وفنحه * وكان سخياً كريماً لا يخلو
محباً لأهل العلم مقرباً لهم ولم يفر جيداً وامتدحه بعض الشعراء وأظهروه من
بلد بنزوت بقصيدة أولها :

ما فز عطية بين البيض والأل - مثل الخليفة عبد المومن بن علي
فلما انشد بين يديه هذا البيت أشار إليه بالسكوت وأمر له مئوف
دينار * ولما عاد إليه من الغد انشده البيت المذكور فأنصحه وأمر له
بألف دينار * ولم يزل يتشده هكذا دخل عليه ويبرر له بالغ إلى أن
أوصله بأربعين ألفاً ، فحسده بعض الشعراء وقال له - أله متى وما يامنك
من تغيير أخلاق أمير المؤمنين وقد أوصلك به ، فيه عاقلة - فارتحل من
فوره إلى بلده . وسأل عنه عبد المومن فأخبر برحيله فقال - لا حول ولا قوة
إلا بالله لقد ظن بنا غير ما أودناه ولو طال مقامه لزدناه على ذلك - فقبل
له - ثم لم تسمع تمام القصيدة - فقال عبد المومن - وما عسى أن يقول
بعد قوله ما فز عطية (البيت) رحم الله هذه النعيس والابينة والأخلاق
المرعبة ماتوا وذكرهم لم يموت سبحانه الحي الذائم الذي لا يموت *
الخبر من خلافة يوسف

ابن عبد المومن بن علي الكومي التونسي
بربع في الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة
بعد وفاة أبيه وكان ماثلاً صالحاً متوفعاً في سفك الدماء حسن السياسة
أخذ منهج أبيه وسار بسيرته واستكثر من الجيش ومهد البلاد وحضم
الملك * وكان ملكه من قاصية إفريقية إلى السوس لأقصى إلى بلاد القبلية
وببلاد لاندلس تجبى إليه خراجها دون مكس ولا جور فكثرت لأحوال
وأمنت الطرقات وكان يتفقد أحوال مملكته لا يتكل على أحد من وزرائه *
وجاز إلى لاندلس سنة ست وستين متفقداً لأحوالها وأقام بها أربعة

أعوام وعشرة الشهر ورجع إلى مراكش سنة إحدى وسبعين * ودخل إفريقية
سنة خمس وسبعين لتيلىم ابن زيري بثلاثة فزول على قصعة وملكها وصلب
صاحبها ابن زيري وعلا إلى مراكش * وفي سنة تسع وسبعين جاز
الحجاز الغنمي إلى لاندلس ونزل على شتين غربي لاندلس فحاصرها حصاراً
قويّاً واستشهد هناك فحمل إلى تينمال ودفن هناك بجانب قبر أبيه *
وتوفي سنة ثمانين وخمسة وستمائة وتمر سبع وأربعون سنة وأقامته في الملك
أحدى ومثرون سنة وأشهر وقام بالأمر بعده ولده يعقوب *

الخبر عن خلافة أمير المؤمنين يعقوب

هو المنصور بالله بن أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بن علي
كان يعقوب هذا أجل ملوك الموحدين ذا رأي وحزم ودين صحيحاً المعطاء
ويحصر جأزم وبزور الصالحين وينهر بك بهم علماً بالحدِيث واللغة مشاركاً
في علوم كثيرة مواظب على الجهاد وهو أول من كتب العلامة بيده من
ملوك الموحدين وعلمته * الحمد لله وحده * وكانت أيامه زينة الدهر
والأمن في جميع علمه حتى أن الطغينة تخرج من برقة إلى آخر المغرب
ولا يتعرض لها أحد وبني الساجد في سائر بلاد المارستانات للهربي وأجرى
لهم لأرزاق * وخالفت عليه مدينته قصعة فوصل إليها سنة ثمان وثمانين
ونفخها * وغسرا عرب إفريقية فهزمهم واحتباح أموالهم ونقلهم إلى المغرب
ورجع إلى مراكش دار ملكه * وفي سنة خمس ولثمانين جاز إلى لاندلس
فنازل اشترين والجبونة فنكا فيهما وسبي من النساء والذرية ثلثة عشر
لغيا ورجع إلى العدو ونزل مدينة فاس فانتهم لأخبار أن الميورقي قام
بإفريقية فرحل من فاس ودخل إفريقية ونزل على تونس فوجد لأحوال
ساكنة واليورقي فرأى أنه إلى الصحراء حين سمع بقدم أمير المؤمنين
يعقوب المنصور * فقلت ذكر ابن الشماخ رحمه الله الميورقي ولم
يستوفه من حقه وما أنا أذكروا هنا لتمام التأثدة : هو علي بن إسحاق بن
جوية الصنهاجي صاحب مبرقة ومنورقة وبابنة ثلث جزر بين البحر

توفي ابو اسحاق سنة ثمانين وخمسة وخلاف اولاداً . فعلي هذا ويحيى
 اخوه خرجا الى افريقية وصنعا العجائب بها واخوهما محمد خدم دولة الموحدين
 واخوه عبد الله وهر اصغروهم ملك ميورقة وعصى الناصر بن المنصور
 فتحرك اليه لما دخل افريقية سنة اثنين وستمائة . وحاصر الناصر
 ميورقة فبات عبد الله بن اسحاق في تلك الحروب فحمل راما الى مراكش
 وعلقت جسده على سور ميورقة ولم تنزل ميورقة في يد المسلمين الى سنة
 سبع وعشرين وستمائة اخذها عنوة الذين كد اخذ غيرها اتاعها الله الاسلام
 بمنه وكرمه . واما علي فانه هلك بفرقية عند استغل امير المؤمنين بعقوب
 المنصور ببلاد لانديس لما سمع به فخرجت اليه في هذه السنة ففر امامه
 ولما رجع امير المؤمنين الى المغرب رجع الميورقي الى افريقية وملك المهدية
 وتونس وعسى حاله على تونس والزم اهلها منقذ الى ديار ولم يزل متعاديا
 على حاله في الفساد حتى تحرك اليه الناصر بن المنصور وكانت له
 وقعت وحروب وسياتي بغير خبره عند ذكر الناصر . وكان الميورقي
 شجاعا مقداما وتوفي سنة ثلث وثلاثين وستمائة في زمن بني حفص ذكره
 غير ابن السمع . ولما فر الميورقي الى الصحراء رجع امير المؤمنين بعقوب
 المنصور الى المغرب بعد ما سكن احوال افريقية ودخل تلمسان وامس به
 مرض ورحل عنها ودخل فاسا فاقدم به حتى عوفي ورجع الى مراكش
 فاقام بها الى سنة احدى وتسعين وخمسة فيها انصرفت به الاخبار ان
 الفتن هات في بلاد المسلمين ولم يصدده احد واغتم الفرصة في غيبته
 ومرصه اي غيبة الخليفة المنصور وفهل بالمسلمين لاوايد واستحوذ على اكثر
 معاقلهم فانندب المنصور جيوشه من الموحدين والاعزاز والطوعة والمرتزقة
 وقصد الجوار الى لانديس فارسل اليه النصراني كتابا يقول فيه - من
 ملك النصرانية الى امير الخنسية اما بعد فان كنت عجزت عن الحركة
 طينا وثقلت عن الوصول الينا فابعث " في مراكب من هناك اجوز فيها
 بمجيئي اليك فان هزمتني فهدية جاءت الى بين يديك وانت امير

المؤمنين وان كانت لي عليك حكت اذا صاحب المنبر والسلام -
فلما قراء اخذته الغيرة للاسلامية ورمى بالكتاب الى ولده ولي عهد *
فاجتب على ظهر الكتاب توقيع يده * ارجع اليهم فلما تبينهم بجند لا قبل
لهم بها وانخرجتهم منه ادلة وهم صاغرون * فسو المنصور بهذا الجواب
ودخل الاندلس سنة احدى وتسعين وخمسة * وكانت له على الروم
فصرة عظيمة قتل فيها منهم ما لا يحصى وكان الفتن لعنه الله انعم
اليه من جميع الاجناس حتى قيل سكان معه ثلثمائة الف ما بين راجل
وقارس فهزمهم الله ونصر المسلمين ودخلوا حصن تاراك الذي سميت به
الرافعة واخذوا منه ما لا يعلم قدره الا الله ومن لاسارى اربعة وعشرين
الف فقتل عليهم امير المؤمنين يعقوب المنصور واطلقتهم * واستشهد من
المسلمين من كبت له السعادة والذي سبق له الحضي وزيادة * ومات
فيها الشيخ يحيى بن ابي حنبل جد الحفصة وكان من اكبر قواد وزعمائه
وماتت تحتة اخت الخليفة المنصور بالله وكانت هذه الفزة العظمى
تسبع شعبان من السنة المذكورة وهي اعظم فزة على ايدي اليهودين * وقسم
الغنائم وصكبت بالفتح الى جميع البلاد واقام باشبيلية الى سنة اثنين
وتسعين وخمسة عشر الى غزوة الثانية وفتح قلعة رباح وادي
الحجارة ومعاقل كثيرة * وحاصر طليطلة واحرق رباطاتها ونصب عليها
المجانيق لم ارتحل عنها الى طنجة فدخلها بالسيف وقتل رجالها ونساءها
ورجع الى حصرة ملكه مراکش واخذ البيعة لولده محمد الملقب بالناصر
 واجلسه في حياته مجلس الخلافة * ولما استولى الامر لولده دخل
المنصور الى حصرة فطره وبدأ فيه المرح الذي مات به في الثاني
والعشرين من ربيع الاول سنة خمس وتسعين وخمسة بصبته مراکش *
وقبل انه تغلب وزهد في الدنيا وارحل الى الشرق ومات هناك
واحل الشام مقور هذا الخبر عند غائتهم والله اعلم * وكان رحمه الله اجل
ملوك اليهودين وابعدهم صيتا واحسنهم في جميع الامور له الومة العالية

والسيرة المحسنة والدين المنبج والراي العارث * ويحسب اني بعث
لبعثت عماله لينظر له رجلا لتاديب اولاده فبعث العامل له بوجلي وكسب
معهم كتابا يقول فيه - قد بعث اليك رجلين احدهما بحرفي علمه والاخر
برفي دينه - فلما استخفهما لم يوصياهم فوقع على طهر كتاب العامل - فهو
الفساد في البر والبحر - وجه الله وضاع عنه بهمه وصكومه والبقاء لله لا
رب غيره ولا معبود سواه *

الخبر عن خلافة امير المؤمنين محمد الناصر

هو ابن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي بويج
في حياة والده وجددت له البيعة يوم الجمعة صبيحة الليلة التي توفي
فيها والده وتم له الامر وتعاظم تدير الامور بيده وخرج الى مدينة قاس
وبني اسوارها وتحصنها وجسأته الاخبار ان الميرفي قلب على اكر بلاد
افريقية واخذ المهدية وحيق على اهل تونس والزمهم مائة الف دينار وقد
مر انفا فرحل من مواكس سنة ثمان وتسعين ولسا وصل الى جزائر
بني مرفقة امر بانشاء اساطيل واخذ في تجهيز المراكب الى مبرقة ففتنها
وقتل صاحبها عبد الله بن اسحاق وفر اخوه يحيى وتغل السجواء *

ووصل الناصر الى افريقية فاطاعه كل من مضى عليه ما عدا المهدية
لان العامل بها من قبل الميرفي وكان شهما صاحب دعاه فحاصره بها
ونصب عليها المجانيق فلما راي العامل ان لا طاقة له بقتال الناصر ركن
الى الصلح فصالحه وطافه وكان فتحها سنة احدى وستائة * وفي
سنة اثنين وستائة اراد الناصر الرجوع الى المغرب فحلف على افريقية
الشيخ ابا محمد عبد الواحد بن امي بكر بن امي حصص ومن يومئذ استقرت
قدم بني حصص بافريقية وجعل الشيخ ابو محمد عبد الواحد تونس دار لامارة
الى يومئذ هذا جعلها الله مدينة اسلام الى يوم الدين * ومن هنا نخرج
في ذكر بني حصص لان هذه المحدث التي ذكرناها انما هي تمهيد لما سياتي
من اخبار الحضرة العلية وليعلم الناظر في هذا المجموع خدمة البلاد

لأفريقية وأمكن فني ببقية اخصار الخلفاء لانهم الشائدة ونزع للذي
 فسدته عائدتين ولا بد للذي من الصلة والعائد * ولما تمكن الشيخ
 عبد الواحد من البلاد رحل النصارى الى المغرب فوصل الى مراكش سنة
 خمس وستمائة * وفي سنة ست جاءت الاخبار من لاندلس ان الفتح
 ملك بيوتة وتغلب عليها فكتب النصارى الى آخر عمله واستقر الناس
 للجهاد وخرج من مراكش سنة سبع وستمائة فوصل اشبيلية واحتلت بلاد
 لاندلس لخير * فدخل العرب في قلب عذر الله فطالب الصلح وبعث
 رساله يطلب من امير المؤمنين ان يصل بين يديه ويحكمه في نفسه
 وماله * فذن له في الوصول الى حضرة وكتب الى جيع عماله ان تن
 اجتاز به الفتح بغيره تذا ويصكت من عسكره الف فارس فما وصل
 مدينة قرمونة الا ومعه الف فارس فمكت هناك فقال لعاملها - كيف
 يكون مسيرتي وحدي - فقال - تسير في ذمام امير المؤمنين - فسار في
 خدمه ومعه زوجته وقدم بين يديه مدينة واحضر معه الكتاب الذي
 كان به النبي صلى الله عليه وسلم لبني الاصح وبقي محفوظا عندهم الى
 تلك المدة والهنه الى لان موجودا * ولقد رآه بعض ارسال بني حفص
 في ايام دولتهم واخبر بانه قواه وهو باق عندهم ويعترفون بركه * ولما
 وصل الفتح الى النصارى اكرمهم واعطاه صلحا تاما وكتب له بذلك - ما
 دامت دولة الموحدين - وصرفه الى بلاده - وارتحل النصارى الى قشتالية
 فحصرها ستة اشهر ودخل الشتاء وقلت الميرة وقلت الاسعار فانتهر عذر
 الله النوصة وجع من كل النصرانية جيشا وحكس به عسكر المسلمين على
 حين ظلة ففر عسكر لاندلس اولا ومادت الكسرة على المسلمين فهزموا
 واتبعهم عذر الله ومادى ان لا اسارى الا القتل فلم يتج من المسلمين الا
 القليل وكاد النصارى ان يتبع بايديهم لولا لطف الله به * ومن هذه الكسرة
 لم ترفع المسلمين بالاندلس راية الى زمان يعقوب المرسيني وهذه الواقعة
 يسميها اهل السير بالعقاب * ولما رجع النصارى الى العدو ودخل مراكش

أخذ البيعة لولده يوسف وتلقب بالمتنصر وانعكس الناصر على لذاته
 إلى أن توفي سنة عشر وستمائة ومن هنا أخذت دولة الموحدين في
 الانحلال وقام بالامر بعده ولده يوسف *

الخبر عن خلافة أمير المؤمنين يوسف المتنصر

هو ابن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن
 علي قام بالامر بعد أبيه فقرب الأولاد وأبعد مشائخ الموحدين فكانت لا
 تنفذ أوامره وأخذت دولة الموحدين في الانحلال وظهرت دولة بني مرين
 في أيامه سنة ثلث عشرة وستمائة وبعث المتنصر جيشا لقتالهم فكان
 الظهور لبني مرين ولتباحوا عسكر الموحدين * وكان يميل إلى الراحة
 فكانت لا تنفذ أوامره عند عماله وكان مغربا يحتاج البقر فدخل ذات
 يوم بعين البقر فتقصدت إليه بقرة سرودة فصرجه في بطنه فمات من
 ساحه وكانت أيام ملكه عشر سنين وأربعة أشهر وذلك سنة عشرين
 وستمائة والملك لله وحده * ولما مات انتفى أشياخ الموحدين على مبايعة
 أبي محمد عبد الواحد *

الخبر عن خلافة أمير المؤمنين أبي محمد عبد الواحد

هو ابن يوسف بن عبد المؤمن بن علي بومع ثالث عشر ذي الحجة
 سنة عشرين وستمائة وهو في سن الشفوخة وكان صالحا متورعا فاستقام
 له الامر شهرين ثم اضطربت أهواله وقام عليه أبو محمد العادل وكان
 في مرسية فأخذ البيعة لنفسه وكسب إلى أخيه أبي العلى وكان بأشيلية
 يدعو إلى بيعته فأجابه وبعث إلى أشياخ الموحدين الذين بمراكش والعدوة
 فاستمالهم بعد ما وعدهم بجزيل العطاء فأتقوا على مبايعة ودخلوا على الخليفة
 عبد الواحد فطالبوه بخلع نفسه وتهديده بالقتل فأجابهم فلا دخلوا عليه
 القاضي والشهود فاشهدهم على خلعهم وأنه بايع لأمي محمد العادل * وبعد
 أيام دخلوا عليه فمخنقوه وانتهبوا قصره وكان أول مخلوع من بني عبد المؤمن
 وانفتح باب الفتن بين الموحدين وصاروا كالانراك بالعراق * وكانت

أقام خلافته ثمانية أشهر وتسعة أيام • وقام بالامر بعده أبو محمد عبد الله
ولقبه العادل باحكام الله •

الخبر عن خلافة أمير المؤمنين عبد الله

هو ابن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي بويج
بمروية في صفر سنة إحدى وعشرين وستمائة وتم له الامر في شعبان بعد
مخلع عبد الواحد ورجع من لاندلس إلى حصرة مراکش وفيه امر
لاندلس إلى أخيه أبي العلاء الملقب فيما بعد بالمأمون فأقام على طاعة
أخيه إلى سنة أربع وعشرين وستمائة فنصبت البيعة العادل ودعا الناس
لبياعته فأجابوه وتلقب بالمأمون وصكبت إلى اتباع الموحدين بمراكش
واستمالهم فأجابوه فدخلوا على العادل وخفقوا بعمامته حتى مات في شوال
سنة أربع وعشرين وستمائة وكانت خلافته ثلاث سنين وشهرين وكتبوا
بجهم إلى المأمون أبي العلاء أدريس وبعثوا بها على البريد ثم قدموا وعافوا
منه لما يعرفون من شهامته فوجعوا وبابوا يحيى بن الناصر •

الخبر عن خلافة أمير المؤمنين يحيى

هو ابن محمد الناصر بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن
ابن علي لقبه المخلص بالله بويج في الثاني والعشرين من شوال سنة
أربع وعشرين وستمائة وأتت من مباحته كثير من الناس لبياعتهم المأمون
ووقع لذلك فتن في البلاد واضطربت الأحوال وكثرت المحن وفلت
الأمصار وكثر الخوف واتصل الخبر أن المأمون بويج له بالاندلس وأنه
جاء البحر إلى مدينة سبتة • فلما علم يحيى بذلك ورأى اختلاف
الموحدين عليه بمراكش فر إلى جبل درن ثم رجع إلى مراکش فأقام
سبعة أيام ثم هرب فأتيا وكثافت بينه وبين المأمون حروب انهزم فيها
يحيى ولم يزل شريفا إلى أن مات سنة ثلاث وثلثين سنة إمام الرشيد
وسبقتي خبره وجدد الموحدين البيعة للمأمون • آخر جمادى الآخرة سنة
ست وعشرين وستمائة •

الحشير عن خلافة امير المؤمنين المأمون

هو ابو العلام ادريس بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي كان فصيح اللسان ضابطا للحديث الشريف حسن الصوت والنبوة والما بالعربية واللقمة والاداب وايسام الناس ساكنا في امور الدنيا والدين وكان حازما شجاعا وهو اول من ادخل الصاري في مراكش استنصر بهم ودخل معه اثنا عشر ألف نصراني * ولما حل بمراكش سعد المنير وخطب الناس وسب مهديهم وقبح مذهبه ومذهب من تبعه ومحا اسمه من الدراهم ومن الخطبة وقال لا تدعوه بلهندي وانبياء بطول شرحها وكتب بذلك في الافاق وقتل اشياخ الموحدين لاجل نكثهم البيعة ولم يبق منهم احد وكان جللة القتلى اربعة آلاف وستمائة وكتب لعالمه بالامر بالعروف والنهي عن المنكر وقام عليه اخوة بالاندلس وكثرت عليه المحن وتوالت عليه الهموم فمات رحمه الله * وكانت ايام خلافته ثلث سنين وستة اشهر وفي ايامه استولت الروم على جزيرة ميورقة وبويع ولده عبد الواحد وتلقب بالرشيد *

الحشير عن خلافة امير المؤمنين الرشيد

هو عبد الواحد بن ادريس بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي بويع اول المحرم سنة ثنتين وستمائة وتمره اربع عشرة سنة فاقام بمراكش في سنة ثلث والتمين فقتل جللة من اشياخ الخطا فقاموا عليه وحاربوه فانصر عليهم بعد ما نهبا مراكش وهرب ورجع في حضرته ولم يزل في مذات في ان وافاه جده غريفا في صهرية يوم الخميس تسع جنادي لالاخيرة سنة اربعين وستمائة وايام خلافته خمسة اعوام وخمسة اشهر وايام وسكان في زمانه وباء وشلاء غرط بحيث انه بلغ قبيل الفصح ثمانين دينارا * وفي ايامه استبد ابو زكرياء يحيى بالامارة في مدينة تونس ولم يتم بامير المؤمنين وتغلبت بنو مرين على اكثر بلاد المغرب وقام بالامر بعده ابو الحسن السعيد *

الخمس من خلافة أمير المؤمنين المصنف

هو أبو الحسن علي بن إدريس المامون بن يعقوب المصور بن يوسف
ابن عبد المؤمن بن علي تسمى بالمصنف بالله ولقب بالسعيد ببيع يوم وفاة
أخيه الرشيد بمراكش عاشر جادى لآخر سنة أربعين ومائة * وفي
أولها جمع كثير بين مريم وأرسل اليهم الجيش فكانت الدائرة لبني مريم
وخرج سنة ثلث وأربعين بنفسه في جمع عظيم وأخذ البيعة على الأمير أبي
يحيى بن عبد الحمق المرتضى وجاءه الخبر في هذه السنة بأن المتصم تسمى
بأمير المؤمنين احتضرا لدولته فازمع للخروج بنفسه والتقى ببني مريم
وكانت بينهما وقعت وحارب ابن زيان القائم بطلمسان وفر أمامه إلى
بعض القلاع فبعه السعيد وحاصره بها ثلثة أيام وخرج السعيد في الهجرة
يتجسس عن أحوال القلعة وكيف الحيلة في أخذها فكمن له ثلثة نفر
على حين غلته فقتله أعدم وقتل وزيره معه ونهب ابن زيان جميع ما
كان في محله وحملت جثته فدفنت خارج للمسان وكان ذلك يوم
الثلاثاء آخر شهر سنة ست وأربعين ومائة وببيع بمراكش المرتضى *

الخمس من خلافة أمير المؤمنين المرتضى

هو أبو حفص عمر بن الأمير إسحاق بن أمير المؤمنين يوسف بن عبد
المؤمن بن علي ببيع بعد موت السعيد عقد له البيعة برباط التبع وأرسل
إلى مراكش وأخذ البيعة من أهلها واستقام له الأمر من مدينة سلا
إلى مدينة السوس وكان يدعي الزهد والورع وبموجب الساع وكان
أيامه أيام فناء ورخاء مغرب ما سمع بمثله * وخرج سنة ثلث وخسين
في ثمانين ألفا إلى قتال بني مريم فلما قرب من مدينة فاس وكان
خوف بني مريم خامر قلوبهم انطلق فرس لبعض العسكر فيجري صاحبه
في أثره فظنوا أن العدو قد دعمهم فانهزم العسكر لا يلوي أحد من أحد
وأصل الخبر بالأمير يحيى بن عبد الحمق فخرج وأخوى على جميع محله
وسار المرتضى إلى مراكش في نفر يسير فأعلم بها أنه أن دخل عليه

ابو دبوس قتلته اواخر المحرم سنة خمس وستين وثمانمائة فكانت ايام
خلافته تسع عشرة سنة الا اياما وتولى بعده الواثق ابو دبوس •

الخبر عن خلافة امير المؤمنين ابي دبوس

هو ادريس بن الرشيد ابي حفص بن امير المؤمنين عبد المؤمن بن
علي كان شجاعا مقداما وسبب تملكه مراکش كان المرتضى نعم
عليه اشياء فخاف منه ومرب الى امير المسلمين يعقوب بن عبد الحق
المريني متحصرا به فالداء بمدينة فاس فاكرم مثواه واعانه بالمال والرجال
وانفق معه ان يعطي لبي عبد الحق النصف فيما يطلب عليه من البلاد
فلما تمكن من مراکش ودخلها على حين غفلة وفر امامه المرتضى واشتغل
بالامر كتب اليه الامير يعقوب ينيه ويطلب منه الشرط الذي بينهما
فقال للرسول - قل لابي عبد الرحمن يلخص الفرصة ويقنع بما في يديه
والا اتيته بجنود لا قبل له بها - فلما وصل الخبر الى يعقوب المريني
شن من بلاده الفارات وجهز له الجيش • وفي سنة سبع وستين خرج
امير المسلمين يعقوب المريني بنفسه فالتقى معه ابو دبوس ببلاط دكدالة
فكانت بينهما حروب قتل فيها ابو دبوس وجمي براسه الى يعقوب بن
عبد الحق فبعثه الى مدينة فاس وطيف به هناك وانتهب مملكته •
وكان قتلته اواخر ذي الحجة سنة سبع وستين وثمانمائة وبه انقضت
دولة بني عبد المؤمن • وكان ابتداء امرهم من المهدي بن تومرت سنة
خمس عشرة وخمسمائة وانقضت بابي دبوس سنة سبع وستين وثمانمائة •
وملوك بني عبد الرحمن اربع عشرة خليفة - وانقضت بلاد المغرب الى
حكم بني مرين - والاندلس الى الثوار من الطوائف - وافريقية الى
بني حفص - والله يرث الارض وتنت عليها وهو خير الوارثين :

الفصل الثاني

فيمن تولى من بني حفص في البلاد لا فريقية

وما انا اذكر بعض سيرتهم والعمدة في ذلك على ما نقله ابن السمع

ولاكن تأتي به منحصرًا لئلا تذهب ديباجته وبطن الشامل التي غرت
عليه ونزلت ساحته وربما تأتي بما ليس فيه واذكره وانبه عليه ان شاء
الله تعالى وبه الاستعانة وعليه التكلان . فاقول وبالله التوفيق : -
اول من تملك من بني حنص المولى ابو محمد عبد الواحد بن ابي بكر
ابن الشيخ ابي حنص عمر بن يحيى بن محمد بن وانودين بن علي بن
احد بن وال بن ادريس بن خالدة بن البع بن الياس بن عمر بن
واخن بن محمد بن نجبة بن كعب بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه كذا قيد نسبه ابن الشماخ * قلت
هذا النسب غارق في انساب البربر والعرب فكانت تناقض عن التزويج
منهم وخصوصًا قريبًا والله اعلم بحقيقة ذلك . ولأجل هذا النسب الشريف
خطب لهم بامير المؤمنين والناس صنفون في انسابهم والشيخ ابو حنص
من قبيلة هنتنة من قبائل الهمدانية ومنشأته اشتهروا جمعًا وهم القائمون
بدمعة المهدي بن تيموت والسابقون اليها وابو حنص احد العشرة الذين
بايعوا المهدي وقد سبق خبره * ولما دخل الناصر بن المنصور افرقيقة
هند تغلب بن شاذية عليها وهزمه الناصر وطرده واسترجع المهدي ورجع الى
تونس واقام بها حيلة واراد الرجوع الى المغرب اراد ان يولي بافرقيقة من
يقوم مقامه فوقع اختياره على المولى عبد الواحد فولاه عليها بعد تمنع وشروط
شرطها عليه ووفى له الناصر بها فرفعت رايته بين الموحدين ورحل الناصر
الى المغرب وخرقه المولى عبد الواحد من باجة ورجع الى حاضرة تونس
فتعد متعد كرامة بقصبتها وذلك يوم السبت عاشر شوال سنة ثلث وستمائة
وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا ذكيا فطنا شجاعا محسنًا وهو الذي اخترع
زمان الصبيغ تونس للرفود وكان يجلس يوم السبت للنظر في مسائل
الناس ومدحه بعض النخلاء بقصيدة تدل على فضله ومنها :

وماذا على الداح ان يمدحوا به وفيك خصال ليس تحصر بالعد
نهارك في تدبير ما يصلح الورى وليلك مقوم على الذكر والورد

ودخل عليه الامام ابو محمد عبد السلام البرجسي من تلامذة لاملح المازري وكان
تحت جبهة منه فقال له المولى عبد الواحد - كيف حالك يا فقيه - فقال
- في عبادة - فقال له المولى عبد الواحد - تعوضها ان شاء الله بالشكر
قال ابن بختيل كاتب المولى عبد الواحد - لم نفهم ما اراد فسالت المولى
من ذلك فقال - اراد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم - انتظر الترح
بالصبر عبادة - وهذا يدل على ذكائه رحمه الله عليه وتوفي يوم الخميس اول
الحرم عام ثمانية عشر وستمائة وابام ثلثة اربع عشرة سنة وثلاثة اشهر
ودفن بالنسبة وقبره يزار ويتبرك به وبالقرب من قبره مغارة كان جعد
فيها * فقلت وتبرته في يومنا هذا مشهورة داخل النسبة ولما توفي
رحمه الله قدم ولده المولى ابو زيد ثم طلع في المغرب هو واخوته ثم وصل
في تونس ابو محمد عبد الله بن المولى عبد الواحد من قبل العادل بن
المصور ومعه اخوه ابو زكرياء يحيى سنة ثمان عشرة * وقدم المولى ابو
زكرياء على مدينة قابس من قبل اخيه ابي محمد عبد الله ثم وقع بينهما
اختلاف فخرج المولى عبد الله في قتال اخيه ابي زكرياء فحالت عليه
الموجدون وابوا قتال اخيه فرجع لتونس واستقر بها لم بعد ذلك تحرك ابو
زكرياء في تونس فملكها ويوجه اخاه في البحر في مدينة اشبيلية من
بلاد الاندلس واستقر قدم المولى ابي زكرياء في لامارة *

الخبر عن خلافة امير المؤمنين يحيى

هو المولى ابو زكرياء يحيى بن المولى ابي محمد عبد الواحد بن ابي
بكر بن المولى ابي حنص عمر الهتاني ولد بمراكش سنة ثمان وتسعين
وخمسمائة ويبيع بالثيروان في رجب سنة خمس ومئتين وستمائة وحدث
له البيعة يوم وصوله لتونس في الرابع والعشرين من رجب المذكور *
وفي سنة اربع والثلثين يبيع البيعة الثانية وفكر اسمه في الخطبة ولم
يضم بامير المؤمنين واقتصر على الامير وعرض له بعض الشعراء بقوله من
قصيدة بحر صه فيها وهو قوله :

لأصل بالأمير المؤمنين فثبت بها أحق العالمين

فجزره ولم يقبل وذلك في أيام الرشيد بن المأمون بن يعقوب المنصور عند اضطراب المغرب فاستبد أبو زكرياء بأفريقية * وفي سنة خمس وثلاثين ومستمائة وصلت إليه بيعة زيان بن مرد يثن صاحب شاطبة ورسوله أبو عبد الله محمد لايزر وأخذه قصيدته السنية القريدة التي منها *

أدرك بخيلك خيل الله اندلما أن السبيل إلى منجتها درما

وفي سنة تسع وثلاثين تحركت إلى مدينة نهمان فغلبها وكان معه من الجيش أربع وستون ألف فارس * وفي سنة أربعين وصلت إليه بيعة سبتة وبيعة المربة * وفي سنة ثلث وأربعين وصلت إليه بيعة الشيلية والريّة وغرناطة ووصل وفدعم لنونس وفرتت ببحثهم على الناس وكان رجة الله عليه من الصالحين والعلماء العاملين ختم على الشيخ الرضي السوسي كتاب المصفا للغزالي وشيرة من الكتب المفيدة وناظر في النحو على ابن منصور وكان فتيها أديبا وكان معدودا في العلماء والشعراء وكان مختصرا في لباسه ومركوبه وكان يلبس جبة الصوف وحرام الصوف * ونقل من ابن القصار أن المولى أبا زكرياء استدعى بعض وزراءه من باب الصوف بعد اتصال مجلسه والملاءة عنده أن تن استدعاه من ذلك المكان أنما يستدعيه للعلوية قال الوزير فلما استدعيت أدخل بي بابا بابا إلى أن انتهيت إلى باب قبة الخليفة فوجدته جالسا على كرسي من ذهب وبيده ابرة وهو يرفع ثوبه فسلمت عليه فأمروني بالجلوس وإذا بخاتم قد أتى بمائدة منطاة فلما رفع عن المائدة فاذا بها طعام واحد ورفيق خبز فيبر فقي فاكل واكملت معه فلما فرغ قال لي انصرف بسلام فخرجت ووقعت هندي حيرة فاخبرت بذلك بعض اصدقاء لي فقال وما صنعت قلت لا شيء إلا أنني لما دخلت عليه نظروني شزرا فقال لي دخلت عليه في ثيابك هذه قلت نعم قال لي من هنا أتى عليك تراه اخبرك أن كسوته المرقعة واكلمه الخشن من الطعام فإن أنت انتهيت عن فعلك ولباسك

التياب الرفيعة وإلا لا تلوثن إلا تفكث * قلت رحم الله هذه الروح
الزكية . وهو الذي بنى الجامع بالقصبة وبني صومعه العجيبة وهي
بأقمت في يومنا هذا ولها شكل عجيب واسمه منقوش عليها وكانت قبل اليوم
بارزة ينظر إليها المآر بها ويقرا ما هو مكتوب عليها وقد حبل بينها بيناه
متر اجكرها ولم يبق منها إلا مقدار نصفها وانقر دونها على الناظر وكان
بنائها ستة تسع وعشرين وستمائة وبني صلى العبد بن * قسست
هو الذي يقال له جامع السلطان من ناحية الركاش وكذلك بني المدرجة
التي بطرف سوق الشمامين * قسست سوق الشمامين بعمل فيه
السياط في يومنا هذا وبني سوق الطواوين وحضر مدينة تونس وجمعت
دولته من رؤساء العلماء والشعراء وأهل الصلاح ما لم يجمع لغيره وجمع
بعده وسماسته امرا لا تحصي إلا بالبيت والبيت عبارة عن الف
الف وخلف سبعة عشر بيتا من المال ومن الكتب ستة وثلاثين الف مجلد
وسف ستة سبع واربعين تحركت في الغرب فسات هناك ودفن بجامع
بونة ونقل بعد في قسطينة وكانت وفاته عام جادى لآخر سنة
تسع واربعين سنة وولده النشان وعشرون سنة وترك من الاولاد المذكور
اربعة وهم محمد المستنصر وابو اسحاق وابو بكر وابو حفص عمر * ويقال
ان في هذه السنة توفي الملك الصالح ابن ايوب صاحب مصر وكان دينيا
عليقا والملك المنصور بن رسول صاحب اليمن والامير طور صاحب مقلبة
عظيم النصرانية والفنن لاهول عظيم النصرانية بالاندلس فكمكانوا يرون
ان هذا في ملوك الدنيا ماتوا في سنة واحدة فبجان عن لا يزول ملكه *

الخبر من خلافة الامير المولى ابي عبد الله محمد

مسمو ابن المولى ابي زكرياء بن المولى ابي محمد عبد الواحد بن ابي
بكر بن المولى ابي حفص عمر بويج صبيحة الليلة التي توفي فيها والده
يوم الجمعة التاسع والعشرين من جادى لآخر سنة سبع واربعين وستمائة
وعمره اثنان وعشرون سنة امه ام ولد اسمها عطلة وهي التي امرت ببناء

جامع الرفيق والمدرسة التوفيقية * قسمت المدرسة التوفيقية اندرست
 * اثنا عشر قبالة زاوية الشيخ الرافعي * وفي سنة ثمان وأربعين
 فبنت المقصورة بجامع الموحدين وفيها بنيت السقاية التي شرقي جامع
 الزيتون وفيها جعلت الشكلة لليهود ويبلغ في مداخلهم * وفي سنة إحدى
 وخمسين بنيت قبة الجلوس وبنيت المشي على راس الطابية * وفي
 سنة ثنتين وخمسين وصلت بيعة بني مريم من مدينة فلس وديلى على
 منابرها * وفي سنة سبع وخمسين وصلت بيعة مكتبة بانشاء عبد الحق
 ابن سبعين وقرئت على الناس فعند ذلك تسمى بامير المؤمنين ولقب
 بالمتنصر بالله وكان قبل ذلك يدعى بالامير فقط ونصب القضاء في الاحكام
 الشرعية ابا عبد الله محمد بن ابراهيم المهدوي المعروف بابن الحجاز من
 اهل العلم والورع وكان المتنصر يقول - ما يسألني الله عن امور الامّة بعد
 ان قدمت عليهم ابن الحجاز * وفي عام ستة وستين اكمل المتنصر بناء
 الحاية التي سكان يجري عليها الماء الى مدينة قرطاجنة في الركن الاول
 فاصلى ما فسد منها واحياها واجرى عليها الماء من بون زغوان وجعل قطعة
 من الماء الى سفاية جامع الزيتون وباقي الماء الى جنة ابي فهد * قلت
 هي التي يعب عنها في زماننا بالبطوم ولم يبق من ذلك الا السقية وبنيت
 خرائب والله يورث الارض وتن عليها وهو خير الوارثين * وفي هذه السنة
 تحركت الى بني رباح ومك جاعة من رؤسائهم وهربوا عنهم وبعث
 الى تونس بمرسوم على الرماح * وفي سنة ثمان وستين وستمائة في ذي
 القعدة نازل لافرنسيس مدينة تونس بجموع وافرة فرسانا ورجالا وكانت
 بينهم وبين المسلمين حروب مات فيها خلق كثير من الفريقين ومدة
 اقامتهم اربعة اشهر وشرة ايام * وفي عاشر المحرم سنة تسع وستين مات
 غاشيتهم قيل ان السلطان بعث اليه بسيف مسوم وقيل مات حتى
 انقه * وارسل الله وباء على جيشه فمات عدد كثير وطلبوا الصلح
 فصالحهم السلطان على الانصراف من غير تعرض لجهة من جهات المسلمين

على ان يدفع لهم الف قنطار ومائة قنطار وعشرة قنطاري من الفضة
والهدنة خمسة عشر عاما فتم الصلح * وكان وجه الله لم يخرج
الفتالهم وانما يدهم بالجيش وسبب نزول الفرنسي تونس قيل انه
ذكر يوما بحضرة المستنصر فبهم من جانبه وقال هو الذي اسره هؤلاء
والطوائف يشير الى الكثرات الذين كانوا بين يديه وكان استخديم منهم جماعة
فبلغت هذه المائة الفرنسي فاحتد لها وعزم على غزو تونس * واما
علم المستنصر بذلك طلب منه المهادنة فتمنع واخط للرسول وعزم على اخذ
تونس فجعل الله هلاكه بها ومن غريب الاتفاق لما نزل تونس قال احد
ادبائها الشعراء :

يا فرنسيس هذه اخذت مصر فتبها لما اليه تصير
لك فيها دار ابن لقمان قبر وطراشك متكور ونكسر
فصدقت لافذار قوله ومات بارض العلفنة وقبر بها وهذه الابيات يشير
فيها بالجميع الى ما سبق له بارجح مصر سنة سبع واربعمائة واستعانده نزل على
مدينة ذمياط وملكوها ومدة اقامته بها تسعة اشهر وذلك في زمن السلطان الكامل
ابن ايوب فامكنه الله منه فاخذ وجباة من قواميسه وحمل على جبل
ووجهه الى خلف وطيف به وسجن في دار ابن لقمان ويكل به طواحي
اسمه صبي ففدا نفسه بتناطير من الذهب وحمل الى لا بطا ارض المسلمين
فلما رجع الى بلاده عزم على العودة الى الديار المصرية ونكث العهد بنفسه
الحبيثة فلما لم به صاحب مصر كتب له رقة من انشاء كمال الدين بن
مطروح وبعتها مع رسوله وفيها قصيدة بليغة فلما ورد الرسول على الفرنسيين
استجلسه فابى ان يجلس وانشده وهو قائم بين يديه *

قل للفرنسيس اذا جئتم عتال صدق من متول فصيح
اتيتم مصر تهتفي ملكها * تظن ان الدين باطل ربح
منها :

وقل لهم ان ازمعوا حردة لاخذ قارار لفعل قبيح

دار ابن لقمان على حالها والتجديد بقى والطواشي صبيح

وهي طويته ذكرها المنوي وذكروا ابن الضماع عدة أبيات منها والقصة
في غير ما مر من مشهورة . فسلما سمع المقالة ذلت نفسه على العودة إلى
منصر وأراد أن يأخذ نزهة من تونس فدمره الله تعالى وكان نزوله على تونس
سبباً لأكثر الأموال التي تركها المولى أبو زكرياء والتي جمعها والده المستنصر
ففرقت على الأجناس والرفيد والأعراب وتوفي المستنصر بالله في الحادي عشر
من ذي الحجة سنة خمس وسبعين وستمائة وتمره خمسون سنة فصاكت
حلافته ثمانية وعشرين عاماً وخمسة أشهر واحد عشر يوماً ورحمة الله عليه
وتولى بعده والده المولى أبو زكرياء يحيى وأحب بالوائف وخلع فيما بعد .
الخبر عن حلافته لأمر المولى أبو زكرياء يحيى الوائفي

حدث ابن المستنصر بالله أمير المؤمنين ابن المولى أمير المؤمنين أبي
زكرياء يحيى بن عبد الواحد بن أبي بكر بن عمر بوبع صبيحة اليوم
الذي يوم فيه والده . وله ولي سرح المسجونين وأمر ببيع المظالم وأحراف
أزقة المردلات وباطن في بناء جامع الزبيرية وجود من المساجد وأحسن إلى
الخدم وصنع غير ذلك من عباد الملك وغلب على أمره ابن العاقبي وكان
ابن العاقبي كثير الأشغال ملوفاً في النصف والكبر مشغلاً بالبناء وهذه آلات
الملامح وافتهاه الآلات ولا يحسن شيئاً من سياسة الملك والمروءة فنادى
ذلك في فساد الملك فخرج عليه منهم أبو إسحاق إبراهيم وصحان مقبلاً
بالاندلس لما فر في وقت أخيه المستنصر خبطة على نفسه وأقام بها زماناً
وكان أخوه المستنصر ينادي صاحب الاندلس لأمسك أخيه هذه دلهما
مات أخوه وتولى والده أبو زكرياء ولم يكن له ولا ابن حين يدير معرفته
بالأمور جاز المولى أبو إسحاق في المغرب وفقد إفريقية فملكها وأتى على
تونس في غرة ربيع الثاني وصار على المولى أبو زكرياء فخلع نفسه
لعمه وسلم له الأمر فكانت مدة حلافته ستين وثمانية أشهر وعشرين يوماً
وخرج من القصبة وسكن بدار الغوري بسوق الكتبيين على أن مات

في صفر سنة تسع وسبعين بعد ما احتل ومات مسجوناً رجة الله عليه •
 الخليفة من خلافة أمير المؤمنين أبي اسحاق إبراهيم
 هو ابن الولي أبي زكرياء يحيى بن الولي عبد الواحد بن أبي
 بكر بن أبي حفص عمر بن يوسف بن تميم بن ربيعة بن ربيعة بن ربيعة
 وسعد بن مالك بن ربيعة بن ربيعة بن ربيعة بن ربيعة بن ربيعة
 له افرقيته • وفي سنة ثمانين وسعمائة بعد وفاة الولي عبد الواحد
 لجبهة الوطن واحد من اهل دار فلهذا بلغ القيروان بالعهن ابن مرغم بن صابر
 الرياحي معه فقام يدعي انه اتصل من الرائق فكتب له ابيه
 بذلك • وفي سنة احدى وثمانين عظم امر الذي ومات قارس واحترق
 على امكنر البلاد فخرج الخليفة اليه جيشاً من تونس امر ابيه واداه ابا
 زكرياء فزل القيروان ونزل الذي فمودة فمات على العسكر الذي
 ولم يبق مع الولي زكرياء الا قليل فرجع الى تونس واخبر ابيه فخرج
 ابو الخليفة بنفسه في خيال من السنة المذكورة بجيش عظيم واخرج
 من الدروع والبروق ما حل على سبعين بطلاً ونزل بالحمدية فقام يفتن
 طي من ذلك وفر عنه امكنر فمات الذي ونهب جمع ما كان معه
 فذلك فرجع الى تونس واخرج نساءه واولاده ورجل الى المغرب • ولما
 وصل بجبهة اخيه واداه ابو فارس وكان عاملاً بها فخلع الخليفة نفسه لاداه ابي
 فارس وتلقب بالعمد وتجهز للنساء الذي وتركت والده بجبهة والسلي
 العمدة والذي بوطاة قلعة شان فخافت انصار العمدة فاحد وفيل وانبت
 امواله • ولما سمع ابو الخضر خروج داريا فادركه اول بجابه فاحذوه
 واتوا به الى الذي فقتله في تسع عشر ربيع الاول سنة اربعين وثمانين
 وستمائة فكانت مدته ثلثة اعوام وستة اشهر وستة وعشرون يوماً ولما ولد
 الولي ابو زكرياء الى بلاد المغرب والذي هذا واحد بن موزوق بن ابي
 حمزة السلي مولد بها ونشا بجابه وسكان محرقاً بحرفة الخياطة حامل
 الذكور الا انه كان بطور وخالف السخرة ويقيم انه يحيل العادن الى

الذهب بالصناعة وتغلب في البلاد إلى أن وصل إلى طرابلس وحسب
 نصيرا مولى الرائق ابن المستنصر فلما رآه تبيين له في شبه من مولاه فاخذ
 نصير بيكي ويقبل قدميه فذل لم الذي ما خبرك فقص عليه خبر مولاه
 فذل لم صدقني وأنا اخذ بنار ميلك فاقبل نصير على امرأه العرب
 واخبرهم بأنه ابن مولاه فصدقوه وانوه ببرعتهم وزعم أنه الفصل بين الرائق
 ابن المستنصر فكان من أمره أن خطب له على منابر افرقية وكان
 مدحا للديار خبا فاجرا كذابا ولم تكن له منبهة غير أنه رفع النزل
 من اهل تونس وبني جامع خارج باب البحر الخطية • ولما تمادى
 في جور وكذب ماتت الناس وقتة جندة وطهر المولى ابو حفص بن المولى ابي
 زكريا • وكان مختبئا في الجاذية والتف عليه الناس فجاء لثونس وهاصر
 الذي وانكشف سره فبايقن بالهلاك وفر بنفسه إلى دار قران اندلسي
 قرب حمام زرقون فذلت عليه امرأة فاحبط به وضرب اسواطها فاعترف
 بتدليس وتبنيه وشهد عليه الناس بمحض الفاضل لم طيف به على حار
 ثم قطع رأسه فكانت مدته بنونس سنة ونصفا غير ثلثة ايام وذلك
 اواخر ربيع الاخير سنة ثلث وثمانين وسبعمائة •

الخبر عن خلافة امير المؤمنين المولى ابي حفص

هو ابن المولى ابي زكريا يحيى بن المولى عبد الواحد بن ابي بكر
 ابن الشيخ ابي حفص عمر بن محمد بن المولى بن الوابع والعشرون من شهر
 ربيع الاخير من السنة المذكورة وكان ملكا عاقلا عكرويا لم تحدث منه
 بطرية لاحد وكان له اشتداد في الصالحين وخبره في الشريعة والسياسة
 ابن محمد المرجاني وبطيم العلماء والصالحين ويرحم ولم يزل على اكمال الحالات
 إلى آخر عمره وابنه ايام عدل وامن وديار • ولما اصابه المرض الذي توفي
 منه عهد إلى ولده عبد الله فلم توجه اشياخ الموهدين لصغر سنه فاستشار
 ولي الله الشيخ المرجاني فاضار عليه بولاية ابي عبد الله محمد ابي حميدة
 فقبل اشارة الشيخ وانفذ بعهدة اليه وتوفي اواخر ذي الحجة سنة اربع

وتسعين وستة فكانت خلافته احدى عشر عاما وتسعين اشهر وله من
العصر اثنان وخمسون سنة وقام بالامر بعده المولى ابو عبيدة *

الخبر عن خلافة امير المؤمنين المولى ابي عبد الله محمد ابي عبيدة

هو ابن المولى ابي زكرياء يحيى بن المستنصر بالله بن المولى ابي
زكرياء بن المولى عبد الواحد بن ابي بكر بن الشيخ ابي حنبل عمر
ابويع هاجر ذي الحجة سنة اربع وتسعين وستة وسبب تسبته بابي
عبيدة لما قتل والده واخوته حرب احدى جواربه وقد امتلأت منه على
حول وانت ربه الشيخ المرحوم فيصعته هنالك وثق منه الشيخ والطم
المعترأ عبيدة المخططة وسماه محمدا وكناه بابي عبيدة فبقيت له ذمة مع
الشيخ وكانت ايامه ايام هدنة وهافية وسلم لا حرب غرست فيها الغراسات
وبقيت الابراج وانتدت الامال كل ذلك ببركة الشيخ المرحوم وتلقب
بالمستنصر بالله وكانت خلافته اربع عشرة سنة وثلاثة اشهر وستة عشر
يوما ولازمه مرض الاستسقاء فمات منه في عشر ربيع الاخير سنة تسع
وسبعمائة ولم يخلف اباء فارصى الى ابي يحيى ابي بكر *

الخبر عن خلافة امير المؤمنين ابي يحيى ابي بكر الشهيد

هو ابن الامير عبد الرحمن بن الامير ابي بكر بن المولى ابي زكرياء يحيى
ابن الخليفة المستنصر بالله بن المولى ابي زكرياء يحيى بن المولى عبد
الواحد بن ابي بكر بن الشيخ ابي حنبل عمر ابويع يوم وفاة المولى ابي
عبيدة لانه كان تحت كفه فقام ثمانية ايام وتحرك اليه المولى ابو البقاء
خالد من بلد قسطنطين فخرج المولى ابو بكر بمجملته والتقى مع ابي البقاء
بمالد فانهزم جيشه ورجع الى عاربدا الى القسبة ووقف بالسجدة وطم
ان لا يجد تاحته فلم يجتمع له احد فوقف ساعة وانصرف فالتحق وقبض
عليه فقتل واذا لك سبي شهيدا فكانت مدته ستة عشر يوما *

الخبر عن خلافة امير المؤمنين المولى ابي البقاء خالد

هو ابن المولى ابي زكرياء يحيى بن المولى ابي اسحاق ابراهيم

ابن المولى ابي زكرياء يحيى بن المستنصر بالله بن المولى ابي زكرياء
يحيى بن المولى عبد الواحد بن ابي بكر بن الشيخ ابي حفص عمر
كان عاملاً في بلد العذب وقسطنطين بعد وفاة والده ابي زكرياء وكان
يضع تاج الملك على راسه ويركب بقلعة عالية * ولما احل بطرابلس
انعكس على اذنيه ولهيه وترك ميامنه الملك فقام عليه ابو يحيى زكرياء
ابن النجاشي وقفل من المشرق * ولما احل بطرابلس وراى
اضطراب افرنجية طلب الملك فيريخ بطرابلس وانضم اليه اولاد ابي الليل
فبعثهم في مقدمته مع شيخ دولته محمد المزدوري فوصل اثونس اول جمادى
الاولى سنة احدى عشرة وسبع مائة فاجتمع القاضي ابي عبد الرقيب بالسلطان
ابي البهاء خالده وهرسه على الدفاع عن سلطنته فذكروا الفناء واستدروا
بالموت واشهد على نفسه بالافتخار من كافر فدخل ابو عبد الله المزدوري
القصة واخذ البيعة عن المولى خالده وتن معه من الاجناد وقتل بعد ذلك
وبويع المولى ابو يحيى ابن النجاشي وكانت ولايته عامين وستة اشهر *

اخبر عن خلافة امير المؤمنين المولى ابي يحيى ابن النجاشي
هو زكرياء ابن الامير ابي العباس احمد بن الشيخ ابي عبد الله محمد النجاشي
ابن المولى عبد الواحد بن ابي بكر بن الشيخ ابي حفص عمر اخذ له
البيعة شيخ دولته المزدوري وافول هو بعد ذلك في رجب من السنة
المذكورة يعني سنة احدى عشرة ورسول الحمدينة وجددت له البيعة
هناك ودخل لرأس الطائفة وعرض الجند واسقط من لم يكن ثابتاً وكانت
له مشاركة في العلم والادب وقد طعن في السن وكبر ودام الامور
وجريها وتحرك عليه المولى ابو يحيى ابو بكر من الثغور الغربية فلم
ان ليس له طاقة على لئانه واضطربت عليه البلاد فجمع الاموال والذخائر
وباع كل ما في الثمن والكتب التي جمعها ابو زكرياء بيعت في الوراقين
وجع نحو عشرة فطاروا من الذهب سوى النصف والدر وغير ذلك وخرج
ملك منس لم يترك بطرابلس وكانت مقدمته ان يبيع والده ابو ضربة

سنة احوام وثلاثة اشهر ونصف وقام بعده المولى ابو حريته وكان لامير ابو عبد
الله محمد ابن النجاشي عرف بابي حريته مسجونا عند قاضي الوقت لجنائته
فالتقى وكتب اليه المولى ابو بكر وكان حرا بين معويين ابي الليل من بطانة
ابن النجاشي واخوه مع ابي بكر قدس اليه ان يعجل بالعسكر فاحفل
عسكر السلطان ابي بكر ورجع الى قسطينة ودخل ابو حريته تونس
سنة سبع عشرة وسبع مائة في منصف شعبان ويومع بالحصرة وتلقب
بالمستعمر ولم تطل ايامه واعاد عليه الكثرة المولى ابو بكر فهرب ابو حريته
الى المهديّة وتجمعن بها وبلغ خبره الى ابيه بطرابلس فبعث اليه
المهديّة فحمل ماله واهله وسافر الى مصر وذلك في ايام الملك محمد بن تقيون
فاستقرمه وكانت مدة ابي حريته ثمانية اشهر وثلاثة ايام واستولى على
تونس المولى ابو يحيى ابو بكر *

الخبر عن خلافة امير المؤمنين المولى ابي يحيى ابي بكر
هو ابي المولى ابي زكرياء بن المولى ابي اسحاق ابراهيم بن المولى ابي
زكرياء بن المولى ابي عبد الله محمد المستعمر بن المولى ابي زكرياء بن
المولى عبد الواحد بن ابي بكر بن المنصور ابي حنص عمر يومع في الثامن
عشر من ربيع الاول سنة ثمان وسبع مائة وكان وجه الله شجاعا جليل الصورة
كامل النامة مجتهدا في العلم والاعمال فاضيا حتى يشهد فيه بالخير
وكان فاضيا ابن عبد السلام وقد تعرض له في بعض احكامه القائد ابن
الحكيم فالتقى القاضي بابيه وامنع من الحكم فكتبه له السلطان وقال
له نظالواك بين يدي الله ان ترجع لاحد في ولدي حتى وتركته وكان
يحب الشرفاء ويكرمهم وكان بعده ابو اسحاق ابنهم في زمان الموحدين *
وليس تولى المولى ابو بكر حوزهم الربيع وملكهم ايضا فانقسموا بينهم
وكانت له وقائع مع بني عبد المؤمن وسافر عن تونس عدة مرات ومن
العرب وفك رقاب ابنائهم ودانت له البلاد وتلقب بالشرطي على الله * وفي
يامه فتح قائد ابن الحكيم المهديّة وكانت في طاعة النجاشي وولده

من بعده فقصت سنة سبع وثلاثين * وفي سنة ثلث وأربعين نزل العرب
على تونس ولم يتخلف منهم أحد وأقاموا سبعة أيام ثم ارتحلوا وخرج السلطان
في أثرهم وهزمهم هزيمة شنيعة على رقادة ورجع إلى حاضرة وجب له ابن
تافراجين وقبض على قائد محمد بن الحكيم وعذبه بالسياط وأخذ جميع أمواله *
وقبض على النقيب الذي أخذ منه وزنه خمسون قطارا سوت النخلة
والجمر والياقوت ومائة وستين هبة من الربع وقتله بعد ذلك وكان
بقرنس في مدته أزيد من سبعمائة حاوية للطيرة وكان يصنع بتونس
كل يوم أربعة آلاف فيروز من القمح إلى تيل وإلى تطحن وإلى تفريز
وإلى تمجين وزعت البلاد في أيامه وطالت أيامه في سنة سبع وأربعين
فدخل عليه خلال شهر رجب على عادة قصدة الحاضرة وهو في ربابه بابي
فهر فلما قراء قال - لا إله إلا الله دخل رجب - وصكرها مرارا ثم قام
وتطهر وأخلص الثوبه وأخبر من معه أنه يموت في رجب ثم ركب
وأخرق لأوراق ودخل القصبه ولم تظهر به زيادة ثم حكت بمكتمه
فخرجت له حبة صغيرة أخذته منها الحمى ثم توفي ثاني يوم الشهر وكان
عنه ولده أبا العباس الخليفة وكان ببلاد الجريد وبهية أولاده في الأعمال
ولم يبق بين يديه إلا واده أبو حفص عمر فجلس بعده للخلافة *

الخبر من خلافة أمير المؤمنين المولى أبي حفص عمر

هو ابن المولى أبي يحيى أبي بكر بن المولى أبي زكرياء بن المولى
أبي إسحاق إبراهيم بن المولى أبي زكرياء بن المولى أبي عبد الله محمد
المتصر بن المولى أبي زكرياء بن المولى عبد الواحد بن أبي بكر بن
الشيخ أبي حفص عمر الميموني بويج يوم موت والده ثاني رجب وأم بانغت
في عهد أبيه لأخيه أبي العباس وذلك بإشارة ابن تافراجين فلما بلغ الخبر
لأبي العباس حشد العرب وزحف في الحاضرة وخرج المولى عمر بمكتمه
في ليلته مع أخيه وأخيه بن أبي العباس الميموني بن تافراجين
ورجع في تونس وأمه تاسره ومرو في المغرب وكثر أسلمون عمر في

تونس وبعد هرب الى باجة ودخل ابو العباس البلد واقام بها سبعة ايام وبعد
سبعة ايام وجع المولى عمر من باجة ودخل المحصورة عند الفجر فخرج ابو
العباس هاربا على وجهه لا يدري اين يذهب وقامت العامة على تن يها
من العرب فلم يثلمت الا القليل منهم وابو حنن عمر زاد خطبة سابعة
في جامع سيدي يحيى السليمانى وكان يقال من دلامة خراب تونس
سبع خطب تكون بها * قسست اليوم بها ثلث عشرة خطبة والعلم
عند الله * واقام المولى عمر الى ان تحركت عليه ابو الحسن المريني فهرب
من تونس فادركه طلب المريني عند فابس فقتل هناك وكانت ايامه
بتونس عشرة اشهر وثلاثة عشر يوما ومات سنة ثمان واربعين وسبعمائة
وانتقل الامر الى بني مرين *

الحسبر عن خلافة لاميرو امي الحسن المريني

هو علي بن لاميرو امي سعيد ثمان بن لاميرو امي يوسف يعقوب بن
عبد الحق المريني ونذكر نبذة من نسبهم لزيادة الفائدة . بنو مرين فخذ من
زناتة والنسيون مختلطون في نسبهم ولكن يجتمع نسبهم في قيس فيلان
وتماكحوا في البربر * وكانوا قبائل البربر يجاورون المغرب في مساكنهم
وتفرقوا في زمن داود عليه السلام لما قتل ملكهم جالوت ففرقوا ابدى سببا
واتوا المغرب * فمنهم من سكن الجبال . ومنهم من سكن الهاد . ومنهم
من تم على حاله ولازم البراري على عادة العرب * وبنو مرين كانوا يسكنون
بلاد القبلة من زاب افريقية وينتقلون من مكان الى مكان وجل اموالهم
لا بل والخيول وطعامهم اللحم والتمر ودخلوا بلاد المغرب سنة ثمان وسبعمائة مثل
ما دخلت لمونة فوجدوا البلاد خالية وملوك الموحدين اختلفت اراؤهم
فشنوا الغارات وقطعوا الطريق فبعث اليهم المنتصر من بني عبد المؤمن
جيشا فيزموه واخذوا ما فيه واستحل امرهم وهاهبهم النلس ولا زال امر بني
مرين ينمو الى ان ملكوا بلاد المغرب والاندرلس وكان ملكهم بمدينة تلمسان
واول من تملك منهم لاميرو ابو محمد عبد الحق بن خالد بن يحيى بن امي

بكر بن جافة بن محمد الزناتي المريني ويحيى بن خالد شهد هزوة لآلراك
مع يعقوب المنصور واستشهد هنالك وعبد الحق كان من اهل الصلاح والخير
يسرد الصوم كثير الذكر والسيح ولا ياكل الا الحلال من لحم ابله وقصر
وقد حتمه موبن على تديرها وساعده القدر وتوارث الملك من بعده بنوه لاربع
- ابو سعيد عثمان - وابو معروف محمد بن عبد الحق - وابو بكر بن عبد
الحق - ويعقوب بن عبد الحق * ويعقوب هذا دخل لاندلس فصر مشر
مراث وتكا المشركين وفعل بهم العجائب وجاهد في الله حق جهاده ولم
في ذلك اخبار عجيبه اخصرناها خوف الاطالة وكانوا سلاطين المغرب
وتسموا بامراء المسلمين كما كانت لموتة وقرضوا دولة بني عبد البر من
المغرب وخطبوا لبني حفص في اول الامر ثم استولوا بالملك الى ان اخذ
الملك منهم الشرفاء وملكوا مدينته فليس ومراكش ولم يبق منهم احد في
يومنا هذا * ولسترجع الى خبر ابي الحسن وتملكه البلاد الافريقية
والسبب فيه ان ابن تافراجين لما فر الى المغرب وفد على ابي الحسن المريني
واستقنه على ملك افريقية فتخوكت من المغرب واجتمعت عليه لاعراب
واخذ بجاية وقسطينة وانزل عماله فيهما وملك افريقية ومحا رسوم
الموحدين ودخل تونس بجيوش لا تحصي وشرع في بناء مدينة فوق
سماها المنصورة لكنى جيشه فان المدينة لم تسهم * وقسيل
بايعه بجونس خسون سلطانا في يوم واحد من بني عبد الواحد والاندلس
وغيرهما * ولما تملك البلاد مع العرب من اعلياتهم ومنهم الاقطاعات
فتصبرا عليه وشروا الغارات في جميع البلاد فخرج اليهم والسعى منهم قرب
القيروان فانخذل مكره وفر هو الى القيروان عاربا فاخذوا محله بما فيها
وحاصروا بالقيروان ومعه ابن تافراجين وذلك سنة تسع واربعين وكانت
العرب تميل الى ابن تافراجين فطلبه من السلطان ليتفقوا معه على الصلح
فلما خرج اليهم لادوه بجاية سلطانهم المسمى بابي دبريس واسمه احمد بن
ضبان بن ابي دبريس من بني عبد الرحمن كان مستترا في بلد توزر فدلهم

عليه من مرقه فمصبوه للخلافة وتوجه ابو دويس وابن تافراجين لتونس
 وحاصروا قصبتها ورموا عليها بالمجانيق من ربح العلم سعد وكان بالقصة
 ولاد السلطان وماله ورجاله * وفي أثناء ذلك داخل السلطان ابو الحسن
 بعض العرب من اولاد مهلهل ان يفرجوا عنه من الحصار على مال شرطوه
 عليه فوفى لهم به واسروا به الى سوسة وركب منها في البحر وقدم الى
 تونس * ولما سمع ابن تافراجين ركب البحر وفر الى لاكندرية
 في ربيع سنة تسع واربعين فلما فقدوا اصحابه تشتت جمعهم ورحلوا عن
 تونس فخرج اولياء السلطان من القصة وملكوا تونس واقبل السلطان ابو
 الحسن في ربيع لاخير من السنة المذكورة واختصت عليه افرقية واشتد
 الغلاء حتى بيع قليل القمح بثمانية دنانير * فسلت لا حول ولا قوة الا
 بالله كيف عد اهل تونس هذا القدر فتدعم غلاء واو شاهدوا ما عايناه
 لعدوه من الخسوف لانا شاهدناه اضعاف ذلك * وكثر الوباء حتى انتهى
 عدد الاموات التي شخص كل يوم وفيه مات القاضي ابن عبد السلام والفقير
 العابد سيدي يحيى السليمانى وتحرك المولى ابو العباس لاختد تونس *
 وفي أثناء ذلك بلغ السلطان ابا الحسن المروني ان ابنه ابا هنان استقل
 بملك المغرب لانه سمع بوفاته بالقيروان وقت حصاره بها وشهد له
 بذلك جماعة فاقام نفسه في سلطنة المغرب * ولما سمع به حيا بعث لجمع
 هماله ان يصعدوا اباه ضد توجهه وخرج ابو الحسن من تونس وركب
 البحر وتوجه للمغرب وخلف بتونس ولده الفضل الى ان ارجعه منها ابو
 العباس الخمصي فالحق بالمغرب وخبره اكثر من هذا تركناه للاختصار *
 وكانت مدة السلطان ابي الحسن بافرقية الى ان خرج عنها ولده الفضل
 * اخر ذي القعدة سنة خمسين وسبعمائة ثمانين وستة اشهر وخمسة عشر يوما
 ورجع ملك افرقية الى بني حفص وملكها المولى ابو العباس *
 الخبر عن خلافة الامير المولى ابي العباس الفضل
 هو ابن المولى ابي يحيى ابي بكر بن المولى ابي زكريا بن ابراهيم

ابن ابي زكرياء يحيى بن محمد المستنصر بن ابي زكرياء يحيى بن عبد
الواحد بن ابي بكر ابن الشيخ ابي حفص من الهنتاني ببيع اول ذي
الحجة سنة خمسين وسمائة * ولسا ملك تونس ركن في الراحة
واللهو واحوث العرب على دولته وكان صاحبه احمد بن عتوا قد شاركته
العرب في الديوان ورجبة الطعام والمناخية واخذوا البرطيل على تولية اليهود
ودروج ابو العباس الفضل اخيه لابي الليل بن حمزة رجاء ان يطول ملكه
ولم يبق احد لذلك ويأبى الله الا ما يريد * ورجع الحاجب ابن
تافراجين من المشرق هو والشيخ عمر بن حمزة فاتفق ابن حمزة مع اخوته
على ادخال ابن تافراجين لتونس * وبعثوا الى ابي العباس الفضل فقال
لا سبيل في ادخاله فبعثوا اليه صل اليها فحدث معك فخرج مع جماعة
له فقبضوا عليه وعلى اصحابه الذين معه وجردها واخذت دراهم ودخل
ابن تافراجين لتونس واخرج المولى ابا اسحاق ابراهيم واجلسه مجلس
الخلافة وقتل المولى ابو العباس واخرج جادى لاولى سنة احدى وخسين
وسمائه فكانت مدته خمسة اشهر واربعة عشر يوما *

الخبر عن خلافة لامير ابي اسحاق ابراهيم المستنصر

هو ابن المولى ابي يحيى ابي بكر بن عبد الرحمن بن ابي يحيى
زكرياء بن محمد المستنصر بن ابي زكرياء يحيى بن عبد الواحد بن
ابي بكر بن ابي حفص من جلس مجلس الخلافة بعد اخيه * واستوزر
ابن تافراجين فقام بتدبير دولته وعلت همه ابن تافراجين في ان سلم
عليه بسلام الملوك واستخلص قواعد البلد من ايدي العرب وهي بلاد
قرطاجنة والقيروان وسوسة وباجة وتبرسق والاريس وجعلها بايدي خدامه
واحبذ بالحجايي الداخلة والخارجة وشرع في بناء السور الذي يحيط
بارباص تونس وجلس عليه نصف خراج الارض ونصف كراه المعاصر التي
بداخله لاصلاح ما يخل منه * وفي سنة خمس وخسين اخذ السلطان
ابو عنان الريني بجاية من ايدي الروديين * وفي سنة ست وخسين

أخذت النصارى طرابلس وجعلوا ما فيها وسكنوها خمسة أشهر • وفي سنة
ثمان وخمسين أخذ السلطان أبو طان قسطنطين وفيه وآخر شعبان وصل
السلطان أبي عثمان تونس فطاردهم ابن تافراجين وجزهم ثم وصل الخبر بأن
مجلته أبي عثمان واصله ففر ابن تافراجين إلى المهدية فدخل أهل لاسطول
وملكوا تونس وكتب البيعة لأبي عثمان وهو بقسطنطين وخطب له بأفريقية
ما عدا المهدية وسيرة وتوزر وفيه الأمر على هذا شهرين • وأما أراد
أبو عثمان الترجع لتونس خالف عليه جيشه فرجع إلى المغرب فقامت
نفرة في مسكوه الذي بتونس فاجوا إلى أقطانهم وتركوا ما كان معهم
ورجع ابن تافراجين من المهدية وجددت البيعة لأبي اسحاق فدخل
المحصنة في ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وسبع مائة • وفي سنة ستين
أخذت النصارى الحمامات • وفي شوال سنة إحدى وستين توجه السلطان
أبو اسحاق إبراهيم وذلك بمجاية من أيدي المرينيين • وفي سنة ست
وستين توفي صدق المولى أبي اسحاق على أخته ابن تافراجين بخط
ابن مرزوق فراء عذمة الوجود الشيخ ابن عرفة • وسدد الصداق النسا
عمر إلى دينار وثلثون مائة وتوفي ابن تافراجين عقب ذلك • وفي
رجب سنة سبع وستين جدد الكتابة التي بالأزودة في قبة جامع الزيتونة •
وفي سنة سبعين وسبع مائة توفي المولى أبو اسحاق في الثاني عشر
لرجب فجاءت فكانت مدقة ثمانية عشر عاماً واحد عشر شهراً وخمسة عشر
يوماً ونسب ولده من بعده وهو يحيى لم يتأخر الخلم •

الخبر من خلافة الأمير أبي البقاء خالد بن المستنصر

هو ابن المولى أبي اسحاق إبراهيم بن أبي يحيى أبي بكر بن أبي
زكرياء يحيى ابن المولى إبراهيم بن أبي زكرياء يحيى بن المستنصر بن
يحيى بن عبد الواحد بن أبي بكر ابن الشيخ أبي حفص عمر جلس
بعد موت أبيه وحجب له أحد المالقي • فلم يشرك أحد للأمير خاله
فيها فاتهمب أموال الناس وأهان لأشراف فظم على الناس ذلك وأصل

لامر فالحق منصور بن حرة بالولي ابي العباس وحضر على ملك افریقیة
وسكان بقمطینة فنهض ابو العباس الى تونس وتلقته وجوه افریقیة
بالطائفة وانتهی الى الحصرة وحاصرها ایاما قفر لأمیر خالد واصحابه من
باب الجزيرة وانطلق الجند في اتباعهم فقبض على لأمیر خالد واعتقل ثم
وجه به وبأخيه في البحر فصفت بهما الريح ففرقا وكانت مدته بتونس
سنة وتسعة أشهر.

الخبر عن خلافة لأمیر ابي العباس احمد بن المستنصر

هو ابن لأمیر ابي عبد الله محمد بن ابي يحيى بن بكر بن ابي زكرياء
يحيى بن الولي ابراهيم بن الولي يحيى بن المستنصر بن يحيى بن عبد
الواحد بن ابي بكر بن ابي حمص عمر بن بوع بتونس ثاني عشر ربيع
الاخير سنة اثنين وسبع مائة. وكان رحمه الله شجاعا دينا عافلا
صلوحا جال في بلاد المغرب ووصل مع السلطان ابي سالم المريني لسان
وزار الشيخ ابا مدين وعاهد الله عنده ان لا يكاف عن عمل معه سواء الا
بخير. ولما ملك افریقیة رفع انواع الفساد وكفح العرب على القلعب وانتزع
ما بايدهم من الامصار وانمي اليه ان محمد ابن نفراجين داخل العرب في
الفساد فقبض عليه واعتقله بقمطینة الى ان مات بها لم لم يزل يحاول
امر العرب الى ان قطع دابرهم وانتزع بلاد قلعة واخذ شيخها بني العابد
واستولى على اموالهم وفتح توزر واحتوى على ذخائر شيخها ابن يملول.
ومن حداث الولي ابي العباس احمد اقامة القواوة في لاسبوع بالمقصورة
قروي جامع الزينونة واقف على ذلك وقفا موهدا والسقاية التي بيطحاء
الشيخ سينشي مودوم نفع الله به داخل باب قرطاجنة واقف عليها
اوقافا جليلة يانساؤه البرج الذي هو شرقي قرطاجنة للاحتراس ورفع التعصيف
من قرافا عند خروج السلطان لذلك المكان وبنائه علوه الكبير بزنقة ابن
عبد السلام قبلته بلب اليهود جوفي الجامع لاعظم ليصوم به رمضان حكل
سنة واخباره اكثر من هذا ذكرها ابن الشاع والغال في مدحه وحق له

ذلك • قلت هذا الملك هو ممدوح العلامة بدر الدين ابن الدمايني
رحم الله تعالى الجميع مدحه بقصيدة بدعيته اتي فيها بجميع انواع البديع
ولا بدع ان طلع بدر النعم من ذلك الجذاب الرفيع وبعث بها من ثغر
الاسكندرية الى المحصرة العلية ولكن ما استوفى له حق من حقوق
المالكين لهذه الطريقة واحداً وبأثرة اذا ذكرت بين اهلها قلوا هذه
مجاز لا حقيقة • وفكر الزركشي مولاهم في شرحه لهذه القصيدة ونمو
در معانيها وان كانت هي الدرة الثمينة ان الممدوح ارسل لها مدحاً عدد
ايمانها دنائير فاحترها ابن الدمايني فقال له الرسول ان مولانا جعل هذا
القدر جائزاً لك في كل سنة • وهذا من طرف الرسول انظر ايها المتامل
الى كساد سوق الادب وتدهور في الصدور الاول في ايام بني العباس حيث
الابوا عن المدح بالى درهم على البيت الواحد وسروان بن ابي حفصة
ممن اخذ هذا القدر في ايام الرشيد ولم جرا الامر من بعده ولكن بعض
الشراة من بعض والا نحن البسيم في زمان لو مدح اهل بنظم المدح
لم يجر احد بالخرف • وهذه القصيدة مدح بها لما اختص مدينة قابس
وذلك انها خرجت في الزمن السابق عن ملوك صنهاجة واحتفل بها
بنو جامع من الهلاليين الى ان اخذها الموحدون من بني عبد المؤمن ثم
نار بها قرائش الارمني الملقب بشرف الدولة ملوك الملك المظفر صاحب
مصر وكان بينه وبين الميمني صاحب المهدية مهادنة واستخلفتها
ملوك بني حفص في اول الدولة ثم عصت على امير المؤمنين ابي العباس
احد فافتتحها بعد حصار وجهد وانشأ الدمايني في فتحها بقوله في
قصيدته :

ومن نوره ابدا السناء للباس فلاح لها نور على الحق يسفر
وسيف ايامه قبل عبد الله الترحان وكان قيساً من اقسمه الصارى فاسلم
على بديع وهو صاحب كتاب تحفة الاربيب في الرد على اهل الصليب
ذكره في هذا الكتاب واثني عليه خيراً • وفي ايامه جاءت المخربون

والفرانجيس في ثمانين قطعة ونازلوا المدينة واقاموا عليها نحو شهرين • وبعث اليها ابو العباس جيشا فكانت بينهما فاعانت وارتحلوا عنها خائبين وتوفي رحمه الله ثلث شعبان سنة ست وتسعين وسبع مائة وسنة سبع وستون سنة ومدة ولايته جنوس اربع وعشرون سنة واربعه اشهر رحمه الله عليه • وهو الذي شيد رستم بني حفص بعد اندراسها وانضم منار بني حفص في الخلافة ودعم اساسها وصحلت في ايام ولده السيد ابي فارس ودرس عمر الامراب وعمر المدارس •

الخبر عن خلافة الامير ابي فارس عبد العزيز

هو ابن الولي ابي العباس احمد بن ابي عبد الله محمد بن ابي يحيى ابي بكر بن ابي زكريا يحيى بن ابراهيم بن ابي زكريا بن المستنصر بن يحيى بن عبد الواحد بن ابي بصكو ابن الشيخ ابي حفص عمر الهتاني رحمه الله بوبع ربيع رابع شعبان بعد وفاة والده وانضم بالامراتم قيلم ورتسب لاهوال واضطرب لاموال واصلم البلاد ونصب اهل الفساد وكان شجاعا حازما تدفيا معتقدا في الصالحين موقرا للمعاه كثير الصدقات مطا ذكيا فصيحيا مجبا للخير واطم • فمن تصانف حميم ملانة لاهل الحرمين وطلقاء المشرق بوجه لهم بذلك صحبة الركب الهجاري على الدوام ووشى لاهل لاندلس في كل عام من الطعام وغيره اعانة لهم على جهاد عذر الدين • ومن هتاتته خزانة الكتب المختلة على امهات النواوين وجعل لها مقصورة بمعية الخلال من الجمع لاسعظم وارفعها على طلبية العلم يستمعون بالنظر والكتب بشرط ان لا يخرج منها شيء من حمله وجعل لها قومة يقومون بها في نفعها ومنازلتها للطلبة وردعوا لمساكنها ووقت لها وقتا محددا في كل يوم وكان ملازمة لقراءة العلم بين يديه سفرا وحضرا • وقسمال في تغطية الارباب وابطل امكاس كانت جوس منها سرق الرخادنة وكان سجاد ثلثة آلاف دينار • وبجبا رجة الطعام خمسة آلاف دينار • ورجية الماشية عشرة آلاف • وفندق الزبون خمسة آلاف • وفندق المقصورة

ثلاثة آلاف * والعطاريين مائة وخمسين ديناراً * وفندق لآدم حسين
ديناراً * وفندق اللحم الف دينار * وفندق الملح الف وخمسمائة * ومجبا
لأعمدة الف دينار * ودار الشغل ثلثة آلاف دينار * وسوق النقاشين
مائتي دينار * والصناريين مائتي دينار * وأبطل القيان ونقى المختين من
البلد * وأسلم العدل في جميع رعاياه بالكسب والسنة وانصف المظلم من
الظالم * وجاءته الوفود من المشرق والمغرب * وغزا صفلية وشتم فيها مغنما
كثيراً * وغزا طرابلس وقابس والحامة وقنصة وترزور ونفطة وبسكرة وقسطينة
وبجاية والصحرى * وصككت العرب غالبية على من قبله فامانهم والزهم
الزكاة والعشر * وقال صاحب القرطاس في اخبار ملوك فاس انه ارسل مدينة
الى ابي يعقوب المريني وهو بفاس والناصر بن قلاوون بعث لابي فارس
بهدية حافلة في تلك السنة * هذا لعظيم ذكره في ذلك الوقت * وفي ايامه
عظم شأن المولد الشريف * فسمت رحم الله ملك الروح الزكية لمثل هذا
يقال امير المؤمنين * لامن استغلبت على دولته البدة من المشددين * ورايت
ابن حجة الحموي ذكر في كتاب فية الانشاء له رسالة طنانة من انشائه
جواباً من مكاتبة للسلطان المريد والتي عليه في تلك الرسالة بما يستحقه *
وقال ابن السمعان واقتح مدينته تلمسان ووصل الى قريب مدينة فاس *
وقال الشيخ الرصاع واجه في حدود الغلبين والثمانمائة ببلد تلمسان * وكان
قاضي عسكرة ابو عبد الله محمد السمعان ومشي عسكرة ابو عبد الله محمد الحسن *
وقرا البيعة القاسمي المذكور بجامع تلمسان * وحضر لثراءتها علماء الوقت
منهم ابن مرزوق وابو القاسم الغناباني وابن الامام وابن البخاري وجاءت من
العلماء * ونسقلت من خط السيد بركات الشريف رحمة الله عليه
قال غزا ابو فارس مدينته فاس لما شكوا اليها اليه بظلم احد المريني فقراء
فمنسرجت اخذت المريني الى ابي فارس قتلت له انك ميت وانهم
ميتون فعنا عنه واعاده الى بلده وامره بالعدل * قال ابن السمعان وفي
سنة خمس وثلاثين وثمانمئة غزمت النصارى بجزيرة جربة وكان السلطان

ببلد الجريد فتلافه الى ان رحلوا عنها خائبين * ومن حسنة قطعه
 المقبرة التي كانت خارج باب البحر وبني مكانها زاوية للصلاة والتعليم * قال
 الترجمن وكان فندق المعاصي والخمر عجة شيرة آلاف دينار * وكان
 والده ابو عبد الله محمد ولي عهد مرصفا بلخير والعقاف والديانة وهو الذي
 انشا الزاوية التي يستقيم وجعل فيها جامعا للخطبة وربطها لطلبة العلم
 وسقط المنيع والرازيين * ونسفي ستة ثلث وثلاثين ودفن بقرية بقرية
 من دار الزلي الشيخ سيدي محمور فندق الله به وهو ابو الخلفاء من بعد ابيه *
 ونسفي المرحوم ابو فارس عام سبع وثلاثين وثمانمائة فجاء بعد ما ظهر
 وليس نبيه * ودفن حيث دفن ولك فكانت مدة خلافة احدا واربعين
 عاما واربعة اشهر وسبعة ايام * فليست ما اطلت الكلام في هذا المحل الا
 لكون هذا الامام هو واسطة بني ابي حص * واذا ذكرت خلافة العفصيين
 بدونه يظهر في خلافتهم النص * والله تعالى بحكافيه ويجازيه
 باعماله المنيرة * وكما رفع ذكره وقدره في الدنيا برفعه في درجات عليين
 في الآخرة * انه سميع مجيب *

الحوض خلافة الامير ابي عبد الله المتصر

هو محمد ابن المولى ابي عبد الله محمد بن امير المؤمنين ابي فارس عبد العزيز
 وتعلم نسبه معروف ببيع يوم عيد الانصحي صبغة الليلة التي توفي جده
 فيها ودخل الحضره ببيع شجرة سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وكان شجاعا
 كريما عفيفا * وثـ * ولي اخرج ملا تصدق به على اهل المدارس
 وفوق الحاحات والارامل والايام ووجه بمال في جزيرة لانجلس تصدق
 به على المجاهدين * وامر ببناء زاوية الشيخ سيدي احمد بن عروس وبني
 سقاية الماء بداحل باب ابي سعدون وارقت عليها ما يكفيها * وشرع في
 بناء مدرسة ضخمة بالقرب من سوق الخلق بتونس المحروسة لقراءة
 العلم * وسافر بمحلة كبيرة فاجل الاثواب بين يديه فوصل لبلد قلصة
 فابتداء حرمه النبي مات به فرجع لتونس ولازمه المرض الى ان توفي

ليلة الجمعة الثانية والعشرين من عشر سنة تسع وثلثين وثمانمائة فكانت
مدته صائما واحدا وشهرين واحدا حشر بربما ودفن بشربة ابياته رحم
الله الجميع *

الحسين بن خلفه الامير ابي عمرو عثمان

هو ابن المولى ابي عبد الله محمد ابن المولى ابي فارس عبد العزيز بن ربع
صبيحة اليوم الذي توفي اخوه فيه ولم يتخلف عنه احد * وكان رحمه الله
من اجل ملوك بني ابي حفص وهو خدامهم طالت مدته وفعل خيرات بكتب
نوابها في صحبته * فمن مآثره رحمه الله عليه بناء مدرسة في غايته
الحسن بزلقة الشيخ الولي الصالح العابد سيدي حمزة بن خلف وجعل فيها
مسجدا للصلاة ودرسا لقراءة العلم وعلوى لكتب الطلبة وجعل فيها ساطعا
مستورا يتصدق به كل يوم على المحتاجين وجعل فيها مدرسة للسبل واوقف عليها
ما يكفيها ويكفي من بها والقومة * قلت اما المدرسة فبقيتها موجودة واما
خيراتها فلم يبق منها شيء وبني زاوية بعين الزينات وجعل فيها جامعة للصلاة
ودرسا لقراءة العلم وربطها للناطقين وسماها قوبا على مرور الايام المتعدين بها
والوافدين واوقف عليها وقفنا كافيا ولم يبق منه شيء ايضا * ومن حسناته
اخراجهم لخزانة الكتب بالمقصورة الشرقية من الجامع الاعظم مشيئة على
امهات الدواوين وجعل لها قومة واوقف عليها وقفنا كافيا موبدا * قلت
والكتب ايضا لم يبق منها شيء وبعض الوقت باقى لكن تغير مستحقه واما
الكتب فقد تلاثت لما ملكه عبد الدين البلاد وسياتي خبرها ان شاء الله
تعالى * وبني ثلثة مكاتب لقراءة الفراء في واحد قبلي الجامع الاعظم واثنتان
ببرص باب المنارة والمضاة للصوم بدرب ابن عبد السلام في غايته لاثنتان
جوفي الجامع الاعظم بنونس واوقف عليها وقفنا كافيا * قلت ومعي الى يوم هذا
بها بقية وان طال الامر تلاثت ايضا * ومنها وتكملت المدرسة التي ابتدا بنائها
شقيقه رحمه الله تعالى التي بسوق النخلة على اكمل بناء وانقذ واوقف عليها
وقفا كافيا فعمرت عمارة قويت * قلت اما المدرسة فموجودة واما الوقت

فقد اندرس وادركنا قبل اليوم بها طلبة مقيمين ولهم ما يسد زعمهم من العيش ثم
تلاشى الامر وتنازكها في حدود النسيم والالف من زعم انه يستغنم ثوابها واراد
ان يحيي رسوخها بعد خرابها فاصلى ما قد منها واقف عليها وقتا لمدرس بها
ومدة طلبية فاحتوى عليها من يتمي الى الفخر فمطل بخاريها وتحمل من الوزر
ما يقصم منه الظهر وعافارها موجدوة وحللتها طامرة وصاحب التدريس
اليوم بها عهدنا ابو عبد الله عوفة فسمع الله في مدته * وكان المولى ابو عمرو
ثمان يكوم اهل البيت النبوي ويحسن اليهم ويكرم الشيف ويلزم الشرف في
كل شام لقمع اهل الفساد والفساق من الاغراب * وهنا انتهى ابن الشماخ وزاد
الوركشي نبذة ولذات بها منحصرة كما اختصرنا ابن الشماخ * وذلك لوجه
منها للاختصار ومنها خشية ان تذهب ديانته كتابه * ومنها اخذنا منه
الزبدة وتركنا الزبال والله المستعان * قال الزركشي وخرج بمحنة عظيمة في اثر
العرب ومك اكابهم مثل نصر الشواذي ومجد بن سعيد واسماعيل بن صرار
وبلبل اربعة من الاشياخ بعد ان احتال عليهم حتى دخلوا المحلة فاعطى
الى دينار لكل شيخ وبنوا عند القواد فاصبحوا مسجدين وكفاه الله شرهم *
قلت هؤلاء العرب اذام بالطبع مثل العقرب ولو قطع ذنبها لا يبطل لدغها
والى زماننا نحن منهم على وجل فسال الله ان يحسم هذه المادة بينهم * وشار
الشيخ الرضا في فهرسته الى هذه الواقعة قال تجمعت اولاد ابي الليل
من شيخ افریقیة وحاصروا المحصرة واطنوا بالنفاق فخرج اليوم سلطان
الوقت ابو عمرو حسان فنصره الله تعالى عليهم * وكان الامام العلامة سيدي
ابو القاسم البرزاي يذمهم عليهم بدعوات مبتكرة غير مستحيلة فاستجاب الله
دعاه فاحذروا واخذت اموالهم وديارهم ونصر الله عليهم الملك وذلك ببركة
دعاء الشيخ * اد * وقال الزركشي وفي سنة اربع وخمسين وقيل
اثننتين وخمسين كان عرس ولي العهد الامير لاجل ابي عبد الله محمد المسعود
وكان عرسا حفيلا ما بين بنين بنات * قلت هذا المولى لاجل لم يات
في بني ابي حنن من تلاف وذهانة وبر وامانة وهو اير الخلفاء الاخرين

لم يزل أحد المآ من ولده * ومثلت في حياة والده وهو مدفوع الشيخ ابن
الخلوي وكفاه تلك الحال التي طرأها بعدده في حياته يعني بقله تشرب بعد
موته ولم مآثر عديدة منها الخصة التي كتبها بيك في عدة أسطر وأوقف
عليها ربعا للاستغلال يقسم القاري بها ويقرأ فيها كل يوم بعد صلاة الظهر نصف
حزب أو ربعه بحسب الأيام وجعلها على الشراييت بأزاء الربعة التي بها
البحاري من حسن والله بالجامع لا عظم بتونس * وله أخبار شهيرة بالفعال
المر احمر بنا خوف لا طائلة * وفي سنة ثلث وسبعين عظم الرواة
بتونس قيل انه بلغ عدد الموتى به الى اربعة عشر الف في كل يوم وحضر
في الزمان اربع مائة الف عندا تن لم يدخل في الزمان نحو المائة الف *
وفي سنة خمس وسبعين كملت السانية المسدة بالمتصورة قرب برج الفخراء
جوفي جبل الشيخ وفيه ساج مسجد الفخراء وقطعة من الجبل حتى وصلت
جدارته للبحر * وفي جادى سنة خمس وتسعين توفي ولي العهد المولى
أبو عبد الله محمد المسعود ودفن بمقبرة اجداده جوار ولي الله الشيخ سدي
عمرز وكان هذا المرحوم انجب بني ابي حنن غفر الله له * ومن حسنت
أبي عمرو عثمان الخثعمي الكبيرة المرسلة له مدينة من البلاد الأندلسية
لم ير الرواة من أحسن منها خطا وتزويدا بالانجب وغير ذلك مما يراه العقل
وأوقف على قمارتين يتروءون بها قبل صلاة الصبح وقبل صلاة الظهر وقبل
صلاة العصر الف دينار سنوية وجعل لها غلانا مرمعا وهي الموضوعة قبالة
النوايت * وبالمجمل هو ختام الدولة الخثعمية ونظام المحاسن الداخلة في
البلاد الأفریقیة وطالت أيامه في الملك من حين كان قبله الى ان وافاه
حاجاه وبلغ اجله منتهاه وتوفي وحة الله عليه وآخر شهر رمضان سنة ثلث
ولسعين وثمان مائة وقام بالامر حشيد *

الخبر عن خلافة الأمير أبي زكرياء يحيى

هو ابن المولى عبد الله محمد المسعود ابن المولى أبي عمرو عثمان برقع
يوم وفاة جده وخرج الى المجلد على حسب العادة فهدرث جماعة من الجند

وأخبروا أن المحلة أخذتها الأعراب وأن السلطان مات ومن غد جي بوايه
فوضع على رمح وطبق به واستبد بذلك ابن عمه أبو محمد عبد المؤمن
ابن كلاب أبي إسحاق إبراهيم ابن أمير المؤمنين أبي عمرو عثمان وبيع
في رجب من السنة المذكورة • وفي ذي الحجة منها جي بجثة كلاب
يحيى ودفنت عند سدي أحد السدا وكل ذلك مفعول • ثم بعد ذلك افتتح
كلاب وظهر أن السلطان بالحياة وبعد خبر بطول دخل السلطان أبو زكرياء
يحيى وفور عبد المؤمن واستبد أبو زكرياء بعسكره وبعد أيام جي بواس عبد
المؤمن وطبق به كما طبق بواس الخليفة يحيى وكلى الله المؤمنين القتال
ودرجع إلى حصنه بتونس وبيع بيعة ثانية ورفع الحام منه على الناس
وجاءته بيعة بك العناب وقبس وصداق من ذانت له البلاد وتم له ملكه
في سنة تسع وتسعين وكان فيه وباء شظيم مات به خلق كثير
ومات به السلطان أبو زكرياء في التاسع من شعبان فكانت مدة ملكه
ست سنين وأربعة أشهر وأيام •

الخبر عن خلافة كلاب المولى أبي عبد الله محمد

هو ابن المولى أبي محمد الحسن ابن كلاب أبي عبد الله محمد السعدي
ابن أمير المؤمنين أبي عمرو عثمان وبيع يوم وفاة ابن عمه أبي زكرياء
يحيى وجلس بالقبة وبنيعه الخاض والعام وكان فطنا ذكيا فصحا
محببا للخير وأمله معتدا في الصالحين وهو الذي بنى المنصورة بطرف مسكن
الجامع لاظم بتونس من الجهة الشرقية مما يلي الجوفي شرفة على سوق
الطربين وسوق الطيسيين وجعل فيها كتبا مفيدة وجعل لها قومة يقومون
بها ورفعت الانتفاع بها وقتا محدودا عند أذان الظهر وبعد صلاة العصر
وأوقف عليها وقتا كافيا وجعل سداية باسفل منها مما يلي الشرقي حيث
كانت سداية البرلي المنتصر بالله وجعل الطر لاسام الجامع لاظم وكان
كلامه إذ ذاك العلم العلامة أبو البركات ابن عصفور شيخ الله الجامع
وأماهم على حسن الصنيع • وفي أيامه توفي الشيخ أبو القاسم الجليزي

اول صفر سنة اثنين وتسعمائة ودفن بزاوية داخل باب خالد من تونس
 وحضر السلطان جنازته * وفي سنة اربع وتسعمائة في جمادى ثلثي توفي الرعي
 سيدي منصور بن جردان وخرجت روحه ورأسه في حجر امام الجامع ابن
 منصور بالصورة المشوية من الجامع وكان عمر الشيخ ابن جردان
 خمسة وعشرين عاما وحمله كالمم الى موضع كذا بزنقة ابن عبد السلام
 فسلمه وكفنه وخرجت جنازته من هناك ودفن بزاوية بمحراب القار
 فلما كان يومئذ * وفي ايام السلطان محمد كانت وفاء بينه وبين
 العرب وعزوه على الثيودان ورجع تونس في ثمانمائة من الخيل * وفي
 ايامه خرجت بلاد كثيرة عن حكمه وهو الذي ملك الجزائر فأتى عروج
 التركي وكان بها برج للصارى حقيق عليها فملكها عروج واخذ البرج *
 وبعد السنة الرابعة التي كانت فيها الواقعة على اهل تونس كما سياتي وتكون
 كلابر المور من تونس ارسل اليها عمارة لاختطاف وكان بها حسن عاتق فأتى
 عن خير الدين باشا وبها شيخ شريف واراد حسن عاتق ان يهرب فمنعه
 الشريف والي امر الله فكثرت العشرة بالبرج فمضت لهم غيصة وهو
 سبب قوة الجزائر كذا قلنا من خط السيد الشريف بركات رحمه الله
 ومن خطه ايضا ان السلطان محمدا بعث محمدا الغربي رسولا الى سلطان مصر
 وهو الملك الغوري وذلك في اول دولة السلطان محمد وارسل له الغوري هدية
 وفيها الزرافة فلما كان الغربي شاخ بباب السوق فصاده محمد فقتله
 قدرا * وقال اخذت طرابلس من يد محمد سنة اربع عشرة وتسعمائة
 قام بها ابن قراب وملكها للصارى وبعث لهم جيشا مقدمه الفخاند محمد
 ابو حداد وكان من اكبر قراة فبارزه فبطن الصاري فاخذه ابو حداد
 بالحملة وساقه اسيرا وابو حداد هذا كان قائد ترزور * والسلطان محمد
 هذا كان ختام بني ابي حفص ومن بعده اسم لا رسم وتوفي رحمه الله بسيم
 الخميس الخامس والعشرين من ربيع الاخير سنة اثنين وثلين وتسعمائة
 وتولى بعده ولده الحسن *

الخبر من خلافة الامير ابي محمد الحسن

هو ابن محمد بن الحسن بن الموعود ابن المولى ابي عمرو عثمان بن
 بيم وفاة والده يوم الخميس الخامس والعشرين من ربيع الثاني سنة اثنى
 وثلاث وتسعمائة * ولما تولى رفع المكوسات كلها واجرى على الناس
 العادة العثمانية وسار سيرة حسنة في اول الامر * وهما انتهى النقل
 الذي قده الزركشي ولم اطلع على ما سواه الا ما نقلته من اهل الحاضرة
 ولهذا زاني به جلا لا تصيلا ولم اريد نفسي لتاريخ الوقائع لثمة الصبط
 ولم اجد من له اهتمام بهذا الامر فاقول وبالله المستعان * سمعت من
 يذكر من اهل تونس ان السلطان الحسن ساءت سيرته في الناس
 واضطربت عليه البلاد وخرجت من طاقته مدينته سوت فقام فيها صهوة
 القليبي * وقام عليه بالقيروان الشيخ عرفة وكان من مرابطي القيروان من
 ذرية الشيخ سيدي نصير وهو جد الشافيين قام على السلطان الحسن
 وبيع لوجل من لثوته اسم يحيى اوفته في السلطنة وادى انه حطمي
 جاء من المغرب ولم له الامر وهو في الحقيقة اسم لا رسم والشيخ عرفة بنفذ
 الامر * وفر بعد ذلك يحيى من القيروان ودخل تونس في ايام السلطان
 احمد وهو متسكر فطش به في المراكس فقطع راسه وطيف به * ولما مات
 الشيخ عرفة صاحب القيروان قام بالامر بعده ابن اخيه واسمه محمد بن
 ابي الطيب ولم يزل يحارب السلطان احمد الى ان اخذ القيروان من يده
 درغوث بن ابراهيم اهل القيروان الى درغوث وهو بمدينة طرابلس * فسلموا
 له البلاد لما جاءهم وانصرفوا عن ابن ابي الطيب وذلك لقبج سيرته في
 الناس وكان يحارب السلطان احمد مدة حياته وبينهما عدة وقائع *
 ولما اخذه درغوث في مدة السلطان احمد الحطمي اخذ ابن ابي الطيب
 وعاش وفوت اشياعهم من القيروان وسكنوا البادية وهم الذين يقال لهم
 الشافيون * لان اصنامهم من الشافعية والصبية وهي بلدة قبالة المهديّة
 عند مكان يقال له قبودية * والعرب الذين يقال لهم دريد هم

ولما رزق الشاهيية وهم طوائف كثيرة لا يستقيمون له تعريف في زماننا *
 والشيخ عبد الصمد الذي ادركناه من خروج من القيروان عند انصرافهم
 وهو اذ ذاك دون الاربعين يوما ولم اطلع على اسم ابيه والغالب على ظني
 انه ابن محمد بن ابي الطيب واستحكم في دريد فيما بعد وشاخ عليهم
 ولم اجد له هذا موضعها وقدم بعده ولده علي وكنيته ابو زغبة ثم ابنه
 ابو زيان * ومنه ايام ابي زيان خرجت اكلت رعاياه عن طاعته ودخلوا
 في طاعة الترك وقد خرجهم من القيروان دخلتها لالتفات واقاموا بها *
 وكان دخولهم على يد رجل من خدام الشاهييين يقال له الغلبي وهو
 الذي نسب في جدي الترك لاجل واقعة بطول شرحها * اه * ولنرجع
 الى خبر السلطان الحسن * وفي ايامه كانت قسطنطينة في ايدي الترك
 وانما كان ولده احمد نائبا ببلد القنس * وفي ايامه تغلبت الاعراب على
 جبل البيلاد * وكانت الشركة في اولاد سعيد لانهم استولوا بالبيلاد بعد
 اولاد مدافع والشرح لما انقرضوا فعاد اولاد سعيد في البيلاد وددتهم السلطان
 الحسن بسجن القنس ديار على السوط * وفي ايامه جاءت عمارة من بحر
 "ركت لاخته تونس ارسلها ابراهيم باشا وكان وزيرا للسلطان سليمان بن
 السلطان سليم ففتح مصر * وكان ابراهيم باشا ضارب الديار باسمه وهو اول
 وزير تولى الوزارة من اولاد السراية واعطاهم الادلال والاعجاب بنفسه
 ومات سنة احدى واربعين وتسعمائة وكان محاددا لسلطانه فارسل
 خير الدين الى تونس من غير اذن سلطانه فنزل تونس واخذها وفرغ منها
 الحسن ودخل خير الدين الى تونس واسفل بتعبه ولم ابق على صحته
 خبر كم كانت مدته الا انه كان قبل الاربعين والتسعمائة والمسيح عيسى
 والله اعلم انها كانت سنة خمس وثلاثين او ست وثلاثين * وقام اهل باب
 السويقة على خير الدين وكانت بينهم مشادة عظيمة مات فيها خلق كثير
 من المؤمنين * وكانت من باب القصبية الى باب البنت على حافة الطرح
 وقتل القتل في القنس وانجز الغدال * وبسمت خير الدين بالاسان

واعتكف الشريفين . وخير الدين هذا هو الذي نفي العلم معونه لخوفه من
 له ملك فرنسا ومغول هذا كان في دولة الحسن وجهه فخرج له المشرف
 وحج ودخل إلى الديار المصرية والتقى مع العلامة الشيخ المنجي بذلك الجلاء
 ثلاثة ومنه أبي السعيد العمري رحمه الله . وطهوت تضائل العالم مغول
 عند ذلك وطرح علماء النسطورية واسترحوا له بالقتل وتوفي في ذلك العصر
 في أن لم يملك السلطان سليمان خان وكل ذلك من بركة العلم وبركة
 السيد سري مشهور من جردان صنع الله به . ولما تمكن خير الدين
 بنيس جاءت عمارة من بلاد النصارى استجد بها الحسن من قبل الانباط
 فيها منة التي مضى . فسلط الانباط في ذلك الزمان هو
 صاحب السببية ذروة الله وانما يسمى بهذا الاسم له يحكم على أكثر بلاد
 كاندلس فسمع باسمه وتسمى بالانباط ولم يكن هذا الاسم لاحد من
 اجداده والانباط من اسماء ملوك الان لان ملهم ديم والانباط
 منهم كالخليفة عند المسلمين واسما بهت على هذا لئلا يظن انه الانباط
 اليهود . ولما نزلت النصارى فبذلهم لاثارات وتن انصار اليهم من
 المسلمين وددعهم بمائة عشر الف والشيء الممدن بخربة الكثرة شرف موسى
 وخير الدين معهم وانتشبت القتال بينهم وكانت منلة عظيمة . وطهوت
 شجاعة خير الدين في ذلك النور وكانت ان تصحون له على النصارى إلا
 والخبر انه ان النوبة اخذت وان الانلاج الذين بها فتقوا الباب فشر خير
 الدين من وقتهم ومن معه على المغرب . واستوصته العرب عند تبرسق
 فكانت بينهم حروب شديدة وتخلص منهم الى ان وصل بلاد العناب وركب
 البحر في غروب غرابا وسيلاني بشية خبروا ان شاء الله تعالى . ولما
 دخل الحسن إلى قسنطينة واطمأنت الناس وفقد كل صانع في صناتة واهل
 الربع فتحوا ربيعهم والمانيا في اديتهم دهمهم عند الذين هجمت النصارى
 عليهم على حين غلة في دابة والاسواق مفرجة فاجتروا فيها من الامعة
 وقتلوا اهلها وسبوا خلفا كثيرا وفر الحسن بعبادهم من قدر على الهروب

بواحد الى رحمة وحيان * فبعث عظيم التصديق الى العرب وجعل لهم
جعل في كل مسلم انما يد له فخرجت العرب في طلبهم واخرجهم من كل
ذهب يرواد وانما يربهم الى التصديق فكان طلب العرب لهم اذهب من طلب
التصديق واخذوا من سوطوا لهم والعش فذى نفسه من العرب وبلغت
قدية الرجل الف دينار واكثر واحل وكان لم يذره نفسه من الامر العرب
فما كان الكدر لا حور يكتسب هذا الخطب جسيما * ومما في الواقعة هي
المعبر ذات السطوة الاربعاء وكان السلطان الحسن ابراهيم "الملك الهادي"
الملك * الى هذه الواقعة امر العالم ابراهيم سلامه في غيبته التي
تسوى فيها في تونس ومما في الخطب * وذكروا ايضاً في حالي
الذمة كفى بهوت وانما في الحبال * ولما في غيبته في تونس *
كل يوم هو في تونس * وفيه في هذه الواقعة امر الملك ومما في تونس ومما
الملك * ومما في تونس في تونس فيقول بعد كل طلب سون
الف والاد اعلم بمما في ذلك وكانت هذه الواقعة سنة احدى واربعين
وتسعمائة * ومما في تونس في هذه الواقعة في تونس في تونس
ورجع الى تونس في سنة ومما في تونس في سنة ابراهيم بن
خير الدين ورجع الى السلطان سليمان وكان مع الرسول دلائل الخديعة
التي لا ابراهيم بن الفخر عن خير الدين وقبل ابراهيم بن الفخر * ولم يفرق
الانسان من تونس بعد فمما في تونس في تونس في تونس في تونس
فكان من امرها ما تقدم ذكره ومن ذلك الوقت لم يضع ناصب على راسه ولا
احد من ذريته الى يومنا هذا وذلك انه لما سمع بمما في تونس على الجزائر
رعى بمما في تونس لا يضعه على راسه الا بعد احدهم الجزائر
وطم جراً الامر في عقبه زادهم الله خيرة * ومما في تونس في تونس
تراجع بعض اهل البلد بعد التفتت والنهب وحسب الموضع في اهل من
الامان * واستغنى السلطان الحسن بعد هذه الواقعة الشيخ سالم الهادي
وكانت في رحمة الناس في فمما في تونس في تونس في تونس في تونس

انابه الله على صنعه * والشيخ سالم ذلك اهل تونس يقولون كانت له
 عبوة ايلام صيد واقطع عن ذلك واقول وانا استغفر الله معاذ الله ان يكون من
 اهل ما ينسبون اليه فان اهل المختصة من العلماء في ذلك العصر كانوا
 اهل دين وظن فكيف يقدمون من كانت فيه تلك الخصال الغير الموحدة
 اللهم ان يكون بنت منه ايام الشباب واقطع بعد او هذا من اقوال
 المخلصين والعلماء لحومهم مسيرة والله اعلم بذلك * وبعد سنة الاربعاء
 جمع الحسن عربان وجمع جموع وخرج الى القيروان لانه انتكاهما من يد
 الطائيس فلما قرب منها ونزل بطريق القرون خرجت اليه اهل القيروان
 فكسوه ايلام فلبسهم هو ومن معه واخذت امه ورجع مكسيرا * فاسم لا
 يرجع عنها بحال وعزم على اخذها بالنصارى كما اخذت تونس فخرج
 بنفسه الى بلاد النصارى ليسى بعدة ميل كالأولى وراى الله الى ما يريد *
 وكان غرس الحسن ابنة القيروان كذا ايلام تونس فتدبها الله الى صنعه
 وخبث فتم * وكان ابنه احمد دائما في بلاد الغراب فلما شعر بفعل ابيه وم
 عزم عليه خاف من ان تلقى المختصة فلما واصل الى تونس خفية وتكلم
 مع بطلانته ورجعته من اهل اربانة وعندهم الشيخ عمر الجبالي الذي
 شاع بباب الجزيرة والبلاد من بعض شيوخ دارقوت المذكور وكان الشيخ
 عمر متي قتي قلبه يوم دخوله القصة فدخلها على حين غفلة * واما
 وحمل قبالة القصة عند المكان الذي فيه سكنى الرحيم محمد باشا وبه يعرف
 في مصرنا دذا جنت نفس احد عن الاقدام الى بعض القصة فذكره
 الشيخ عمر بين بكفهم وقال له تقدم فقولت لشم ودخل القصة فلم
 يفرق له احد واتصل الخبر بالناس فخرجوا اليه وبايعوه * فقتل لهم - انما
 فعلت هذا لاني اثبت لما حل بكم في السابق وخفت عليكم مما داني -
 فشكروا ودعوا له وسار في الناس سيرة حسنة ففرت بها نفوس اهل
 البلد عن ابيه الحسن وبعدت عن تعصب الحسن الى النصارى الذين
 يحلق الوادي واعلمهم بالخبر فبعثوا فرقاطة في انزال الحسن اخبرته بما وقع

من اخذ واحد احدى النصب واستلزمه بلامر فعظم ذلك عليه وبطل امره
كثيره وانى بمصارفة شطيمته وجمع كثيره . ولما وصل المحسن بالحصار فبطر
الى البر فسمع السلطان احمد واهل البلدة ووقعت حروجه عظيمة وحسن
اول المدينة ان يصابروا مثل المرة الاولى فمقروا خفاقا ونشالا ببيتة الجهاد .
والمدافعة عن الاموال والاولاد . ونسبى منادى احمد - تن ابي يسير
واس قنيل فله دقة دينر - وجلس عند باب النصب وجعل الدنانير في
فرطيس من الكناش وخرجت الناس على الجهاد فخرج اهل الرعيين بلاسلطون
همم والتموا بالحصار والمحسن وكانت المصافى من خربة الكلع الى سب
العقب . وكان يومئذ الشيع مبدي نالي المحبوب من حضر الرابعة
فرقت عند كدوبة الثوران واحد فصة من بواب وسكنها في يده وها حزب
البحر للشيخ الشافعي فنع الله به الجميع وهدد قسم قراءه روى بهم نجر
الكثرة وقال - شاعت الوحده لله - واصطفت المويض ولم يكن بينهم
قتال والناس ينظر بعضهم بعضا الا ونام الحضر طلع من المدينة واهل
من بين سط البهيرة وبين نوابل سيدي سبي ومنهم مائة رجل لا غير
واميرهم المعام عمر فلما رآه الناس تقويت نفوسهم فقدم الشيخ عمر و
تقدم الناس والسلي الجمعان واشد القتال ساعة من النهار . فانزل الله
النصر على المسلمين . وحدهوا في قتالهم لان الله الدين فانهم حزب الشيطان -
وكان حقا عليها نصر المؤمنين - ونست اهل دين الاسلام وهذا الله الكفرس .
فتقلنا قتلا ذريعت لم يقتل جنود مناه . وسمعت من اهل الحضر
يقول كان السلطان احمد ذلك اليوم يعطي كل من انه بوا من الكثرة
مائة دينار وكثرت الرؤوس حتى صار يعطي العشرة الدنانير واقل واكثر الى
ان انطى ديناراه . وحضر ذلك اليوم الشيخ مبدي عبد الله بن داود نفع
الله به فجاهد في الله حق جهاده حتى بسبب يده على قائم سينه والتم
نقد عليها جزاء الله خيرا . وفصر المحسن الى شكلة ودخل في الماء واجلا
بلا فرس وهاجته الناس لسكونه مولى اوبو فدخل اهو الهول فخرجه وهو

ملوك بالقوم فتكسى مرسا وجدي به له واداه احمد فومضه على فعله
حتى قال له - حالت من الحسن - وسجته - وكانت واقعة مذكورة عند
اهل تونس بوقت بها حراء كروم مع وقع لهم قبل ذلك - واستغاث العوام
بالسلطان احمد وقالوا لا يكون مكان في مدينة وكثير هرج الناس فاستشار
احد اصحابه في سجنه او قتله فاستشار له ابن ابي حمزة بعمل عليه
فعلت بذا - ولما نفذ امر الله فيه اخذ نفسه بزيارة الصالحين
وسأل في ذلك لادن من ولده جنان له ولا زال مشغل من ولي الى آخر
حتى استأذنه في زيارة الشيخ سيدي ابي القاسم الجليلي فقال له ولده
احمد - اهلك تريد ان تلعن بصيورك ابي ملائمة القلي - فقال له الحسن
- وما عني ان يكون مني واقعة على هذه الحالة - فذن له فكان الامر كما قال
احمد - فانه خرج له بدم الشيخ الجليلي نفع الله به امة القلي بالليل
وعرف به كالتبروان - واقام بولوبه الشيخ الجليلي بركة من الزمان
وكانت عداوة التبروان بحالته وبش - وان اذركت بعض من اذركت
بعض العجائز اللاتي جالسن وحادثن - سمعت من الحاكي انه قال
دخل عليه اولاد الشيخ عرفة صاحب التبروان في بعض الايام واتوه يربط
وهو عود الملباة وقالوا له - نريد ان نسمع من غنائك بالعيد - والزموا
ذلك استخاف به فخذوه وجسه بيده وقد كبر عليه افادهم بما لا يليق
بمنه فانشدتم البيت الشهير بين الناس :

وكنا اسودا والرجال نهابنا - اتانا زمان فيه نفضى الاربابا

والنبي العبد من يده وجهش بالقاء في وجوههم فتخرجوا من بين يده لا يدري
احد اين يضع قدمه فبحسن المعز وسبحان المذل - وكان في خبري انه
مات بالتبروان لانه متبور هناك حتى وقعت على ورقته بخط الشيخ بركات
الشريف يذكر فيها ان السلطان الحسن هرب الى بلاد النصارى وهو اعشى
واقي بعصرة لاحد المدينة فمات في البحر فانزل له البرور فعمده له
التبروان فدفن بها والله اعلم بحقائق الامور - ويمكن ان يكون قبر من التبروان

بعد ما اذنهم به وهذا هو الاصغر لان اسمه يانير وان معروفه بين الناس *
 الخبير من خلافة الابرار المولى ابي الحسن احمد

هو ابي المولى ابي محمد الحسن ابي المولى ابي عبد الله محمد ابي المولى
 ابي محمد الحسن بن ابي عبد الله المسعود ابي الامام ابي عمرو عثمان وبقية
 السبب معروفه تعال على تلك ابيه في حياته كما تقدم ذكره *
 ونسبيل ابن السلطان الحسن لما فعل بونس مذكره واستخرجكم اعداد
 الذين بعثوا الوالي وصورت لهم صولة ومذكورة في احكامه واستوزر الحسن
 محمد بن عبد الملك السليطين وكانت مدينه نحو الاربعين يوم كان المزارك
 له في الحكم النصارى جيران بن جاكور * وكان من اهل الغنى والخل
 مع نصارى حلب الياضي وكان معه ثلثون رجلا من النصارى وحواليهم
 وكانوا يلبسون المظن والبنيطه وسكنهم في الربيع الذي حلقه الخصبة *
 واول من سكن النصارى بذلك الربيع السلطان عثمان لانهم اخواله *
 واشتد شوكتهم في ايام ابي عبد الملك * وجوان هذا هو الذي قتل عبد
 الكريم بن هلال صوبه على راسه بفس في علو الخليفة الحسن واستوف من
 العلو على اصحابه فقتل لهم اقتلوا بقتله بني هلال فقتلوا يومئذ ثلثه عشر
 رجلا ، ووجهت قبرهم ببنية وسبب ان جدهم علي علم النجاشه على رجل
 ربه فاحبوه بين بنيه يمتنون في بسيم واحد ولا يجدون مدفنا فيجعل
 اكثر من ثلثه عشر قبرها فلما قتلوا اجدوا بها ، ومضى محمد بن حذيفة
 اليماضي الى ابيه ابراهيم بن هلال في ذلك اليوم واوعده هو وبقية بنيه
 ان لم يتوبوا قتلوا بالحدود ومرييا بعد ذلك الى قسطنطينة وهي اذ ذاك بيد
 السرك فذكرهم ورجعوا بعد ذلك على يد القائد ابراهيم الشيخ * وقد التقى مع
 علي بن حذيفة بن هلال وقال له تسرب فل نعم ، وبسوهلال من خدام
 ابي فارس وحمل اهل ربه * ولمسوا برأيد تسلط النصارى استجدوا
 بالاحكام حتى ان ابن عبد الملك لما مات تم ولده مقدمه وجوان المذكور بظهر
 عليه فمضى احمد من ذلك وذهب الى الشيخ صالح ومثله بالمدل ورافعه

في ذمهم محمد المصنوعي وابو حنيفة والبرادعي ومحمد بن جبيع وجاعة
واخذ البلاد كما ذكرنا قبل والله اعلم . واول من راسل ملوك الترك
السلطان احمد بن الحسن بعد اولا محمد القيسي في ايام حسن بن خير
الدمي وجاء معه الى الجزائر لاحدائه اليه . وبـــــــــــــــــعث بعده محمد
المومني ومعه ذلك بعث ابا الطيب تاج الخصار للبشاعلي وهو بمدينته
غرابلس ودمي معه البشاعلي الى الجزائر ووقعت الفتنة بينهما في بين
السلطان علي وابي الطيب وبعضه مرة اخرى الى القسطنطينية وهي
لا حصرة . ولمسا تمكس من الملك لم يجد في خواتم اجداده شيئا
لانها انما هي ابنة في ايامه وكانت اولاد سعيد في البلاد كعادتهم الخبيثة
ونحو العادة الى ان وصلوا الى الجبل لا حصرة وسما بعض مرابي السلطان
فخرج اليهم بنسبهم فدركهم في سجنهم وطلعن بعضهم . وكان سجنهم مقداما
وفيهم قروية حتى قبل انه لم يضع رجله في كتاب عند وكوبه . ولمسا
استوفى له الامر اركب ثلثة آلاف فارس وسماهم زناوية وكانوا قبله يسبون
موردينه واخرج فسوي من علماء الحصرة بنسب اولاد سعيد فبذلهم
واولهم . فســـــــــميت نسبتهم في حجر جده عثمان ابن الشيخ ابا الفاسم
البرزاني رحمه الله كان يدعى على اولاد سعيد عند خروج السلطان الى قتالهم
كما ذكر الشيخ الرضا . وسمعت من يقول انه افق بقتلهم ايضا وبقتل
بهم من الحاربيين من عرب افريقية ولا فرق الا ان هذه الطائفة المعروفة
اسم مدقا من غيرهم . وابن ناجي افق بتعزيم مبايعتهم واللات الحرب
حتى الانفة والرواحي التي يلبسها الافريقيون من العرب لا فرق بين
هؤلاء وهؤلاء الا ان المعجدين اولى جورا من غيرهم لانهم على امر لا يسم
لا يتسبون فسادهم ولا يستهينون عن فعلهم الخبيث . وكان المولى ابو عمرو
تسكن مكن انهم ومزق جعهم وافلهم واخذ عليهم ان لا يصلوا الى نواحي
الوطن وسكنهم من وادوان الى القبلة لا يتعدونه . وانما حدث منهم
هذا الحادث في ايام السلطان الحسن الى ايام السلطان احمد هذا زاد طغيانهم

فصل في الله عليهم . وكان السلطان المذكور محب في العدل وافترق الشرع
 لا بعدا احكامهم في رعيته وتنشأ مع الشرع اجدهم اليه والمعتصمين
 فيهم ويسبونهم في غير هذا والله اعلم . وسمعت من اهل الحضرة عن
 قول حنان بن زور الشيخ - رضي الله عنه - في القاسم الجبيري انه استأجره
 وكان المذكور يشاهد النبي صلى الله عليه وسلم في يوم كل ليلة جمعة
 فيا جبه بالسلاطون احدى مائة وثمانين من بني النخيلة الجبيري المذكور فعمر
 في زيادته فاستمع من رويته النبي صلى الله عليه وسلم فلا زال يستقبل
 بالخدمة الى الله ويستغفر الى ان يسير الله عليه فرعا بعد يومين القاسم الشيخ
 صلى الله عليه وسلم فقال - يا رسول الله ما جئتني - فقال له صلى
 الله عليه وسلم - لم لا تروى الشيخ الجبيري - فقال - يا رسول الله لا اهل
 الطام الذي دهن وارائه من فضل له صلى الله عليه وسلم - انه كان يذهب
 عن شريعي فزوجه معا فلو لم تكن له الا هذه المنيعة لكفره سبحانه الله
 تعالى . وكانت بينه وبين درغوث بنت محبة المنيعة . ولم كان درغوث
 بنتا محاربة محربة ارسل له السلطان احدى المنيعة وذلك ان جربة عشت
 فيهم الظلم منهم وملكها الصاري ستة اشهر وفتنكت على يد الياء . علي
 ارسله درغوث . واليها علي هذا هو الذي سعى اليه ابو الطبيب الجبيري
 وعدل معه في الجرائر . وفي ايام السلطان احدى كانت دولة الجبيريين
 لاهم اتخذ سوادا وجعلهم جيشا له له حنان بنوقع من تملك البلاد لغوم
 لغوم في العربية فجعل اقاما من السوادان يرفع منولهم تشاؤلا بذلك
 لكي يكثروا هم الدخيرة بهم الى احبهم منجسوه وتنشأ يدعي الجبيري وكان
 للسلطان احدى اهتمام بهذا العلم . وكذلك ما اخبر به عن اول هذه الصناعة
 ان الحكم ينقل منه في رجل اسمه علي من عبر جنس العرب وذهب
 ملكه على يديه فاقام مملوكا له من الاملاج وسماه علي واجلسه في مجلسه
 ورفض له الامر . والفدر يجري سحلا في ذلك . وكانت له فتكات في
 العرب اهانهم وبدد جمعهم غير ما مرق . وفي اول حلق الوادي له عدة وقائه

منها اقم عزم على السفر الى افرقيته على عادتهم وسار كعادته غاز ومعه
 الخي فارس وارث خلف كل فارس رجلا وسار الى ان بلغ ماطر ورجع
 من ذلك على غير طريقه لاوي الى ان افي الى ناحية المعلقة فكم
 هنالك • وبسمعت خيل الدالة وامرهم بالفاروق على حلق الوادي
 والتدري ملحزون من جانب لان جواسيسهم وهم المحجرون اخبرتهم بان
 السلطان خرج عن البلد فلما انمروا بحيل الدالة خرجوا من البرج على
 طلب الخيل وانهموا امرهم فتبعهم الى ان وصلوا الى قرب الحصنة • فلما
 علم احد يدهم حال نحر البرج وهم الذي هم على حين غفلة ووقف على
 بابهم وانزلت التدري عن على الباب واستمع هو من اخذه ورجع ولم
 اراد اخذه بمكن منه • هو سيق في القاب لان القوم كانوا يرون ان
 البرج المذكور يحول بينهم وبين عندهم المتوقعون له • ولما رجع
 السلطان عن خلفه حال بين الاصلاح الذين خرجوا عتريين وبين السرح
 فقتل منهم خلقا عظيما • وكان اهل حلق الوادي يسلخون من اهل
 تونس الرمية من الصوف والخبر لئلا يرحم فسان اعطوهم ذلك وقعت
 الهندنة وان لم يعطوا يصيقون عليهم برا وسجرا واصبح بطانهم في البحيرة
 ويرمون بالمدايع وفي البر يعمرون هم ومن معهم من المحجرون فيقاسي من
 ذلك اهل تونس اكبر النصب • وان عزم اهل تونس او السلطان على غزوهم
 انذروهم المحجرون وهذا دائم معهم • وكان اهل تونس في شدة مع العدو
 حتى نزل حين ولهذا كانوا يدرسون اولادهم بلعب الحجر دائما ليظهروا
 بملافة العدو ولم يزلوا يفسدون من الكثرة المنداد الى ان من الله عليهم
 بهذه السلطة الخافية ايقاد الله لمحجروهم الكثرة حسبت عن اهل تونس
 تلك لارجس والله وعرف بانس وصاتي بعد ان شاء الله تعالى • واخبار
 السلطان احمد بطول شرح وفيما ذكرته كناية ودامت ايامه وانتشرت
 بالعدل احكامه الى ان نفذ فيه امر الله لا راد ليعتاقه • وقيل ان
 ابا الطيب كان يتوقع منه النقص عليه • وهذا هو الموجب لانحرافه

عليه وانه دخل عليه في بعض الايام فوجدته في شغل من الشكوة فحدثه بما
 عليه فقال له السلطان - يا ابا الطيب لو جاءني علي من المغرب في
 هذه بسير ما كنت الفده وهذا - انه وانني لمفي حيرة من ذلك - فحدثه
 ابو الطيب بما شرح صدره واذهب عنه ففكره فكان هذا هو الباعث
 لابي الطيب في ان يكتب الباعث الي وهو بمدينة الجزائر وحرصه على
 التدين لآل تونس وكانت بين السلطان احمد والباشا علي تناقض في النفوس
 من وقت استئذانه بمدينة طرابلس - واما السبب لارسال اليه ابي
 الطيب فيما تقدم لاصلاح الحال - ولما بلغت مكاتبة ابي الطيب
 اليه بانها تقوى عزمه وخرج بمحنة عظيمة - واجتمع اليه من عساة وفوقه
 وسويده نحو من سبعة آلاف واقبل بهم - ولما سمع احمد بمجيء اهل
 الجزائر خرج ليصدهم عن الوطن والنفى معهم في بلد باجة - وكان مع
 السلطان احمد خيله الزمازية - واخذ معه من الرجال الفا وستمائة والناس بهم
 لم يغثوا عنه شيئا - واحذت محلك وانهزم احمد بكن معه - وجاءت الترك
 في وادي مجردة فوجدوه زائدا منهم من العبور فارسال الباشا علي في
 بنزول فجاءته كالأواج والقناطر وجعلها جسرا على الوادي وقطع العسكر
 والشي مع السلطان احمد مرة ثانية قرب سيدي علي الخطاب فكسر لانبا
 وقيل وقع الحرب ثالث مرة عند سيدي عبد الوهاب ولم تكن للسلطان
 احمد قوة فدخل في المحاصرة وقد ايس من الملك وراى الموانسة لعدوه من
 صكره وفر عنه غالب الناس وخرج في بعض الليالي في ربح باب
 السويقة وقصد دار الشيخ سيدي علي المني ففزع الله به وهو اذ ذاك
 بعيد الحياة - فلما جلس في صدر البيت ولم يكن الشيخ حاضرا الا
 والشيخ قد اقبل ووضع يديه على خروصتي الباب وقال يا احمد فاجبه بنعم
 فاستفتح الشيخ وقال - قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع
 الملك ممن تشاء - في تمام لايته فعلم السلطان ان الامر مدبر فخرج وهو
 ايس من الملك فرجع الى قصبه وجع ذخائره وامواله وبعض اهله ومن تبعه

ويخرج فحدث الليل فبقي العرب والبعض من أهل البلاد ودافع عن نفسه ونهض
 الكثير من مله وسير على طريق راس ولم يبق معه إلا نفر قليل وعرج في
 طريقه إلى ناحية البرية وقطع إلى حلق الرادي ولم يكن البحر غامرا
 تلك الجهة كما هو في زماننا وإنما طغى الماء بعد ذلك ودخل إلى الحصار قعر
 الباب فظن به العس فاضروا كثيرهم وشرف عليه من فوق وعرفوا أحد
 بنفسه ففتح له الباب ودخل والموت نشير * ولما خرج من المدينة
 لم يكن لأهل المدينة قبل بدو دعة الأتراك فاضروا الأيول ودخل البلاد
 علي * ودخل العسكر معه وأصبح جالسا في القصبية وذلك في سنة سبع
 وسبعين وقيل ثمان وسبعين وتسعمائة وراى المنددي في الناس بالامان وطلع
 إليه أهل البلد وأخذ عنهم البيعة لحاطنه ومن غدا اجتمعت جماعة من جند
 السلطان أحد من المومنية الذين رجعوا عنه ومن بقي منهم وانسلخوا على
 الرجل من البلد فقتل فأولهم لا بد له من الوقوف بين أيدي الترك
 فساروا بجمعهم إلى باب القصبية وتكلموا معهم وقالوا - انا كنا خدمنا سلطاننا
 مدة اثنا عشر ودافعا عنه بقدر طاعتنا وأما اليوم فإن شتم ابقتمونا في اماكننا
 وان شتم صرقتونا وارض الله واسفه - فشدوا روي امرهم وابقوهم على حالهم
 وقالوا لهم - انتم نصحتكم سلطانكم وابس لكم ذنب وحيث اديتم حق ملككم
 وقتلتم في طاعة انتم اليوم معدودون من جنائنا - فمن ذلك اليوم عرفوا
 بجماعة الترك في يومنا هذا وعلهم ابو الطيب قوانين البلاد وتصرفاتها
 واخذ ينصرف في الاعمال لان القيم ليس لهم خبرة باحوالها فلما منه انه
 يستبد بالحكم معهم لكونهم هو السبب في اتيانهم ومن اتانهم فعاجلوه وقتل
 صبرا ونهبت امواله وان الله لا يهدي كيد الخائنين وشوقب بنقص
 مصادره كما هي عادة الله في من حانت نية * ولما تفهدت البلاد
 رجع الياس علي إلى الجزائر وملك في البلاد نوبة من التراك وزواوة
 لصيانتها وخلق فائقا ومضاهيكم في البلد وعدد الأتراك الذين خلفهم
 ثمانمائة والزواوة كذلك * وكان في عسكر السلطان أحد اربعائة من

لأنك وإن أراد أن يدافع أهل الجزائر كما ذكرنا فليس اللائق أن يذهب
في خدمة هؤلاء أهل الجزائر من جنسكم وإن لا يريد أن تقع بينكم عداوة
فقالوا له إنما خدمناك لدافع عنك بالقسوة فليس عليهم وبغيرهم
سوءة بل أن يقع عليهم ما وقع وأحدثت التركة البلاد فترجعوا بعد ذلك
ومكثت مع أبي أهل الجزائر تلك سنين والعرب من برها وأهل
حلق الوادي من يعرفها إلى أن جاء عبد الحميد من الأندلس فبذل السلطان
أحد وذلك في سنة ثمانين وتسعمائة . وانتهى طلبه إلى الأندلس . وأما
وصلت العداوة إلى حلق الوادي أخرج الجنرال كتابا من هذه السلطنة يذكر
شروطا يشترطها على السلطان أحد فدمت منها وفل . فلكم تنبهي إلى المال
لا غير وأما البلاد فليس لكم فيها شيء . فقال الجنرال . إن تنبها فخير وإلا
نقدم غيرك يك لنا بها . وقد مرأى أخذ مجدا ففعل الشرط ونزل بهم إلى البحر
وأما السلطان أحد فلو كان جريسا متلبية وسكن مدينته بلربو وبقي
بها إلى أن مات رحمه الله وحيي به . فلو أن فذل الشيع الخيري
بعد ما مكث ثلثة أيام ملقى في الحجاز ثم يؤذن بإدخاله البلد فها من
القوم انه حي وادخل بعد ذلك ودفن وألقت له وحده .

الحسين بن خلافة الأمير المولى محمد بن المولى الحسن

أما هو ولد وهو خاتمة بني أبي حنن وباتقوا منه الطرقت أباهم قدم إلى
المحصنة بمعاينة النصارى فلما علمت أهل تونس بمسيره هربوا من البلد خيفة
من هول الأرباع وهي الواقعة التي حوت عليهم أيام الحسن وهرب أكثر
أهل تونس إلى ناحية جبال الرمامس وأخفوا هناك في الدوامس وهذه الواقعة
يعبر منها بخطرة الدوامس . وكان فيها الخطب جبلا وكانت في زمن
الخريف وغلب أهل البلاد عرائس فانهلك حجابهم وانفجروا ونالهم من
الهمون ما لم يهتدي به وصعدوا نوازل في الغابات ومكثوا بها يسيرا بين
خيام البادية ونالوا من الخوف والجوع ما لم يناله أحد وتولى الحرس على
النساء والذراوي القائد عبد الله والقائد علي بن أبي زيد . وبحث إليهم

الشيخ المجدي يحررهم من قلة الطمينة . وبعد السلطان محمد بعد ذلك للناس وامرهم بالرجوع الى البلد ثم رجعوا فكن وجد دارة اخذها وتن وجدوا بيد النصارى وكل امره الى الله . وفصلت المدينة قسمين كفو وايضا . وفي تلك الايام احس المسجد للاطم وانهت خرائص الكتب التي به ودرست برجل الكثرة معلم المدارس وتفرقت ما جمع فيها من دواوين العلوم ونددت في الشوارع حتى قيل ان المر من شرف الجامع حيث التوازيين لان الله يمر على الكتب المطروحة هناك وضربت النواقيس في الحضرة . وسمعت بعض اهل البلاد يقول ان النصارى ربطوا خيلهم بالجامع لاظم ونشوا قبر الشيخ سيدي محرز بن حبيب فلم يعبدوا به الا الرمى وفعلوا ما لا تعلمه للاعداء بالاعداء . وسكروا المسلمين وصارت الدار بالدار . وكان السلطان مع السلطان محمد بالتحصينة ويجلسان معا في سفينتها بالحكم واستمال السلطان قلب الناس وسبهم بعدله ومكره ومنع من التعدي عليهم . وانهار اهل باب السويقة على ناحية ومنعوا انفسهم من كراهته . واهل باب الجزيرة واهل المدينة اعينوا لانهم تحت الرمية مجرى عليهم حكم النصارى . وفي تلك المدة عمر البستيون خارج باب البحر من تونس وفصلت اسواقه وحواليته وعمر بالكثرة ونال اهل تونس من اهل البستيون ما لم يتألموا من ثمرهم حتى كانوا يفتنون الرجل من دينه . وشاركت النصارى المسلمين في مساكنهم ومعاملتهم واقاموا معهم تحت القبر والاحسان وفي تلك الايام وقعت خطرة الشكاري بين مسلم ونصراني كل منهما اراد شراء فمد النصراني يده الى المسلم فصاح المسلم واستغاث فقامت الناس لنصرة المسلم وقتلوا النصراني وكانت الواقعة بباب البنات فتصارع ابناء جنسه فقتلوا وخرجوا من باب السويقة ووقعت بينهم مقللة دام فيها الحرب من الصبح الى شروب الشمس وبقيت جنازات الغريتين ملقاة وخرج السلطان وحزبه من الدارين وجرى النصارى مؤانهم على العجل . وسبب هذه الخطرة على يد ابن الصغار كانت دارة بالعزافين . وقد ادركت ابد يسكن هنالك وسمعت من

ولده يقول كان ابي هو السب في تلك الواقعة والله اعلم بحقيقة ذلك .
وانرجع الى خبر الترك فانهم لما دفعهم العدو وعلوا ان ليس لهم طاقة
بمعاومتهم سلموا البلاد وهربوا الى ناحية جزيرة شريك وتولوا على الحصان
فلقوا دبرهم اهل الحصان من باب البلاد فطلبوا بهم الصوت فمضوا وطلبوا
سلوفا من على برج عندهم ويد يسمى برج السلوفا الى اليوم وقالوا لهم هذا ما
لكم مدونا - فباتوا هناك ووجهوا امرهم الى ان يكون دبرهم مشقة فارادهم على
الخيول وبها السك هربوا . وكان بعد اليهم الحروب وقع بروس فحطرب
الخيول ثلاث الابلان . واما اراد الترك ان يرجعوا الى القبروان
لمقت بهم الصاري على بناء الحصان فلم يكتس لهم راجد بالجابون اليه
فقال كبيرهم يجعل البحر خلفه ويسهل العدو والصر يد الله تعالى . وسمعت
من يقول ان اميرهم حكى خبر الدين وليس كذلك لان خبر الدين هو
الذي احد تونس من يد الحسن في حدود الاربعين وهذا الكائن في
سنة ثمانين الا ان يكون الحسن بن خبر الدين والله اعلم . واما
وصل العدو الى الترك صدقوا في القتال وعسروا صبر الاحرار فهربت الكثرة
وركبت الترك اديارهم الى ان اخرجوهم من الخفة التي بقرب الحصان
وقتلوا منهم مائة الله يقطعوا ريس الشلي وبعثوا منه اجالا القبروان
لشككين الاحوال فيها . ووجدت صديق الصري مملوء بالريش بقصد
من قتل منهم مسلما رشتوا ريشة في راس فائله الهادة معذلهم الله تعالى .
ومن الغد رجعوا الى الحصان محمروها واخذوا عتيد وقتلوا من قتلوا
عليه من الرجال وقرو الباقين بسيت اولادهم وحربهم ونهبت اموالهم
وفعلوا بهم الذخيرة . وفي الشين الجديدى قتلت منهم النساء والاولاد وتراجع
اليها من قرب . والمتفق الترك بانخوانهم بالخيول واقاموا هناك عشرة
اشهر مدة سلطنة محمد واحكمهم الصري بتونس . واشتد الامر على الدين
بالقبروان وصافت بهم البلاد . ويكنى بها البشا حيدر وهو الذي عصب
الحيدري المشهور بالخيول . واراة الفرار عنها لشدة الامر وكان يتردد الى

الشيخ سيدي احمد التونسي نفع الله به فكان الشيخ يربصه ويروده بالخير
 فيكتب عند امارة الشيخ في ان عدد الله بالارتفاع الحسن . وادارة الجوس
 والحدود . واطهار شعائر الاسلام بالمرجحة العالية . ونشر الاعلام الخيرية
 واطهار الديار التونسية . من الكفر والارجس . فسلم الله هذه المملكة
 بالخير من سليم بن سليمان والله وشوف بالاس . وصاحب اهل القيروان
 اخوتهم بطرابلس والجزائر فصاروا بينهم الجهاد من الجزائر ومن طرابلس ومن
 القيروان وداروا بساحة تونس في يوم واحد ونزلوا القلعة لاداء تونس وصافقوها
 من البر واقاموا عليها مدة عام ففعلوا فيها . وقاتلت اعدائهم ولم يحصلوا على
 شيء فزعموا في الرحيل في بلادهم . فطيرت لهم مراكب في البحر فظنوا
 انها معرفة انهم لعمارة الصاري فتووت نفوسهم على الرحيل بالليل . وكان
 من خبر الله ان العمارة المذكورة من قبل السلطان سليم ابني الله البركة
 في ذريته في يوم الاثنين والخطان به علي بن سوادها سنن باني فلما
 وصلوا في ناحية تونس من حلق الوادي وعلم المسلمون الذين هناك
 بنها عمارة الاسلام طلع اليهم بعض المسلمين فسألوهم عن احوال البلاد واخبرهم
 بحال الحال السارة على البلاد فكتبوا كتابا وبعدة في امراء تلك المحال
 يخبرونهم بجميع العمارة السلطانية ودارونهم بالاقامة في امانتهم فلما
 انهم اخبروا ابنوا بالعمارة وبعثوا منهم الى ان فتح الله عليهم . وسمعت من اهل
 المحصورة من يقول سيب جميع العمارة في هذه الديار ان السلطان سليم
 رآني في منامه الشيخ الولي سيدي حمزة بن خلف يستجده على بلاده وقول له
 - انا حمزة بن خلف - فلما اصبح سأل عن الخبر وعن بلاده فبلى له تونس .
 وقيل ان العمارة كانت معينة في لاندلس فجدة غرناطة لان اهل غرناطة
 بعثوا يستجدونه فعزم على ارسال هذه العمارة اليهم فبلغه خبر غرناطة وانها
 اخذت في ثلث ثلاثين واحترق عليها اعداء الدين ففزع عزم السلطان عن
 لاندلس وبعث بها في تونس . واهل الانفاق وقع من الطرفين والله اعلم
 وكان عند المراكب ثمانية عشر معونة ومن العلانط وغيرها من السفن

التي وخسمائة قطعة حوس الله هذه السلطنة العثمانية من اولات الزمان .
وجعلها تذهب على الدين الحصري وهي بضعاً وتسعون الف دينار . وام يروا
مطبخين على تونس من بردا وبحرها الى ان تمكنت ايديهم بمحروم ونحوه
وتسبوا ملكها من ايدي الكفرة بعد ما كانوا اسروا عليها وسلموا ملك بني ابي
حسن بعد ما كانوا ملوك البلاد الاقريقية وغيرها والله يوث الارض وتن عليها .
يكتان ابتداء ملكهم كما قدمنا ذكره سنة ثلث وستائة . واقترن بانقرصيم
سنة احدى وثمانين وتسعمائة فكانت مدة ملكهم ثمانمائة وثمانين وسبعين
سنة . وملك الله هذا الاقليم الاقريقي كما ملك غيره لال عثمان . ومظهره
بنوهم عليهم من اهل الشرك والصلبان . وجمعت باعنا اوردية من
الاخبار السابقة نصبت بحول الله وقوته ما نيسرنا من الاخبار اللاحقة
من شاء الله تعالى لا قوة الا به ولا اله الا هو .

الباب السابع

في الدولة العثمانية والسلطنة الخاقانية

ادام الله طلال امنها في الخافقين . وجعلها دائمة اليس

والبركة فنهضة لاداء الدين . وخدمته الحرمين الشريفين

اول سن ملك منهم البلاد جدم عثمان واليه اسديهم وهو عثمان بن
الافضل بن سليمان سنة وكان سليمان هذا في بلاد مدني قرب بلن وهو من
جنس التركمان الرحالة من ائمة النصارى ويصل نسبهم الى يافث
ابن نوح عليه الصلاة والسلام . ولما ظهر جنكركخان واخرى بلاد بلن
واخرج منها السلطان علاء الدين خوارزم شاه تفرقت اهل تلك المملكة
واخرج سليمان شاه المذكور من بلاد مدني بخمس الف بيت من التركمان
واقصد ارض الروم وعبر عن الثروات فغرق بغرسه فمات وتفرقت جماعته
في اطراف تلك البلاد وبقيهم موزعة هناك الى الان على عدائهم في الشرور
والاقتتال وخلق سليمان اربعة من البنين فعاد منهم الى بلاد العجم عثمان

وتوجه النصارى الى بلاد الروم وفرضوا على السلطان علاء الدين الساجورقي
صاحب بلاد قرمين ومملكته ان يقره بتبعية مملوكيهما وان يقرهما بالامانة
بفرض سنوي من ثلثي ارباحهما واجمع اليهما حصة من التواشع
فوافقوا له في ارض الكثرة وابهم واتفق منه في ارض السبر ومات
ارغون خان عنده اولاد اثنان هما شمس الدين واصل الجهاد بن عماد ابيه
فوافق السلطان علاء الدين جده واجتهاده فاقروهم واعده وامره واعانه وجعل
له الميراث السلطانية . واصل اليه فوريته خاقانية وقد بين يديه الطبل
والزمر وسماه خن تعظيم له وتلقاه . واصلت الطبل بين يديه قام
فخرج فوريته اجلالا فاحشوا به فحين هلك صارت عمدة لال عثمان القيسام
عند ذق التربة فارتا جاري . في تلك الايام وجرى عليه اسم السلطنة سنة تسع
وتسعين وسبعمائة . وافترس ذلك السنة فوه حصار وخطب له فيها واتمادى
في مملكتهم المخلصين وساعدته المفسدين لما يستطيعون في ان يقرهم رحمه
الله سنة خمس وسبعمائة واولى بعده والده السلطان ارغون بن قستان وهو
الذي اولى مذبحة يرب في حبه والده وجعلها دار الملك . وفي سنة والدة في
الجهاد وفي بلاد كثيرة . واجتمع كورهم جعلت ملوك نصارى من بلاد الروماني
وقصدوا الماء في بلادهم فسير اليهم والده سليمان ملك فجاز اليهم الى
بر الروماني ودعمهم على حين غلة فمروهم الله ومروهم جمعهم وفي سنة امكن
وتك الى والده مصورا . وفتح ارغون الى سنة سبع واربعين وسبعمائة فمات
حمد الله . واولى بعده والده السلطان مراد بن ارغون بن عثمان سنة سبع
واربعين وجلس على تخت الملك سنة وفاة ابيه . وهو الذي فتح اذربايجان
واخذ المملكات وسماهم بكشورهم معناه العسكر الجديد واليسهم الملبس الابيض
التي في خلف . وكانت له عناية عظيمة . واجتمعت ملوك الشرق في
قذله فمروهم وفتح اعيانهم الاكبر . واشهر بعض ملوكهم الطاعة وافبل لتقبل
وده فطعنهم بغيره كانت معه فمات رحمه الله ومن ثم صارت عمدة عند
العثمان لا يدخل احد بسلطان على السلطان وان يفتش لياخذ وان يدخل

بين وخلفين يكسبانه * وتوفي سنة اثنين وسبع مائة وتولى بعده
 بيبرس خان * وتكنيته بالبرق معناه الصاعقة وعمره ان ذلك اثنان واربعين
 سنة واقام سنة عشر سنة سلطانه * واستولى على فلاح كبيرة ونصب ملك
 الخواص الذين بارائه * واخذ ابن كرمين وجبته فلو من عبيده وغيره
 معه ابن منسبا في عبودية فلندري خلق الجبته وحواجه وابن اسفندار وعبرة
 من الملوك والحفا بجور ملك النار واستعدوا به وحضرته على اخذ بلاد الروم
 وسير هذا من اسر ملك الدب اذ انك بشي العام ومكة وكان مبدا اسرا
 من وراء خراسان * وملك من وراء البصر والسند والهند والصين والعراق
 وجازة الديار الشامية والحلبية ولم ينج منه الا مصر وفارس وملك
 من الدماء ما لا يعلم الا الله واخباره كثيرة ليس هذا محلهما ومنه من
 العلماء الروا لا تحصى * وتل بعض الطلبة عن تيمور اي سنة تبار فيه
 تبار في سنة * وذلك * * ولما وصل ملك بلاد الروم حوج بيبرس
 الى قسطنطينية فدخله عن كان في عسكره من التار وغيرهم * ورجعوا مع بيبرس
 واستمالته اليهم وبقي بيبرس في جمع قليل وقيل ينسب الى ان جمع على
 تيمور قاضي عليه بسطة فملكه واخذ اسيرا ومث عند تيمور في التار سنة
 مع وتسعين وسبع مائة وسلطان بعده بنو عيسى وموسى وقاسم ومليمان
 ومحمد * ورفع بينهم القتال والتخاصم نحو اثني عشرة سنة * واستقل بذلك
 السلطان محمد بن بيبرس في سنة خمس ومائة مائة وعشرة ان ذلك بعداني
 عشرة سنة * وكان طاعنا متدانا راسع العطاء بين صفوات البحرين
 الشرقيين ومنه البلاد وفيه عدة فتوحات * وتوفي بعد سبع عشرة سنة من
 سلطانه سنة اثنين وعشرين ومائة مائة وتولى السلطان مراد الثاني في الساربع
 المذكور اي اثنين وعشرين ومائة مائة فاقام الشرح في ايامه ولازم الجهاد
 على عادة اجداده وفتح بلادا كثيرة الى ان كبر ولده محمد فقتل له عن
 الملك واجلسه في حياته على سرير ملكه وتناخذه برحمة الى ان وافاه حبه
 نسيم استقل بالامر السلطان محمد خان في سنة اثنين وخمسين ومائة مائة

وعمره اذ ذاك مشهور سنة . وهو من اعظم ملاطمين آل عثمان في الجهاد
تركلا على الله . واكثر فتوحاته قسطنطينية العظمى وجعلها دارا للملك . وبنى
بها المدارس وثوب العلماء واجرى عليهم المنقحات . واستجلب العلماء العظم
من انطاكية البلاد وانخرقت بيده الدنيا وتشرفت العلماء في ايامه . وفعل
خيرات لا تحصى . وتوفي سنة ست وثمانين ومائة رجة الله عليهم .
وجلس بعض في الملك السلطان بايزيد ابن السلطان محمد في ربيع الاول
من السنة المذكورة وعمره اذ ذاك للثون سنة . وقام بالامور اثنتين وثلاثين
سنة وفتح عدة قلاع واغنى من ابدى الكثرة ونالته اخوة في الملك ووقع
بينهما الحرب فانهم اخذوا به الى مصر في ايام قيث بني فاكوس . وعاد
الى قتال اخيه مرة اخرى هزم وعرب الى بلاد الصمري فدرس عليه اخوه
ثم قتله هناك بموسى مسمومة خلق راسه بها . وفي ايامه طهر اسماعيل شاه
بلاد العجم . والظهر مذهب الرافضة واستولى على تلك البلاد فغراه بايزيد
وكان رحمه الله حبا للجهاد ودارا على افعال البر . وكانت بيعة الاسلام
في ايامه بحفظة بحسب الاولياء والصالحين وبنى المدارس والشكايات وديار
المرضى ومرت الى باب اعيان الناس . ومدهه شهاب الدين ابن الخليفة
شاعر مكنى بنصيده وارسلها اليه فانابه بالف دينار وجعل له كل سنة
مئة دينار . وهي ياقية في عظيم تصل الى اولاده في كل سنة الى يومنا
هذا . وكانت له عدة اولاد فوفهم في حياته على المناصب الى ان ماتوا
في حبال . ولازمه مرض القوس وجر من امراض آل عثمان فعجز عن السفر
وبال العسكر في حياته الى ولده سليم وتقاتل معه وء اخر الحال خلع نفسه
وقدم ابنه للملك وخرج الى ادرنة فمات سنة سبع عشرة وتسعمائة
والسلطان سليم جلس على تخت الملك في السنة المذكورة وعمره اذ ذاك
ست واربعون سنة وبنم مكنى تسع سنين . وكان مكا جبارا سفكا للدماء
تربي الناس غرا بلاد العجم وانزلت مصر من السواكسة . واخذ مدينة
حلب والاسلام . وهو اول من خطب له عظيم الحرمين الشريفين . وتوفي

في ثامن شوال سنة ست وعشرين وتسعمائة رحمة الله تعالى عليهم . وقسم
ببلادهم بعده ولده السلطان سليمان في الناريين ودامت ايامه في المثلث سبعة
واربعين سنة . وفي ايامه فتحت عدة بلاد وغزا بنسبه بلاد لانكروس
وعزرا جزيرة رودس واخذها من اهلها وكانت ليس لها ميل في الحصانة
واسلحوها ثم بعد حصار شديد وحاصيق عليها وعاخر اهل طلبوا منه الامان
على اموالهم وانفسهم فاطمعت امانهم فخرجوا الى بلاد المغرب وعمروا جزيرة
سلطنة دموا الله . وكانت افعالهم برودس كافعاهم لان عسى الله
ان يبدد شملهم عن قريب . وفتح رودس اول شهر صفر سنة تسع وعشرين
وتسعمائة وجعل بعض الاماكن فيها ناربخا وهو . بفرج المرمون بنصر
الله . ولما تمكنوا من سلطنة وزاد ضررهم اهل اليهم في اواخر ايامه صارة
لاخذها فدا اسهل اجله . ومن فتيحاته جزيرة استنكوت وبيروم وقطعة
ايدوس . وسافر بنسبه الى بلاد المحم وحرب امانه السنة واخرب بلاد
تهريز واخذ بغداد . وفتح عراق العرب وطاب الشا من الامان والهدنة
فاعطاه ذلك ورجع الى مقر سلطانه . والحق تاريخ قبيل في هذه السيرة
فتجنا العراق . وله رحمة الله ثلاث عشرة غزوة على اهل الشناق والشافق
ومات رحمه الله في فزونه لاخيرة بقاعة سكوتان وكتم اليزير موته وارسل الى
ولده السلطان سليم فاجبل بسرعة وعند ذلك اظهر اليزير موت السلطان
سليمان . ووضع في تابوت ورجعوا به الى القسطنطينية . وكانت مدة سلطانه
ثمان واربعين سنة سقى الله نوا من صوب الرحمة . وكف من الشفق ان
علامته الوجود في ذلك العصر وهو المولى ابو السعيد رحمه الله وله بقصيدة
ملانة تدل على فخره بالناشد والمنشود . وهي من غور المولىات وبواعة
استهلالها حيث قال :

اصوت صاعقة ام تفحة الصور فالارض قد ماتت من نقر ذاقور
وهي طويلة اضربنا عنها وليس هذا محلها لركناها خضيرة اللامعة . وجلس
بعده على تخت الملك ابنه السلطان الاكظم السلطان سليم الثاني

وبويع باسم لاثنتين تسع مئتين من ربيع لآخر سنة اربع وسبعين
 وتمصاته . ومولده سنة تسع وخمسين وتسعمائة . ومدة سلطنته تسع سنين
 وهو المبرك القبيته في الدين العينية سلفه الله بسلامهما من اوجاس
 النصرانية وقدمت الخطباء باسم المبرك على منابرهما ولا حظت اعين
 السعادة سائر الحضرة واعين فخور الدولة العنانية له ماحروا . ولما
 تمكن من ملكه تبع طريقه اسلامه في الجند . فمن اكبر عزوانه فتح
 جزيرة قبرص باليمن الممثلة . وفي بلاد اليمن بعد ما نصن اهلها . وقد كان
 فتحها والدم السلطان ساجد . ولم مات فلم يبق مظهر ابن شريف الدين
 يحيى الزيدى واستعمل امره في بلاد فوجت اليه عسكريا صعبة الزور
 المبارك سنان في حاكمات البلاد . ويبلغ منها ما اراد . وهذا الملك السعيد
 لم يكن له نظير في دولة عال سنان ولا جاء من ذلك العصر له هذا
 الزمان فكم خلص رحمه الله من الأثر والخرات حيث حل وتايدهم على من
 مساجد وانبيات . يجعل يده المرفوعة من خيراتها ومعه دوايد وابائيه
 فانهم كان مبعوث الشريعة حرم سائر بلاد السقوت فدمم بسلام الله في
 اماكن الخبير والصدف . والله اس كثيرين من خدموا ذلك لانه حتى انهم
 يقولون ان جديته تلك البلاد لانه بما جمع من خيراتهم . وكان محبا
 لفعل الخير والبرادة . ان مات زاد الله في حسناته . وقد سمعت من
 يقول انه كان يعلم سر الحجر المكنون وذليل هذا كنز من خافي من اماكن
 محبة بين القراء والى يومنا هذا يدعى له وتايدهم . وفي يده كان انما
 هذه البلاد والله رخصت بالعبادة . وذلك ان سلاطين تونس من بني ابي
 حنن كما بيده في اول الكتاب كان منهم من بلغ درجة الملوك ومنهم
 من قاربها ومنهم من نال الاسم من السلطنة فنسط ومنهم من تغلبت
 عليه العرب وقامرو في الملك وشربوا عليه . شربوا في لهم بذلك ولما
 ابداهم في اقبال وادبر . ان اراهم ما في على غيرهم فصاروا صرة لغيرهم لما
 خلعت منهم الديار . ولما اراد الله تعالى انقراضهم ودمعوا تفرقت

دارهم واختلطوا الى زمن سليمان لا حسنتهم . والذين من مسرة ما طي به
 حسنت احسنهم * وفي ارمه ثلاث الحصون حلق السواني وبها فيه
 صغارهم المشهورين ويدلوا فيه بآله لم يشهد بهداد . في ارم ذات الحصان .
 وابتهوا بآله سنة سبع وثلاثين وتسعمائة . وخدموا اكثر اقوال الخليفة النجاشي
 كانت القوتلما جنة واخذوا جنود لبنانهم وجعلوا "رمية على اهل البلاد من
 الجور والجرس . وحسنه حسنته لم يكن لها نظير واداروا به خندقا
 واخذوا له ماء البصر في ارم دار به نور السور وملاوه بأقوات الخرب
 والوجال وما يجدون اليه بحيث سر غصه في الحلق . وصارت النصارى
 تكلمن بدعوتها ومراكبها وينطعون في الجور على المسافرين وبها خنوع
 كل منيته غصا وهم اذا هم المسلمين والمسلمين في ذلك بالسياسة اعدوا الله
 الاسلام . وكان السجدة الحصن في النجاشي كما ذكره . ومع ايد ابنه احمد
 واراد ان يده من نجده ثلاثه والعين النصارى سمعه على ضرهم وبضمير
 في الباطن به مكره على ضرهم مستصحب اموالهم واموال اهل البلد في واعته
 الاربعه وكما على بغيرهم في خطورة الدراميس ولم يكن لاهل ما سعى *
 واسما فكن مسكود تونس في ارم المملطان محمد فكن بالبلد اي حكن
 وصار قبط النصارى يحسبهم معه في حضرة وهو له قوين وفلم بذلك
 صاحب بلاد السيرة ان تونس في حوضه وصار يمشو بها بين زعمائه
 في قومه وفهوتهم حتى اذا روى من قوايسر المملع غير رسول لهم به داري
 غدا في يورين تونس . واراد ان يسلو عليها من ارباب كماله واخره ويفعل
 بها من اموره ففكر الكثر حكما فعل بغيره ولم يزل ان يجعلها مائة قبص
 الله دليها لجهتها منه * ولما قدمت اخبصار تونس وما حل بها كماله
 ملك بني عماري وهو السلطان سليم جعل الله النصر والمكين في شهر كماله
 يوم الاثنين نزلت حصار كماله نزع الديار التونسية من ابني الكثرة . وبدا
 عرفتهم اناسا بوفرة . وقد تقدم ان السبع سيدي معز بن خلف نفع الله به
 تعرض له في ماله واندر عليه باخذ تونس في "بسطه ولم يحسن الردية

اصغرت احلام * وقسيل ان الباعث له على تلك العجالة وقد قدمنا
 خبرها اهل غرناطة فذهب استجودوا لسنونهم فلما عزم بوايد بلده استيلاء اللعين
 على حوزتهم فثنى عزمه على هذه الديار وعلى كل وجه بارادة الله جوت
 الاقدار . فانتدب لهذا الامر سنان باشا رحمة الله عليه وجعله سر دار
 العسكر واصلى اليه من يكره له النظر على المراكب البحرية
 ومن كانت له بالبحر خبرة ودربة وهو قبطان البحر قلبي باشا اعلى الله
 منزله في درجات الجنان وانعم السلطان عليهما بتشاريعة المعاندة وخلع عليهما
 وحكمهما فيما يحتاجان اليه من آلات السفور وزيادة وشجعت المراكب
 بما يحتاج اليه من الذخائر والاسوال وءالات الحرب وبرز العسكر من
 القسطنطينية غرة ربيع الاول سنة احدى وثمانين وتسعمائة وكان يوم خروج
 العسكر يوما مشهودا وشجنت الاثوية بالرجال وعددها مائتا غراب وثمان عشرة
 مئة وغيرها من السفن الكبار والصغار فاجلته السفن وخمسائة قطعة . وقد
 سقى التعريف بها وسارت العجالة فوق الماء مثل الطيور اولى اجنحة مشي
 وتلك وربع . وان كان البر يصدق بها فلها في البحر اتساع . وطشت على
 من البحر كالطوقان . وان برزت اكباد اهلها بالامن وجسمهم بقاء البحر فان
 مدافعهم لاعدائهم مستحثة ومكث بالنيوان . واجتمعت في ميناء نوردين . ومن
 هناك توجهوا للمغرب على ريعم متوكلين . واجتازوا بقاءة في بحر الكفر تسمى تيجة
 وبظلمة المبر قد دعيت العدو واقبلوا فخر العدو منهم بعد ساعة من نهار ومات
 هناك بعض البعث شهيدا . ولحقهم سلامة النصر واخذوا في طريقهم عدة
 قلاع ونصرا شيا كثيرا وفي طريقهم اخذوا مركبا مشحونا بالقمح وفي
 الثاني عشر من الشهر وصاروا قريبا من تاريا كذلك واستراحوا . وفي الرابع
 والعشرين من الشهر بلغوا حلق الوادي ونزلت العساكر بعيدا من رمية
 المدافع ونزلوا ارضاق الرزير سنان بنينا * وسكن من قدر الله تعالى قبل
 وصول العجالة العثمانية بسوم وحمل الى تونس الباشا حيدر من الفيوان *
 وقد قلنا خبره ولم يكن لي علم به انه كان متوليا على منصب تونس من

قبل حتى وجدت في تاريخ انه كان صاحب البلاد واظنه خرج منها حين
 دعي العدو وكذلك مصطفى باشا صاحب مدينة طرابلس فحصرها الى تونس
 وغلا معها بآزاء المدينة في سجونهم لتعقد محاصرتها * وفي آخر اليوم طيرت
 مركب في البحر نظروا انبا نجدة العدو فعولوا على الرحيل لئلا يلاؤا على
 اية ذلك جاءتهم الاخبار من عند الوزير سنان باشا مع رجل من اهل المرسى
 كان طلع للعمارة واستقبره الوزير عن احوال البلاد فاخبره بغير الحال فيه
 اليهم رسولا يخبرهم بقدم العسكر العثماني * فلما سمع عندهم الخبر قويت
 نفوسهم وبارحوا حيدر باشا ومصطفى باشا في تلك الليلة في بعض الخوامص
 تلك حضرة الوزير سنان باشا وسلا عليه وطالباه ان يتوجه معهما
 بنفسه فامر طلائفه من امرائه وبنو اهلهم الفاس من العسكر وانظام مدافع
 وزراية وما يحتاجون اليه وامرهم بالخير الى تونس محبة الكربة
 مصطفى وحيدر واصل معهم ابراهيم بك من صناديق مصر المحروقة
 ومحمد بك بمنجنيق قيس وبالكبير بك صاحب قرة حصار وصحبهم
 الذين من العسكر مع اهلهم حبيب بك وتوجهوا الى الخال الى تونس
 واحاطوا بها احاطة السراير بالحصص وتاريخها بالاحتال من كل جهاتها * فلما
 رأى السلطان محمد المنصفي ومن معه من الصناديق كثرة العساكر علموا
 ان لا طائفة لهم بالاحتال هذا مع ان قلعة تونس كان اكثرها خرابا لتواتر
 المحن وقلة الاغصام وكذلك المدينة لم تكن معمورة ببلداتها بل غلبها خراب
 ايضا فضلا عن سعة الشوارع التي بها * فعجزوا عن تحصين البلد وقلعتها
 فخرجوا الى مكان يقال له - قولود كوز - معاد بحر الرمل وعملوا به
 حصارا من الخشب وحشوه بالرمل والاراب والنجوا اليه * فلبثت
 هكذا وجدت اسم هذا المكان متبادرا ولا اعلم في تونس مكانا يعرف بهذا
 الاسم الا ما يذكره اول تونس عن المكان الذي يعرف باليشيون خارج
 باب البحر من شرقي المدينة * ولك الاخبار تصديق عن ذلك المسكن والخبر
 مرآته انه الا ان صاحب النفيد الذي نقلت عنه هذه الحكاية كان

بعيد الدار من الدبر النفوسية وانما بلغه الخبر بلسان الخبر وعنه قيد
 سمع منه . ولما تحصنوا بهذا المكان وكان فيه حجر سبعة آلاف مقاتل
 بين كافر وموحد وشحنوا حلة البتة بالاث الحرب والمدافع الكبار ومن العلم
 شيء كثير طنوا انه يمنعهم من قضاء الله . فعند ذلك خلت المدينة وتعبته
 ولم يبق بها من يصونها فدخلها العسكر العثماني من كل جهة ومكروا المدينة
 وقطعها وحصنوها بالخشب والالواح والتراب واحكموا ذلك . هذا والحرب
 بينهم على ساق . واهل الملة المحمدية متحاربة لاهل الملتاقي . وبعضوا
 يخبرون الوزير المعظم شان باشا بما وقع لهم ويطلبون منه المدد بالاهانة
 ومن ينصرهم فلما بلغ الوزير ما هم عليه عول على من يثوم مقامه ويستوفيه
 فبعث لنصرتهم البطلان فليح علي باشا رحمه الله الجميع فتوجه بجمع من
 العسكر المنصورة من طائفة السليمانية ليكنوا اضافة لمن تقدم قباهم من
 صحتهم . فلما وصل اليه فليح علي الى تونس وشهد تحمض البسنيون
 وكثرة الصاري والاعراب المرنديين الذين به راءه حصن ميعا فبعث الى
 الوزير يطلب منه عدة مدافع اخرى وزيادة عسكر فبعث له اثني عشر
 وبعث معهم علي باشا صاحب دار الحرب العالي ونصائبه مدافع وستة زواجر
 والحقهم بالبطلان فليح علي باشا . فلما وصلوا اليه اجتمع امرهم ان
 يدوروا بالبرج من كل جهانه وكانت الصخرة ومن معهم من المرتدين
 كثيرين ما بين فارس وراجل وجاءت لنصرتهم طوائف من العربان
 وخرجوا من قلعتهم مواجا ودفعوا المسلمين واقتتلوا مرارا ومات من الفريقين
 خلق كثير . فرس في الجنة وفريق في السمر . واشدد الامر على المسلمين
 والمدد متصل باعداء الدين . وبلغ الخبر الى الوزير شان . فبعث رحمه
 الله بنفسه الى اصلاح هذا الشأن . هذا والحرب متصل بين اهل خلق
 الوادي وبين رجل من العسكر العثماني قوبي الهمم غلاظ مداد . ولما
 فطر الوزير الى حصانة القاعة التي في البسنيون اشار برباه السعيد على
 ما اقتضاه نظره الجديد بالتدبير . وامر بتوزيع طوائف العسكر من

كل جهانه . وعين لكل موضع من يقوم به من رجاله وكثنته . وأشار على
الجنان والسكر بكنية بما رءاه من الصواب . وهذان على الجميع حصن العنفة
ورءاهم بنصر الله واحسن اليهم بالخطاب . فاشتدت نفوسهم بكلامه ورويته .
وايتعنوا برأيه ومشروته . وعاد من يومه الى محل اولته من خلق الوادي وقصد
الامم فلاهم وان كان كل موضع حصل فيه فصل المجهد . وروى انه لم الخبير في
بطل ان شاء الله تعالى . وما استطردت الى هنا الا لارتباط الحديث لان اول
الحرب وقع في هذا المقام عدة ايام . ولما تيسر ابتداء الفتح بخلق الوادي كان
في البيوتون المتنام . ولما رجع الى خبر خلق الوادي وما نره . ونسوق الكلام
ان شاء الله من اوله الى اخره . تقدم ان العنزة المنصورة بلغت الى مستقرا
من حان الزاوي يوم اربعة وعشرين في ربيع الاول ونزلوا السرى على بعد من رمية
المدايع ونصبوا اولها فاتهم . وارتجت الارض باصوات مدافعهم . وروى من ملاحمهم
ونزلوا المدافع الكبار التي انوابها لها هذا الشكل . وروى بها من الورد . الى ان علا
المدخان وصار الدخان يحاكي الليل . وبرز الامم من العرب ان يتشم العسكر
على عاتقه . وان ياخذ كل انسان امسرا ما يعلم من صنعه . فمنهم منفرس
منفرس بالحرب والملاذ . ومنهم من عاتق نعل التراب والرمل وقلع الاصلاد .
وصاروا يتقدمون قليلا قليلا ويسوقون التراب ويستشرون به ويحفرون
خنادق في الارض وينزلونها . ويجعلون ماريص ويسترون من خلفها . وهذا
داب المستنكر العثماني في كل مكان . ولم يزالوا على هذا لا حروب الى ان
اخاطوا بالبرج من ككل جهانه وروى بالمدافع والمنجنيقات والبندقيات
ورموا عليه اصناف من آلات الحرب . وكان هذا الحصن لم ير مثله في
الشرق ولا في الغرب . وكان للصاري به اتمام وجصونه بما قدروا عليه
من الهنداء الى التمام . واداروا به خنادق واجروا الماء فيه . والماء من
البحر الى البحيرة والسفن تجري فيه . وهو منع من كل جهته . واسواره
شديدة مشجونة بجهانه . وقد كتبت منذ زمان وقفت على رسالته بعثها
بعض من شهود الواقعة لبعض الودعاء بالديار العثمانية واخبر فيها

بما شاعده من شدة الحرب ومنعة الحصار وكثرة رجاله وذخائره وسعته
وطوله بما يعجز عنه الوصف ومن شاعده بقيمة عائزته حاكم بصحة ما
وصف ولكن طال عني وبعد زمانها ولم يحصروني إلا التمليل من أخبارها
ساذكرها في أوائلها * وممن جعلت ما قال فيها أن سعة السور يسير
عليه سعة من الخيالة من غير ازديادهم . وأن البناء الذي به ما سامه طائر
فقل ولا عنه حاتم . وعدد الدور التي حياء لكتفى المهجوسين ازيد من مائتي
دار والبحر من جميع جهاته . والخندق به دائر ودور المهجوسين من ناحية
المغرب وما ناراها بآفة . وكل ما اذعموه من البناء اهدم الله على أيدي المسلمين
وبدئت صنائع المشركين فهل ترى لهم من باقية . وكان عمق الخندق ستين
ذراعاً وقعره متصل بالبحر وفي حافته قبة منيعة اهدوها للتحصن فيها
وقبها تحت الأرض نقبا طويلا يصلون منه إلى تلك القبة . وكانت قريبة
من ناحية الوزير فخطن بمن كان فيها فساو الوزير اليهم برجاله وقتلهم
قتلا شديداً وملك القبة وقتل من كان بها . وانجزهم امر الخندق فما
وجدوا له حيلة إلا أن يعلوا بالمراب فبعث الوزير بأمره السعيد إلى العسكر
أن يجهدوا في نقله فامتنعوا أن تغلوه به إليهم * والرسالة التي
تقدم ذكرها يقول فيها وما رمي به في الخندق من الصوف مقداره بالعدد
سبعون ألف شليف . والشليف صخرة من جبال الجمل ووضع في كل شليف
قطران من الرصاص لينقل به ويعوض في الماء * فتمثلت
الله أكبر هكذا نكون هم الملوك فإذا كان من الصوف والرماس هذا المقدار
وهذا العدد وأبو تاملت فبعضه لكائنات مئين من كالأوق فكيف فيبر
ذلك من لا جفان والآلات الحرب وبارودة ومصروف من لا يزال على الرجال
هكذا تكون والله ملوك الرمن . وأولاً أن المظان سليم رحمه الله من
البحر الأبيض بول النيرة المذاهب سليمان ولكن هو ابن سليمان . وأخبار
من أهل تونس أن الصوف الذي في الخندق جنى به من تجمع دريد
استخره ومن غيره أفلم * وأما ابن الشيخ عبد الحميد من حصار الخفرة

كما ان جد احمد بن نور المحمدي حضرها مع وجلة من العرب الذين
 بارض طرابلس جاءوا صحبة الحملة التي بها مصطفى باشا . ولما القوا
 في الخندق الصوف القوا من فوقه الخطب والتراب والاضطراب واشتم
 العسكر بنقل التراب كل الاحكام وافدوا بقتلهم فادركه لاقدامه ان ملأوه
 من اوله الى اخره وصارت فوقه كجبال . وحملت الرجال من
 التراب ما لا تحمله الجبال . وكانت تلك العساكر ذرية صالحة . بانوا انفسهم
 واشتروا الجنة فكانت ثجارتهم رابحة . وصيحت من ثقل من شانه
 تلك المراتب انه مر برجال من العسكر وهو حامل على ظهره حملا من
 الخطب لكي يلقه في الخندق وبه عدة جراحت وهو على اخر رمق قال
 فادركت ان الخلف منه ذلي واسم يزل سألوا به ان الله في محله .
 ومات لوقت يحضر اجله . رحمه الله وعائلته بيته من مله . ولما املا
 الخندق بالتراب بنوا المشربس فوقه وصار المكان اصلا من حيطان الحصار
 وانتقل هذا الواقع لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الثاني من السنة
 المذكورة هذا والحرب نارها شدة في كل الجهات . وافترغ الله الصبر على
 عصاة المجاهدين والحربي على الطغاة . ونصب الوزير مدافع فوق الحصار
 ورمى من كان به من الكثرة من اقوامها بالنار . فالتسليم النار الى النار .
 ووصل في اناء ذلك رمضان باشا التولي على مدينة الجزائر في التاريخ ومع
 لثة والاف مقاتل واجتمع بحضرة الوزير ستان باشا وطلب منه خدمته
 يديها فارسله ومن معه الى اعانة الذين يتونس . فتوجه اليها وحط عليها
 مع من هنالك من العساكر والبايات . والامراء والضيعة . واستمر الوزير في
 تحريض المسلمين على لاقدام الى البوارج الذي يحلق الوادي وشديده الحرب
 عليه من كل جهات ان ومنت نفوس اهل العدا . ومن قدر الله
 سبحانه ان يحود عرب كان بعسكر من ناحية وانس فعزم اهل الحصار
 ان يدمروا ليل على حين غفلة وتكون وصلة على المسلمين فخرجوا عليهم
 عند الشجر فوجدوه متحفظين اجبة فوقع بهم فانقروا بين يديه فنهجم

بفشل فيهم إلى أن أدخلهم إلى حصنهم . ووافق الخالد أن الوزير عين من
 العسكر من يقدم بنفسه إلى البرج ويبسج نفسه حيث مرصات الله وجعل
 لهم قطايا سنية كالأول فحاول من الثب دينار واحد ويص لذلك من جمع
 لأجناس . ووافق دخول المنهزين من ناحية رانس وهم ذاهلون ولم
 يستطع أحد اضلاق الباب والمسلمون على أعبه فحملوا حلة رجل واحد من
 كل الجهات وأعملوا بكلمة التوحيد وارتفعت الأصوات فترزمت الجبال
 بحملتهم . ودخلوا الفلعة والقصر المشيد بنيتهم . وأخذوه عنوة بالسيف .
 وقتلوا من فيه من المذنبين بغير تمييز ولا تمييز . وكان هذا الفتح
 القريب والقصر القريب . الذي سربهم البعيد والغريب . لمست معين
 من جهات كالأولى سنة إحدى ولما بين وتسعمائة وإله الحمد والمئة . وشعروا
 ما كان فيه من الذخائر التي لم يوجد منها في مكان ومن العدد والسلاح
 والذات الحرب ما لا يرص . وأحضر الوزير أن الذهب الذي انتهته
 العساكر ليس له حصو فمات الوزير بتفليس لأخيه والرجال فوجدوا
 شيئا كثيرا . وأخبرني بعض الناس قال أخبرني جدي وكان ممن حضر
 الفتح وأصابته جراحات يوم الدخول للحصار قال بينما أنا راقد إذا بعض
 أصدقائي وضع تحت فراشي من الذخائر التي انتهت فلما دخلوا إلى الخبا
 الذي أنا فيه وجدوني في حالة المرمى انصرفوا عني وسام ما كان تحت
 الفراش وكان أزيد من ثلثة آلاف دينار . وأمر فبطان الصاري صاحب
 البرج وأحكم عليه . ومروا السيف على من وجدوه من الصاري المجرسين
 والموتدين من ساكني البرج وما يليه . وشاع في الخافقين خبر هذا الفتح
 المبين . وقضى الأمر وقيل بعد الترم الطمان . وكان هذا الحصار من
 أعظم ما عهد بنيانه فوق الأرض . فأنشأ جيش السلطان سليم وقال أمره
 السعيد فريد أن ينش . وكذا وقع الهدم على ذلك البناء العالي إلى أن صار
 هبا . وحط من أنشاه إلى أنشاه وتفرق من كان فيه بإيدي سبا . وراى
 الوزير أن أنشاه على هاتمة كالأولى لم يامن عليه من آلاف . وكان

انقائهم بالفعل المضي فوق عليهم كالمربح من الضم فخطي ان لا يتم له الوقع
فيما هو عات . ولم يبق من التوالة ما هو عظيم عندنا اليوم . وهو المكان الذي
كان مسكننا لبطانهم وبقايم مسكننا اليوم . ومن عجب الاتفاق انهم
رسمت معانده في سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وكثيرا في تحصينهم مدة ثلث
واربعين سنة لم يبطل اهرم يوم بلا تحصين . ولما اراد الله سبحانه وتعالى
فزعهم من ايديهم اخذ في ثلثة واربعين يوما عند ما ملكوه من الحصن .
فكان كل يوم من ايام الضم يقابل مما ملكوه بسنة . وان كان طغيانهم تزايد
في ثلث المدة وانتهوا لاحد البلاد فانه كان سنة . والله تعالى يدبهم عز هذه
السلطنة العنانية ليدوم بها عز المسلمين . ويجعل سلبها قسما بحدوده في
الحمد وفي رقاب المشركين والمنافقين . وارسل الوزير الجليل الى الباب
العالي . وكتب بما يسر الملك والامراء والوالي . واسلا تدارك الله هذه
البلاد باصرة هذا الملك العظيم . ان كان الكفر استحوذ على اكنافها حتى لا
يكون بها ليم . وقسـ ل ان مثل الفصارت لما سمع بعجبي العسكر
العناني الطمعة نفسه ان يعد اهل الخصار بسدد من عنده . ويرسل
عساره مستحرة بذخيرة وجنده . وطعن ان باب الاستدراك واسع . ولم يعلم
بان الخرق اتسع على الزافع . فمات رجلا من حكمانه بظلمة احوال
القوم . فذهبا ووجهوا في زمن قريب كانه يوم او بعض يوم . فسألهم عما
شاهدوا من احوال العسكر وابصروه . فام يكتفوه بصعدهم واخبروه . وقالوا
راينا ما اذهلنا . وجير امارنا ونظنا . وذلك اننا وجدنا كل صاحب صناعة
مشتغلا بشغله . وكل من عين في مكان الاجهاد ملثما الفرسه ونظمه .
والقوم بين طينح وجزار . واسواق مكنته بالباغة من كل صنوف والمشرقي
بين دلال ومسار . وحداد ونجار وبيطار . واكثرهم مشغل بجميع الدوم
والدينار . ومنهم من يتداول الحرب ويعتمد عليه . ومنهم من همته شان
نفسه ولا يلتفت اليه . وليس لاحد علم بما صنع كالاخر . وعسكر المقتتلة
ليس له اول من اآخر . ولو تبعث اليهم بجميع النصرانية . لم يغي ذلك

شيئا ولم تنق منهم بقية . فبطل عزمه وزعمه . وعلم ان الهم دهمه واهمه .
 فاستوحش لما اخذ له الله بعد الخامس . واذهب الله وجهه الذي كان
 بتونس . ولسا انهم سئلوا بما فتح الله عليه بحلق الواد . فبني عزمه
 المبارك في البلد التي لم يخلق مثلها في البلاد . فوجع بعسكره المنصور في
 تونس واجتمع بالقرابة المحاصرين فلعنه البستيون وهم في اشد القتال ففرح
 البكر بكيه والامراء بقدريه واشتد ازومهم به والمانوا يتقدم بهم وجاروا
 على من بالبلد حملة لاسود الصارية . وهاقوا باطراف الحصار من كل
 ناحية . وعلات السيف والمدافع بين الغربقيين . ومات خالق كثير من
 المسلمين . وتواطى المسلمون على الاقدام على ان يدخلوا عليهم بالاسف وقتلوا
 منهم زهاء ثلثة آلاف . ورمى بالاسهم من اعلا الحصار على اسفل زهاء
 خمسة آلاف وبعثوا ربه سهمهم ارادوا ان يتوسوا بالتراب لان العسكر كان
 مشغولا بالنهب فدارتهم الزبر قبل ان يستحكم امرهم فماتوا قتلا شديدا .
 وعلم اهل الكفر ان لا مانع لهم من الموت الى الموت فقدم كل على صاحبه
 وتصارفوا بالخناجر وماني بعضهم بعضا على ان يبد الله شعابهم وفعلوا عن
 واهوم الا من نجا منهم في شكلي ولم ينم من قصاه الله . وماضت
 المسلمون البستيون واخذوا ما كان فيه من امتعة واسباب والبيات والالات
 حرب ومدافع وبازود كبير وبشمط اعدوه لحصارهم واخصاب والواج استعدادها
 لانقار حالهم . وكان البستيون اقوى صورا على اهل تونس من غير
 لانهم ارادوا ان يبنوا فيه حصارا ومدينة وقد ابتدرواها وفصلوا شوارعها
 واسواقها وكادت ان تستكمل لولا الخوف الذي يامل تونس وهو قاهر العسكر
 العثماني فلبا كان تم لهم ما ارادوا ولكن قدر الله اعجلهم عن انعام البناء
 واتقاهم . ولم تستكمل بنيانه فكان اصعب من غيره ولم يهتم السلطان
 سليم بهذا الفتح لانهما افرقة بالجملة وبغيره من تونس الى طرابلس
 ولم يكن لهم مدافع هذا مع شدة لذات العربان الذين باقرية لانهم او
 اكثرهم لا يراعون الا ولا ذمة والكفر اقرب اليهم من الايمان فجزى الله

خير هذا السلطان علينا وعلى جميع المسلمين . وجعل السلطنة والنصر في عقبه
الى يوم الدين . ولما اخذ البشير وجدوا الخراج الذي خرج من البحر
من البحر بالمال والاعمال وريه اهل المدينة كانوا يفتنون الناس عن اديانهم
وما عسى غير ذلك . وكان اخذه بعد حلق الوادي بسبعة ايام وقيل خمسة عشر
يوما وقيل غير ذلك والله اعلم . واسروا قطنة فراك ان الذي نفسه بالمال
منه بيا عقبه لانهم وجدوه في روكس وابدا في جوبية له اخذها درفوت
بالا وهذه القلعة في البشير خارج البلد من السلام . ثم ان الطائفة المعروفة
له تحصنت بشكالي طابث امانا من الوزير وامنهم . وقد رأى في ذلك
مصلحة فجهت اليه زيادة منتهى منهم واخبروه بانهم مهتدون بها ان شدم مائتين
وخمسة من رجالهم اول مداعبة غريبة منها عمل الطوب الذي يعجز عنه
وتقريب الحديد والحاس وعمل المدافع الكبر وفي ذلك من العسكرة
وانظام الامان واخذ اوائلك المعلمين وشرب عليهم نخب الخراج وسبب الخراس
وتكون في ارجاءهم الخيرة ويتخذ بعينهم بعض مخرجها بذلك وانظام على هذا
الشروط الامان وكساحم وجعل لهم العلوقة واستخدمتهم السب العالي ومن
ذلك الزمان كتبت حاشية المدافع بذلك الدمار . وكان هذا الفتح الاخير
البار في يوم الخميس الخامس من جادى الاولى سنة احدى وثمانين
واستمعنا واصل في الفلاح الثالث عشرة آلاف رجل . ومن المسلمين ذلك المنور
يختم الله لهم بالسيف . ومواقع دار الرضى لما ختم لهم بالسيف وريادة . ويات
من اهل العسكرة المصورة امراء السلام . فمن منهم من حضر بل صديق
الاسكندرية . ويايزيد بك صديق توحدة . واجد بك صديق اولونه .
ومصطفى بك صديق اميس . ومن امراء الاكراد خضر بك وفرهاد زعيم
اليشورية ورأس زمره البشايين . وكثير من الرماة واول السوارات وشيوخهم عدد
كثير . واخذ الوزير من الامان مائتي مدفع وخمسة مدافع كبار هي
العشار وزرايز وثلاث لحظت تونس خمسة واثين مدفعا وارسل للباب العالي
مائة وسبعين مدفعا من الكبار العظيمة للاغاثة هناك . وارسل بصورة الفتح الى

الابواب الشريفة خلد الله سلطتها . وانفذ في الخافقين كلها . ورفع درجاتها
 آمين . ولا يظن الواقف على هذا المجموع اذا سمع لفظة حصار خلق
 الوادي انه كجملة الحصارات الموحدة كلاب هذا اعظم حصارات المغرب .
 وقاديت ان العاصي نكثوا في بنيانه واتقاه طول المدة التي ذكرناها .
 وهذا لاجل ذلك الخيانة التي بعجز العالم عن حدها فمما عسى مباهما . واخذوا
 حصارها المكونة من عهد ابن النعمان . وانغروا عليها من آلات الباء حتى
 قيل انها من صنع دايرة . وانما أطلق لفظ حصار على هذا المكان مجازا . وانما
 هو مدينة على الخيفة والبحر بينه وبين من يصل اليه هارا . وبشكل ملك
 المدينة مربع . واربع حصارات في تراكيب الاربع . والبحر من قباتها
 والبحيرة من ناحية الجنوب وبقي البحر والبحيرة من ناحية الغرب ولهم عدة
 جمع البحرين قبة وفي الموضع منها بالبرجة في يومنا هذا . واخذوا خارجا
 من البحر اخذا من القلعة الى الجنوب اخذا في طريق الناحية الشرقية .
 واخذوا آخر مارا من الجهة الغربية وبنيوان بالمدينة دور السوار بالمعصم
 وقد دخل ثلاثهم من البحر الى الخليج لاخذ من ناحية الغرب وتكون
 مرساها عند باب مدينتهم . والباب تحت الحصار الذي على ربع المدينة ما
 بين الشرق والجنوب والخليج المار من شرقها فيه موسى الغلاظ الكبار .
 وغربي المدينة على صورة الرض الدور التي كانت سكنى المهجوسين ومن
 سوام من الكثرة ازيد من مئتي دار ولهم حجاز بينهم وبين من يصل اليهم
 مثل الصور . وبناء المدينة بوجهين داخل وخارج كل وجه حصارا من
 اعظم شيء يكون وما بين الوجهين حجر دقيق مفرغ عليه المنبر والرمول كاقواغ
 الرصاص بحيث لا تعمل فيه المعاول ولا القيسان بل ولا البارود الذي هو
 بلا ريب . ويظهر لما قلناه ان في اسكن من هذه القلعة عدة مواضع كانوا
 جعلوا فيها الغار فامس بها . ومانار على الاعلى بانيتها . واما الخيطان
 على حالها واقية . وفي وسط الحصار كتبتهم بانيتها . انارها ايضا ولهم عدة
 مؤجل للاجتماع الماء الذي ينزل من المطر وهي مثل الدواميس مئبو عليها

من اعظم ما يكون وهي باقية الى اليوم . وبكل ربع من الارباع منها حصار
مستل بنفسه مبني على اقبية يحير العقل في وصفها وصورة الاعلى كالاسفل
في ثلاثين . وهذا قليل من كثير . واما ما حدث من بعد التدمير . ولم يبق
منها الا الربع الذي بين العدة والغرب وهو الحصار الموجود في زماننا هذا
ومشج الباب لان في ناحية الغرب . وهو باق على حاله الاولى ولم يتغير
منه الا شيء يسير . واما نزلت بساحة العمارة العثمانية صباها وانذروا
باخذ ما احكموه . فساء صباح المذوبين . . . ولما اخذهم الله اصبحوا لا ترى
الا مساكنهم كذلك نجزي الغرم الطلحين . ونزل العمارة من ناحية المشرق
وامتدت الى ناحية المغرب ومن هناك وقع الودم الذي القوه في الخندق
كما ذكرنا سابقا وجعل قوفه المتسربين الى ان صارت مدافع المسلمين
انحلت من فوق رؤوس اهل الخندق . والوضع الذي اخذ منه التراب والقوة
في المشرق انحصر فيه الماء واختلط بماء البعيرة حتى صار كانه منها يسموه
الغديرة الكجلة . لكثرة ما فيها وصفتها . وصار السمك فيها كثير . والكان الذي
كان مينا المراكيب من كل الجهات صار ملاحة يسعى الملح منه الطائفة
الموتجون لان لمنط الحصار . واما ان تلك المصانع مشهورة واما وقع الودم
على الدور التي كانت من خارج المدينة وعلى الاماكن المرتفعة منها . واما
الجدران فهي الى الان تشهد لها من نظر النظار انها كانت غاية لا تدرك
والها كانت حصينة منيعه ان ملك او يملك وطولها . . . (نقص) . . .
واما المكان الذي يعرف بالمستبين فمعروف لكن ليس فيه اثار بناء الا
ما وجد فيه في حدود الخمسين بعد ثلاث في ايام حاكم تونس وهو مراد داي
لما امر بتقل لازبال التي اجتمعت هناك والنم اول المدينة ان يغلوها ويحرقها
في المكان المنخفض ما كان في الموضع فوجدوا من كثير المدافع شيئا مستكبرا
يستدل به على ما وقع هناك من شدة الحرب ونهايك بمكان اجتمعت على
اخذ اربعة اربعة بنشوات حيدر باغا ومصطفى باشا صاحب طرابلس
واحد باشا صاحب الجزائر وكان منفصلا عنها في التاويخ ورمضان بلشا كان

عشيرة هاشمية ، والعدد الذي استجمع الوزير به وهو ابراهيم بنك من صناعه مصر
ومحمد بنك صانع قبرس وبنيك بنك صانع قبره حصار كل دولة ما منهم إلا
ومعه عسكر الخندق من عسكر السلطان والنف رجل من الطبقة الخدمه المدافع
والنف بشرى وفي عاتقه ساعدار الباب العالي وجانحه والطائفة الكبرى
رفلج علي قبطان البحر حضر مع هؤلاء المذكورين وعدة مدافع وزراير امدع
الوزير بها واستأجر الوزير لهم المدة بعد المدة ، وبعد هذا لم يعتبروا عليهم إلا
بعد فراغهم من حال الزاوي ، وان كان هذا الخبر قد سبق ذكره إلا
اني اذكره هنا لربما لا يعرف بما وقع من البلاد في وقعة المستويين واللا
يظن الظن ان هذا المكان ليس بشيء ، واما جزيرة سكي اندكنا بها اثار
البناء وقد سبق التعريف بها في اول الكتاب ، وهذه الامكن المذكورة
انحدرت منطين بين ابي حنص ولم تكن لهم قوة من حسم هذه الطائفة
واهل تونس معهم في جهنم جهنم ، ونحو حرب كانها قبل لها كل اكلات
فتقول كل من مر به ، الى ان تن الله تعالى على هذه الامكن بكن نظرها
وفات بعد ما اسرلات عليه ايدي الكفرة عليه ، وهو ساطن البروس والبحرين ،
وخادم الحرمين الشريفين ، والشيخ الطه والنفدين ، السلطان ابن نسل
سلطان السلطن مقيم بن سليمان ، خاد الله سلطنته ، وابدا في ذريته ،
وجازاه في دار الكرام ، ~~وهو~~ وهو حسن نية ، ويحم الله ورأه الذين انصروا
لهم الطائفة ، ولم يشق احد منهم العناء ولا خرج عن الجماعة ، خصوصاً
تن كان هذا الفتح على يده ، الوزير لا نظم سنان يساعده الله بما جرت
من الصلحات على يده ، ولما لم له هذا الفتح ، الذي حصل له به الربح
والنفع ، بعث بالخير الى لايراب العالي ، وبشر بان الكافرين ليس لهم
باقية ، وانهم على تن كان في ركاية من الزعماء والاكابر ، وبذل احسانه
من كان معه من العسكر ، وانهم على كل صاحب مرتبة بما يستحقه ، وعرض
ذلك على الباب العالي فبلغ لكل احد حقه ، وهذه البلاد ومن العباد ،
وقمع وخافه اهل الفساد ، ونزل في تونس من العسكر العثماني داراً من ديار

البيشيرية وهي الواحدة بعد المائة على ما هو المتعارف بينهم . والجاري على عادة القوانين العثمانية وتم سلك طريقهم . ورجع إلى تلك الديار . وخلف من ذكره ما سارت به الركباني وطلبت به لأخبار . وأخذ فبطان الصلوات وقدمه وحمله في مركبه وحمل السلطان محمد وأخوه بني أبي حفص وهو أخوه العثماني وبه انتقلت دولة بني أبي حفص من هذه الديار . ولم يبق من نسبهم إلا أراذل وجاهل زبائن وإفكار . وانتشده السلي الخال .

كان لم يكن بين العثمانيين إلى الصفات . ليس ولم يسمر بمسكة سامو

وليسوا نكاح قدم العسكر العثماني في تونس كعادتهم ورتب الوزير سناني بها قوانين صارت من بعده زينة الرسم . وأظهر فاميس الملك وقدر فيها الموثب المعظم . رجوع إلى دار سلطانهم بالدينار الرومي . وخلف هذا العسكر المعبر عنه بالبيشيرية . فضبطوا ملك تونس ودعمت قوادهم . واستمرت بأمرهم خلفا من خلف والأمران مساعدتهم . وأصلحوا ما فسد من بنيان قلعها . وسكنوها وجعلوا دار الخلافة بها . وهي المعبر عنها بدار الباشا . وكان ذلك الديوان كان رسمها وجعلوا قوانين يتميزون بها وجعلوا في أول أمرهم في الاحتكام هذه القوانين الجوار . والمصروف في احتكام البلد ذات الوقت ونظر العسكر إلى أقدم . ودرجات الشوارع وبخروجت الولايات والجنات . ونشرت في الأناضول الأفريقية باسم السلطة العثمانية الرايات . وتوزع الخطباء على الدوائر باسم السلطان العثماني وصرت اسمهم على الدرهم والدينار . وأخذت على مملكتهم الشريفة هذه الدوائر . واستمرت عليها الولاء العثمانية . وجاءوا من القسطنطينية زعماء الروساء وتحصنت فيها البيشيرية . وجعلوا اصطلاحا على عادة أهل الجوار التحكم في الديوان والعسكر جماعة البلوكباشية . ولكن ساروا في أحكامهم بعنفة على من دونهم في العسكر ووقع منهم الجور حتى أن الواحد من البلوكباشية إذا كان عنده صبيان وهم المعبر عنهم بالحرورية تكون له حرمة وافرة وربما مد يده في الجياداش وما عسى عن دونهم . فسيبت نفوس العسكر وأصبروا لهم الشر وتعاقبوا بينهم على

الثلاث بهم في يوم معلوم وهو يوم الجمعة وكان وكيل الخرج في الديوان واحد
منهم اسمه طبال وجب وله عتبه الى اليوم فساعدوه على ما ارادوه ووعدهم انه
لا يحصر ذلك اليوم لتكون البيوت التي فيها السلاح مغلقة بحيث لا يجدون
ملاحا يذيون به عن انفسهم . فلما كان اليوم الذي نواذوا فيه واجتمع اهل
الديوان دخل عليهم العسكر على حين غفلة ووجهوا السيوف في تن وجذوه
هناك ولم يمنع الا تن لم يحصر ذلك اليوم وتبعهم في منازلهم وقتلوا منهم
من قتلوا به ولم ينس الا تن فر بنفسه وكانت هذه الواقعة اخر ذي الحجة
سنة تسع وتسعين وتسعمائة . وكانت ادارة الشيخ النجاشي قد تقدمت بما
صار لهم لانهم كانوا طلبة بمال يستعينوا به على مراباتهم لان الشيخ كان يخلق
اتفاق من لا يخشى الفقر من كثرة احسانه للفقراء واحياء الزوايا التي في
المدينة والخارجة عنها واطعم الطعام وفك الاسارى وافعال البر حتى قيل انه
كان يتصرف في اناقه من كونه الله فسلت لهم انفسهم بطايعه فطالبوه
وارادوا اكراهه فبعث جماعة من الفقهاء الى المجاور التي بتونس وامرهم بمشتري
رهوس الكباش فاجتمع له منها شيء كثير وفي اثناء ذلك حل بهم ما حل
فكانوا يرون هذه الواقعة من كرامات الشيخ نفع الله به . واما
فعلوا فقتلهم تحزيبا احزابا وصار كل حزب منهم له رئيس فاجتمعت عدة
ورساء وصار كل رئيس ينادي باسم الداعي وهذه اللفظة معناه خصال باللسان
العربي وهي عندهم تكبيره بمن ينادي بها وصارت جانتهم فخر من الامانة
رجل . واذا حل بهم امر تجمعوا في القصة وتشارروا بينهم ان يتفادوا
على راي واحد ولكن لا يتم لهم راي من كثرة دلائلهم . وكان اكبرهم اذ ذلك
ابراهيم داي المشهور بينهم بمشاجته وكثرة جاحته الا انه لم يفرق بينهم بالحكم
فمكث على حاله ثلث سنين وطلب منهم دستور لزيارة الحرمين فاذنوا له
وفارقهم ولم يعد اليهم وعاد الى بلاد الروم فامتطى بها وانش الى بعد الستين
والالف . ولما خرج من بين اطهرهم قام مقامه موسى داي واراد ان
ينفرد بكلمته في الحكم فلم يتم له مراده فلما راي لامطراب في العسكر

والهرج بينهم ذلك نفسه فمكث نحو سنة وطلب منهم المير إلى الحج
كما طلب إبراهيم داي فأذنوا له . فلما خرج من بين أظهرهم بعثوا له أن لا
يعود اليهم فلما رجع بعد ذلك . لم تنبعت قبيهم الرساء وصار كل واحد منهم
يريد الاستقلال فقام من بينهم اثنان أحدهما قزويني والآخر عثمان
عثمان أقبل من في الدايات جعا وذكرنا أن الوقت سنده والقدر موافق
له فوقع بينه وبين صفو داي مشاجرة فذهب كل واحد منهما إلى منزله
ولبس لامة حريرة وأقبل إلى القسبة . فسبق إليها عثمان فدخلها وجلس
في سقيتها واجتمع إليه بعض جناده فلما رأى صفو داي متبلا إلى القسبة
بعث له من رده وأمره بالخروج من البلاد فخرج على وجهه ولم يستطع
بينهما عزوان فخرج صفو داي وسافر إلى ناحية الجزائر ولم يزل هناك إلى
أيام يوسف داي فعاد إلى البلاد ولم يكن له اسم بعد وفاته إلى قريب
من الخمسين والآلاف ماتت بتونس بعد ما تزوج بها وكان له ولد . وأدركت
صلوا هذا ورأيت . وأما عثمان فإنه لما نفي صفو داي من سواء واحد في
تشتيت اصحابهم وخافهم أكثرهم فهربوا من بين يديه . وسكن قتلهم في
أطراف البلاد خيفة منه . وهو أول داي انفرد بالكلمة في سنة سبع والعب .
لباشر الولاية بعجاش متين وصوله زائدة وكانت فيه شجاعة قوية بحيث
يباشر الامور بنفسه . وربما سمع بعض الخانات في الغابة للمغسدين من
الأتراك يتنهبون الغلة فيخرج بجبايته في طلبهم حتى يظفر بهم . وكان أهل
البياتين قبل ولايته إذا طابت فلانهم طابوا من أهل الديوان من يحرسهم
من يجتري عليهم من العسكر منهم ثلاثين فيعينون لكل مصكان ساجيا
يحرسهم ويجهلون له جعلاً على ذلك . فأبطل عثمان عادتهم وصار يحرسهم
بعنايته فخافه الناس وجعل تلك العادة يأخذها الساجي من الباعة الذين
يأوجون في الأسواق فلبس على كل واحد . وانحسرت الاشوار من الصف
في الخانات والبياتين . وقدم بالديوان احسن قيام لا ترد كلمته . وإذا تكلم لا
يراجعه احد . وراودوا ان يتخالوه مراراً فلم يتم لهم ذلك لأنه ياتي اليه من

يعلم فينبغي منهم ويقتلهم اشرقت * والى ام لم كلامه نفي
 اهل جربة الشطرين بتونس لانهم كانوا تحت حكم اهل طرابلس فاجلهم
 عن تونس * وكثرت في ايامهم غارات البحر حتى كانت لا تروى وفي
 ايامهم كبر عيت محمد بن حبيب باغا وكان قبطان البحر بطلانهم وجر
 دفة غاتهم مشهورة * وكان عثمان داي اذا جاءت غزاه طاع الى خلق
 الوادي ويعد الغنم هناك فيتع للبحار ربح قوي * وفي ايامهم جماع
 دال قبطان من بر الصاري وحضره بحار الوادي من المراكب ومنعها
 من الخروج فحذاهم عثمان داي الى ان غلبهم واسروهم وسجنهم في الخصة
 وبها مات * وفي ايامهم كان الفرس الاظم وذلك في سنة ثمان عشرة واربع
 عشرة بعد لال وهو مشهور بين اهل الحضرة بحيث اجتمعت ثلث مسائل
 الرماية والغلاء والتغير المستمرة في زمان واحد فكان اهل تونس يرون هذه
 الامور من اعظم شئ حل بهم بحيث بلغ فبرز الخطر عليهم ديارا * وادركنا
 من كان يستعظم هذا الامر ولم يدرك ما راينا في تصرف الاستعمار ذلك لانا
 شاهدنا الغلاء المفرط الذي لم يسمع بمثله في موريتانيا فحدث بلغ التقيز
 من الخطر اصغاف ذلك وبيع الصاع من الخطة بنصف ريال ويكون نصف
 التقيز قريبا من المائة ريال وذلك في حضرة القديس والمدينة في الكدنة
 العظمى التي حرق فيها ارباب المدينة وبانيها ذكر بعد * واجتمعت
 مسائل غير ذلك * وفي ايام عثمان داي كثرت غارات البحر كما ذكرنا لان
 الصاري كانوا في ثلثة من الاستعداد لاجتماع المراكب الكبار * وانما كان
 يسافر الغزاة في الغرابة والمهموت المراكب مثل الشيطيات والبطلات وغيرها
 من السفن الكبار الى في ركن عثمان داي * وكذلك في بلاد الجيرتر وفي داي
 الخال الى اليوم يسافر عثمان بنفسه المحلة مرتين مثلا الجيرتر وهي التي اذ فيها
 ولد سدان وجماعة الصنف * ومهد البلاد وجعل قوانين للولاية يكون العمل بها
 ويسمونها قوانين عثمان داي وقد تغيرت لال تلك القوانين * وفي سنة سبع
 عشرة قتل عثمان داي محمد بن الياسا حسين لانه اراد الوثوب على عثمان

فقطن به . وكان اتفق مع جماعة من طلبة واطلع على امرهم ساقلي وجب
 فاصبر عثمان داي بذلك وقبل كسب عليهم وفي سبب قتلهم اختلف
 والذر محمد باي فشرقت جهنم وحرب بينهم الى ناحية افريقية فحدث
 تلك الحرب واجتوا عليهم واتوا به فسمع عثمان داي فبعث من قتلهم قبل
 ان يدخل تونس خيفة من الفتنة . وكان عمر محمد باي اذ ذاك ثمانين
 وعشرين سنة وذكوره طبع بلذات الصغارى وفعل بهم الحافوة ورزق سعادة
 في البحر لم يسمع منها وكان تسمي وحده رحمه الله وظن عنه . وبقي دونه
 السنة والتي تليها جمعت الاندلس من بلاد الصغارى فدخلهم صاحب اسبانية
 وكانوا خلفا كتبوا فاربع ايام عثمان داي في البلاد وفوتى تغشاهم على الناس
 واثن ايام ان يعرفوا حيث شئوا فاشيروا اليه بشيرونهم بها واتبعوا في
 البلاد فعدت بهم واستولوا في عدة اماكن . ومن بلادهم المظفرة صاحب
 وبلي ولبانوا وقرنباية وقركي والحدادة وبنجران ولبوينة وفونس الراد وجمان
 الباب والسلاوية واستور دعي من اعظم بلادهم واحصواهم والعاية والعاية وغير
 ذلك بحيث تسكنون عددها اربعة من عشرين بلدا فصار لهم من مملكتهم
 وغرسوا الكروم والخرشون والبساتين وهدوا الطونف بالسكراربط المسافرين
 وصاروا يعدون من اهل البلاد . ولما استقام اوضاع داي ما اراده
 عاجله جهنم واي عليه ما اتى على شجرة وخص بويره في سنة تسع عشرة
 بعد ثلاثي ولم تنب الى بويره هذا . فغضبهم بلامر بويره يوسف داي
 وهو اول داي استقام امره بلا تعب وكان عثمان داي رحمه في حرمه ووزيره
 بانيته وامر به ذل بها وكان في موعده سالوه من بلي بعدد بلات ايام . صاحب
 الامر بهم داي . وكان غلبا في بلاد بويره لان فيه مملكة . وان اردتم
 هذه انفسكم فدموا بويره لان في بلاد بويره مملكة بانيته لانه صهرو
 فلما مات عثمان بعثوا الى عجم رسولان واجتبا معه شيوخ في امورهم واجتمعوا
 عند دار عثمان داي . فسمعتهم كذا قالوا فدخل على ثابت وكان من
 اصحاب بويره فله راي جمعهم اهل بويرته وقبل يد يوسف داي

وبارك له فلم يبق من الجماعة احد الا وفعل مثله فبايعه كبار العسكر
 وطلعوا به الى القصبه واجلسوه على عادتهم وجاءه الناس وبايعوه على طبقاتهم
 وتم له الامر . ومن غدا قبل عجم من حاجته فلقى الامر قد فاتمه فلم يسعه
 الا المبايعه فكان يوسف داي يكرمه فيما بعد . واخذ علي ثابت في تدبير
 الملكه وصرف نية يوسف داي عن التزويج بابنة عثمان داي فتغلب عليها
 ودبر عليه جزوم حطايا من بنات كاتلاج لانه خاف من مصاحبه الاولاد
 عثمان داي والزما في جدهم ليستبد هو بالامر وحده فكان كذلك فاستقام امره
 وساعده جده الى ان بلغ رتبة لم يبلغها احد قبله وسياقي له خبر . وفي
 ايام يوسف داي تمصرت البلاد وكثرت عمارتها وكان مغرما بتجهيز المراكب
 في البحر للغزو وبلغت مدتها خمسة عشر مركبا من الكبار . وفي ايامه
 كثرت الروساء في البحر وكانت لمراكبه سمعة وجية . ومن اعظم رواسه
 مصره قبطان مصمم وقبطان وردية سكانا نصرانيين فسافرا في ايامه
 وهما على دينهما واسلما بعد وكان لهما صيت في البحر . وساعدته لا ايام
 بالغنائم من البحر والهند في البر فبني في ايامه عدة اماكن في المدينة
 منها سوق الترك امر بتحصينه على ما هو عليه اليوم وكان على غير هذه الخاتمة
 فجاء من احسن الاسواق التي بنى في مجمع الشهور به وجعل امامه
 من الطائفة الخنزية وجعل له اوقافا للمؤذنين والقراء والخدمه فجاء من
 احسن ما يكدن وبني باراته مدرسة تعرف به ايضا وفيها عدة بيوت
 للداطين بها ومدرس على مذهب الامام ابي حنيفة وجعل مرتبا للداطين
 بها والخدمة واقف عليهم ارغفة من الخبز لكل من المؤذنين والامام والطلبة
 وقد تلاحى اكثر ذلك . وبني الميضة التي تحت القهوه يتطعم بها كثير من
 الناس وكذلك القهوه التي فوق الميضة وجاءت من احسن ما يكون
 وجعلها وقفا . وبني السوق الذي به الجرابه ماري لتجارهم وهو من اعجب
 الاسواق وكذلك الحمام القريب من السوق المذكور وبني عدة فنادق لسكنى
 الطائفة اللوند . وكذلك السوق الذي يباع فيه الرقيق من السودان

وغيرهم ويقال له البركة وهي من اجل الاسواق . وكذلك فتح باب
البنات بعد ما كان مسدودا وبني وجعل فيه عدة حوانيث فجاء من اهل
الاسواق وبني قريبا منه سوقا يباع فيه الفزل وكانا قبل اليوم في غاية
العمارة وقد تلاشى امرها ولم تبق الا رسومها وعمود تلك الناحية بعد ما
كانت خرابا من مكان يعرف بزنعة جردة الى باب البنات وكان المار
من هنالك في النهار يخاف على نفسه فعمود تلك الناحية وهي اليوم من
اجل حارات تونس . وله خبر ما ذكر من الخبرات التي بقيت بعده تذكروا .
ومن اكبر حسناته ان جلب الماء العذب على الخناقة المشهورة بفرق ماءها
في المدينة في عدة اماكن منها القبة المربعة التي تحت الصومعة المصنوعة
لجامع الاعظم ومنها في راس سوق الترك وفي اماكن اخرى واقطع الناس
بهذا الماء زمانا وقد تعطل في زماننا هذا القلة من ينظر في شأنه وافعال
الحكام له ولا حول ولا قوة الا بالله . ومن خيراته بناؤه المنطرة المحيطة
التي على وادي مجردة من ناحية بلد طبرية وجاءت من اجل المنظر وهي
اليوم من اعجب المتفرقات التي لها ذكر بين الناس . وكان عليها برج في
حياته ثم زاد فيه من بعده مولاه النبي نصره الله ثم تولع به ولده المرحوم
احمد شلبي وصنعه ثم صار من بعده الى حفيده ابي الحسن علي باي قراده
سحامة الى ان صار يضرب به المثل وجاء بسعدته على اجل شكل وبياني
لذلك زيادة ابصار . وبني في عدة اماكن غير ما ذكر الشواب المراجل في
الاماكن المعطشة وجلب اليها الماء من اماكن بعيدة يتبع المسافرون بها
وكانت له صدقات عديدة منها اعطاه المودعين في ليلة المسود
الشريف خمسة ريمالات لكل مكتب حتى ان المكتب ولو نطل في مدة
السنة يجيء في هذه الليلة لاخذ ما هو معلوم انبه الله على صنعه . ومن
زائن ايام دولته . وسلك في فعل المعروف طريقته . وكان يصدر عن رايه
في قومه وقعدته . المرحوم بركة الله الحاج علي ثابت وهو رحمه الله تعالى
حسنة من حسنات يوسف دوي . وكان صاحب احسان للفقراء والمساكين

الحمامة بعد نفاس سبع سنين واسم يزل رحمه الله الى ابن سوار الى رحمه الله
 مشكور المعني عند الناس وكان مغرماً بانصبه يخرج الى المدينة ويقسم
 عندهم اياماً وبسطونين معه ولم يكن له منسوخ في البلاد ومات عن سن
 عالية ليلة الجمعة الثالثة والعشرين من رجب سنة سبع وأربعين
 والف ودفن في مسجده المعروف به وبني عليه ولده تربة بديعة الشكل
 رحم الله تعالى هذا الروح الطيبة وجزاراً بما هو اقدم به ونهـ
 اصطلا مراد من عبد الله من الاعلاج يبيع سبعة ايام الذي مات فيه يربح
 دائي وانفق على تقديم جهته واكبرهم ماضي من اكبر ماضيت يوسف وكان
 يرى نفسه انه احدث بالامر من غيره انه خفي من المستكبر انهم لا
 يتقدمونه ورأى انه يقدم اصطلا مراد فان وصوا به دير في خاضع واسيد هو
 بالامر . فعاجله اصطلا مراد لم تم له الامور فلهذا الى زوال وقيل ذلك ولما
 تم له امره بنشر الولايات بجنس متين . واول ما امر به قطع الخسارات
 التي من الارض وكانت كثيرة وابطل دوح البستون وابطل بيع التمسح الذي
 كان يباع به وابطل ايضاً بانه السعيد والتدقيق ونظر في معاش المسلمين
 احسن نظر . وكان الوكيل الذي يباع به صوري رخصه سائر الناس وقية
 وبيع النعم في زمانه بناصر في الاول في فعله الخفاء وكان الناس في ارضه
 حينئذ وامر بشخص لازبال الذي خارج باب البحر وكانت كمين كالمال وخدم
 فيها الربيعين والمدينة ثوب بينهم وكان يحضر منه وجنته كل يوم . رجب
 اول سنة من ايام جاءت غلايط الجواب الى تونس وصعد عدد من اعيانه
 وسافرت مع غلايط تونس وهي مائة ايضا استنار السلطان في حرب اولونه
 فحصرتها عمارة البديعة في مكان استحال الخروج منه فزال من رايهم انهم
 فزلوا الى البر باجمعهم وكان معهم من اسوار الخساري واحتوا القلائط كلها
 وتوجهوا بها الى قسطنطين فانهم الساطن غلايط من سنة ورجعوا الى
 بلادهم وكانت هذه الواقعة سنة ثمان واربعين . وفي سنة جاء الخبر بان
 السلطان اخذ بغداد فزيت المدينة سبعة ايام وكانت هذه الزينة من

احسن ما شوهد في تونس من الدعة والسوء . وفيها جاء الخبر بوفاة السلطان
مراد ونولية اخيه السلطان ابراهيم . وكانت ايام اضطراب مراد هذا من احسن
الايام . وقد اتفقت جماعة على القيام عليه فظن بهم وقتل منهم جمعا كثيرا
ورفقت فر منهم . وكانت له صيانة عظيمة ومهينة وهو اول من جعل
القواد يلزمون بابه كل عشية بقصد الانصاف لمن يشتكي منهم ولم تكن
هذه العادة من تقدمه . وفي ايامه بني البرج الذي بفشار الملح على يد
العلم موسى وامر ان تبني هناك مشيئة واستقر الناس الى السكنى فيها
وسلخهم دراهم للتعمير والاعانة فاستوطنها جمع من لاندلس وشبرهم وهو السبب
فيه حتى صار من اجل المراسي التي يبلد لاندلس وكان قبل ذلك مكانا
للنصارى فانحسم ضررهم وهذا بعض من حسناته . ربيع غليز الملح في ايامه
باربعة دنابر فواصر ومطر الزيت بدينارين ومنع خروج الفصح لبر النصارى
ودخلت هيته في قلوب العسكر والعامه من الناس حتى ان الذي كان
لا يجار عليه ولا يظلم بشي . وكانت كلمه لا تؤذ ولا يراجع احد ولو
كان ولده . وهو احد من راس في والبحر لانه كان خدام فيه فبطاننا
وبرزق فيه السعادة التي لم يروها احد من قبل . وكانت ايامه في
البحر من اجل الايام ولما تولى الحكم جنونس كانت ايامه عند العامة
كذلك الى ان توفاه الله وقدم عليه بعمله وكانت وفاته سنة خمسين
والف رحمه الله تعالى . وقسم بالامر بعده احد خوجه ويقال
له اوزون خوجه بالتفاق من العسكر ولم يختلف منه الشان لانه كان في
اول امره وهو خوجه بالديوان يعامل الناس بالرفق واللين وخصوما لا يتام
من ابناء العسكر يمش لهم ويقتنون عليهم قتالت اليه القلوب وقدموه من
وصى منهم فباشروا الولاية بجهور وشهامة وكان جماعة المال . وفي
اول ولايته جاءت اغربة ماطة ودخلت الى حلق الوادي واخذت منه
هذه مراكب احدها موكب بو شامية وحرثوا مراكب اخر وفعلوا فعلا عظيما
وام بعثهم البرج الذي هناك فعند ذلك امر ببناء برج اخر لجمانة المراسي

ويؤتمد ايضا مكان الغلة المخرق الذي لم يسمع مثله. وعمل فيه برا
ظليها المرحومان محمد باشا واحمد شاي لانهما جعلتا صدقات من الارغفة
للضعفاء تشرق عليهم كل يوم ويقع تراحم بين الناس في مكان التفريق وربما
مات بعض من الارزحام بمقربة من زاوية الشيخ الجليزي وانتطعت
الاسعار من الفصح والشمير ولكن كانت مدة بسيرة. ثم تدارك الله سبحانه
عباده وتراجع الحال وانت السنة في غاية الخصب وارتحم الناس. وفي
اول دولته وقعت المحاربة بين المرحوم محمد باشا وسليمان باشي وظهر قبل
سليمان مال اخذ عونه محمد باشا غليظه والزبدالة والمانية التي يراس
الطانية فوجب كل هذا لاحد خوجه وهذا يدل على سخائه الباشا المذكور.
وفي سنة ثلث وخسين كان الفداء الاعظم ودام سبع سنين. وفي سنة
خمس وخسين كان ابتداء العنارة لكدينة وجاءت الاوامر السلطانية للنص
العسكر والراكب اعانة السلطان فندب احد خوجه الناس وجعل على اهل
المدينة والربضين امرا لا انجيبوا المسافرين وليس جعلا من الرعية للسفر والكل
واحد جعل من ذلك المال مدداه ثلثين كرونة لشكل رجل وبين جلته من
المساعي والقيسان والعشاق وبعضهم في الواكيب وكذلك في السنة التي
بعدها تم قطعت بعد ذلك. وفي ايامه ابتدا المرحوم محمد باشا بتزويل الزمول
وقويت شوكة على العربان ومشي فيهم الهديان. ومات سليمان باشي في
ايامه وانفرد الباشا بتدبير وطنه ولم يكن له منازع وحصلت بينه وبين احد
خوجه مشاحنة لدخول بعض المذكورين بينهما فسله الله من شره ونحكم فيه
ومات على يديه في اشد اهانة وكان اسمه جيدة عاشور فانقم الله منه
واستغاث احوال احد خوجه وكان مطاعا في عسكره بحيث انه استنقرو
العسكر الى غار الملح لاجل واقعة يطول شرحها فلم تكن الا ساعة من النهار
حتى خرج العسكر من الغارة ولم يبق بالمدينة احد وهذا من نقذ امرة.
وكانت قريته من موته فلم يعيش بعدها الا اياما بسيرة وبدأ مرجه الذي
مات فيه وكانت وفاته سنة سبع وخسين والى. وتسوي بعد الحاج محمد

لاز في صبيحة اليوم الثاني مات يوم احد خريجه وبسرع في جمع من الكابر
 العسكر في سبعة احد خريجه وظهروا يد الى القسبة وجلس على بابها ووجدت
 بعدهم قتالت وكان مكرم دخل القسبة فكان مجلس عند الباب لتعطي
 الاحكام في كل علة الى ان اتت الى داره المكنونة لمرور الشيخ ابن خريسان .
 وفي اول ولايته كانت الوليدة الكبرى التي لم يسمع بها في اقليم المغرب
 وهي الوليدة التي صنعها المرحوم محمد بناسد لولده المرحوم مراد بناسي بالخرة
 الجليله ابنة يوسف داني رحم الله الجميع والهدى في العروسة من ابنة الملك
 ما لم يكن لمرور في الدبر النورية ومكنت اربعين يوما في الاحمال
 لها وانزلت فيه اموال تجل عن الحصر ولقد الناس ما اذقاهم مما لم يسمع
 ببله وفي جملة الايام الاسطة ممددة بالانفس الفاشرة مما يشكل عنه
 الوجوه وكل منها اكل البلاء فطس ولم يرد احد عنها وجاءت الناس من
 انصار الارض والغيب من سائر البلاد ولم تحل ليلة من الليالي من الشرح
 ويصرح من المذليل ما لا قدر له وبوجود من الشروع كل ليلة ما يشهد
 له العقل انه لا يكون الا بدور الملائكة الصالحة وكانت تلك الايام تعد
 من الانوار وجاءت المودة من كل بلد للهدنة والشدت للاشعار واجيوت
 اربابهم ووصل من الاخصان والسرا من يستحقه وتحقق عند اول تونس انهم
 ما سمعوا بها حتى في رتب بني ابي حنن وفي اول رايه صنعها ساجده
 الله تعالى وعثر له بعد وكومه . وفي ايام الحاج محمد لاز تقوى امر بلناسم
 المنسوبة في الامانة ومنه نفسه بالمرور وذلك بعاقبة كسك مراد معلوك
 الحاج محمد لاز وكان لاز المذكور بصدور عن راي معلوك . وفي ايام صدور
 القواد فيه الله ابو خوراني واختصت امواله واهل بعد ما كان قواد القواد
 على يد المرحوم محمد بناسم . وفي ايامه حاصر الباشا المذخور بلناسم
 التتضي رايه حصار امواله وانزل في رايه الشيخ سيدي ابي الحسن
 المذاري لم راي عند حصار بعد يوم طار ما اخذ منه وبعده استولى اموال
 بني حصار وانصحبهم على يد حصارهم احمد المذري وتفرق شاي علي حوى

الترحيل بمساعدة الباشا له حتى انجبت نفسه ونفسه بالحال فنكب على
 يد الباشا واراد ان ينشك به فعاجل نفسه بنى اكل السم ومات وهذا
 من حسن نية الباشا بحيث لم ينس من اعتدائه احد . وفي اول ولاية
 الحاج محمد لاز كانت الطامة الكبرى وكادت ان تكون فتنة لولا ان
 تداركها الله برأي الباشا المذكور ومي التي بيعت فيها عدة نواصر من
 مرتبات العسكر على يد الدؤد داود البيوتبي الذي كان صراف فكانت ان
 تكون فتنة بين العسكر فهدن الله الفتنة برأيه الشديد ورد لكل واحد ما
 نقص من مرتبه ودفع المال من تنده وحل من داره الى الديوان اكياما على
 ائتماني الرجال وكان شيئا مستكثرا وسلم الناس من الفتنة وهذه النازلة تعد
 من مآثره الحسنة الجميلة . ودامت ايام الحاج محمد لاز الى ان توفاه الله
 ثلث عشر من خلون من شوال المبارك سنة ثلث وستمائة والف بعد مرض
 طويل ودفن بترتبه عند باب القصبه . وفيه بلامر بعده الحاج
 مصطفى لاز ببيع في صبيحة اليوم الذي دفن فيه الداي المذكور وذلك
 بمشورة الباشا وهو اذ ذاك باي المحال فبعثوا بشرونيه شيخ من يثرب دابا
 فاشار بتولية الحاج مصطفى لاز فعند ما جاء امره الصعيد بايحه العسكر . وعند
 جلوسه بينب القصبه دخل الباي المذكور من عند وكان قد رجع من سفره
 فاستد به بعد تعهد الحاج مصطفى لاز . وكانت جماعة شيوخ ائمتهم مشددة للولاية
 فطاح ما يابدهم ويشعروا . ولما استقر في الحكم وتعهد امره زوجه الباشا
 بمجارية من جواربه وجهازها بجهاز معبر كاحدى بنته ووعب له دارا من اجل
 الدور وفعل معه من الجميل ما لا حد له . وفي اول ولايته نكب بلشاسم
 المستيري على يد الباشا لانه كان حاقدا عليه لا ور بدت منه وهكذا
 نكب الشيخ مصطفى لانداسي واستصفيت امواله وهرب الى وطن الجزائر
 ومات هناك وكذلك نكب الشيخ صالح وفعل به ما فعل بغيره . وفي
 ايام الحاج مصطفى جاءت مراكب الانكليز الى غار الملح واحرقت مركبا
 كان خارج الرمي ودمت على الحصار بالدافع واستقر العسكر الى غار الملح

وكانت واقعة مشهورة وذلك في سنة خمس وستين والثلاث مائة سنة
التي تليها فكانت الولاية الثانية من الولاة المشهورة التي صنعها لولده
محمد باشا الخنصاري على ايدى عبد الرحمن باشا وكانت ايامه تعد من عجائب
الدهر . وفي ايام الحاج مصطفى بعث محمد باشا عديته المشهورة مع ابن
فلان ولم تدخل في الديار الرومية فدية الفخر منها من بلاد المغرب
وطلب منصب البشارية فجيب الى ما سأل وجاءته الاوامر العثمانية سنة
ثمان وستين ويطلب فيها الباشا ابن الباشا . وفي ايام الحاج مصطفى
لاز كانت الزينة المشهورة التي ضرب بها المثل لما كان بها من الدعة
والترف وجدة من احسن ما يكون وهي بشارة باخذ السلطان اقليما
من بلاد النمسة . وكانت ايام الحاج مصطفى ايام ضياء وراحة لان
غالب تدبير الامور كان يسود عن راي الباشا رحمه الله والا فلحاج مصطفى
كان في العربكة ويكره تلك الدماء الا ما كان من واجبات الشرع واكثر
الاحكام يناد فيها الشرع . وفي ايامه كانت الولاية العظمى التي اجتمع
فيها ثلثة باشاوات وهي ولاية احمد بنى بادية عثمان باشا صاحب
طرابلس واحتل فيها المرحوم محمد باشا عديته الاحتفال وكانت سنة تسع
وسبعين . وطالت ايامه الى ان ترواه الله ايام الجمعة التاسعة عشرة من ذي
الحججة سنة خمس وسبعين . وقسم الامور بعده الحاج مصطفى
فقره كير جلس عند باب النصب في صبيحة اليوم الذي مات فيه الحاج
مصطفى لاز من غير اتفاق من العسكر وانما قدم نفسه بنفسه واستولى على
الامر بمنهاتته وكان مهذبا وفيه اقدام فهاهنا الناس . ويوم ولايته ظهرت
عليه كينته وابتدا امره بنقبة اهل الحرائم ومعاينتهم بالمشق والخشق على
ادنى شيء وخصوصا من التهم بالسرقه فكان لا ينظر في امره بشيء ولا يعرف له
الا غطة جبل فشق خلفا كبيرا وفر من المدينة كل من كان يتهم بشيء ونفروا
في البلاد ولم يعد اكثرهم الا بعد موته . وكان فيه بعض هرج وتعلل غالب
الاحكام بالامر بالعدل والعدل بالامر بالعدل والامر بالعدل لا يصرفون

بشيء خيفة من بئسهم وشدة وربما تعطلت بعض أحكام الشرع وهو الذي
 عزل الشيخ مصطفى بن عبد الكريم عن منصب القضاء وقدم عوضه الشيخ ابا
 المحسن يوسف شهر درغوث فباشر القضاء بعضى وصلابة في الدين والحق
 على ان توفاه الله شيئا كما سياتي وهو بعد من حسنات قوه كوز . وفي
 ايامه كانت وليمة محمد باي ابن المرحوم مراد باي باجندة اجدد شلي ابن
 يوسف داي واحتفل بالاشارة كعادته في عبور من الولايات . ولم يزل قوه كوز
 في التدبير على الجدة والافدام على سنك الدماء حتى ان اصغر المعاملات
 كانت تبطل وانحسم الشرع عن الناس وصفه البعيد والقريب وانقطعت
 السرقة من البلاد الا ما قل ونزلت العاقبة حتى في البديرة ولكن لم تطل
 ايامه . وكان في سن الفخرخرة وفي سن الله له فوات منهم اجدد صابلي والحاج
 حسين شافال فذمما به كل من ذهب وعاجله بين العلماء مما فغبروت امواجه
 وانصاعت ما كان فيه من طمع السدء حتى صارت تعذر له حالات
 متاقصة ولم يفعل به ما فعلا الا لئتم لاحد من الامراء بولاية . ولما ازدادت في
 السوء انفق جماعة من الاكابر ورافقهم بعض رؤساء الوقت فخلعوه وقدموا
 عوضه الحاج محمد حاج اعلي . وفي شهر رمضان طلق الحاج علي التلاري
 وكان ارجسالة . وفي عشيته من ايضا طلق خمسة انفس في دمشق من غير
 انبات . وفي اواخر دولته توفي المرحوم برجدة الله محمد باي وبسوته انفق
 الرثى وصار كل احد بقدر اجتهاده وانفق باب الخلع على الدايات فخلعوه
 او اخرجوه من القعدة سنة سبع وسبعين والنب واخرجوه من القعدة الى داره بحومة
 كتاب الوزير فام تطل ايامه ومات في العصر الاول من ذي الحجة من
 السنة المذكورة . وبيوم خلعهم توفي من المدينة حسين شافال واحد صابلي
 ولم يتم له ما املاه الله سر في نقابت الزمان . فصار الامر الحاج محمد
 حاج اعلي المتقدم الذكر جلس على باب النصبه يوم خلع قوه كوز وامي ان
 يدخل دار الامارة حتى اخرج قوه كوز . في بعد ذلك دخلها وهي دار معدة
 لمن يتولى هذا المنصب . والحاج اعلي هذا من تريس في المراكب وكان

بعد من القباطين المشهورين وكانت فيه سكينه زائدة فلاجل ذلك قدومه
 طنا منهم انه يحسن السيرة في البلاد فظهر منه خلاف ذلك فعزل تدبيره
 وصار لا يأمر بشي الا فيما قل وربما يأمر بالشئ وينهى عنه كانه ما امر
 به وتلاعبت لا يدي في الاحكام ولم يرد احد عن مراده . ونفى جماعة من
 الاحكام تصدرو عنهم بعد ذلك وقيل انه لم يأمر في امرهم بشي وصارت
 الاحكام تصدرو عن غيره ويؤمنون انها صادرة عنه . وصار الكاتبان اللذان
 بالديوان هما صاحب المال والعقد وهما شعبان خوجته والحاج محمد بيشارة لا
 ترد لهما كلمة . وفي ولايته امر بخدمة الزبلة التي عند سيدي عبد الله
 الشريف نفع الله به وخدم فيها الرضخين والمدينة عدة ايام وكان يحضر
 بجماعت ذلك ودام على حاله الى اول سنة ثمانين وقيل احدى وثمانين
 فمخاره كغيره واخرج الى داره بمقره من دار الديوان وبعد ايام جهر عليه واقر
 بيت الى ان توفاه الله وقيل انه خوطب في علقه فلهذا خلعه . ومنهم من
 الحاج شعبان خوجة المذكور جلس بمجلس الدايات في النخبة في السنة المذكورة .
 وفي تلك الايام كانت الواجعة التي صنعها مراد بنى لاختيه حسن باي
 ولولده علي بنى وجاءت من اجل ما يكون مشى على طريقه والده وارمى
 عنه واظهر من الاحتفال ما لا يوصف . وفي ايام الحاج شعبان كانت الزبلة
 العظمى لاخذ كنز في ذي النعدة من سنة احدى وثمانين . واول امره
 بشر الولاية بتعنى ونظر في معاش الناس وربما باشو بنشد ميزان الخبز
 في الاسواق وكان مقابا وسكناه بالقصبة فساخذ له المرحوم مراد باي دارا
 ودفن ثمنها وزاد الحاج شعبان في بنائه على ما كانت عليه فجاءت من
 اجل الدور وسكن بها . ثم خالطه بعض اهل الفساد واغروه بمعادة
 البايات وزينوا له كل شئ واصبر ان يشك بهم وفشا الخبر بين الناس
 وبلغ الى ارباب الملكة فكروا به قبل ان يعكروهم . والذي اشرافه على
 ذلك ابن القائد جعفر ومحمد بن احمد خوجته على ما قيل . فلما رجع مراد
 باي من محله بمدة الشتاء سنة اثنين وثمانين ابى ان يدخل الى المدينة

واصغر الشر لشعبان خويجة فلما فطن لذلك خاف على نفسه وكان مراد
 باي كاتب اكبر الدولة واخبرهم بما تولى الحاج شعبان فمالئت قلوب الناس
 عنه وتحقق ما اخبره بما صنع قبل من امور فيها بعض مضم في جانب
 البيات فلما احس بالشر بعث بجماعة من اصحابه الى البلي يستطوفونه
 وحلف لهم باليمان وكان البلي مراد لم يظهر ما في حقيقته الا بعد ما استحوذ
 على القائد احمد بن جعفر وعلى محمد بن احمد خويجة واراد ان يجعلهما قنطرة
 فلما وصلت الجماعة الى مراد باي تكلم معهم في خلقه فخلعوه بالمحلة او اخر
 ذي الحجة من السنة المذكورة وقدموا غرضه الحاج محمد منتشالي ويوم
 دخولهم المدينة دخلوا لتصبغها واخرجوه منها الى بستانه بواس الطاية وبعد
 ايام بعثوا به الى زغوان فقام بها يسيرا ومات يوم الثلاثاء سبع عشرة مئة
 من ذي القعدة سنة ثلث وثمانين والتم وحيي به في تونس ودفن بداره
 داره وقبره معروف هناك * ومنها ~~مسم~~ الحاج محمد منتشالي يبيع في
 المحلة كما سبق وحدثت به يوم دخوله النصب واستوطنها وكانت فيه
 بلافة لم يجرب الامور وغالب الاحكام في ايامه تصدر عن البيات وهو مساعد
 لهم لا يخرج عن امرهم بشئ وقع بالنصب واسمه فقام على سيرة اقل من
 سنة وانتقلت جماعة من اهل الفساد وزين لهم الشيطان ما نوره فدخلوا
 القصة على حين غفلة وحاصروا منتشالي وبعثوا الى الباشا صاحب النصب
 اذ ذلك وصكان متفقا معهم فخلعوا منتشالي وقدموا الحاج علي لاز واخرجوا
 منتشالي وبعثوا به الى زغوان الى ان مات هناك وحيي به في تونس
 ودفن بقرية قبالة داره وقبره معروف هناك * ومنها ~~مسم~~ الحاج علي
 لاز يبيع في النصف من ذي القعدة سنة ثلث وثمانين يوم الثلاثاء ووافق
 ذلك اول يوم من الحسيم فتطير الناس من ذلك وساعده قيم غير راضيين
 وزينوا له مجالات تغلية ويوم ولايته فر محمد باي الحفصي واحق باخيه
 مراد باي ودخلت محلة الشتاء ولم يدخل مراد باي ولا اخوه الحفصي وكان
 اجماع الحفصي باخيه مراد باي فترق القيروان ثم انهما توجهتا الى ناحية

الزواربين . ولما استقروا مشى بينهم الرمال وكل منهم حاقده على صاحبه
وصامر له السوء وحدثت في المدينة احوال غريبة بالنساء والتجوزت جماعة
الحجاج علي لاز وزاد ضررهم . ولما علموا ان مراد باي اخذ حذرة منهم عزلة
واقاموا عومده محمد عاتق وابسره فخطبنا وركب في المدينة ونادى المنادي بولايتهم
واخذ يستجلب الناس والوعظايا وينفق الاموال وهو لا خبرة له بالامور .
وبعد ان كان ذلك كذلك بعث مراد باي بعثة اوامر يحذر الناس ويمنعهم
الى الرجوع عما فعلوا فلم يزدتهم الا عوانا لم يبعث اليهم اخذوا من الخيل وغاروا
على ما حول البلد فخرجت اليهم جمعة علي لاز وخيله فالتقى الفريقان ووقعت
بينهم الحرب في عدة ايام . واما اخر الحال جاءتهم جماعة من اولاد سعيد
والثاليث وشيوخهم من الاعراب فخرجوا بمحلة طامع البلد وكثروا قبل ذلك
جعلوا سرا ولا وحكم فيه القاضي وافق فيهم بعض القضاة بما وافق امراضهم
فعند ذلك نهبت ديار البائيت وغالب اهلهم وكان الخطيب جليلا .
ولما خرجوا واناموا بطامع البلد وجاءتهم البائيت وظهورت طلائع خيلهم
بادروا الى لئانهم وخرج من المدينة كل من يقول بقولهم والتقى بعضهم ببعض
فلم تصح الا ساحة من بوار حتى انهزم محمد عاتق ودخل المدينة مكشوف
الراس وخلفه عسكره فشجكت فيهم ايدي اصحاب مراد باي فقتلوا منهم
خلقا كثيرا ولم ينج الا من بعد اجلاء وهذه الواقعة تعرف بمسيرة الملايين
وكانت بعثة الحجاز ونهبت الاعراب من حول المدينة وتخص الحجاج علي
لاز وجاحه بالخصبة ومن غدا اصبح بابها مغلقا وبائت المدينة في سوء
حال . وبعث الباي الى باي العسكر بالامان وامرهم بتولية الحجاج رامي
جمل فبعثوا له وباعوه في الديوان وبعثوا الى الحجاج علي لاز واصحابه
فخرجوا بالامان ومشا الى زاوية الشيخ سيدي محرز بن خلف فلم تكن
عنهم وحاصروا بها وقاتلوا اكثرهم وبعث بالحجاج علي لاز الى الحمامات
فقتل بها ونهبت عدة اماكن بالمدينة وتبع الباي امار المشدين فقتلهم
وكانت وقعة لم يجمع بمثلها بحيث مكث القتل اكثر من شهر . وكتب

النبي اوامر وبعث بها وفودا الى الباب العالي مخبرا بما وقع وجاهه الجواب
 بها في مراده وزيادة والتقصير الاول ما ذكرنا وكانت هذه الوقعة متضمنة
 سنة اربع وثمانين * ومنها سسم الحاج مامي جعل يبيع متصرف
 صغر كما تقدم وسار على سيرة منشائي في مساعدة الزمان الا انه كان فيه
 مرج وشك وكان يظهر التدين والعنف ويعمل له الفتراء وذلك منه لامر
 ما وفيه امساك ويشتكى من الثغور وما ارد ان اول دولته الا برأي البيئات
 فم لتغير حاله فيما بعد . وفي ايامه تافى ابو التسم الشوك بوسلات قتائله
 مراد باي وحاصره وفزع له من سائر البلدان والتم عليه جميع العداة فطلب
 له الجبل وقطع راس الشوك وجا حقه وحيي براسه الى تونس والتصية طريفة .
 وفي ايامه اخذت غليظة محمد باي اخذها عن الدين . وفي ايامه
 مات المرحوم مراد باي في جمادى الاولى سنة ست وثمانين . وفي ايامه
 وقع الخلاف بين محمد باي واخيه علي باي وقدم عنهما محمد الحفصي .
 وفي شهر رمضان من السنة المذكورة سافر محمد الحفصي الى بر الترت . وفي
 ايام الحاج مامي قويت الوحدة والفتنة بين الاخوين واكسرها بمساعدته
 وطلبه على امره جاعته من اصحابه فكانوا يهتفون عليه الصعب ولم يزل امره في
 تشييت الى ان خلع بالحاج محمد بيشارة اوامر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين
 والى وخرج من الصبة ودخل الراية الشخصية الى كل من كان من امرد ما
 من ذكره بعد . وفي ايامه كان الرباء العظيم وابدا في سنة ست وثمانين
 وارفع سنة سبع وثمانين ومات فيه يوسف باي وقبره بقربة من الشيوخ
 سيدي محرز تقع الله ببركاته وغيره واداء وبنيت عليهم فيه حسنة . وفي
 سنة سبع وثمانين المذكورة خرج علي باي الى ناحية المغرب . وفيها
 كانت وقعة وولات مع محمد باي ومات فيها خلق كثير وباتني طرف
 من ذلك . وفيها جاء محمد الحفصي من بر الترت ولم يثقل . واضطربت
 اراء الحاج مامي حتى خلع آخر ذي الحجة كما تقدم واقام بدله الحاج محمد
 بيشارة * ومنها سسم الحاج محمد بيشارة يبيع في المحلة على يد لا بعد

علي بن أبي العجوة المذكور وجي به إلى تونس فجددت بيعته
وأخرج الحاج مامي ولم يتعرض له بمكره واستنفر عسكرا لاعتانة علي بن أبي
وبعث بالمدافع إلى الكاف وكن بالنصبة أيام ولايته وكان فيه طيش في
أحكامه وهو من كتبة الديوان في السابق وكان يظن أن فيه سياسة فلما
قوى لم يظهر عليه شيء منها وكانه علي بن أبي في مسائل تصلح به فلم يشبل
منه . وأخذ العسكر في أيام موته واحدا وبعث إلى الحاج مامي موته وهو
مقيم بالزاوية . وخلق في منتصف صفر من سنة رابعة الحاج مامي إلى
الولاية وذلك حين انتهى محمد بن علي السجدة عند الكاف ورحل علي
بن أبي الحريد كما سيأتي خبره فبعث محمد بن أبي إلى تونس وأمر بإعادة الحاج
مامي فخرج من الزاوية وطلع إلى القنطرة وأخرج ببشارة ونذاه إلى رأس
الجبل وبعد أيام أمر بقتله ولم يبق له إلا فعل معه ومن يوم رجوعه لم يبق
له شيء . وبعث بجمع من أصحابه إلى الكاف لكشف الخبر والنزاع أهل البلد
بالعس لئلا يجعل العسكر على أبواب نوا وشمى طارق الفتن في غالب
الافليم وبدأ نقاي القيروان ومكثت تونس في جهد من العس نحو من
أربعين يوما . ومن الحرب بلائته وجرجه أن الجماعة الذين أرسلهم للكاف لما
رجعوا وجدوا رجلين في الطريق مسلحين مسلحين - تن فعل بكما هذا -
فقالا - أصحاب من جماعة مصطفى سبيول وهو بمكان كذا - . وكان مصطفى
المذكور طريق ذلك الجانب فلما سمعت الجماعة من الرجلين ذلك مألوا
من ذلك الطريق واثروا على خبره خيفة من السبيول المذكور ولما أخبروا
الحاج مامي بذلك لم يصدقهم فقالوا له هذان الرجلان المسلحان فسألهم
فأخبراه بالصدق فامر بضرهما ضربا أمضا الله من قلة التوفيق . ولم يزل
يتربص لأحوال إلى أن فشا بين الناس أن علي بن أبي رجوع من الحريد
والشقي مع أخيه في الشخص وهي الكائنات العظمى ومرب أبو رخيص وابن
ثمان وجماعة كانوا في تونس في مشغل من البحيرة . وبعد أيام جاء الخبر
مع بلوك بن أبي وحسين بن مامي قراش فعند ذلك هرب الحاج مامي إلى

الزاوية كعادته وبقيت المدينة بلا حكم فاضطر العسكر الى داني فوق اختيارهم
على اوزون احد فهرب ايضا ومن غدا اخرجوه نصبا وقد مره دانيا بعد شرط
عليهم شروطا رضي العسكر بها فبايعوه فصل النهرو وبث حكمهم ومن غدا
خرج الى الناس ولم يثبت الله وقد تبين خلفهم فكان الواجب ان لا بعد
من الدانيات * ومنهم اسم اوزون احد يبيع في السبع والعشرين من
ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين واثم يبيع ولم يبرز حكما وكان بعث فدم
عليه باي ان يلوذ فهرب الى الزاوية كما سبق غيره واجبه الجواب الى الجاني
فبعد ذلك بايع بن محمد محمد وابي طاهر وبعث به الى تونس ولم يعلم
احد بذلك فلما سمع اوزون احد بعث بجمعة من العلماء الى الجبل لاخضر
لان مصطفى سنبول كان هناك يحضر المدينة ومنع عنها الدخول والخروج
والزم البقاء ان يجعلوا بضاعتهم الجبل لاخضر وامر الجزار ببيع اللحم
هناك وانسلطعت المادة عن اهل تونس فوصل الداني محمد طاهر ولم
يكن لادخل المدينة فلم يلبث بها واصل الشهادة برسالة اوزون احد وبالظهور
التي اضطرها ووجدوا الناس قد بايعوا طاهر فطرح ما باعوه بهم وبايعوا مع
الناس ورجعوا فخيروا اوزون احد فهرب الى الزاوية الى ان كان من امه
ما سيأتي ان شاء الله * ومن اعجب الاشياء ان التورجين بعدون اهل
المناسب من الخلفاء والسلاطين وان السادس منهم وصل الى مصر وابشرا
كثيرا من اخبارهم وجاءت على انديهم في الاكثر الى ان غلبت الدولة حالت
جميع الدول لان السنة الثمانيت الذين كانوا مسلمين ام يجر على احد منهم
الخلع وحمل عثمان ويوسف ورماد واحد ومحمد مصطفى كل هؤلاء كانوا مسلمين
ومكوا في ولايتهم ومن بعدهم ندمية على نسق واحد وقع الخلع عليهم فاورد كوز
والحاج علي والحاج شعبان ومنشلي والحاج علي لار والحاج مامي وببشارة
واوزون احمد عمالة المخلوعين ويمكن ان يتدل الاولون صديقه ايضا لان
ابراهيم داني الاول وهو الذي تسمى بهذا الاسم ومن بعده موسى داني لم
يشع الخلع عليهم لانها مله بانتخابهم * فهذا من اعجب

لأنه كانت ولده لأمير وهو العظيم الحكيم * ومن بين الدلائل العظمى
وأول الرتب النظم الذي جاء في * أخروهم وهو كتابهم لا يجد
مجد ذي عرف طينق معزود من الروراء الذين بلغوا درجة القبطانية
ولذلك سعة وأقرب ولا اسم وجرت لهم أمور أصرونا عنها إلى أن بلغ هذا
المستوى على يد المكرم علي بن أبي بربع له بالمجد بالفتح وأخر ربيع لأنور
سنة ثمان وثمانين وألف وألف إلى تونس فنزل بالجل لأخضر وبعث
إلى تونس جماعة من أصحابه فقبضوا على الحاج مربي جل وجاءته وسيرهم
إليه وكان ذلك في آخر العهد بهم * وفي يوم الخميس * آخر الشهر خرج القبطان
إلى المقام ودخل المدينة وفيهم دخولهم كان بعض الناس يفتني من جانيه
وبعضهم رأى عليه معابد الولاية وطافوا عند باب القنينة جرد الناس فباعوه
عناك ولكم بكلام يدل على أنهم لم يعلموا ما وراء ذلك ودخل القنينة ومن
العدد أمر بالخروج من بها ما عدا جماعة وبعد ذلك بشر لأمور بسلامة
وحدة ونفي جمعا من الأكابر وثبت كثيرا من المغالين وقام بصورة الباي
أحسن قيام * وفي أيامه ابتدا الغلاء واجتهد في ضبط السعر غاية الاجتهاد *
وبعد أيام بعث إليهم أحد المماليك وأقامه خليفة الباشا * وفي شعبان من
السنة المذكورة جاء خليفة الباشا من بر التوت ودخل المدينة بزي الباشوات
واجتهد في أمور المصلحة وغير السكة لأنها كانت غير مرضية فجمعت على
وفى المراد وفرج السس بينه * وفي أيامه تقوى الخلفاء في القيروان والمستير
ومخاض وبعث أروا للقيروان والمستير فلم تقبل منه * وفي ذي القعدة
من السنة رادت لأراجن في البلاد وطالت غيبة الباي وخبره من
النس * وفي ذي الحجة كانت الواقعة العظيمة التي أحرقت فيها
أبواب المدينة وتعطلت المساجد من صلاة العيد والجمعة وكان الخطب
جليلا ودخلت جيوش محمد بن أبي المدينة وعانوا كيف شاءوا ولم ينازعهم أحد
والنظام أكرم العسكر واستنصرهم مرارا فلم يأتوا إليه ومكث ثلثة أيام بتدارك
لأمور وعلى باب القنينة هو ومن اتعاقب الياء فحضرنا هناك وكان قد فرأ

ذخيرة تقوم به وبيع العسكر في هذه الحصار ساسلي حسن ويرا على
 النصبه بالبنديت ودام الحصار والحرب ابلا ونهرا يروي على الحصار
 بالمدافع عدة ايام وحضر قنصلهم لغم وانقضت فيه النار وجعلت المناري في
 عدة اماكن وقار الحرب مستعد في كل جانب وانقطعت الاسعار من المدينة
 حتى بلغ صرع النعم نصو ريال عبارة عن ستة ريالات الريبة فكان
 مبلغ التميز ستة وتسعين ريالا وهذا شيء لم يسمع به في تونس * والزم
 اهل المدينة والربيعين بالعيش في داخل المدينة وبخروجهم وعظم البلاء واشد
 الخوف وانقطع النار من عدة اماكن من الطريق ودفع الناس ما لا قبل لهم
 به ولم تزال الحرب في المدينة والايواب مهدمة والناس في حصة اربعة
 وعشرين يوما * وفي تلك الايام قبض على جماعة من اهل البلد واليما بقاء
 المال وقبض على الغلبين المقيمين الشيخ محمد فاضل والمسيح يوسف دونوف
 فاشتركا فاما الشيخ محمد فمقر ليلاما والشيخ يوسف قتل * وهما احقر الار استشر
 محمد باي العسكر فخرجوا معه بلا قبلا منهم مكان من امور ما سذكروا بعد
 وفقت النصبه رابع المحرم او سدسه سنة تسع وثمانين وخمسة اهل باب
 السويقة ووقع منهم حرب لاهل المدينة وبني باب السويقة حاجرا بين
 الفريقين فهدموا وجرحوا باعضين وجعلت الحصار بهذه العسكر الذي
 خرج ثم تناقصت وجوب اهل الثورة التي جعلت الرادى حتى لم يبق به الا
 رجلان وبعث عيسى رجلا اخر فظهروا الخلل وكانت الاراء مختلفة في
 كل مكان الى ان جاءت رعدوس القنلى وحطت عند باب النصبه واث خاف
 كثير من الكبرم ساسلي الذي تولى ديواني وكان في ايام الحصار المنكم
 في النصبه طاباني وفي المدينة ساسلي المذكور * وفي تلك الايام ارجف بعث
 علي باي من مرى كان اعصابه وفاء الله منه ثم اخذت القنلة في الانحطاط
 وتماذى العلاء الى ان من الله بمراكب جاءت من بر التوك بالتمس فحط
 السور قليلا كل هذا وطاباني مكابدة هذه الاعمال وتعمل اصحاب الاسير صابر لها
 وزاد للجماعة التي كانت محصورة مع جهة نواصر برفق لئلا واحد في مرية

وهذا لم يسبق له اليد غيره وغدا عن الذهب ثم يدخلوا معه الخسبة وتسلم عليهم وكان
 الثاني حمله على العبر معاهدة البقي له الى ان تم له ما تم فعند ذلك
 صاحبه الناس فاطبوا وخافوا باسمه واظهر شهامة على من خالفه واشتدت
 شركته . وفي آخر شعبان اقبل محمد بن الحنفية من الديار الرومية في
 زي تجيب ودخل المدينة بشعار السلطنة بما لم يدخل به احد قبله
 و معه من الاطباخ والطول والافرة والالات الباشوات ما لا يوصف فكانت
 الثوبة تعرف عند العصر فيلنذ بمساحتها خلق كثير ويترفع لذلك ازدهام كبير
 واحترس معه امر السلطان نصره الله المحكوم علي بولي يرفع وكابه وتعظيمه
 واجلاله . وفي ذلك شوال من سنة تسع وثمانين والتي كانت الزينة
 العظمى وبتت هذه الزينة سبعة ايام بلياليها وفي الثامن منها وقعت
 الوحشة بين الباشا والداي فخرج الباشا ماضيا ومكن في بوج كونيالية .
 وفي تلك الايام نزل الباشا على المنستير وحاصروا اياما ورحل عنها . وفيها جاء
 الخبر ان محمد بن ركب البحر . وفي ربيع سنة ثمان مائة رجع الباشا الى
 مائنه بولس الطنبية ولم يقع بينه وبين الداي اتفاق . وفيها خرج
 الباشا الى محطة الصيف واقام هناك وخرجت له محلة الشتاء قبل اوانها
 فارسلها ليجريده لعيان البرج الذي في توزر واخذ في سنة احدى
 وتسعين والتي . وفيها استقر الداي العسكر الكافي ومنعهم مرتباتهم .
 وفي ربيع الثاني من هذه السنة بعث الداي العسكر فبعدة لاهل
 ملبان . وفي جمادى الاولى جاءت الرسل من الجزائر لاجل الصلح
 وقبلهم الداي بعث . وفيها صادر اهل الموثبات ومنعهم ثقله استماعهم امره
 وحية وجب خروج الباشا الى القيروان وكان من خبره ما سيأتي ذكره .
 وفي شوال حدثت صفقة . وفيه جاءت رسل اهل الجزائر ونزلت
 محلتهم في الحفدة . وفي احدى والعشرين من شوال جاء الخبر بخدمة
 الكافي وفوج الداي بذلك . وفي ذي القعدة جاء الخبر برضا الباشا مع
 الداي . وفيه حدثت اولاد عبد علي بن يني وتطلعت مرتبات العسكر في

هذه المدة الى ان دخلت سنة اثنى عشر وتسعين والشمس . وفي اول ربيع الثاني منها قدام العسكر على ساق وطلبوا موتهم فالان لهم الداي الذي قبل فابرا فغلق باب القسبة واحسن بالشر ومكث لنا وكانت مرجة نظيمة لولا ان تداركها الله بالباقي فتبع اشراهم وحدث القتل وحدثهم باخذ موتهم * وفي سابع ربيع الثاني كلف اهل المدينة والربيعين بذاب الرمية فاستعوا ثم اذعنوا وتمسكوا لاداء في الوطن كله * وفي جمادى الاولى كان الختان في برج باردو لحيد البني وكانت تلك الايام تعد من لاعمار * وفيه قويت الوحشة بين الداي والباشا * وفي ثاني جمادى الثانية سقر الباشا الى الديار الرومية وبقيت البلاد بلا باشا والموتى والمجاوي تحط في الديوان * وفي هذه الايام وقع الرخاء العظيم وكثرت الغلال والخيرات بحيث وصل قيسر التمسح الى اربعة ربالات واقل من ذلك والله تعالى يلهم هذا الداي السداد والعلاج . ويصلح حال من تسبب في اقامته بهذا المنصب ويبلغه النجاح . كتب لا وهو حسنة من حسنة لامي علي باي نسال الله تعالى ان يوفقكم لما يحب ويرضى *

وحسنت ائتت بجملة من اخبار الدايات وجب ان تأتي بيته من اخبار الباشا وان كانت هذه التي جعلها لم تمنون قبل واما تلخيصها فمن كان قبلي واخبرني ومنه اخبرني في نقلها على سبيل الاختصار وذلك ان في مدة بني ابي حنص سلاطينهم كانوا يخرجون بمعالهم الجباية خراجهم وفي ايام الدولة العثمانية تشعبت البلاد بين الشرا وصار اعظمهم يخرج بالمحلة وكانت الاغراب في قوة واستجودوا على جل البلاد كعرب افريقية اولاد ابي الليل واولاد يوسف واولاد حمزة وغيرهم واولاد شريف بوطون الكافي واولاد سعيد واولاد مدافع واهل الجبال عدلهم عصاة وكان صاحب المحلة يعاملهم بالمخادعة والرفق والشرا يتعاقبون في التزامات الجبال فكانت احوالهم مضطربة وكثرت الحماة بالمدينة فكانوا في جهد مع الرعية والعرب امدت شريكة في اول الامر فكان عصر الخلل بهم وخصرت اهل

رجال عثمانيون وجبل وثلث وجبل ططمة * واول من سماواظهر ناموسا
لهذه الظروف وتسمى بيس هذه الرعايات بهذا الاسم على الحقيقة النافذ
ومنه من لا علاج راضيه من اول الجزائر ويخدم المنصب هناك وانتقل الى
الديار التونسية وتوصل على هذه الرتبة وكانت فيه سياسة وتدبير فافقني
الماليك وعلت عنه وتخرج من ممالكه عدة رجال اخذوا المناسبات
في حياته وتسموا بهذا الاسم قبل مائة فمئتهم مراد باي ورمضان باي
وحسين باي حياء مشاهير مواليد وكان اعظمهم حمة وابعدهم حياء مراد باي
وكان فيه خلق زائد عام بتدبير الرشوة وجباية خراجها استولى في حياة
اسناده على الولاية العظمى واستخلفه في حياته وكان يتفوس في التجارات
عن خبره حتى من اخيه رجب * وكان سراد ايضا يتفوس في ممالك
اسناده حتى اني سمعت من سمعه يقول عن مملوكي اسناده حسين ورمضان
اما حسين فلا يثبت حتى يشتري ويبيع وكذلك كان يطلق على رمضان
اسم الختر فتحدث فراشه وكان يشتري بنفسه ويقول انا ملازم لخدمته
استاذي وعندي كذا وكذا مال وعندي شيء معقولم يزل يترقى الى ان صار
بعد اسناده في هذه الرتبة * ولما ساء ما انتاده في ايام يوسف داي
اراد اخوه رجب باي ان ينفرد وهذه فسمى عند يوسف داي فقال له تن
اعني عند باي الصغير ابن صندل فهو باي المحال لما يعلم من ذكاه ابن
صندل وكان اذ ذاك قد حوب الى الزاوية فاعبى عند باب مراد فخصمه
فلحقني على المنصب وزاحمه رجب باي وامتنع اولاً خاضع فلم يقم
بابعاد المنصب فكتبت له ابن صندل فلما خرج مراد بمجلة جباية على وفق
المواد دون غيره وربما اشتركا * وفي ايام مجلة الجزائر كان كل واحد بمجلة
وهوب غالب ممالك اسناده اليه فكان يستأجر حيناً * ولما وقع
عليهم في مجلة الجزائر وماد من سنته الى مجلة الكائن ساس امورها على
وفق مراده وكثرة الروساء عشرة لاصراف الكلمة ولم يزل يعلو ويغره يستغل
الى ان تمت نفسه بدلى المراسم فبعث الى الباب العالي وجاءه التخليد

من السلطنة وذلك في سنة احدى واربعين والى . وكانت فيه سياسة لم تكن اغيره الى ان تم له ما اراد بحسن تدبيره وتزويل به عظم الامور فلا يسهل معصع لها وكان يغري بقتال اولاد سعد وتمزيق شملهم وكانت له القدرة عليهم الا انه لم يشرد بتدبير البلاد لمشاركة الغير له فيها . وفي اواخر غزواته التي جلاهم فيها وقطعهم واخرجهم من البلاد الى رحاب طرابلس ولم يستقروا به وفي اواخر حياته جاز به المنصب وهو على مدينة صفاقس ويسمى باسم الباشا ويختلف لولده على الحال وباشو هو منصب الباشوات ولكن لم تقل له لا يتم زلات من حقه ودفن في تربة بزاره الحسيني بميدتي احمد بن عروس تفرد الله به به ثم نقله بعد ذلك بزمان طويل ولده الاسعد محمد باشا وجعله في تربتهم بالجامع الذي اختاره وسمي به وجاء من اعظم المساجد وميتي ذكره بعد ان شاء الله تعالى رحم الله الجميع وتجاوز عن مثانهم انه سمع عجيب .

• محمد بن علي •

من احبى رسيم الباشات في الديار التونسية وشيد معالمها في البلاد لاقرتبه واطهر من ابيهته الامارة لم يطهره غيره وفعل ما لم يفعل ملوك بني ابي حفص في زمانهم ولا غيرهم لا مير لا جده ابو عبد الله محمد بن ابي المرحوم بركة الله لا مير ابي الطغر مراد باشا رحم الله الجميع استقل بالامر بعد وفاة والده وكان والده تعالى له عنها في حياته لما ترقى الى الباشوية فلما مات ابيه انقذ بالامر وباشو الولاية بجهنن قوي وقابل الوجبة برفق واحسان وقرب القاضي وقهر القاضي وجر اذ ذلك في شغلان طيبه . وكان رحمه الله بعدل القامة تلم الخلقه ازهر اللون بديع الشئ لا يقتلي منه الشاظر لحسن اعتداله ولم يكن في زمانه احد من اسلمه فيه حدة ولين وعقل وزين مثله كاتبه ووزيره العفيف من صندل وكان كاتب ابيه من قبل وخليفته في الشر ومضان باي وحسن باي وجعفر باي ومطفي باي استخلفه في اواخر الامر وكل من المذكورين له ميت بسعة

يأتهم بين الامراء ورفعة وخلافة هم المشهورون من عماليكم وخدمته وكتابهم .
 معنى لا بد لكل واحد منهم ان يمثل لاعة ورفق ببابهم . وتخرجت من
 مواليم عدة رجال . معنى بنشر الامارة وجباية الاموال . وغيرهم جمع عشيرته
 فتبعوا اسماهم لصاق بنا القوطاس . وكذا شهرة ما الهجت به المبلد وروثه
 من اخبار الناس . وكانت له اخلاق رضية . ونفس اية . وفيه ذكاء مفرد
 ورائي مصيب . اذا امر شئ لا يبدى سره لاحد ولا يظهر عدوانه اذا اراد
 العادة محبا لاظهار الفضائل بذال الاموال وربما يعطي عطاء من لا يخشى
 الفقر وهم احسن العهد والفرج . وشهد له بذلك العذر والمجيب .
 وكان مجلسه جمع العلماء والفضلاء ويكرم اهل العلم والصلاح ومحب الفراء
 ويؤيد الفراء ويستحسن ان تولى نروته على اعيانه ويعجل بالاحسان لاهل
 حضونه واستجابته ومجلسه العلماء والادباء وتقع بين يديه المنضمة ولم
 يشركه بنوه الذكي . وجعل لاهل مجلسه المرتبات السنبة بحيث يعم الجميع
 بالانعام وجعل لهم دفنرا فيه اسمائهم ويعطوا على قدر مراتبهم ولهم في
 عليهم عاداتهم من البر والعزم والفر والتميز والتميز والتميز وغير ذلك معا
 حر من عاداتهم . وكذا نجز ان العلامة ابا عبد الله محمد بن مصطفى الارمني
 فزمل تروس كان يبول - لم سادات عن ثبات لاجيت بلا ولو قطع واسي -
 وقد تقدم ذكر السرائر والصفات المبرزة به - ولو قيل لي ذال رابت اكرم
 من محمد باسالت لا - فكذلك دحا شهادة هذا العلامة . التي بقيت في
 وجدت الطروس كالشامة . فان قال قائل - ما صدرت هذه المقالة من الشيخ
 ان لا نمره به من الاخصان . ولوذا وجب عليه ان يستدحه باللسان والحنان .
 لقوله صلى الله عليه وسلم - جلت القلوب على حب من احسن اليها -
 وهذا الشيخ من كسرة ما احسن اليه اطلاق لسانه بتادع وخلف هذه
 المقالة تروى عنه - قل له - لهذا لك هذه ولا نسلم لك غيرها ما هو مشهور .
 واذا جاء الحق ذهب الباطل والنور . وهذه خرائط باقية من بعده .
 وممنع بر نفوت بين الناس وحديث اكسبهنا بحمد . والناس عطفون

على مدحه وقية سره . ولا يخلو اربح الصدور في كل وقت من اصدقاء
واعضاء . وهذه المحاسن شهد بها الصديق والعدو . والخصم ما شهدت
به كلاءة . ويستل على ذلك بعد هذا ان شاء الله . ولو ثبتنا حاسنة لاحتجنا
الى دليل مستقل . ولكن نافي في اواخر الفصل به هو مشهور . يصرب
به المثل . ونرجع الى الاول فنقول لما احتفل بلامر بعد والده كان المشرك
له في المنصب وجب بني ثم سليمان بنى وكان لم يلقه ابواه . ولم يعجزوا
بجواه . الى ان اجتمعوا باله وانفرد بشعه . وفي اسم مشاركتهم له في الاولانية
عانت الاعراب في غالب الاطام . وبخصوصهم رربعة الخبت والاميل
النسيم . اولاد سعيد لا اسعدهم الله لان طعيم النسي في الله . وبه يكون
الحرف والنسل والله لا يحب النسي . لان اوزم فكان مسند دقة من
السليم . الى ان ظهرت على اهل تونس الواقعة المشهورة بين العسكرين سنة
سبع والثلثين . وقد مر ذكرها فقامت فيانهم على ساق . وتماثلوا في الشقاق
والشقاق . وبالمب اوقعتهم جدوا على مباح النور . وبقيت لرسهم الخينة في
الكر والفر . وكان المرحوم مراد باشا غازيا لهم وجوبوا على يد يد تعليم فاجله
جامع . ولم يباع منهم مرامه . وكانوا بالحيث الى طاعة الخديعة وبتمتصون بها
لانها سادتهم في مذاهب لخير سبعة اعوام فكانوا بها يستصون والبا بالحيثين
وعرب الغريبة كذلك الا انهم اهل عسرا من عوصم واللاتا شوقا مقابلين
على وطن الثاني الى ان من الله تعالى بهذا الامر . فطعم داهرهم والحق منهم
الغني بالحقير . فخرج به حاكم السائرة سنة احدى واربعين واثنا . وبهذا
بلاد الشيروان بعد ما كاد ان تقع يدا من اولاد سعيد الخبت . والشرقي ارضا
واولى عليها معاوية التمدد على الخديعة وكانت فيه فروسية . ودخل
بمحانه الى بلد الجربد وحلص بجلاء وخديعة حنة وبماتته وبغير امرة
على وفق مراده . وتسلمهم انه كان معه مشاركا في طائفة وجب بني
الا انه لم تكن له فطنة . والله بلغ بنهم اخبر من غلبة . وتسلم ان
اهل تونس يذكرون ان سلمت من الرجل كانا نجده . وكل واحد منهم له

ان وقات الثلثة قبل اخوتهم فلم يبق منهم احد مقام اخيه احد منهم رجب
 يكي المذكور لان اخاه رمضان يكي كان في غايته الذكاء فلم يبق رجب
 مقدم وانما قال ما ناله بسببته اخيه ولما مات خلف ولده سليمان فدخل
 بمجالسه بين معتوك النرسان فلم يبق له مراد . وانفرد المرحوم محمد باشا
 بامر المملكت واخذ في تهذيب البلاد . ورفع اهل النصارى . واخرى بين اولاد
 شيوخ وسلط بعضهم على بعض . الى ان حذا رسمهم من الارض . والنفت
 الى الحمامة فخرج اليها بمحلتهم سبعة اربع واربعين والتمت وارسل المتوفى
 في البحر والعسكر في السر وحشد اليها من جميع البلاد . وكانت على نفاقها
 سبع سنين وهي ملجأ كما قدما لاولاد سعيد . وكان قوله عليها يوم . . .
 . . . من السنة المذكورة منسب عليها المدافع والمجانيات وحفر الخنادق
 وامر بقطع النخل فقطعوا منه شيا كبيرا وحاصروها من كل جهتها وداوم عليها
 الحصار وكان تقدم منه اذار لهم مع الموابطين وانهم فلم يبق شيا فعند
 ذلك اقسم انه لا يرتحل عنهم او يحكم الله بينهم وبينهم فدارسهم القتال
 وجعل العسكر قويا في مقابلتهم وداوم بهم الحصار ومايق عليهم ومات من
 الفريقين خلق كثير . وجهه اليها لاند من احوالهم المتوردين فلم يجد فلما
 كبر منهم ولا صغير . ومع ذلك كان يساع في لارسال اليهم بالاعذار ولائذار
 لتيتم الحجة عليهم فلم يردهم الا طعنا . كسفن لكل مورد منهم شيطاناً .
 وكانت الحامية هذه في غايته من الحصانة . ولا طلبة خيرة بالحروب
 ومكانة . وهي في مكان مبيع والنخل حديق بها . ولها حديق دائر من
 كل جهاتها . ولما نفذ القضاة دارت عليها الدوائر وكان المتحصرون يتراوون
 او مكنت عليها عدة افرام . لن يتسروا بها مراراً . ولا اقدار مخالفات
 للطنون . وما قدر الله به يكون . فداوم عليها الحصار . والقتال لا يكثر
 بينهم في الليل والنهار . ومع كل يوم في مدد مزبد . وتمرد من غايته
 شيطان مردد . ولا يبر يستقدم في الرجال . ومجود بلال . الى ان يسر
 الله عليه بقتلها . وانذات له بعد جمعها . فمات رجالها . وسببت

نساها ونهبت اموالها . وبيعتم اولادهم ببيع الرقيق . وصيغت صخورها
بدماء اهلها صبغ العتيق . وخرب المسكن . واجلا منها المسكن . وكانت
وقعة مشهورة . واخبارها بين الناس مذكورة . ولما تم لهم ما اراد منها .
امن الذين عربوا عنها . وامرهم بالسكنى خارج البلد . ويحرب اهلها بصف
الغزو بعد سيف الحدة . واذعنوا لاداء الخراج . ودخلوا في طاعة فاجراهم
على احسن منهاج . وكان هذا الشيخ او آخر ذي الحجته سنة خمس وأربعين
والث . ولما سمعت بهذا الشيخ جيرانها من البلاد العاصية . جاءه الوفود
مستامين من البلاد العاصية . وذايع ذكوة بين البلاد . وهم اسم الحاضر
والباد . وصارت له سمعة عند اهل النقي . وطار خبر اخذ الحامة في
الافاق . لانها مكنت فحوسع بين متداية في جلالها . واحتصفت
عن غيره الى ان اخذوا وكان من فحول رجالها . وكان جبل وسلات قد شمع
بانقه في هذه المدة . فلما بلغه ما حل بالحامة لانت صخره بعد الشدة .
ولما تم هذا الشيخ رجع الى حضرته العلية . وقد سار الرعب في قلوب
الرومية . وعلم ان شامه اخذ في السعير . وطالع اعدائه في السعد الذابح
وعو في سعد السعود . ثم تها لارلاد شتوف وقاومهم بالكفاح الى ان التزمهم
من صياعبيهم . وقتل جل رجالهم واجلا باقيهم وجروا صياعبيهم . وما زال يتبع
فلهم واحدا بعد واحد الى ان اقدامهم ولم يبق منهم بقية . ومن لجا بنفسه
صاقت عليه الارض وطلب منه النجاة . وكانوا قبل ولايته متغلبين على
الكاف ورويته وحمل المنة بين العكرين وقصد من بعض اخبارهم .
وكان من تقدمه من البايث عاجزا عن ان يحل بذارهم . الى ان بسر الله
لهذا الامير ما لم يتيسر لغيره . وفتح له كل معصب وورقه من خيرة .
واحتوى على ما كان بيد اولاد شتوف . واجلهم من مساكنهم وديارهم
وانزل من قبلي منهم منزلة الخوف . ولم يبق منهم من دارهم . وكانت لهم
سمعة في البلاد بين عرب افريقية . واحكموا في وطن الكاف مدة من
الاعوام وجبوا الجزيات من الرومية . الى ان قلمهم . ودخلوا تحت امره

واذليهم . فدانفت لهم منذ ذلك جميع العربيين . وحلفت بهم الشارقة ونزل بهم
 الهوان . سم التفت الى اولاد تقيس . الذين لم يكن لهم رئيس الا ايليس .
 فخدمهم بكمهم ولحق اراهم باخروهم . الى ان قطع دابروهم . فمكر عليهم بغزوات
 متواصلة . الى ان جعلهم في الحبس لاوحد رفع الله يده فعله بهم درجانه في
 الاخرة . فصار بهم المرة بعد المرة . وانى عليهم بمحاله الكرة بعد الكرة . الى
 ان اذاقهم الذل والهوان . وفك ما يابدهم من جبنه لاوطان . وحل بهم
 الصغار . واليومهم اداء الدرهم والدينار . وصاروا يفرعون من اختسابهم الى
 النسبة السعيدية . وان سئل منهم احد عن نسبه فر الى النسبة اليهودية .
 وتشتوا بعد اجتماعهم . وركبوا لاداء الخراج بعد امتناعهم . وتفرقوا ايدي
 حيا في الخفتين . وقصي الامر وقيل بعدا لتقسيم الطالبين . وامن الله البلاد
 والبلاد . وقمع بهذا الامر اهل البقي والفساد . وامنت السبل في ايامه من
 الافث العاديه . وصارت الطعنة في ايامه راحة عادية . ولولم يكن
 له من المراءاة ان قطع هذه الطائفة الرذيلة في ايامه لكافيت له من اعظم
 المتعائل . ولي نيل بها في الدار الاخرة لكافيت من احسن الوسائل . ولم
 تقدم لهم فائده مدة حياتهم . الى ان بعثوا من قبور الذل ولكن بعد مائة .
 عسى الله ان تطع دابروهم . ويولت اراهم وداخروهم . ومن وقتع الباشا
 المذكور ان دخله شرب ورفعة في حاله . وكانوا قبل ذلك يعدون انفسهم
 من اجواد العرب قد دخلهم في طاعة . ونظمهم في سلك اهل جنتهم . ولهم
 خبر بطول . ويعجز له الوصول . ومن غزواته المشهورة ووقائعها المذكورة
 اخذ الجبل طمنا . وكان مستمرا على التفاق . فتخرج اليه بمحلفه سنة
 سبع واربعين والى وادم فيه الحرب على ساق . فلزمه بالحصار . وحبس
 على امله من جميع الاقطار . الى ان سلوا له بداءه الخراج عن رؤوسهم .
 وصرنا منه بالامان على اهلهم ونفوسهم . وكانوا قبل ذلك يعدون انفسهم
 انهم اهل حرب ورفعة . واستعصموا بجبلهم الذي له بين الجبال رفعة .
 واعلم البوير الذين كانوا من اهل جازيت . فسلط الله على داخروهم هذا الامر

كما سيطر على اولهم طالوت . وبنى في جبلهم حصورا . وجعل فيه اسرا .
 والزهم من الخراج ما طابت به نفسه مدد المنين . وعطى بعضه
 بوقابل قوما اخرين . وممن وقته المشهورة التي اذافت اهل علقون
 المرار . وفعل بهم ما فعل يفرهم والزهم البرار . بعد ما صحتوا من حنين
 بجبلهم . ويصعب الوصول اليهم . ولا تسمع نقرهم بشي من كاداء الا ما
 كان عليهم . لان جبلهم في شاية الحصاد . واهم به قوة مكانة . فقول
 عليهم بخيلهم ورجلهم . وناقى بهم الى ابن دانوا له واثان جبلهم برجلهم .
 وممن منهم الساء ولاولاد . بعد ما قاتلهم وقتل منهم راي . ودخل جبلهم
 فتوة . وقطع منهم الساء والخزرة . وعنف عن بيتهم بعد ما فعل كل خليل
 عن خليل . واجرام كاخوانهم بحرى كاداء وسيلهم . وذات في ايدى العربان
 والزهم الصغار لمن كان له منهم ملل . مثل اولاد ابي الليل الذين كانوا
 في زمن بني ابي حنص اهل حل وعشد . فاجلهم الى ان سمعوا بداء
 الماشية والنقد . وكذلك اولاد حمزة واولاد صولة . ويخرجهم من كانت له
 شوكة وصولة . ولازم مدد حيتهم في تسبع اناهم . الى ان معاد كرمهم
 واغلى ديارهم . وعولاه ممن كان يشق العصا في السابق . فللزم كاداء
 الى ان اتصل الاول باللاحق . وهذه الطوائف من اهل ابي ذهي الحريم
 مبايعتهم بالات الحرب . وكذلك البعوي قال عرب افرية اهل حرب .
 وكذلك الشيخ الشامي عرب يسم المل قال المصربة من عرب افرية
 وبالجملة فان هروهم كثير . وهم من الذين لا يراعون الا ولا ذمة ولا
 ينشك مثل خيبر . فحسم الله هذه الطوائف الخبيثة في ايامهم . الى ان
 صار المسافر يتوجه حيث شاء ببصاعته يمشي بآكده . وادنت السبل
 والطوائف . وانقطع المتعد والطعة . وادنت عرب افرية واربعهم الذين .
 واستمرت عليهم المجزية في كل حين وحال الحين . ولما عهد بسرم عرب
 اوطانهم . وجعل كل واحد منهم مستغلا بشانه . التفت الى مطاعه متفرق
 العربان . اهل علي بن عبد الحميد رواية من بعده ابي زيد . فشاركهم في

عربهم . واجلأهم عن معاقبهم وأوطانهم . ونسبهم في القتل . وأخلى منهم
الذين . وأحسب دريد إلى رتبته . وأحسن للمحسن منهم والزم الحذني
في خطبته . وركب منهم عدة من الفرسان وجعلهم من جملة رجاله . ولما
مزم على مدرسة قبائل العرب شوع في شربيل فربطهم . فجمع منهم
عدة وجعل كل زمام في فتح من مخرج أوطانهم . ولكل زمامة رئيس من رجاله
كالنزد حسن المناس . حسين بن يحيى أشجع رجاله وعقبه موجود وهم
جاءت من أولاده وأحفاده كلهم معدودون من فرسان العرب وسببتي ذكرهم
والقتال علي الحذني مزم وأقامه أبوه والذاد أحد الرقيعي حياه مشاهيرهم
وقر من ذكر كبريون وركب عدة وجعل من عسكر زمامة يقال لهم الصبيح
وجعلهم يركبون تحت سار بصرون . وجعل صبايحته آخر وقور مكناصم
بلاد القروان وجعلت منهم بلاد الكنف وجعلت بلاد بادية لأمير الوطن
فأمنت الطرقات في جميع بلاد . ومن أشهر سفادته مدارس لطائفة العرب
في وقور الشمر خلد بن فسر الحذني . وكان خلد المذكور أشهرهم
سعة بين قبائل العرب وأمر منعة وعدة وبلغ مع عسكر الجوار مزم عمرا
طويلا ومنهم الحروب وكان يتنقل بين القبائل على العاقلة التونسية ويعتد
في وطنه لأنه يجاور لها ويحرس إلى معلم فيستكشفون بأسره ويهادونه
بالهدايا إلى أن فتن الله له هذا البطل الهام فتعادت على مدارسهم إلى
أن هزمه سنة أربع وخمسين وألف بمكان يعرف بصراط . وهي واقعة
مشهورة وكان تعرض على الوادي وجعل بين الماء والمحلة فزاحمته فرسان
الرجال . وكان أزعهم في ذلك اليوم التند حسن وعظمت منه شجاعة قوية
ضربت بها الأعداء . وجو أول من بأسره بالحرب فرحل عن الماء عنوة
بعد قتال شديد وأنهم هزمته شتاء ولم تقم له بعد ذلك قائمة مدة
حياته وأخذ يلاطفه ويهاديه ويهادونه ولم يكن له ذكر بعد ذلك . ولم
يمت اليأس حتى ختم وكابهم أولاد خلد المذكور ووفوا ببابه واحتاجوا
إليه . ولم يزل هذه السعة بين القبائل من العرب خافوا من سطوته

فأخذوا بالطاعة وجاءته الوفود من كل مكان وعنده على قدر مراتبهم وأخذ
من جميع الجهات بالتهنئة ودانت رعابته وبلغ مناه واقفل إليه شعراء
العرب وشعراء الخواصر وأشدوا أشعارهم وأجازهم الجوائز السنية وانتشر ذكره
في كل أفاق إلى أن طفق الوجود ولم يبق حي من العرب إلا وتندد خبر
من سعدته فتكمن كل متبوء بعد ذلك وود كل شيء من العرب أن يكون
مما لو كان وكذلك شيء من أفق العرب الذين في تاجه العرب الشيخ ابن
علي دخل في ملك الجعنة . ولم نسمع إلا الطاعة . وكان من المشردين
على عكر الجزائر وخبرهم مرارا عديدة . فمن سعدته الملك المرحوم أنه كان
يتصرف عن أذنه من حياته . وأوصى بأولاده إليه بعد موته . فكان لا يسمع
أحد منهم إلا بعد مشورته . وإذا احتاجهم جميع دخلوا في تعاليمه . وبالدانت
له جليلة هذه الجزيرة وحفظ له رباته جمال رعيته على أحسن طريق .
وانقطعت قلوبهم مع بعد أوطانهم من خوفه إلى أن صار كل مسافر لا يحتاج
في سفره إلى رفيق . وربما سافروا به اسم راجع معه إلى زاده وبطاعته ولم
يأت من يتعرض له في الطريق . وانتدبت المسافرين في جميع الأقاليم . ولم
تسكن مدة حياته قبيلة من العرب تعبد إلى الشقي . ولم يسمع من أحد
على مراده حظ بطلان على من أراد أن يكون من أعدائه . وذلك أن جاهد
من الكبر الحاضرة والديار كانوا يربدون الشقي من أهله . ويتطاولون إلى
الشم . والقدر يقول له أنت أمير دولتنا . تصوف بما أردت أنت بدينتنا .
فرد عزيمته إلى أهل البلاد وبدأ يكبر قوادهم القادح فيه الذين حيران وحرا
ذلك قائد القواد فصادته واستصفي ذخائره وأمواله بعد ما كان متعرفا عليه .
فدخل في طاعته وحدث بين يديه . ومن كان يأت من مقدمه . ويأتي
أن يكون من خدمه . الشيخ مصطفى الشيخ لا زال من مكث مدة سنين في الحرافه
وخلافه فذاقه حوائه . والبس من ثياب الأذل الوانا . واستصفي جميع ما كان
له ومات طريفا في غير وطنه . وكذلك شيخ عرب طويرد الشيخ عسلي
أخذته مثل ما أخذ غيره . ودمر ذكره واستصفي خبره . ولم له إلا سرور ما بقي له

مخرج في دولهم ، وذلك نذرة رومانية معني كانوا في خدمتهم . مثل التضادلية
الذين هم كسندهم رابحي القاسم الشخصي وعليه هو كل هؤلاء من المعوليين
في نعمهم لما كانوا بينا اخذهم احدة رابية واستخرج منهم ما كانوا اتشه من
اموالهم ولم يبق في المملكة الا من سكن مطاعا لم ويتصرف بامره ويقف
دونه حدة ونال سعده لم ينلهم احد من تقدمهم من المنعشين . وجلس في
وتنه تضاهي زينة بني ابي حنص وكان بعد من السلاطين . ونصرفت
المملكة عن نهيه وامره . ونال من لم ينل احد في دهره . ولما مضى له الوقت
من اقوانه . وخلف كل احد مشتغلا بظانهم . نادى لاول زمانه على من
ساروا قبله لم يجيبه احد جل الدهر على كماله وتصرف كمن يشاء . والله
سبحانه ونعالي بوزي ملكه من يشاء . وكانت معاليه السعيدة اذا خرجت
كعذائمه لم يكن لاهل . فعب وكانهم يتنهبون في العدالة والاموال فجهن بلا
فعب وكبر فغيره خمسون يوما . وهو اول من اتخذ قاضيا لمعاليه كعادة بني
ابن حنص وانما الكروية لوفدة السفر وتطلب اذكاره لا الخروج من
احكام الشرع الا ما كان من الضرورة من فمع فمعه او من ذوابه مما
تستلزمه بالروايس . ونحوه من من مزاياه دابة وعمله لا يصح من عدهم كل
واحد منهم بعد من الماركة وجهه من الماركة . ولا امار الخديفية
وطا حنصه في البلاد الرومانية . وبعدت اليها الجالية الى الانساب السلطانية .
وهاجر الى حنص من العلية وثلاثين وجهاه ككل طالب يوهن من البلاد
المتعارفة . واما من ذكره في جميع الافاق . وهدوء من مصر ومن الشام ومن
العراق . واما من له من احدث من دهره فامت فتمه الى الوقب الملكية .
واراد ان يحكم من سالت المرونة السلطانية . فطالب من الباب العالي منصب
الباشرية . وبعدت عذبة حنص لم ينحل من الغرب طابا المدينه الرومية .
وعرضت على المحصرة المعاصرة . فسيوت له الخلع الخديفية . وكذا تمت
عدهم في حنص فحل ومن والى مسجده ابن كمال . وكانت يصوب بها
كل من لهم الشان . واما رهب من السنة فهدى ودخل الى المحصرة

بشعار السلطنة * وكان يوم دخوله يوما مشهودا بنشرت به اهل البلاد
وباشع الولاية على اكمل حال ولم تقع في ايهم مظلمة مثل ما كانت في
زمان غيره ، وشمل الناس بعدله وخيره ، ومنحت شعراء وقته ، واثاب كلا منهم
عن قدر مرتبته ، وتمشت الموثبات على احسن حال وكان الناس في ايامه
في هناك لم يروا مثله ، وايامه عدت من حداث الدهر تقبل الله منه سعيه
وفعله ، واستمر في منصب البشورية الى سنة ثلاث وسبعين والتي تم بعث
الى الباب العالي واستغنى من المنصب وحله فقبل منه وتناغمه وكان
خليفته بالباب في رتبة عالية ولم الشاغل عند اهل الدولة وكل ذلك
بهمة استاذة ، وبعد انفصاله عن البشورية طلب الراحة لنفسه وكان
سابقا تخطى من جميع بلاده لاولاده وقسم بينهم المنصب فقدم ولده الاكبر
مراد بنبي على المحال وخراجها وجعل بيد اخيه الذي يليه وخر ابو عبد
الله محمد بنبي صنيق الفروان وصنيق سوسة والمنصور ومفتي وجعلته
رعايهم ، والذكر هو باك زمانا ، وبالي لم خير بعد هذا وقدم ولده
حسنا على صنيق افريقية وكلهم نسوا في حياته وتلقوا بالباب البايث
وكل واحد منهم لم صيت وسعة ولم يخرج من الدنيا حتى رآى ما سره
من بينه وبينه وتلقب بنو بينه بالبايث في حياته ولا زال متذكرا
في افعال البر والاحسان ولاخذ بطلب اهل العلم والصالح ومن اصابه
قائمة من اهل البلاد ولجا اليه فيأخذ بخواتمهم ويتجاوز عن مكراتهم الى
ان الحق بالله تعالى وكانته وقتهم رزعا على اهل توانس ساجد الله بينهم
وكرمهم ، ولذكر نبذة من مآثره التي بقيت بعده على سبيل الاختصار ولو
تبعناها كلها لاحتاجت الى مجموع مستقل فتمسكنا فيها تشييده منارة
الجامع الاعظم ببناء ضخيم وجعل في انحاء درابز تنقي المودس البحر في
الصيف والبرد في الشتاء وجعل رخامة تقابل الشطر اليها ، ومزجوا اسم
عليها ، وتاريخ البناء بالبايث من انشاء لاديب الشريف الموسي *
ومنها الحنايا المطلوب عليها الماء من مسافة بعيدة من ابار قسنة

ضاهى بها الضاية القديمة في ضخامة البناء وانفق عليها اموالا لا تدخل
 تحت حصر وتعم بدها في عدة سنين وادخل ماء من الى المدينة وفرقه في
 ازقتها وارقت عليها اوقاف للقيام باصلاح ما يعطل منها فانفع بها الناس
 الى انوا في هذا الوقت تعطل بعضها من شدة القس * ومن حسنة
 انشاء المرحوم بحرية المرحوم وفيه عدة بيوت في اسفله واغلاء المرحوم
 وجعل له اوقاف اليهم بطريق الذين يحلون به منهم وخدمة يخدمونهم
 وطيبا ينظر في علاجهم ومن يحتاجون اليه من اشربة وادوية ومن
 طعام وكسوة وغسل وغير ذلك وجعل له زائرا ينظر في اوقافه وهو
 اليوم جاز على احسن السواب لعل الله منه * ومن حسنة بناء الجامع
 الثاني * راه تربة مقام الشيخ سيدي احمد بن عرويس نفع الله به وكان
 موضع دوا مشرف من اوقافها بنى طين فليسهم به ومبلغه شيء
 كثير وبناه في غاية الحسن والخدمية بحيث لم يزل في المغرب اسر منه
 ويخدمه ثلثي من ضخامة بنائه وارقت عليه اوقافا جليلة لاسانده
 والمؤنن والنفرة ومن يحتاج اليه وجعل فيه مدرسا للعلوم الشريفة وجعل
 ائمة من السادة الخطبة لعل الله سبحانه * وجعل فيه تربة بديعة وهي
 لم تكمل الى اليوم ونقل اليها جنة والده وفرحوا بها ومن مات من اهل
 بيته وبقيت فيه امكن لم تكمل الى زماننا هذا قبله الله باصدانه *
 ومن محبته في الفعل الجليل ما سارت به الركبان افكاكه الراكب
 التي اخذت الحجر تريس من ايدي النصارى المرة بعد المرة بمال جزيل
 وانعم على الماردين وكساحم واحسن اليهم وصرفهم الى بلادهم وعدة اسارى
 من سراحهم بعث بطلهم من بلاد الكفر وخلصهم * وكذلك احسانه
 الذي كان لاهل النيروان في كل سنة يفرق بين صنفين واهل البيوتات
 منهم * ومن سخائه وعلو رتبته انه سمحت نفسه في يوم واحد بما قيمته
 سائة الف دينار وهي الواقعة التي جرت بينه وبين سليمان باي عند
 محاسنه اياه واحذ منه العارضة والرداء والسايرة التي كانت لبي ابي

حضر في رأس الطائفة فسمع بالجميع لاحد خوجه الذي كان سردار العسكر
في ذلك الوقت * ومن المسائر التي بقيت من بعده ما احياه من منازل
باردو وشيد بها القباب الرفيعة وزاد على ما كانت عليه في ايام الخشيين
فمن شاهدها حكم بغير شأنه على من تقدمه وكان موكبهم بها كموكب
السلطان ويحضر موكبهم في سفره ويحضره جماعة من الخشيين والاهليين والعلماء
والمثلكين والشعراء والادباء ويجلسون في مجلسه على طينتهم ولهم جوائز
سنية وموتبات سنوية تزيد على الخمسين الف دون ما يتبعها من هدايا
وملبوس وهذا غير ما يصرفه في عداكره واصلاح شأنه وما يحتاج اليه اهل
بيته وخدمته وحشمه وابناؤه وموتبات اجناده وهذا شيء لم يسمع به لاحد
في اقليم المغرب * ويعد بمصدقته الى الحرب الشريفين وجباة جماعته
منهما فاحسن اليهم وكان فضلاء المحصرة يحضرون محله وقت اقامته تونس
وجعل لاهل الخيروان صدقة سنية وكان يعيل يور ورافقه عليهم ومن اهل
سوسة من كان يقد اليه في طلب السنة * وابل وجباة غزوه من هذا الشيخ
ابو العباس احمد عرف الهيلي والشيخ ابو عبد الله محمد عرف الغروي وهو
شاعره ومادحه له فيه وفي ولده الصالح الطنانه * وكان ادب وفه وشاعره
من غير مدافع * وكان يجله ويحسن اليه ويانس به * والشيخ المذكور ولد
فجيب قدمه والده في حياته للسيا وكان يروي عنه البخاري بمحضرة
والده في مجلس الجلس في السنة التي مات بها وقد ابتدأ به موصيه فكان
يحضر الاستماع للشرك بلخوديت الشريف وبه معنى وهذا من حسن
نيتهم بحيث ختم صرة بهذا الختم الشريف ختم الله له بخير الاعمال * وربما
ناتى له مجلس اخر في غير هذا الموضع عند ذكوان مجلس تونس وخدمته
هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * ولما رجع الله في شوال سنة ست وسبعين
والف وحل على الاغتاف وكان له ملبود عظيم ودفن في تربة والده في جنة
الذي بناه وكانت وفاته رزقا في المدينة سجد الله وشهده * ومنهم الامير
الضخم * وصاحب النضر الاشرف قاضي القضاة من اهل الصناد * الموصيه

مهرجة الملك الجراد . ابو النصر مراد باي انقرد بدينور لاطلان بعد وفاة
والده المرحوم وكان تخلق له منها في حياته ولما توفي والده تم له الامر
وحسن صدرا من الصدر تدام القسامة بديع الشكل الشهل العيشين واسع
الصدر بعيدا ما بين المنكبين علامات الملك طاهرة على شمالك من رداء
ادركته حرمه منفردا بدينور لا يتكل على احد قد تولى في نقرة الملك عن
والده وله سطره وصولة قامة للاعراب لم تقم لاحد منهم قائمة في ايامه
مستقدا لاحوال وقته قهرا من عداوه هذه البلاد كتميد والده واجرى الامور
على عاقبه بحسب العبد والنفس ومكابدة صهوات الخيل وهي فتنة من اغتم
الفروس ولم نجرب ابد له حاله لتكدر منها النفوس الى الواقعة المشهورة
التي بعد نهب يرافعة الملايين والتي طرد الواقعة في تغير دولة شعبان خوجه
لما اراده الله تعالى من تغيير العجم . وهذه الواقعة انفتحت ابواب الشين .
وابتدا اهل تونس المدة والسلا وسمرقند بالفتح . ونذكر بعضها على وجه
الاختصار . وذلك ان البي المذكور لم يكن له احكام الا بامر الرعايا التي
في لاطلان . ودينور المدينة والبلد على مثل ما سبق هو الدولاتلي والمستولي
في هذه المدة المخرج لسان داني وقد تقدم ذكره فاعرفه بعض الاعداة
من اجمع البي ومن كان تحت سطره . وقد سولت له نفسه ان يقوم
مدمه وتنفق مع جماعة وحسنا للذاتي المذكور ما لم يكن حسنا ولا راد
لامر الله وانفتحت ارايم الفسدة على الفلك به وذلك بوجه الحسد لما
خولم الله من خبره واعلم على ما اضره من الشر وكتب اليه بعض
اصدقائه بالخبر فله بيت تنده ما اضره رجع بمحلته كعادته وكتم سره
وام بطيرة له من بين به من بطنته . ولما قرب من المدينة بمرحلة
خرجت وجوه الناس كعادتهم الى لقائه وخرج ابن احمد خوجه واحمد بن
القائد جعفر وهو احد معاليكه وبيت تنده انهما اصل الثمنه وهما اللذان
انقروا الداي فلما سلا عليه قص عليهما ورجع بهما الى محله فله شعر الداي
بدالك علم انه المطالب فبعب جماعة من الاكر دولته يعتذر الى الباي وانه

ما اراد شيئا وانها اخبار كاذبة وحلف بايمان ولا مرتشور بخلاف قوله
فلما وصلوا الى المحلة التي بهم والى ما ارسلوا به له فاصبرهم بدلائل
قاطعة فانفق معهم على خلعهم فخلعوه بين يديه وقدموا كذلك من اراد
وهو الحاج محمد متشالي وبابعد بين يديه ورجعوا به الى تونس وعند
وصولهم التفتت دخلا على الداعي الحاج شعبان وخلعوه واخرجوه وجلس
متشالي مكانه وكفاه الله شو ما ارادوه ودخل الى حصرة تونس مريدا بعبورا
فخافته نفوس اعدائه وتصرف في البلد بنقاد الكلمة وتيسر له ما لم يتيسر
لآبائهم • وبعث باين احد خرجهم الى بلد تمشور وحبسهم هناك فتر من
حبسهم وامن الثالث جعفر ارسله الى بلد الجريد فتمكث في ذلك واصر العهد
به • وهذه الواقعة سنة ثلث وثمانين والى ايام اعدان بعصرتهم احسن
الى وجوه اهل الدولة وفرق فيهم امالا واستجلبهم وطيب خواطرم وامانت
نفوسهم والتجأ اليه محسنهم وخافه مسيبتهم وتصرف كفى شاة ونفذت
كلامهم على ما اراد • وخرج في السنة المذكورة كعدته الى بلد الجريد
لجباية الخراج فجاءته الاخبار ان اهل طرابلس وعسكرها حصوا عن بلاتهم
وحاصروه في قلعتها الى ان مات بها وانه اوصى بنولاده الى الباي المذكور
فسار الى طرابلس ليكشف الخبر فخرج اليه عسكر من طرابلس فاعذر اليهم
وهذروهم وانذروهم فابوا اليه قتاله فقتلهم وقتل اكثرهم وامر باقيم فعنا عنهم
وجاءته مشايخ البلاد والمراطين وطلبوا منه ان يرجع عنهم ولا يتعرض لاحد
يمكروه فقبل منهم ورجع الى بلاده • وانتشر الخبر فخافه نفوس اعدائه • واسمر
له اهل الشر في قلوبهم داء فعجل لهم بدراة • وذلك ان جاءه من العسكر
زرع الله في قلوبهم الحسد على ما رزق من النعم • وارادوا المكرب به كما
فعل الذين من قبلهم فشربوا بالنعم • فاتفقوا في حيلة هذه ودخلوا لقصبة
البلد على حين غفلة وخلعوا الداعي الذي بها واجلسوا عوضه نايلا اخر وهو
الحاج علي لاز وقدموا ذكره وتعاقدوا بينهم على المكر بالبايات جميعا وبهم
فعلتهم كان يوم الثلاثاء وهو يوم دم واول يوم من الحميم فابتغت اهل القنول

بارأفته دهم . وحكمت بحسبهم . ولما فعلوا ما فعلوا خرج الكرم محمد بن أبي
 ولحق بأخيه والنزر بعضهما بعضا ورجعا إلى بلد الزوار من ناحية الكاف
 وبعث الحاج علي لاز يخاضعتهما فلم يقدوا شيئا فعند ذلك امر أن تنهب
 ديار البايث فاختلوا من ضاعهم ما قدروا عليه وصارت فرجة في المدينة
 وخرج إلى الباي جندت ممن يمتي إليه وكره الناس هذه السؤلة لما وقع
 بسببها من الفساد في المدينة واستعظموا الأمر . ولما فعلوا هذه المفعلة قدموا
 على أنفسهم محمد بن الهمة وجعلوه مدام الباي وركب في لاسواق وطيف به
 وجلس في بعض منازلهم وأخذ يستعد لحربهم وبعث إلى طائفة من العربان
 واستنصر بهم وخرج بجعلته ونزل بالمناجب وبه سميت واقعة المناجب وهو
 المكان الذي في طريق مجسم فبعث إليهم الباي يحذرهم على فعلهم فلم
 يرجعوا عنه لأنهم جندت من انوار العسكر وروايتهم لم تكن لهم شئول
 لشبر ولبث انوارهم اخبارهم فبعث الباي إليهم بما بعد بعث فكانوا
 يخرجون كل يوم إلى خارج البلد ويستفرون معهم من حذر على رايهم
 وجاءتهم مشايخ العربان وسخروا بهم وهربوا عليهم الأمر واخذوا منهم دراهم
 ونادوا على الرجل فلم يجيئوا من يحملهم فلم تكن إلا أيام يسيرة حتى أقبل
 الباي إليهم بجنداده ويزولهم ونزل بمقربة من سباتي علي الخطيب وناصب
 لنسائهم فلما سمعوا به استنفروا بقية العسكر وخرجوا إلى المكان المذكور وأخرجوا
 مدافع كانت معدة لهم وتقدموا إلى مكان يعرف بعقبة الخرار فطلعت عليهم
 الخيل من ناحية الباي وكان الذي في مراده ابتداء الحرب إلى غد فله التلوي
 الجميل ونادوا النذل لم تكن إلا ساعة من نهار حتى ولوا على أعقابهم
 منهم ما أخذت مدافعهم وأمتحهم وأخذت منهم شئلا طيلة لم يسمع بها لها
 فيما تقدمت ومن بعد منهم دخل المدينة والتجأ إلى النخبة بقية الجماعة وانلقوا
 عليهم الأبواب وتحصنوا بها . وحده الواقعة كانت يوم الجمعة في النصف من
 شهر سنة خمس ومائتين وألف ومن عند أصبحت النخبة مغلقة الأبواب وأهل
 البلد في حذر لم تكن في حساب وحاصرت الأتراك في أطراف البلاد وكان

الخطب جليلا . وييم لاحد قدموا دايا اخر وهو الخراج ما مي جمل وبعضا
الكابر العسكر الى الباي يعذرون اليه فقبل منهم وامرهم باخراج المفسدين
من بينهم فبحثوا الى الجماعة التحصين بالنسبة فخانعوهم الى ان اخرجوهم
ومشوا الى زاوية الشيخ سبتي محرز فلم يغن عنهم واخرجوا منها وقتلا . وتبع
الباي كل من ركن اليهم ولافعالهم وقتل اكثرهم وما نجا الا اقلهم واخرجهم
ما يقرب من امواله الا ما قل . وهذه الطائفة فعلت الاوابد وافسدت
وخربت ولم يكن فيها صاحب قتل وكانت ان تخرب البلاد لولا ان نذارتها
الله بهذا النصر . وكانت هذه الواقعة عبرة لاول العصور . ونذارت الباي
المذكور احوال البلاد فصرف فيها العرب الذين اتوا معه فقدم الى اولادهم
وامن الناس على ما يابذ بهم وكفى الله المؤمنين القتال واقسم بعودهم في
باردوا واخذ يتبع اهل الخزيات الى ان افضى بعضهم واجلا بعضهم وكسب
اوامر وبعضها مع جماعة من كبار العسكر الى الباب العالي وجاءوا الجواب
على متضمني مراده . ومن هنا زادت مكرهه وطأت قمته وسافر في ستمه الى
افريقية كعادته ولا مبرر لاحكاميته تشدد في المحسنة باوامره وشورته وزادت
قمته على من تقدمه من ابيه وجده . وزال ما لم ينله احد في اقليم المغرب
بحزمه وجده . وفي هذه السنة اخذ اول رسالات في الشنقي . وانسوا
بالنفاق . وكان قد لما اليهم ابر القاسم الشوك لانه خلى من سطوة مراد
باني لانه تصديق عنده انه كان من وانس عليه . وساعد بعض اعدائه
سرا وكاتبه ومال اليه . فحكى على حسنة نفسه . واعصم بالجلل مع ابناء
جنسه . لان هذه الواقعة المذكورة كشفت احوال حكام من المفسدين .
واظهرت خيانتهم الباطنة ففعل بهم ما فعل بقوم اخرين . وكانت لها سعة
بين اهل البلاد الغربية . وانصل ذكرها بالبلاد الشرقية . وكنت مدحتهم
على ذلك بتصيد ذالية فجاءت بسعادته على وفق المراد . وقوتت بحسنة
على المسامح الشريف وحليتها باسم مراد . وهي اريد من دانت بيت استوفيت
فيها الواقعة من اولها الى آخرها . واظهرت اسمه راحم اخذ يراد به وجعلها

واسطني جواهرها واول التصيدة من محسن ما يذكر بين الناس . وهذا
انه اذكر شيئا منها كما اذكر اسم المدح ولا بأس . اولها -
زمان الصبا قل له ان يعاد وان كان ماضيه لا يستعاد
وقل للصبية من رجسته تغلبني بعد ذلك البعد
ومررت مستورا في تغزلها . وشكاية الدعر وما فعلت لا يام بامثلها .
وتخلصت الى المدح بدولي -

ولله من عصبة رفعتني بعدم ركنه وعدم المراد
يستلني بعضهم في المير الى اين قلت تقسم يراد
ونظنتهم بعض من حبه الصبر وشاورت كلا على الانفراد
فقداروا نيم بعض الملوك فقلت اصبت فهذا مراد
بنوس انهم قسروا فصارت كما قيل ذات العماد
امير جبريل محال الهنا ورب السما لجميع البسلا
له ممة بلغت للشهـ وصورته عن ظهور الجراد
اذا ما تلا اظهر الصافيت يزحزح في الارض صم الجماد

ومنهمـ

ابن بكاذر بين الملوك والمضد والبال جما اباد
فلو غاش كسرت لهذا الزمان الطع والفي اليك القياد
ومنهاجه ذكر ولديه النجيبين

والفرقدين به تسميته فلاتنس ذكر الكرام الجيد
محمد احمد اوقدتمهم علي اخيه علي النجساد
عنا كالبدين وكالمفليس وكالبيرين لنفع العباد

ولولا خيرة الاطمان لانيث بها عن اخرها . ومدهت بقصيدة لامية
كلاير لاسعد ابا عبد الله محمد الحنصي وانيت بها يليق بكل واحد منهم
وحصلت الجائزة من الآخرين . جازاه الله بنواب الدارين . ولكل واحد
مأثر وحسنات تلي . وكلهم مستحق المدح والمدح لهم اولى . والله تعالى

هو المستول أن يذهب عن جميعهم الضير ويقوم لافيت . ويلهمهم الرشد في
 الماضي والحال وما هو آت . ولترجع الى بقية اخبار الرحيم مراد باي
 فلما تحقق منه نفاق الجبل . اخذ في استعمال المكر به والجبل . وكتب
 الشوك يخوفه ويحذره وهو متماد على نفاقه الى سنة خمس وثمانين والث
 خرج اليه بمحائين عظيمين واستغفرهما عطيا من اهل البلاد وخرج اخوه
 معه بمحلة من صبايحية ونازل الجبل واداروا به من كل فج وبعثوا الى اهل
 جماعة من الفقراء والمساكين فلم يتفق لهم طاعة فعند ذلك امر بقطع اشجارهم
 وصابق بهم الحصار الى ان دهمهم وحل بنارهم ودخل الجبل غنوة . وقطع منهم
 النخوة . وفر الشوك امامه بعد قتال شديد . وقتل نفسه بيده وجي براسه
 وما ربه بظلام للعبيد . وكان هذا التسريح في شهر صفر من السنة المذكورة .
 ورجع بمساكرو ومحائنه المنصورة . وبيم دخوله الى المحصرة عند من حسنت
 الايام . ونام سعيد على اهل تونس بفتخرون به على الاعوام . ودخلت المحال
 على كرتين . وقسمها بين ابنه لانس . دخل ولده الاكبر المولى محمد باي
 بالمحلة في اول يوم ومن غد دخل اخوه المولى علي باي . وهي اول محلة
 دخل بها . وظهرت عليه ذلك اليوم مخاضا لامة واليها . ووقع النمس الفرقة
 في يومين . وعمدت الناس الاميرين الانسين بناني النين . ونشرت على
 رؤسها الاعلام الخاقانية . وضربت الطبول العمانية . وكانت هذه الايام من
 تمام السعادة . وبها ختمت حياته الى ان ختم الله له بالسعادة . وهذه آخر
 سفراته . واما ايام حياته . ولم تطل له الايام من بعد . وتقدته من بين
 اقربائه ولايام مولعة بالنقد . وتوفي بمنزله السعيد بباردو في العشر الاخر
 من جادى الاولى سنة ست وثمانين والف . وجل على الاعناق وادخل
 المحصرة ودفن في تربة ابيه وجده بجماعهم المشهور . وانفرد بعمله بعد ما
 كانت عامرة به المنازل والقصور . وكانت جنارته حافلة وعلقت لاسواق
 وبكت عليه الناس . وبعثوه انفتح الخرق وجار على اهل البلد الشر والباس .
 عسى الله ان يرد كل خائف الى ما منه . ويلهم ولداه المتولي منهما اصلاح

وقد اتمه مجيب الدعاء * ومن سبحانه رحمه الله تعالى انشاء مسجدا
ببلد باجة من احسن المساجد وجعل امامه من الطائفة الخنقية واقف
عليه ما يحتاج اليه ، وكذلك مدرسته بديعة الشكل عند باب الربع بمدينة
تونس واشتهرت باسمه يقال لها المرادية وبعضهم يقول لها مدرسة الثوبة
لانها كانت سكنا للاجناد قبل بنائها ويقع فيها الفجر صغير رسمها الاول
وجعلها لتلاوة كتاب الله والعلم فيها امام ومدرس وعدة بيرت للقاطنين بها
ولهم مرتبات واقف عليها عدة حوانيت بآرائها ، واقفا اخر بحيث تكمل
جراية اعمالها ، ومنلت عن تاريخها فجاء بالجميل ، مدرسة علم الباب الله علي
ما فعل * ومن فخامته قدره ، ما شاد بين الخائفين بذكره ، الوليدة العظمى
التي صنع لولده لاسجد مولى الفخر الجلي والقدر العالي ، امي الحسن المولى
علي ، ولاخيه حسن بن علي اخي مراد بن علي كانت من سمات الدهر ،
وتذكرة لافل العصر ، صامى بها الولائم السابقة لايهه ، واروى في التجميل
كعادة اهلانه وزاد فيه ، وكانت سنة ثمانين والفر وانتفى الناس انهم لم
يروا مثلها فيما سبق لايهه ولبه لاجاج حصل ، وطبوا ان هذا الفرع من
ذلك لاصل ، ختم الله لنا ولهم بالسعادة ، والاهم الحسن علي صنيعهم الجميل
وزيادة ، انه ولي ذلك والفائز عليه * ومن البائات الذين حصلت لهم
الرفقة وحصل لاجاج على تقديمهم الى ان دخلتهم المنافسة فقام كل واحد
منهما ما قام وما لاميران لاجلان لاجلان الشبان اللذان رجعا لى السيادة
من ندي واحد ، ولم يكن لذي عقل ان يفعل واحدا على واحد ، الا ان الله
في خلقه اصرار ، ويعلم ما جرحتم بالليل والنهار ، ولولا قدر الله الذي سبق
في علمه ، لم يكن لواحد منهما ان يتزحرج عن رقبته ورسمه ، ولغات بنيدة
ما وقع بينهما الى ان من الله تعالى على اهل المحاصرة بكن صلح بينهما وذلك
يوم وفاة المرحوم مراد بن علي كان واده لانسيد ابو عبد الله محمد وهو اكبر ولده
في المحلة كدلائله لان والده كان يتوبه في حبه وشيخه ابو الحسن علي
حاصر لفافة والده فلما صار الى رحمه الله اتفق اهل المحل والعقد على توليته

لأنهم كانا كثيرين ولا فرق بينهما ولا فضل لأحدهما في السياسة
والندبِير . إلا كما يقال في المثل فضل الكبير على الصغير . فسيروا له صحة
أخيه جماعة من أغوات العسكر ومحبتهم خلع لطبائيه وأوامر شريفة
بولاياتهما جميعا وقرئت بالمحلة على العسكر وأبنا الشاريف وضربت الطبول
ونشرت على رؤوسهما الأعلام الملوكية وتباشرت الناس بهذه الولاية المتجددة
فقال المكرم محمد باي بالأمر أحسن قيام . واستوفى خلاص رعيته على التمام .
ونفذت الأوامر على وفق مراد الآخرين . واشترى ما كان على الرعية من
الدين . ورجعا إلى حصرتهما في شهر رجب من السنة . فلما قربا من
المدينة خرج اليه الناس على العادة للتسليم عليهما واجتمع بهما من لا
يخشى الله والى لهما كلاما باطلا انفعلا منه وكادت أن تصكب فتنة لولا
لطف الله ومن غدا دخلا في موكبهما على العادة ولما خلا بدار خرما دخل
المكروهون بينهما بالنسيئة وأظهروا لكل واحد منهما الصحة وأغروا بعضهما
على بعض وكان بيان الفتنة على أساس فرادى أن ينقض فتنة بينهما
بباب الفتن . وجرت بينهما مناجسات في السر والعلن . وكل منهما يدعي
أنه المبني عليه . وأراد كل واحد منهما أن يعلم ما له وما عليه . وطلب
المكرم محمد باي أن يتفرد بالأمر على ما كان في زمن أبيه عليه . وطلب
أخوه المكرم علي باي أن يكون مشاركا له فيما لديه . وأبى كل منهما أن يسلم
الأمر لغيره فجزت بينهما مشاجرة وتخاصم . وهال أمرهما إلى التحكم .
وحصروا بالديوان المنصور وتنازعا بين يدي أكابر العسكر وصناديد بعضهما
بعضا . واتفقا أن يسلموا الأمر إلى عندهما لأكبر فرصيت جماعة أهل الديوان
بذلك وقدموا عندهما . وجعلوا يبيدوا التصرف في المحصرة والممالك فخلعت
عليه خلع الولاية وركب بشعار السلطنة ونادى المندادي في البلد وأعلم الناس
بولاياته فجلس مجلس حكمه . وخرجت الأوامر باسمه . وهو الأجدد الأنجد
الولي أبو عبد الله محمد الخفصي ابن المرحوم للولي أبي عبد الله محمد باشا ابن
الولي المرحوم بركة الملك الجواد مولانا أبي الظفر مراد باشا غفر الله للجميع .

ولما تم له الامر اخذ في اصلاح شأنه وانعم بالجهات والصلوات على جميع من
يستحق احسانه فانفتحت نفس المكون محمد بن علي من تقديم معه وكسب مره
ولم يظهر لاحد خبره فعزم على الفرار من المحصرة ووافقه ابن عمه وبعض
جناحه وطلباته وخرج الى طاهر البلد كعادته واخذ متوجها الى بلد الكافي
او اخر شعبان سنة ست وثمانين فجد في سيرة الى ان بلغ الكافي . فكثر
في المدينة لارجاله . وانقسم الناس واختلقت آراءهم واهواهم وتزايدت
الافويل . واختلقت الفل والتيل . ولما حل بالكافي اجتمع اليه خلق كثير
من كل الجهات فانعم عليهم واحسن اليهم واستخرج من فضايل والده وانعم
على وفده وتجهز لمحاربه عمه . وكان من قدر الله انه قبل خروجه من المحصرة
اقبل الركب الحجري وشيخ الركب محرز بن مندرة وكان من رجال الدولة
في زمن الائمة فلما حدثت هذه الحوادث خاف المولى الحفصي ان يتفاقم
لامر فحسم المادة بان خلق نفسه ورد الامر الى حشده وبعث الشيخ المذكور
الى بلد الكافي لاصلاح ذات اليمن فله . وصل الكافي حكم العداوة اكثر مما
كانت عليه وفي غيبته كثرت لارالجيف . وبقيت اهل الاهواء في كره وكره
وعظم على الناس العتق وتسامحت اهل المحصرة ان البايع غزا من الكافي
على باجة واخذ منها ما يستعد به لم غزا الى ناحية الفيوان واخذ شيخ
الزبالة احمد الرقيعي وقتل به وانه معول على المجبي الى تونس لمحاربة
اخييه وعمه . فلما سمع عمه بذلك خرج من المدينة وخرج معه ابن اخيه
المولى علي بن ابي الجبوعا امروهما ووقعت حرجة في البلاد وفي أثناء ذلك رجع
محرز بن مندرة من الكافي فالتقى بهما وموون لامر عليهما وذلك بخلاف ما
في مسيره فرجعا الى البلد وحلف لهما العسكر ان لا يتصلوا احدا على احد
ولكن من موافقة من اكابرهم . ورجع محرز المذكور برسالة شيركاد الى فزاد
بمكيدته في تأكيد الشر وترادفت الاخبار وتواتر ان البايع اقسم لا يدخل
البلد وعه فيها او يقتل به وذلك في شهر رمضان المعظم من السنة فلما
صح الخبر عند عمه كره اراقة الدماء بين الفريقين فعزم على الخروج من البلد

وهيا مركبا حل فيه ما يحتاج اليه وسلم ملكه ومثاعه ومخرج بمن يليه وركب
 البحر من ناحية رادس ويوم خروجه تفتت لأكباد . وتقطعت قليب احياء
 من اهل البلاد . وكان الهول عظيما . ولا امر حسبا . ولا حول ولا قوة الا بالله
 كيف تفرق الشمل بعد التمام . والعقد بعد نظامه . وهذا هو السبب في
 رحلته الى الديار الرومية . والقدر يحمله الى ان بلغ الى الرتبة الملكية .
 ورجع بشعار الباشوية الى الديار التونسية . وقد مر له خبر قبل هذا في غير
 هذا المحل ولما سمع حثيده بخروجه من المحصرة اقبل الى البلاد . بمن صحبه
 من رؤساء وقواد . فخرج غالب الناس الى لقته . وخرج اخيه مع من خرج
 ففص منهم واطهر له الشكر والحمد في باطنه احسن رجل في منزله بباردو
 وجاؤه الناس وهنود . ثم وقع بينه وبين اخيه اتفاق على ما رضوه . ولم يتم
 ذلك والزعم لاقامته ببعض قصيرهم خارج البلد وان لا يدخل المحصرة في
 فينته وثميا الى المحلة في شوال سنة ست وثمانين وخرج تحت المناجق
 وسافر الى بلد الجريد على العادة . وفي غيته تقوى الطاعون بتونس ومات
 من اهل بيته جماعة من افاريه واخوه لم يحضر جنازة احد منهم وماتت
 زوجته ولم يحضر جنازتها . والاخبار واردة بما تغيرت منه التليس وفي اثناء
 ذلك مات عنهما حسن بن علي بن المرحوم محمد باشا فحضر المكرم علي باي
 في ذلك اليوم جنازته . وبعد ايام ظهر الخبر وذاع بين الناس ان المولى
 علي باي توجه الى ناحية الغرب لسبب تحقق عنده وخافه والله اعلم
 وسياتي بعد . واما المكرم محمد باي فاستخلص عائلته من الجريد ورجع من
 هناك الى افريقية ورجعت المحلة الى تونس وزادت الازاجيف من اهل
 البلد واضطربت نار الفتى . وخرجت المحلة الصبية من سنة سبع وثمانين
 لاستقلال الوطن لا فريقي . وفي تلك الايام وردت اخبار من الديار الرومية
 بان عنهما وصل اليها ووردت اخبار اخر اضربنا عنها فرجع المكرم محمد
 باي الى المحصرة واتفق مع اكابر الدولة بانهم لا يتلون احدا من عمه
 واخيه . ومال العسكر الى قوائمه وتنادوا محضرا بجامع الزيتونة وانتقوا على

كله واحدة . وفي أثناء ذلك جاء الخبر بان الحملة التي للصليبية وكانت
قريبة من حمص اخذها تابع المكرم علي باي ، وهو القائد مصطفى
مبول في عدد من الاعراب فخرج محمد باي من فورة من السجد . وجد
في سيرة ومن عند بعث يرد من اعراب لشكين لالاخوال ولكن لا راجيف كل
ميم تونداد . ولما فرغ من امور افريقية توجه من هناك الى ناحية القبروان
لانه بلغه نفاق وسلاط فصار اليه بخيله ورجله وحاصره من كل جهاته .
وبعث الى اهل الجبل جماعة من المرابطين فرضوا بالطاعة واداء المال فلم
يقبل منهم الا ان ينزلوا عن حكمهم فضاخوا من ذلك ورووا بالموت في منازلهم
ثم بعث الى المحصرة فامدوه بعسكر ثلث وذلك في شوال من سنة سبع وثمانين
ورجع هو في أثناء ذلك الى المحصرة واستحكم من العسكر بها اراد . وغالب
العسكر ممثل لامة ونهيه منقاد اليه احسن قياد . ما منهم الا تن ينديه
بنفسه . ورجع من فورة الى محطته وتناحيت رسله الى اهل الجبل ولم يتم له
ما اراد فعزم ان يستاصلهم من اوله الى آخره فيما له جوده بعد ما تراءفت
عليه من كل الجهات . ودخل الى الجبل من طريق شتى ودعم اقله بما لا قبل
لهم به ولولا ما سبق في علم الله لجهله دكا فلما توسط جل العسكر في الجبل
ودفع الحرب بين الفريقين وكانت ان تصكون الدائرة على اهل الجبل
فكان من قسائه انه ان المكرم علي باي كان في الجبل بطائفة من جماعته .
وصكان قائده القائد مصطفى بكعين خارج الجبل فلما علم توسط العسكر في
الجبل بادر هو الى الحملة وصكان بقي بها جماعة ليحرسوا لامتعة التي بها
والدواب فاغار عليها من خارج الجبل واخذ عدة من الخيل والجمال . وكاد ان
ياتي على دواخرها فحاربته عن بها من العسكر ورموا عليه بالمدايع وظهرت
له في ذلك اليوم شجاعة واقدام لم ير لاحد مثله حدث به من شاعده .
فلما سمع تن في الجبل من العسكر حرس المدافع عليها بواقعة حدثت بعدهم
فوجئت قلوبهم ودخلهم الرعب فلويا منهزمين لا يلوي صديق على صديقه .
ولا ينظر شقيق الى شقيقه . فركب اهل الجبل اديارهم وقتلوا منهم مقتلة لم

يسمع بمثلها ولم يبلغ منهم إلا من وثق بأجله وملكت غالب الرواس من
مقدمي العسكر وخليفة النبي القائد محمد بن علي وجماعة من فتلاتهم
وكاد النبي أن يقع في المكروه لولا لطف الله به ونجا بنفسه وخلف المدافع
التي دخل بها للجبل في مواضعها ورجع إلى الأخبية بمن نجا معه ومن
عد رجع إلى المدافع وأتى بها ورجع راحلا إلى القيروان . وكانت هذه الواقعة
تعد من الوقائع . وبها اتسع الخرق على الراقع . وكانت في ذي القعدة من
سنة سبع وثمانين والث ووردت الأخبار إلى الحاضرة ولكن لم تشهر والناس
بين مصدق ومكذب . ثم بعث إلى العسكر يستنجدهم فأمروهم بعكروناث
ولكن لم يخرج إلا والشمس دب في اكرم وخاموم العرب ولم تطمع نفوسهم
بالنفاذ إلى القيروان فلما وصلوا إلى تن بقي من اخرائهم من العسكر انتخب
منهم جماعة مستقيمة وبعث إلى الجريد حملة مشحونة وسردارها محمد
رايس عرف طاباق وقد مر ذكره عند ذكر الدايث كما سبق وقائده
القائد مراد وبقي حو بحملته وجاء الخبر بأن اخاه رجل من الجبل وأنه في
جمع قليل قطعت نفسه بلقائه فاحتته وظن ان ما اصابه إنما كان بأجل
الجبل فجاء السير في طلبه إلى ان لحقه بمكان يعرف بسبيبة وكان يوم
ميد لاصحا والمكرم علي بن علي منهم فلم يشعر إلا والجبل اقبلت وخرته
بأخيه قادم عليه فاستدركت امره وجاءه دمه أخيه بمن معه . وكان
فالب تن معه أدركهم التعب لعنف سيره والخفقرا ابلا كثيرة فآخذوا منها
وبدا النهب من العرب كعادتهم . فلما امعوا في النهب دعهم علي بن علي
معه وجعلوا حلة منكورة ومن كان في فخذته ذلك اليوم صهرة وظهره شيخ
العرب الشيخ سلطان بن مصر بن خالد وجماعة من الصبيحية فذابلهم
بنفس أبيه والله يريد بصرة من بشاء فلم تكن إلا ساعة من نهار حتى
هزموهم . وكان عكر الحملة أدركه التعب فما وصلوا وبهم قوة فلما رأوا
المنهزمين نصبوا اخبيتهم وتحصنوا بها وبعث اليهم علي بن علي يأمروهم أن
يدافعوا عن انفسهم خيفة منه عليهم وقتل من الشريطين وقر البليد بمن قدر

معه . ورجع الى الكنى وشتم اصحاب الاجد علي باي ما خلفه اخوه
وعجز عن حمله وكان شيئا مستكبرا لانه رفع في وجهته هذه من الذخائر ما
لا يوصف فملئت ايدي العربان من المال والامعة ، ولما انفصل الحرب
بعث الى اكابر المحلة وامنهم وسكن قلوبهم ثم بعث جماعة من اصحابه
من يثق بهم الى المحلة المتوجهة للجريد فاستولوا بها وجيئت المجاني
باسمهم ، ولما تسر له هذا التجمع بعث بالخبر الى تونس فكان وصول الخبر
اليها يوم ثالث العيد فزاد الهول على اول الدولة واختلعت اراهم ولم يفتح
لهم باب الى ان هبوا جماعة من اكابر العسكر وبعثوهم الى المحلة وبعثوا
جماعة من العلماء والمفتيين فكان من امرهم ما سبق ذكره من خلع الداي
الخارج من جل وتولية الحاج محمد بيشارة ، واحتوى المكرم علي باي على
منصبه وتصرفت الامور عن اذنه وهذه اخر محلة خرجت في تصرف الامير
محمد واول محلة دخلت في طاعة الامير علي ولم يزل المكرم محمد باي بعد
هذه الواقعة منقطعا في الفترات ، طالبا اخذ الثارات ، واخره مقابل له
في ذلك ، متعصما حيث توجه من المسالك ، وكل منها له وفائع تذكر .
وصولات وسلطات لا تسكر وتنسكروا الى ان اسلح الله ذات اليمين ، وجمع كلمة
الاخوين ، بعد ما كان بينهما حرب ولا حرب الاخرين ، عسى الله ان يقيهما
المخدرات ، ولا يدخل بينهما ثالث ، ان شاء الله تعالى ، ومن البليات
الذين شاد ذكروهم في لامصار ، وانتشرت اعلامهم في هذه الديار ، الامير الشهير
الامير الضرم ، والبطل الهمام ، صاحب القدر العلي ، ابو الحسن المولى علي ،
علي البلاد التونسية ، المنصرف في المملكة لاغريقية ، احسن الله اليه ، واجرى
الصالحات على يديه ، وهو الذي سار ذكره في الافاق ، وتروم الحداثة باسمه
وحلا ذكره بين الرفاق ، وحل في رتبة العالي في سماء العز واشرق شاد
شروق النورين ، وارتفع محله الى ان صار قطب المملكة التونسية وعلا على
محل السهي والفرقدين ، وبلغ من السعادة ما لم يبلغه ابوه وجده ، وبذل
مهمته في طلب العلية وركب الاموال وساعده جده ، وخاطر بنفسه في

ركوب الاخطار . ولم يكل عزمه في طلب السرى وجهد السير وركب البيل
وامتطى النهار . وكافح الابطال . وبأسر النزال . ودخل وسط الحرب . وبجأيل
الطعن والضرب . وهما عليه ركوب الاموال . وانفق الطارف والتبديد
ولا موال . ولم يشع بروحه وان كان غيره بهما لم يسمع . وسانس الامور الى
ان دان له من جمع وتن لم يجمع . ولم يزل متطيا ظهور الصافيات في طلب
الثارات الى ان بلغ المراد . وجاءته السعادة متقدة بالامر به وامتلئت
لاهن مراد . وتصرف في الملكة تصرف الملك . وخضعت الرواح الايام
قائلة لله ابوك . نكت الامراء اجلالا لمهابته . وانضغ له الاسود خوف من
سلطوته وشهائته . كم اثار من حروب وباسرها الى ان خضعت له الرقاب .
وقارع الابطال وقرع بابا لم يشع لغيره وفتح له الباب . سرت في طلب العز
كالهلال فعاد كيدر التمام . واحتجب في سعة التجهاء بين فحيم الاسنة
ومروق البارق وظهر من تحت سحاب الغمام . ونازحه نفسه في الرتبة
الملوكية فقال انا اها . وافقهم عظام الامور الى ان بلغها ذلها . فكلم له من
واقعات صربت بها لامنال . وكلم له من فتكات في اندائه عجوز عن مثلها
لابطال . كيف لا يحق له ان بذل مرامه وهو جالس في مكانه . وكيف
يحق لمن لا يحاطر بروحه مخاطرة ان يعد من افوائه . ورث السبابة عن
ابائه وشيدها على ما كانت عليه . وان جمعت عن غيره فقد جاءه من متقدة
بين يديه . وفي النذل . بالسعود لا بالحدود . وهذا جمع بين الاثنين . وساعده
الزمان مساعدا العبيد موالها واقصى ما كان له على الايام من الدين .
وفصله وقدره احسن من ان يذكر . ويحس ايامه معلومة بين الناس فلا
يحق لها ان تنكر . وانما مد القلم لسانه لانه وجد في هذا الميدان بجالا .
وان كان يعد من الخرساء فقد اتفق وتمثل فقال :-

وقد وجدت مكان القول ذا معنة فان وجدت لسانا قللا فقل
وهذا الامير مالث عثانا . وحكم اولئنا . وتصرف في زمانه . جل
الله بمحاسنه لا يمان . وجعل عليه كل نار حرب اضربها انداوه برذا وسلاما .

وقايني بشي من أخباره ونذكر شيئا من عاقله . كان الله له وهو من الذين
وضعوا الدين السيادة . وكان أبوه لا يفرقه حيث صار وهكذا جرت العادة .
فكان يعلو به على أبيه . إلى أن أخذ الله من بنيهم . وفيه سكينته
ووفوه . وأحسب من عاقله . ويعلى وسده وليس وحده وعقل وصين . وجانب
مخير . وندت جبال . وتنبه احسن . وكان والده بنفوس في الرئاسة وكذا
ثاني . ولما قدر الله على والده الموت المحتم كان حاضرا عنده وبلغني أقدم
دعاه له بالخبر ومات وهو راض عنه بنيل الله عنه فلم يزل في حفا الله إلى
أن بلغ مرامه . وكان من قدر الله على ما سبق في علمه أن ينزل الأمر إليه .
وأرادوا خروجهم عنه فجاءه الأمر إلى بنيهم . وما أحسن قول أبي دلامة .
لما مدح المهدي وأخذ الكرامة -

أحمد الولاية مستفادة اليه فجزوا أذية لها
ولم تزل تضلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها
وأمر رايها أحد عيسره لتزولت الأيسر وأمرها

ولما قدر الله له من الناس كما سبق الخبر عنها في أول الفصل وخروج الأمر
من يده والبرامه الخافعة في منزله بمنزل عمر وكان الطائعين في تلك الأيام
ومات من أول بنيهم جماعة وهو كالحجر عليه وتنازلات عليه الأخبار بما تشتمل
منه الطريق وتكاتب بعض اصديقاته . وكانوا فكتهم سره وعزم على الخروج
من المدينة والنصرة يقول له إذا رايتك أن شاء الله على اكتمل حاله .
وسافر في سنة بعير . وراى من ختم الله له بالخبر على هذا الأمر العسير .
المرحون برجة المالك الأرحون . الشابي ابن يربست داني أمير العباس أحمد .
سقى الله مراد من صوت الوجوه وسأروا على عيو الجدة ووفعت لهم في طريقهم
أمير أصروا بها لاني أخبر المذنبون عنهم فيهم العجب والعتيم . ولما خلصهم
الله من العدو الذي تعرض لهم وكوا في البحر من مكان يعرف بعرض الخرز
ومن العجب أن كيف حل البحر المالح هذا العذب الفرات . وكيف علا
دوقم الدر الشجران هذه لاهدي العربيت . وصارت بهم المركب وثلا

وكل يوم في اقبال الى ان كانت الواقعة المذكورة قبل هذا عند كسرة المحلة
في الجبل المذكور وحك هناك كثيرا من الترك وقد احم بمال وحقا عنهم ولم يرد
تعرضا للعسكر بكثره . ثم الطامة العظمى كسرت المحلة الثانية قريبا من
حبيطة بمنزلة المرتب يوم عيد الامتحان سنة سبع وثمانين والرب وخذ
المحلة ونجا عن الهلاك وانهم . وانه اناب العسكر وبنيعه واطهروا له الطامة
وهذا اول محلة نفذ امره فيها وجاءت الاخبار الى تونس ثالث العيد فطارت
عقول اعدائهم . وصار كل واحد منهم لا يعرف ارضه من سمته . وخذ من رجل
العسكر المشاي . واستول على عيونهم الخريف والرجل . واستغل كل من العوام
بما لا يقدر . واثبت امره من عن يمينه . وانت المكاتب من المحلة
واغمرت بها وقع وكانت في المحصرة حرجة عظيمة وانفس اهل المحل والعقد
ان بعوا حجة من الكابوم وحضرة من الكابوم الشد وملتجعا شيع الاسلام
الشيخ ابو عبد الله محمد حريف قدوة شيع مدرج المكية والمسلم ابو الحسن
بيست درعوت مفتي مذهب السنن الحنبلية . فله وصلوا الى البيت فخطبه
الله عز وجل منهم وقد اقم بطلانهم وحده واحسن نزلهم وتك من اعرس لهم
مثنون وقم بواجب حقهم ثم جهم واناب عسكرهم وعد عليهم ولاهم وحاجتهم
وقطع عنهم وشهدوا له ذلك اليه برحاجته العقل لانه كان في سابق الامر
لا يتعدى شيئا من المناصب لانه تحت حجر والده ولم يظهر منه تصرف
بما يستحق الا ما كان يستحق من خلفه وخلفه وعلمه زاده الله تماما
على الذي هو احسن . يرفع قدره بين الروساء الى ان يقال مراده ويمكن .
ولم اجمع بصلاته المحصرة اشق معهم على خلق الحاج مامي جمل ومبايعة
الحاج محمد بيشارة قبايعه بالمحلة المذكورة في مكان يقال له باطن القرون
قريب من القبرين فوجهوا به الى المحصرة وخلعوا الحاج مامي وجلس بيشارة
في دار النصبه الى ان كان من امره ب تقدم . ثم ان الاجد ابو الحسن علي
مكي وحل من هناك بعد ان كانت له واقعة مع القرويين اضربنا عنها
وكانت سببا لتفهم لما اراد الله لهم ورجع الى ان نزل بالشخص واقام به

اياما حتى تلاحق العسكر وجمع رايه الى التوجه الى الكوفة فنزل قريبا منه
وبعث الى تونس بطلب المدافع فسيروا له ما اراد وهذاك جمع جوشه
وعساكره وقصد محاربة البلد فنزل قريبا منه وركب المدافع عليه ورعى به
وجعل العسكر نوبا في المناريس ووقع الحرب بينهما واصابت المدافع امكن
من الحصار وكاد ان يتزوج وتصلحت منه امكن الا ان الله تعالى جعل
لكل شيء حدا ، ومن قدر الله كان في العسكر جماعة لهم ميل الى اخيه فبعثوا
اليه يستجدونه ويعزلوا الامر عليه وكان في ناحية الغرب فجدد في السير
راجعا ودخل الى بلد الكوفة ليلا ومثت بينه وبين العسكر عدة ارسال
واتفقوا معه ومكنوه من المحلة وكان ابو الحسن امتنع بعض شيء من ذلك
وكانت اقامته بمحلته الاخرى فلم يشعر الا والمدافع مالت اليه ، والعسكر
الذي كان معه صار عليه ، وصال العسكر الى اخيه ، ووقع النهاب في خيمه
ومن يليم ، فطاح ما ببده ورجل من مائة بجموعه وجنده وكر راجعا الى
الجريد وكاد في سيره يخشى ان تصل الاخبار الى من هنالك ، ولما وصل
لمدينة قلعة لم يظهر لاهل المحلة التي بها ما يرتدون منه وامر بوجليها
فرحلت وايس لافها علم بها وقع ورجع كعادته على الطريق الجادة وفشا
الخبر بالمحلة وهرب منها الناس فلم يتم لهم مرادهم واقبل اليه في وجهه
جل مشايخ العربان مثل الشيخ احمد بن نوبير وجماعة من المعابد والجمع
الاعظم من تواجع دريد وشياطين العرب اولاد سعيد وسلطان العرب بخيله
ورجله وجماعته الاحباب من كل فم عميق واقبل بجمع لا يعلم الا الله ،
ولما قرب من الميرون اطهروا له الشرف فلم يعجب بهم ووقع بعض مناشة
بينهم وبين جماعة من الصابحية ورجل منهم الى ان نزل بالتحص والجمع
تفرأى اليه من كل مكان ، ونرجع الى خبر اخيه وقد تقدم انه لما احتوى
على المحلة وجدده هذه مع اكابرها بعث الخبر الى تونس فحين بلغ الخبر
بمجرده قام العسكر على ساق ومضوا الى الحاج مامي جل وكان مسترا في
الزاوية فاخرجوه وطلعوا به الى النصبه واعادوه الى منصبه وخلق بيشارة

وبعد اين امر بطله وقد تقدم ذكره فيما سبق . ومن هنا بدا التخالف
 وعظم الارجاف وكثر الخلف وتفرق الناس . ولم يبق للعقل قياس . وتهددت
 الاراء والعقول . وكل انسان بما يختلج في صدره يقول . ^١ ان غالب الناس
 على جهة واحدة ويتكلمون بكلام لا يحسن السكوت عليه ولا تصح به
 الفائدة وكل يوم ناسي اخبار ليس لها صحة في الخارج وتزادفت وتزاحمت
 لا راجب بها لا يعقل عند الداخل والخارج ويعت الداعي جماعة من اصحابه
 ليتروا بالخبر . فتهم من قصا فجه ومنهم من يتظور . ورفعت الاسعار وقطعت
 الاسفار . ووقع العسس بالليل والنهار . واما راد الوجل لاهل تونس اجمع
 وابهم على احوال جمعة من العلية واكابر المملكة من اهل البلد لاصلاح ذات
 البس . والجمع بين الاخيرين . ففابوا مدة في ترددهم بين الانيس . فرجعوا
 بخفي خيس . ولم يتم لهم الامر الذي طلبوه . وكل من الاخيرين طلب شيئا
 لم يساعد عليه اخوه . فلم رجعوا خائبيين خلف الناس من نار الحرب التي
 وقودها الناس . وطب طيس الانس مبيدة لقصور الفس وليس لبيانهم اساس .
 وقام سوق الخوف من بعد الاس . وانتشر النفاق في غالب الوطن .
 وقطعت الطرقات . وغلث الافوات . وكل احد من الفريقين يرجع من
 مناحه بكلام . ولم يبق لاهل تونس من العقل الا قال قذال والسلم . وهذا
 من اكبر اعاجيب الزمان التي لم يقع مثلهما والاخبار كل يوم متواترة بما ليس
 فيهمه طائل . والعسس في الابواب كل يوم على الخارج والداخل . وجاءت
 الاخبار من ابا الحسن علي باي غارب الفحص في جوعه والمحنة التي اتى
 بها من الجريد معه وبعث بهذا الخبر الى تونس فلم يقبله احد وبعثوا الى
 تن بالحلة يامرونهم بالهروب فهرب منهم جماعة . ولما سمع به اخوه تناقل
 من الجميع ثم دلب اليه رايه وجمع جدا عظيما واستدثق من اهل بيته وجاء
 في مجيئهم المنيح الحاج بن نصر وجماعته واقبل في صدد لا يعلمه الا الله
 فعلى وجاءته الاخبار من العرب وعرفوا عليه امر اخيه فجد في السير الى
 ان الغيا بالفحص يقول تن شاهد ذلك اليوم رايت من الفريقين ما يذجل

العقل لما شاهدته من التوسل ووقشت بازاء شيخ يعرض النفس فعملت
انه سلطان ورايت من اقدام الباني ابي الحسن علي وجر ذببت الجذبان .
ويجهل بين الثوران . وقدمت العرب هواجسها متحذاتيا والتقى الجمعان
وجلوا جللة رجل واحد فلم يفت احد منهم سعة واحدة الا وقد رزق الله
النصر الى جماعة المعظم ابي الحسن علي بن ابي فقتلوا مغنا طيما من الخيل
والسلاح وحرب الحاج وجماسته وخلص امراته قبال عن شاهدها وهي راكبة
على بغل حين اتى بها ثا عنها وردوها الى صاحبها فلم يكن له ذكر بعد
هذه الواقعة . ولما فتح الله هذا الشعب الغريب في تونس القريب وكان الحرب
من الفريقين بين السبالة ولم يكن المعسكر متحل لان المحلة التي جاءت
من الجريد بعثها الباني علي الى زنوان وفل لهم اقبعا فالتك فلن كنم في
رجعتهم معي والله رجعتهم الى صاحبكم محتلوا له فلم ينبل وكان سردار سكروها
محمد ريس عرف طابقي وقد تقدم ذكره والمحلة التي جاءت من الكافي
كشاهها ان منعت نفسها وانزلت بمكان عال وخندق عليها اهلها ومنع الباني
علي من التعرض اليها . ولما ارتفع الحرب بعث الى الكابر المحلة فعدد ذنوبهم
عليهم وكان ذلك في اخر العهد بهم . ثم بعث الى محلة زنوان فجاءته وبعث
قائده مصطفى سبيول الى تونس وبلوك بالية لمخبرها بالواقع وهذه الواقعة
كانت في اخر ربيع الاول سنة ثمان ومائين والست . واما جاءت الاخبار
الى تونس عظم البلاد وانجبت قلوب الناس وكان الخطب جليلا وبعث
قائده مصطفى فحاصر المدينة وحاصرها الى ان اذعنوا له بالطاعة وبعث
اليها سردار المعسكر الباني محمد طابقي بعد ما بايعه بالمحلة وفقد مر خبره
فيما مضى وتطلع الى امريته كعادته لاستخلاص وطنها ونهيه وكرات له
واقعة اخرى مع جوع اخيه كايين الحاج شيخ الحنابلة واولاده ابي زيان
وجماحتهم من دريد ومعهم جوع من عرب افريقية ويومهم كانت الطامة الكبرى
ومات فيها الشيخ سلطان الحنابلي لانهم دهموا عليه على غلظة عشية نهار
وباشر القتال بنفسه وكثرت عليه المميرغ فطعن ومات ووقع في عسكرايي

الحسن رجة لولا لطف الله به ونبات جاشه فبات على احتواس ومن
 الغد اشدد الحرب واشتبك وزاد الخطب وصير الفريقان صبرا لم يكن قبل
 ذلك اليوم ومات خلق كثير ووقعت الهزيمة على اولاد الشامي وتن معهم
 وغنم من اموالهم على كبر ومات ابردي الاغواب وتن سوام من الابل
 والمتاع وكانت بمكان يقال له واتي نيسة ردة من الوقائع التي يصرب بها
 المناء ورجع منصورا الى وطنه واستكمل ببناء واحسن الى الشيع احمد بن نويز
 وروى الى بلاده فمات قبل ان يصل الى وطنه فربما من الحنطة في معركة
 مع جنود محمد بن ابي واخذ غالب فجعد هناك . وفي هذه المدة كثرت الاراجيف
 جيفس وقبل ان ياتي مات واظلمت الاخبار الكاذبة واختلعت عقول الناس
 حتى انهم كذبوا بالضروريات وصدقوا بالاحالات وبعد ذلك رده الله سالما
 الى حشركه وصام بعض شهر رمضان فيها وخرج بمحله الشامية في اخر
 الشهر المذكور من هذه السنة وهي سنة ثمان وثمانين وكان خروجه تحت
 المناجق كعادة ابيه وصربت السمر وكان له زبي عظيم وظهرت عليه
 مهابة الملك ولم يكن خرج قبل ذلك اليوم على هذه الصورة فتبارك الله
 احسن الخالق على حسن خلقه وخلقه ولقد زانها حتى قلت فيه ذلك
 اليوم قصيدة مطلعها -

بدر الحما ام نور وجهك يزهر لما خطرت بحيلة تتفتسر
 من سندس خلعت قلوب حواسد لكن بها احبابكم يستجسر
 ما عاب الرايون حسنت مشرقا الا وحقت هلولوا ركبـروا
 وهي طويلة اسربت عنها وام تساعد الاقدار ان يسمعها وسار في وجهه هذه
 ونزل على القبروان في اخر رمضان محاصروا لها ورمى عليها بالمدافع ولولا
 ان المعكر كان فيه اختلاف لكان استسلم لانهم كانوا يقاتلون قتال تكلف
 بلا نية وعيد عليها عند النظر ورجل عنها وذلك انه جاءه لاخبار ان اخاه
 خلفه الى بلاد الجرد فقصد الامم وارتحل من القبروان ومن العجب انه نازل
 القبروان واقام عليها عدة ايام واظلمت بحلقون انه مات وان الذي بالمحلة

غيره وهذا من اكبر العزيم وناشدنا وسمعنا بتونس ما هو اقرب من هذا
فسأل الله تعالى ان يحفظ شرفنا ويبلغنا رشدنا ، ثم توجه الى بلاد الجريد
فوجد اخذه قد احتوى على كثير منها وحصل حصار قصبة وشحنه فلما علم
يقدمه فرامهم الى الزاب ودخل عدة مواحل في طلبه فداه فرجع من
خلفه وحاصرت بالحصر المذكور وتعل له لعد فطلب من به الامان
فامتهم واحتوى على الحصار وجعل فيه نوبة من قبله ، ولما اتم تشجيعهم
وامتكمل بجاء من بلاد الجريد كر راجعا الى الحصرة وكان اصل به الخبر
من الاعراب بان اخاه قسدا الى تونس فبعث فداه مصطفى سبيول في
عسكر من الصابجية لحراسة المدينة فلم يبق شيء وكانت الطامة الكبرى
التي لم يسمع بمنزلها في بلاد المغرب وهي التي حرقت فيها الابواب ونهبت
الاسواق وقامت الحرب على سبي وتقي اهل تونس فيها بلاد عظماء وحوصر
عن بالقصبة وكانت الفتنة الكبرى وخرج جمع عسكر الحصرة الى قتال
امير الحسن علي باي وخرج في ذلك العسكر الذي الحديد ساقلي وخرجوا
باموالهم وابولادهم ولم يبق منهم الا القليل وقد ذكرت هذه الواقعة في ترجمة
الداي طاب ثراه واصل الخبر باي الحسن علي باي اظف الله به في انشاء
الطريق فجد في صبره وكان معه جمع عظيم وبعث الى انبار المحلة واخبرهم
بالقصة محلفوا له على الموت فوعدهم بزيادة خمسة نواسر ترفيا لكل واحد
ورحل الى ان قرب من الفحص واشي هناك بالمحلة الخارجة من تونس
ومعها جملة من الثبيران وغيرها من الثياب وملها من صفاقس ومربان اجتمعت
معهم من لافليم لا يعلم قدرهم الا الله فالنقا في اول المحرم من سنة تسع
وثمانين والثم والشحم الحرب ورمى بعضهم على بعض بالمدافع والمكاحل
ومصادق بعضهم بعضا في القتال والنفت الخيل بنخل والبنه الياس ، وكثر
المراس ، وتكاثرت الصناديق ، واختلط الجمعان ، وصارت كل محلة يقول اهلها نحن
اخذناكم يعني اول المحلة الاخرى ، ولما اجتمع العسكران قتلوا بكلمة واحدة
ونكثوا ايمانهم وكان امير الحسن علي باي بعيدا من الثبانيين لميت احد رجاله

وخلعتم في العسكر القائد مراد فارادوا قتل فنجاء الله ومنع من بين ايديهم .
فلما تحقق ابراهيم الحصن خدبعتهم رجع على عقبه بمن معه من عساكره
وزموله واجتمع العسكران وبعثوا الى اخيه محمد باي ومكثوا امرهم فرحل بهم
في انوارهم وقد اصحب امرتهم الى مكان يعرف بالمنزل فلما توسطوا به
عسكر ابراهيم الحصن بمن معه وتجهزت اصحابهم وصادقوا في حلتهم فبددوا
عملهم ومات من مات من بينهم وكان قدر الله امرا مستعظما ومات عالم عظيم
ورفع السيل من شمس النهار الى الليل ولم يبق الا من طلال اجله وتن
حلت احذقتهم الغروب وشتموا منهم مفدا لم يكن سلك في السابق من ذهب
وقصة رائت ما يجعل من الوصف وكانت هذه الواقعة من انظم وقتهم اهل
المغرب . ولما لم يبق من امرهم قطع رئيس السلي وبعضها محمولا على الجمال
وكان يوم وصولهم الى تونس يوم مهنلا . واغرب من هذا ان الرعوس قبالة
بلد المسية بضم السين والموجنون بقوا من ليس لذلك علم ولا الر ومات
صانعه لي انهم لم يبق الا الخيل ولا حبل ولا قوة الا بالله العلي العظيم .
واولا عند ما سبق في علم الله ام نصحت هذه الواقعة التي شاد خبرها في
النفوس . وامرمت نار حرمها بس العسكرين . واقتلوا في محبة الاخوين .
ولكن لعل اجل كتاب . يعجز الله ما يشاء وينبت وعند ام الكتاب . نس
جاءته رسل اهل القيروان يطلبون الغو فمنا منهم ورحل وتول قريبا منهم
وامنهم ولم يواحدهم به فعلا ما عدا ابن الشاعر الذي دهم اساس الشاق .
والجري اهل القيروان على اليقين والشقاق . فانه لم يغف عنه ومات في
سجنه وكر راجعا الى تونس واحده في طوعه مرضه خيف عليه منه فتداركه
الله بلطفه ووصل الى منزله بمرور وهو في اثناء مرضه واستبشر بقدمه احبابه
وقضا الخبر في البلد انه مات . ولقد اتفق لي اني كنت حاضرا يوم وصوله
وصايتهم بعين رأسي وصمعت ذلك اليوم رجلا يقول لآخر انه مات ودفن
فأخبرني رأسي رأيت فحلفت اني فحلفت لهما ولم ادر اصدقاني ام لا . واتفق
في تلك الايام ان جاءته رسل من عند اخيه لقصد الصلح ولم يتم ذلك

وبعد أيام يسيرة دخل الى المدينة وعليه انوار الضعف ودخل الى القسبة وحضر
الناس الى رويته واطلقت البشائر وكان يوما مشهودا عذبت فيه المحب
الغال ، والعدو القاتل ، وعافته الله من ذلك المرض ولد المنة ، ثم احتراح
وخرج بمجنته الصيفية من السنة المذكورة لتحرك الاغراب بافريقية
فحاجلهم قبل الشأمهم وخاص مجاء صفادته ورجع الى تونس قبل اياته
ليلقى مع عمه لما اتي من الديار الرومية ، مسترييا على منصب الباشوية ،
مجمع الله شملها بعد الغربة ، وتجدد فرحها في هذه التوبة ، وبما بنحصره
شهر رمضان ، وعيدا عيد الفطر في حنة وامان ، وحضر المزينة التي وقعت
في اول شوال من السنة المذكورة وقد سبق ذكره وخرج قبل نفاها بيم
وتوجه الى المنستير وقد استشر اليها جمعا من كل مكان وكانت مجنته قد
سبقت به أيام فنزل قريبا منها وحاصرها وقطع ما قدر عليه من زينتها واشجارها
وفعل بها القاقرة ، وكادت ان تكون له عليها الدائرة ، ثم وردت عليه الاخبار
بان اخاه في جمع عظيم باراه جربة فاستدركه قبل ان يعيث في بلد الجريد
فوصل من المنستير وتوجه الى اخيه فمر اسامه ودخل الرمل فبعه عدة مراحل
فقاته ولم يلق قيدا ورجع الى الجريد فخلص مجياه على العادة ورحل عنها
مويدا منصورا واخذ في رجعه على طريق صفاقس فشن داراته عنها وبعث
الرسب الى اهلها واخذ جماعة من اهل البلد ممن خرج منها الى بساتينهم
على حين غفلة فعلا عنهم ولم يهوى دماهم وكر راجعا الى وطنه ودخلت
مجنته الى تونس في اواخر صفر سنة تسعين ولم يدخل معها وسار بمن معه
من الاغراب والصبايحية الى ناحية الغرب لانه سمع باخيه رجع الى
تلك البلاد وخرجت طائفة السنة المذكورة كعادتها واتحدت في البلاد
لخلاص مجياها وهو مقيم بمسكرة من ناحية الحدادة لكيلا ياتيهم من قبل اخيه
شيئا واتصلت به الاخبار ان اهل توزر اختلوا عليه واخوه في بها حصارا
مديعا ولحنه بما يحتاج اليه فبعث اليهم مديا مع جماعة من الصبايحية
فقتلتهم خيل اخيه هناك ومات ابن الجن في تلك البعثة ثم وجه لهم

محنة الشاه مع خليفته القائد مراد والتقى بجموع اخيه هناك ايضا وكانت
بينهما واقعات وحروب استمر القائد مراد فيها ونزل العسكر على البرج المذكور
وجامعوه اياما وجعلوا يتربس وعدة قورم النبل وحملوا نحتة لغصم فهدم منهم
جانبه وشجانه العسكر بالسيف وجاءت القاصد بحدده الى تونس واطلعت
الهندية والمجاهدين يسكنون ذلك كله ووصل الخبر الى الامير ابي الحسن
فرحل الى الجريد واطلع على البلاد وتبينه وصنع عمل بجند ورجع الى ناحية
الغروب ومن بعد من العسكر اول سنة احدى وستمائة وادم ببلدة اخيه
لثلاث سنوات حذر في البلاد ولما اليه الخبر من جهة من القوارب من اهل
افريقية بعثوا الى اخيه فكتب من غير علم منهم وسلمهم خبرهم وادم بمن
معه من العرب ومحنة التوت في ناحية الزاوية وبعث الى محله الصيف
خارجت له قبل اوانه وانست المعطس هناك واستكن اليه العسكر من قلند
ما بينهم فبعث الى الحضر بطلب الكتبة الموكلين بانظمة المرتبات فصاروا
اليه ودفع لهم مرتبهم في المحلة وصحبت الاسواق في المحلة وجاءت
التجار والباعة من كل مكان وصارت عندهم ايام فرحة وعزم في وجهه هذه
ان ينزل بلد الكاف فبعث بالخبر الى تونس بان يوسلوا له المدافع وقرب
من الكاف بجموعه ووقعت بينهم موقعة في الحرب في ايام وذلك اول ربيع
الثاني سنة احدى وسبعين والى وبعد ما خرجت محلة الصيف استنفر
الحكم الذي هو داي العسكر بلامو الشديد واسلمهم الى الكاف نصرة وجاء
الخبر الى تونس ان الحرب وقع بين اهل الكاف واصحاب المعظم ابي
الحسن يوم الجمعة السادس والعشرين من ربيع الثاني وبلغ الخبر الى تونس
ان المعظم ابا الحسن علي بن ابي غراب يوم الاحد سادس ربيع الثاني اخذ
وكان قريبا منه فاحتوى على من كان معه ولم يفلت الا القليل واخذ شيخ
النجع الذي معه وتقاتلوا واشتد السائر بتونس في السابع عشر منه
وقعت الحرب بين اهل الكاف والعسكر وولت الهزيمة على العسكر وجاء
الخبر الى تونس وفي الثاني والعشرين منه فاذى النادي في الحضر من

أراد مرتبة يملي الى الكافي فجدة ابن حذك من العسكر وتوقف المرتب
ومنعوا منه وحده لهم الداني المذكور ان لا يرجوع الا لمن بيده تذكرة
بطابع النبي علي فخرجت الناس ارسلا وكان القتال بين اهل الكافي
والعسكر عدة ايام ورحلوا عنه قساع جندي الاولي من السنة بعد القتال
والحصار الشديد . وفي الثاني والعشرين من الشهر المذكور جاءت الرسل
الى تونس من قبل اهل الجزائر تصد الصلح بعد ما التوا مع الباي فارسلهم
الى تونس فلم يقع بينهم اتفاق وقاتلهم الداني بكلام حسن . وفي هذه الايام
صدر اهل المراتب الذين تربصوا من السبر الى الكافي فمنعوا من مرتباتهم
لقلته استماعهم . وفي اول رجب من السنة المذكورة خرج الباشا مغاضبا
للعسكر ومكث اياما في منارة موناقي . ثم توجه الى الساحل ونعطى خراجها
لم صار الى القيروان واجتمعت اليه اولاد سعيد ونبيهم فكان في جمع عظيم
وذلك ان اولاد سعيد اول تفاق وشقاق جيلوا على خبث الطبيعة صاروا
عن كابر وكانوا في زمن الموحدين بركة الله محمد بن علي المختص الاومد حتى
ان الرجل منهم يتسبب للمردية . ولا يتسبب الى السعيدية . ولم تنم لهم
قائمة مدة حياته . وكذلك في ايام ولدوه من بعده الى ان قدر الله تعالى بها
سبق في علمه من الفرائد التي كسبت شوكتهم وصلوا الى بني الوقت
فجاءهم ورمع مارعهم فاحلهم البلاد . وانما ابدىهم ماكروا فيها الفساد . وقاتلوا
كيف شاءوا وقطعوا الطريق ومنعوا الرفيق حتى صاروا لا يسلك احد في طريق
الا ومعه منهم خبير وقسموا اهل البلاد في غلاتهم واخذوا ما قدروا عليه . ولم
يقدروا احد ان يقابلهم بشي وتحكموا في غالب الاقاليم وفعلوا ما لم تفعله الكفرة
بالمسلمين واليهي مع ذلك معرض عنهم وبلاطهم وبعض احيان بعضهم ومع
ذلك يزيد شرهم في كل يوم . ولم يفت عنه خبث طويتهم تربص بهم
الدوائر والعامهم وصار لا يلتفت اليهم . فظنوا انه لا قدرة له عليهم . وان
ذلك عجزهم عنهم فاعتدوا وتعدوا وصاروا لا يلتفتون به الا خيفة
عنه الى ان قدر الله تعالى بهلاكهم . فلما توجه الى الكافي كما قدما بعث

اليهم يستنجدهم فقتلوا منهم ولم يعبروا به. ونفروا في الوطن فعذبهم من ذهب
الى الساحل وحملت فيه ومنهم من اقام بوطن الجزيرة بانه بلد سليمان
فوقعت بينهم وبين اهل البلد منازعة فقتلوا ومات ابن الكرامي هنالك
لا وجه الله فاشتدت حاسنهم وصاروا بالبلد وقتلوا من اهلها واشرفوا على
اخذها وحدتتهم امانتهم الفاسدة بان يعرفوا للداي ان يبعث لهم نجدة من
عسكر زوارة للامانة على سليمان ومشت رسولهم للبي فمضاهم برادهم وخذاعهم
ويهدم بخلق الديه فزاد طمعهم لعنهم الله فضايقوا على اهل سليمان فاخرج
الداي نجدة من العسكر لاهل سليمان في السابع عشر من ربيع الثاني
وخرج مع العسكر خلق كثير قصد جهادهم لان ضرورهم اشد من ضرر التصاري
فلما وصلهم الخبر بذلك رحلوا عن سليمان وجاءتهم الاخبار ان البي عازم
عليهم فانكسرت شوكتهم وتوجهوا الى الساحل وثبت عندهم انهم ان وقعوا
في يده لا يترك منهم احدا فلما علموا بمغيبه الساسا مالوا اليه وطمعوا فيما
لديه فارضاهم وسروا معه الى القيروان واجتمع اليهم من يقول بعواهم الى
ان كان منهم ما ستذكروه ان شاء الله تعالى * واسا وصل الخبر الى الباي
لطف الله به بان العرب مجتمعون على عمه واخييه وان الحرب اصرمت
فارما وثقوى شرارها بعث الى المحضرة فعينوا له عسكرا وارسلوا بزموليه ومن
معه الى القيروان فالتقى بهم ووقعت الحرب بينهم ساهة من نهار فانهزم
ذلك الجمع وحربت اولاد سعيد الى ناحية المنستير ودخل الباشا الى القيروان
وقيل ان ذلك الجمع كان يقرب من عشرة الاف فارس واما الرجال فلا تعد
ولا تحصي ولا يعلم عندهم الا الله تعالى وصرفت فيهم اموال جزيلة وكانت
هذه الواقعة في العشر الاخرة من شعبان سنة احدى وتسعين والف * والله
يؤيد بنصره من يشاء * ورحل ابو الحسن علي بن ابي من القيروان ونزل قريبا
من المنستير وقد تحصن بها اخوه واولاد سعيد وصاحبهم بها الى ان فليت غالب
ابلهم ولم يجدوا الى ابي بكر ذنوبهم ولما طال بهم الحصار وضاق خناقهم
من شدة المحاصرة رجعوا الى خداعهم وبخوا جساغة يطلبون من الباي ان

يرحل عنهم بسرا لكي يخرجوا له وينزلوا على حكمه ان شاء خدمهم
واستراحم وزعموا انهم مغلوبون من اخيه وان اظهروا الخروج على رضى منهم
يعاقبهم ولم يخف عنه مكروهم فرحل عنهم ونزل قريبا من سوسة واصل زحيلة
مما ضاقت البلاد على المخرج التي معه لانه كان في امه لا تحصي . فاقام
هناك بقية رمضان وارسل الى تونس لجماعة من فضلائها وذكر اسماءهم
ان يرجعوا اليه لقصد ان يرسلهم الى صم الصليح بينهما فساروا اليه وحدثهم
بمراده وسعدت بعصم يقول له دوة يعني النبي المذكور ما اجرد فعنه وما
اقوى فراسه وماذا تنده من حسن السياسة وانه يقول قولوا كذا واذا قال
كذا اجيبوا بكذا حتى كانه مطاع على ما يختلج في الصمت وهذا من اصابته
في التدبير . ثم بعث بناس دون الناس شخ بهم واظهروا انه خاف عليهم من
ان يعترضهم احد في طريقهم بمكره ولم يتم له ذلك . وفي اقامته هناك
بعث اهل مضافس له وطلبوا الامان منه وان يسلوا له مائيتهم فاجابهم
الى ما طلبوه وبعث معهم جماعة من اصحابه فسلوا البلد وهرب من كان
بها من قبل اخيه وكفاه الله شومهم وعافاه من احراق دمهم . وجاءت الاخبار
الى تونس وامتنع الداي ان يطلق المدافع كما جرت به العادة لانه لم يات
كتاب من عند الياي واكثر المرجفون كعادتهم بالكابرة ثم بعد ايام جاءت
اوامره وصح الخبر فاطلعت البشائر عند ذلك ورحل بعد العبد متوجها الى
التيروان فقاموا تلابواب ولم يخرج اليه احد فلم يتعرض لهم ونزل تحت جبل
وسلات . وفي خامس شوال جاءت رسل الجواتريين الى تونس مرة ثانية
واظهروا انهم لم يكن لهم ارب الا الصليح بين الاخوين وذاع في البلد ان
قصدهم غير ما قالوه وكنوت بين الناس الاقوال وذلك انهم نزلوا اولاً عند
المجدادة العلوية ثم جاء الخبر انهم دخلوا في الوطن وتسامعت اهل المحصرة
فكروا ذلك وبعض المفسدين احيوه وبعث الداي الى اشياخ البلد
واستخبرهم على ما في ضمائرهم فقالوا له نحن ندافع عن انفسنا واولادنا ولم
نؤمن بغير عسكرنا فستكرم على قوتهم وطلب من اهل باب العريضة ان يعطوه

انما يكونون عنده رعايا فاجابوه ولكن سلم الله ولم كانوا فعليا ذلك لم يكن
شيئا . وجاءت الاخبار ان الباشا خرج من الخيبر وان ولحق باهل الجزائر
ودخل بهم الوطن وابتاعهم ان ياخذوا ما يحتاجون اليه من الروابط . وجاءت
الاخبار انهم بعدا جماعة منهم الى الكاف لاختار الثمن وانهم ارادوا الدخول
الى الحصار وان يفتكروا به فيه فمتعهم كمثل الحصار وفتكروا باهل البلد
واظهروا فيها الفساد . وقد تقوى منهم في اخذ الكاف ومشت رسلهم الى
البيبي وحرفي منزله السابق فاجابهم بما رعبت به نفوسهم وقال لهم انا فاعمد
اليكم ورجل واخذهم معه كل ذلك والاخبار متواترة في المختصرة بكل ارجاف
فمن مكتر ومقل وتكل امرا ما نوى . ولولا ما سبق في علمه تعالى من جيل
الظلم بعباده لدمعت اهل هذه البلد امور مدعشة وبفاسد من الالم حتى
يقول المار بها للقاطن تغير اسم بلدك عن الموصلة بل انما هي الموصلة . ولما
زاد الكرب بالناس . تداركهم الله بالفرج ولكن على غير قياس . لان الاخبار
التي تصل اليها عن حصانة الكاف شيء يحير العقل في توهمه وانه جاء
غصته في خلق البلاد . ولما ان يكون عمالة مستقلة ولا اقول كاد . ومن
الناس من يشك بعجزه عن جيع العسكريين . وهو كالحاجز بين الوطنيين .
فكانوا يرددون انه اذا طال امره تكثر الثمن . ويخرب الوطن . والله تعالى لطيف
بعباده . والامور جزائية بحسب مراده . وفي الحادي والعشرين من شوال
من سنة احدى وتسعين جاءت الاخبار من الكاف ومكاتب الداي من
هند الحاكم فيه يطلب العفو وبذل الطاعة فطلعت المدافع تلك الساعة
وكان يوما مشهودا بعد من الايام العظام وفشا في الناس الفرج وامنوا ذلك
اليوم على دمانهم واموالهم واولادهم . وفي الثالث والعشرين من جمادى
من سنة البيبي بذلك فصدق غالب الناس الا قليلا منهم . وجاءت الاخبار
بعد ذلك ان اهل الجزائر قهقروا الى خلفهم لما سمعوا بالخبر وكان زعمهم انهم
يتحكمون عليه واذا حصل في ايديهم عداوتهم الوطن كله ووردت الاخبار
ان الهمام ابن الحسن علي بنى توجه الى الرورين وبعث عامله وجماعته

معه الى الكاف ولم يصل هو اليه وهذا من الغرائب . ووزانته الغل وثالث
 الجماش والراي الصائب . فكانه لم يسكن له به اهتمام ولا قصده ونزاله
 هذا العلم وذلك العلم والله انه من النعمة . وثمن له الاصابة في الراي
 والنبات . فالحمد لله الذي يبرله هذا الشئ الغريب . في الزمن التريب .
 واو لا غارة الله حدث به في جميع المواضع لما جاءه النصر . والعناية الربانية
 تعينه في مواضع كلها ولو دعمه اهل العصر . ولم نزل الاخبار في كل يوم
 تنثر الى سابع ذي النعمة جاء الخبر ان الياس واليبي اصطفا ولم تات
 الكايب من عند احد . وبعد خمسة ايام جاءت الامور مخيرة بما وقع
 وقرئت في الديوان وسوت الناس . ومن الغد جاءت بلوكباشية بالخبر
 ايضا واطلقت المدافع واخبروا بان الصلح وقع بينهم على العلم بما رصيت
 به نفوسهم بوفاء وامن . وقيل لمن اراد الدخول بينهم بالنفس - نصي الامر
 الذي فيه تستفتيان . ولكن لم يعط احد بما وقع بينهم . وانما هم اهل بيت
 جمعوا امرهم بينهم وذهب عنهم ان شاء الله قرحهم وبينهم . وكانت اولاد
 سعيد التخت باهل الجزائر . وسامعهم عسدد من المشدين من القبائل
 والعشائر . وكانت ان تنوم الحروب بين الفريقين . وان تكون لها رجة تهز
 الثقليين . ومن الناس من يقول انما جاءوا للاصلاح بين الاخوين . ومن قتل
 يقول انما ارادوا حسم المادة من شر الاعراب . وانهم ان لم يتداركوا هذا الامر
 يوشك ان يدخل عليهم الفتن من غير الباب . ومن الناس من يقول ادركهم
 حية من ابناء جنسهم وانفت . وبعضهم يقول لامر ما جذع قصير انهم . والله
 اعلم بحقائق الامور . وما تخفيه الصدور . وعلى كل حال فانه جعل لكل شئ
 سببا والسر الخفي الذي جعل الصلح على يد سردار الجزائر واسمه حسن
 فكان هذا الاسم رزق السعادة من بركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
 لما قال لولده الحسن صلى الله ان يجمع يولدي هذا بين فتين عظيمين
 فظهرت الاجابة في ولده في الزمن السابق وبقيت البركة في هذا الاسم
 فكان هو السبب في الشام الكلمة حتى صلح الله حال هذه الامة وتدارك

بطله احوال العباد . وقام سوى الامن بعد الخوف في جميع البلاد . وخذت
 نار الحرب بعد اضرامها . وبلغت كل نفس حيثها وفازت بهرامها . ولكن بعد
 ما بلغت النفوس التوافق . وانصلت الحرب بالحرب خمسة اعوام متتابعة
 حتى قبل من راق . وكثرت العداوة بين البادي والمخاض وطن كل احد
 انه الخرافي . وكم سبقت من نفوس الى حفيها في عدة ايام والى ربك يومئذ
 المصاق . وما يصير كل من الاخوين في طلبه لثاره . وقام كل واحد منهما
 صاحبه في المحاربة ورمى بنفسه في الحرب واصطلى بناره . فكم تلفت
 من نفوس . وقطعت من رءوس . وكم انلقوا من الاموال . وكم اتلفت من
 رجال واي رجال . وسبحت بين كافرين اقوام بالنفوس وبالايمان النفاس .
 وسمعت عن حروب بين اهل المشرق والمغرب ما لم يسمع عن حروب الفجاء
 والداحس . وما منهما الا عن خاطر بنفسه في مقارعة الابطال ومنازلة
 القوسان . وادار رعي الحرب وعسست في وجهه الاسود عند اللقاء حتى قيل
 هذه حرب حبس وحيان . ولم يترك احد منهما من حرب الى حرب . وكم
 وقع في صدور القوسان بالرمح والسيف من طعن ومن عصب . واطلمت
 الافاق وقت الزوال وارتفع القتام . وطلعت اسنة الرماح في سماء الهجاء
 مطالع النجوم ولاح برق الصوامير فتولع الظلام . فالحمد لله على ذهاب هذه
 الهممة . وتجديد الالفة بعد القطيعة بالطفة من الله والرحمة . ولما شاع
 بين الناس ما وقع من الاتفاق واتصل الخبر بالبداني والقاصي ونسجت
 الاخبار في الافاق استبشر الناس وكثرت الخيرات ورخصت الاسعار ورفع
 الله الخن . فتنعموا نعيم اهل الجنة وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن .
 واتصل الخبر اليها انهما التقيا ساعة من نهار . وسلم كل واحد لصاحبه ما طلبه
 الاخر بالرحمة والاختيار . ومن هنالك توجه ابو عبد الله محمد باي الى مدينة
 القيروان وبني ابي الحسن علي باي حتى اخذ بخواطر اهل الجزائر ورجعوا الى
 اوطانهم واخذ يستجلب خواطر اولاد سعيد ويماكرهم . ورحل بهم اتباعا له
 ليصلوا الى وطنهم وفي حمائرهم نازت تلطي من فعالهم الخبيثة . واراد ان يجعل

لهم سمعة تغني عن اخبارهم القديمة والحديثة . ونزل بهم في النقص على طمانينة واراد ان يستاصلهم على بكرة ابيهم فغزاهم بليل بمن معه من خيل ورجل فسبق الخبر اليهم وانذروهم بعض اخوانهم من الشديين . واحداً بهم عند الصباح ونزل بساحتهم فساء صباح المنذرين . فبانزل الله الوصف في قلوبهم واخذوا اخذة رابعة . وتبدد شغلهم وذهبت اموالهم فيل تروى لهم من باقية . وسببت نساوهم وبيعت اولادهم وحق بهم نكرهم . وحل بهم من الهوان في السبي ما لا راته اباؤهم . ووصل الخبر الى تونس يوم الاحد الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة احدى وتسعين والرب فاطلقت البشائر في المحصورة وخرج الناس باخذهم كما يفرحون باخذ الكفرة ولما اكثروهم الى الاماكن التي تمنعهم من مساكن المرابطين . ونصبي الامر وقيل بعدا للقوم الطالين . ولم ينج من شياطينهم الا من دخل تحت نوب الغلس . او من اخذ في رقعة ومنع بالنفس والنفس . عسى الله ان يقطع دابرهم من الارض . ويسلط من بقي منهم بعضهم على بعض . ولما كمل الله لهذا الامير بالخلافة والنصر . وصار ذكره خيرا لرواة اهل العصر . وحل من مكانه وتوجه الى الجريد كعادته ونزل قريبا من القيروان وانفتحت له امور اضربنا عنها وتوجه من هنالك الى قابس . وبعث حاشته السلطانية كعادتها ونزل قريبا من جزيرة جربة فصالح اهلها واخذ في تهديد من هنالك من رغبته وسار فيهم برفق واملهم بما في نفوسهم ونزل بآزاء الجبل لتسكين الفتنة التي وقعت به وهدن نفوس اهلها ورجع الى بلبنة ما له من المجازي في بلاد الجريد . ورجع الى حصنهم سالما فانما كما يريد . فلما قرب من القيروان خرج اليه اخوه ليقصد السلام فعانق بعضهما بعضا ووقعت نفوس الناس عند النظر اليهما وانثروا ورجع كل واحد الى مكانه . وصره وسلطانه . وقال لسان حالهما هذه كرامته صرفها الله اليها . وثلا قوله تعالى انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا . درسي كل واحد منهما على ما اتفقا عليه . ونحكم في تماثلهم واطلق ما شاء من يديه . فالحمد لله على هذه النعمة وذهاب النحوس عن اهل المحصورة

واتصلح احوال البلد واتى الله بالرحمة وانفرد أبو الحسن هلي بأي تدبير
المحال السلطانية . وتصرفت احكامه في اهل المحصرة والوليمة . ونفذت
وامره في الاقليم كما يشاء . فلما لم يبق مائة الف من المقاتلين من تشاء .
ورجع الى مستقره وامنه واموره جارية على الطريق المستقيم . ذلك الفصل
من الله والله ذو الفضل العظيم . وكانت غيبته هذه فلفتين شهرا ووصل الى
مستقره في يوم الثلاثاء ثالث ربيع الثاني سنة اثنيتين وتسعين والث -

والثقت عنده واستقر بها النوى . حكما قرينا بالاياب المسافرين
وكان قبل وصوله بلغه الخبر بالواقعة التي كانت من قبل العكر ايا طالبوا
الداي بارزاقهم وكادت ان تكون فتنة في المدينة ونشت الاسواق ومدوا
الستهم وايديهم وقد مر سبب ذلك عند ذكر الثاني المذكور واضرمت نار
الفتنة لولا تعاونهم الله بمحضته فهدى العسكر ولاطهم وساسهم برأيه واخذ
نارهم وحذا من بعض لطف الله الخفي ونزل بمستقره ببارد ولم يدخل
الى المحصرة . وفي اول جمادى الاولى من السنة ابتدا في اصلاح الوليمة
التي خسن فيها اخذه وابن صه واراد ان يجعلها مختصرة فجاءت على وفق
المواد واظهر فيها حشمة العلية والرقبة الملوكية -

واذا كانت النفوس كسارا تعبت في مرامها الاجسام
واحتل كعادة اباائهم وهرعت الناس الى التزق والفرج . وفتح الباب لهذه
الوليمة فدخل لها الناس من باب النرج والفرج . ونصبت آلات السماع
عربية واججية ومناجيع المشعذين . ومدت اسطة الطعام للاكلين . والحلاوات
والقواكم بالليل المنتهين . وكانت تعد من الاعمار ولا ينكر هذه الفعال لمن
امره الله بهتاجا لانه وعداياه واهل بيت كلهم نورا شان . وبر واحسان . وهذا
بيان في المعالي كنيائهم . ويحده الزاخر في المكررات اجتمع من خاسجانهم -

ومحورك من جنة يا علي لم يقبل الدر الا كسارا
وحيث اتينا بهذه التبعة واكثينا منها بالسير فانها نقطة من بحر . وغرفة
من نهر . وربما اشرب البشير عن الكثير . ولو فتينا جلة اخباره مفصلة لحاق

بنا الجمال ، وعجز القلم في ميدان الطوس وما جال . وكيف تحصر اخبار
 من رقي الى الرتب العلية بسيفه وجده . واحتوى على منظر واصافها الى
 مفاخر ابيه وجده . كم هزم من صغرى وكم انفق من الزنى . وكم من
 غارات اثارها . وكم من حرب اخذ نازحا . وكم بشر بنفسه من حروب .
 وكم هبت به بشوته بوجه قطوب . وصبر في ساعة الحرب والنزال . والقي
 بروحه الى لقاء الابطال . وصارت لوفاته سيرة اغتت عن سيرة البطال .
 وان قالوا مشرة الفرسان . قلنا لهم هذا مشرة هذا الزمان -

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به . في ملعة الشمس ما يضيئك من زحل
 وان قدمت في اول الكتاب اخبار من سبق من الملوك . فاني جعلته ملك
 ختامهم ونظمت جواهر فضله كنظم جواهر السلاطنت . لانه حكم زماننا .
 والمتصرف في اوطاننا . والملك لازمة مناننا . الهمة الله الى طريق الخير
 والسداد . وجعل الرحمة والرافقة في قلبه لصلاح البلاد . وخلق عمله الصالح
 الى يوم التتاد . ولما طلع هذا البدر في سماء هذا المحروغ . ثبت ان لا بد
 للكرائب من الطلوع . ولا بد للبدر من هالة . وبراه الراعي على تلك الحالة .
 وهذا الامير هو بدر الدولة اذا حل بركبه . والهالة اصحابه ومواليه الخافون
 به . فمن الروساء الثمانيين باصلاح دولته . والمساعدين له في قوته
 وقدرته . والبنائين نفوسهم مضافة لنفسه . والصارفين معه في يومه وامه .
 فمنهم المتعدي برأيه الصائب وقتله الناقب . الشير والشنير عند
 مغارعة الكائب . اعجمي الاصل وعربي الترمية واللسان الفارس النجيب
 محمد بن الحسن . وهو من اقرب احيائه وانصح اصحابه متخلق في لباسه
 وفي مواعده باخلاق العرب . وحافظ على اصلاح الدولة بحسن الادب .
 تشهد العرب بشكاه عقله . وبمنزلة الحروب كاسبه من قبله . فهو عمدة
 وهذه . وبلجا لوابه في كل شدة . وله لطف الله به اولاد يضرب يوم النبل .
 والنبل من الاسد ومن البطل البطل . ومنهم من يستغفله في سفرة .
 ولا يستغفي عنه في حضرة . يقيم مقامه في محله اذا غلب . واذا حضر لازم

خدمته وسد الباب . مولاه وتربيته نعمه . القائد مراد بن عبد الله رزقه
الله تعالى رضا . ورضى سيده زياده . وهو ممن تحببه الرعية لرفقه . وحسن
خلقه . وفيه لطافة ولين . وجانب متين . وممن مواليه عن يمينه
عليه في المحنة بسراره . والمطلع على مكائبه الواردة باخباره . الواقف
عند باب الروساء وباب داره . التاكيد مراد أيضا ابن عبد الله من رجال الدولة
استأذنه بحفاظ على الطاعة . وملازم الجماعة . وفيه تدين ومحبة للشعواه
واعل الصلاح . وله مشاركة في علم القيم يرجى له ببركتهم النجاح . مولاه
أكبر مواليه . واقرب من يلبه . ومنهم الفارس . والبطل المارس . المعتمد
عليه في لقاء الامراء . الملازم لصبوات الخيل ولوطال المدا . الصابر على
الغمرات اذا لجمت المحروب . والشابث الجنان اذا وجلت القلوب . القائد
مصطفى سبزي . وغير هؤلاء كثير لا يحصر في ذكرهم . ومن ذوي البراعة
والبراعة والاداب . جماعة من الكتاب . اكبرهم واكرمهم نفسا الفقيه الاكل
التيه . كاتب جده من قبل وكاتب ابيه . المتصرف في حسابات البلاد .
وهو في هذا الفن واصابة الراي وتد من الاوثاد . صاحب الخط العجيب .
والراي المصيب . الزاهد في الدنيا وجردا عنده كالعدم . الوزير الاعظم .
والفقيه الاتم . والدستور الاكرم . صاحب العلم والقلم . ومنصف المظلوم
من ظلم . جمال الاسلام والمسلمين . واجل الوزراء في العالمين . مهد الله
تعالى به المملكة وشد ازرها . ويصل اسباب الدولة واعلى قدرها . كيف لا
وهو صاحب تدبيرها . والقائم بصلاح امورها . والكافل امر صغيرها وكبيرها .
تن هو في الارض ظل الرحمان . والناظر بالعدل والاحسان . راجي فخران
ربه الكريم . القاري ابن القاري احمد سليم . برد الله تعالى عريضة .
واسكنه من بحيرة الجنان فوجه . وامين . ومنهم اي من الكتاب
عن شهد له في ذلك بالفضيلة والشرف . الشفي عبد الرحمان بن ابي
الغاسم بن خلف . من ذرية اولياء ترجى له بركة جده ورثها خلف من
سلف . وفيه حشمة ووقار . وثلاثة لكتاب الله ومحافظة للاثار . مدد الله

حاله . وجعل للصالحات مآله * ومسح الكتب المحمد طيبم في حسن
الخطاب . والخط المصروف في فنون الاداب . الفقيه ابو عبد الله محمد عرف
مخلاب . وكان قليل الاحراف بالدنيا * مولاه من مشايير الكتبة . سلمهم
الله من كل نكبة . ويحوم كثيرون . وما ذكرت هؤلاء الخدام الا بينا لشرف
المخدوم . ولكي لا يظن الناظر في هذه الاوراق ان هذه الدولة حدى .
فلهذا اظهرت لهم طما ليكون لمن امة حدى * ومسح مشايير الكتبة النقية
الاورع المودب الكاتب البليغ صاحب الخط الهمداني الذي يضرب به المثل
كابن مقالة وياقوت الحمصين وانظارهما الفقيه محمد صدام عرف البيهقي *
ومنهم الكاتب المتفنن ابو محفوظ محمدر بن خلف حفيد الفقيه عبد
الرحمان السابق الذكر * ومنهم الكاتب الفقيه محمد فنرس وله في علم
الميلقات ملكة وفيه نبذة وبلاغة وكانت بيني وبينه مطارحة في الشعر
المالحون . ويصور هؤلاء كثيرون . وانما تعرف كل دولة برجالها . وتصلح
امور الملك باصلاح بطانته اذا اراد الله اصلاح حالها . وهذه الدولة ان شاء
الله تعالى حفظت بالسعود . واحبب بها الفرح في القصور المشيدة من باردو
واخذ السعود في السعود . والايام توفل في حلق شبابه كما يوفل صاحبها في
شبابه . والنصر والظفر مصاحب له في ذنبه وايابه . ولما طلع نور هذا
البدور في سماء تلك القصور . وتزمنت تلك المنارة والقباب واحتفلت الفرح
الظهور . وسمعت الناس اصوات المسالك والمضي . وطربت النفوس لمسا
تزلزلت الحان المغاني فكنت ممن شافه الطرب . وصافه الادب . فظلمت
قصيدة واشتت فيها الى هذا الهنا . فان اصبحت فبسعادة المدوح وان لم
اصب فمن انا . والله تعالى يديم عزه وجنابه العلي . ويجعله كهذا الملتجئين
اليه ولين يستغيث ولن يخيب من لجأ الى حمده وقول يا علي . وهذه
القصيدة الموعود بها -

انك مناه بالخشاي مـسـب وطلع سعد مـقبل وشـبـب
اقامك فوق النيران فـنـم يوم صعود المرقاة رمز شـبـب

فلا تبش كيدا من عدو فانه وحقتك من سهم القصاص مصاب
 طويت على دست الرياسة يا علي فطمها كما تبغي فانت مثاب
 تباشرت الدنيا ببشرك في العلا فكم كبد للمجاهدين تذاب
 وجددت بالدار الجديدة موسا سماعن بني حصن حضرت رفاها
 وبالقبة الحمراء يشك يانع بروقك منها سانع وشراب
 منازل افراح لديك تجددت تشرف منها منزلة وقبـاب
 حلت بها كاليدري بين كواكب ونورك باد ما علاه حساب
 مفخرة من جد بعد ومن اب ورائته مبد ليس ذاك شهاب
 وبابك مفتوح لقصد مكارم وقد سد عن نيل المكارم باب
 قهنا بهذا العز والدحر طمع لديك وهاتيك الحوائد خابوا
 لك الله ما ابهى وابهر سوددا لغيرت عندي لا تشد ركاب
 وان كنت في سن الشيبة فالعدا وحقتك من صولات بلسك شابوا
 وانك يجر المكرمان من برد وغيرك فيه بلقع وسراب
 من يرتجى طوا لديك يناله وللعد يا نجل الكرام مذاب
 اذا ما بدا بدر جالك طالعا تمد الى ذاك الجمال رقاب
 ترفق فان الرفق منك حجة وانك ما تدعو اليه بحساب
 قورع ابطالا وقلن حاتفا وانك في ذي الحاتين مهاب
 فباكت للامد العربي مروع ولو مد ظفر من سقاء ونساب
 فكم من اعاد عن لفاك تجبروا وصاقت عليهم بيعة ورحاب
 وان غرقوا في بحر باسك فلتكن تكال عليهم ما عليك حساب
 وان جنت الايام منك فانها انابت وللاجاني لديك متاب
 فلا تبش من كيد حد فاتها هليك من المولى الرغيف حجاب
 ولا زلت عن رتب السيادة والعلو ورايتك في كل الامور صواب
 وعمرك في عز وربك عامر ووبع اهاديك البقاء خراب
 وذكرك ما بين المحافل ذائع بغنى به لا زينب وربساب

فخذ من ثعابي ما استطعت فانه بجهد مقل قد جده صحاب
اقلد در المدح جيدك والفتا كما الدر في جيد الملاح - مخرب
فانت محل المدح ان جاء مدح وكل الذي فوق التراب تراب
ولما ذكرت هذه القصيدة وانيتها في هذا المحل وجب علي ان اثبت
القصيدة التي مدحت به يوم ليس الخلعة السلطانية . وخرج تحت المناجق
الملوكية . وكان يوما من اعجب الايام . وطلع بين الصين كالبدر من تحت
الغمام . فقلت فيم -

بدر السما ام نور وجهك يزور لنا خطرت بخلعة تنبشور
هي خلعة خلعت فلرب حواسد لكن به احب اليكم تنبشور
فما عجب لها من خلعة دياجها يسي الغول ونور وجهك انور
حلل الجمال مع الجلال وزدتها عن حسنها وجل حسنك ابهر
ما عاين الرءون حسنك باديا الا وحقت ظنوا او كبروا
تحت المناجق قد بدا لالاوه نور على علم وروضك المسهر
يوم لبست المجد كل نساهو بين الخلائق في المحفل بذكر
ما البدر في افق السماء ونوره بادى السماء نور وجهك ابدر
قاسوك بالشمس المنيرة يا علي بين الكواكب في العلا تنبشور
لله سر في ذلك وانسه با كامل الاوصاف سر مظهر
ورابت نعمانا بخدك مشرقا لي من يدا تلك الشقائق منذر
وجه الغزالة والغزال والمخطة تحت البيارق غير انك قسور
ولقد رقيت من المعالي رقيته الرصف بين الناس دنها يقتصر
واستبشرت افاق تونس مذ بدا سعد العود على المنازل بقمصر
جر السحاب الذيل عن ارجائها والرعد زمزم والحب مستمطر
تمن كان منلك في الرئاسة معرقا لا تيب فيه اذ يقول وينحصر
الناس من ماء وطن اصلهم فاعجب لئلا تاصل جدك خبر
من جود الجبال الزكي فلم يخضب نلا ومنلك بالتراسة اجدر

يا عاليت غاد حسن صنيعكم وروى فثاكم في البلاد الخضر
الدهر متاد لكم ما تأسروا طوبى لديكم لو ردوا أو قصروا
طلب الزمان بكم وزان بثعلكم كرمتم أو اخركم وطالب العنصر
تن قال زير الكواكب في الزمان فالفعل منكم في النجوم يوسر
المجد مجدهم وتبذركم مهبهم فاعلم فلو أو كثروا
من يا علي في هذا مستقبل لا تختشي من دعونا ما يحذر
تطير النما يروي عليك ولم يكن يولي بعثك ان فخرت اعطرت
الله اولك البلاد فلم تزل تنهي من نرضى الغرس وتنامر
وهذه القصيدة لم تعرض على سماع الكرم وانبتها هنا اضافته الى ماني
فيه وتسمى ان نبت غيرها فيما يستقبل وتقدمت لي قصيدة اخرى
وهي من القصائد التي عرضت على سماع ومحلها تقدم ولكن نضها الى
احبابها وهي هذه -

ولفت بنصر الله تم لك النصر وعند احتباك العصور جاملت اليسر
علي غلوت الناس قدرا ورفعة تساعدك الدنيا ويخدمك الدهر
فجدك منصور وانت موبد وربك فعال وقد قضى الامر
وان مكر الاعداء بسره فعالمهم فصاحب مكر السوء حل به المكر
وما تذروهم والعفو منك سجية اكان نهار الكاف في غدوهم حذر
الما يورا في يوم وسلا ما جرى على صخره لو كان يستخير الصخر
وجرم سيب في سببه فبادم الى اسره والعفو من به الحور
وقد غرست اوراقهم بعروسة وبعد عروس لا يكون لهم مطر
لك الله كم تغفر قبيح فعالمهم وليس لهم عما مننت به شكر
علي ابا الهجاء تنحو لتعوم حوبا فلا زيد هناك ولا عمرو
فلا سيف الا ما عزيت ولا فتى سواك ليا يرجى اذا صعب الامر
ويوم التقى الصعان يوم مجمل قاله حشر وءاخره نشو
بعثت لهم بالربح كل كنيسته طورا نؤم الحروب يتقدمهم صقر

وجيش خميس بالكساسة ثمده على الارض يمشي ليس يحطه البحر
 على صافنات من حياض سوابق قوادها شيب لواحها شمس
 واذا عجب ما يذلل العقل دونهم وان كان جل الثوم ليس لهم حجر
 ساء ققام والتجيم اسسنته يوارقها بوق اهاتها اليه
 فولوا حيارى والمنايا توابسهم تمر بهم زحفا وقد قصر العمور
 وقد وردوا حوش الردا بصمودهم مذاقته هم ومطعمهم
 كتبت بهندي خطوطا واعجمت بخطيها والنقط يقبله السطور
 فامسوا سكارى من كنوس مية منقعة في السم نكبتها الخمس
 فعالت على الاقدام منهم رعاوسهم ولا شجب للراس بل به السكر
 وكم حارب تحت الظلام بروحه وعاخر ملقى في جوارحه جر
 واطلت الافاق منهم فلم يبين الى احد من عظم روعته قطر
 يود ظلام الليل مد رواقهم وذل على الاماني ليس له فجر
 وفوق بين الهام والحمد الذي نكبتها رمي وفارقه المنور
 وان بكث الخساء من فقد صخرها زمانا فعتهم ناحبكم بكى الصخر
 تقاسمت الافعال منك ومنهم فمكك لهم ربيع ومنهم لك العمر
 وكم نظموا كيدا فلم يفن عنهم اذا كنت ممن شانه النظم والنثر
 علي همام زاده الله رفعته امام مقامها في علاه سري الصدر
 امير جبريش العز في دولة الهنا وبماي بلاد الغرب وانصح الامر
 نراه اذا ما جنقه في مهمسته يلوح على مروي بحاسنه البشر
 عليه من الرحان كل تحبسه تمد باخوام وبتبها الدهر
 ولا زال افلا للمحامد والنسبا وفيه وفي عليه يتلم الشعر
 وهي قصيدة طويلة ولكن اقتصرنا على بعضها . ولما قصي الله تعالى وير
 بالسعادة عرضت على سامعه ما املته من بعض محاسنه ومحاسن ابيه
 وجده ولم يكن لي فصل فيما جمعته الا اني التفتت الجواهر من بحرهم .
 ولطمت في سلك الاماجد الذين من قبلهم . وان كان لهم التقدم بالسابقة

فان في الخمر معنى ليس في العنب وان كثرت من ليس له يد بهسده
 الصنعة . وانبت الى سوق فضله بهذه المزجة من البضاعة . فقبلها وقابلها
 بقبول حسن . جعل الله في بركات سميد امي الحسن . فعمروني بنفسه واحسانه .
 واجيزني جوائز يده واحسانه . وما عسى ان افول في سن الهجره الله لتدبير
 الوصايا . واجوز على يديه الاحكام والعطايا . اعلم الله حاله في دنياه
 وعآخرته . وهاته كتلين من رحمته . ولما عزم وكابه الشريف على التوجه
 بالمحلة كعادته ابتدا بزيارة الزوايا للبرك كعادة ابيه وجده . فزار الشيخ
 سيدي محرز بن خلف والشيخ سيدي ابي القاسم الجليزي والسيدة عائشة
 المنوبية وطاع لجمال الجلال وصعد مقام الشيخ سيدي ابي الحسن الساذي
 على انعامه تفضل الله عليه وزار عدة امكن آخر واحسن الى ان لها وبعت
 لعدة مشايخ بالاحسن . ثم رجع الى منزله ببازرو واول جمعة من رجب
 لاهم دخل الى تونس وزار الشيخ سيدي احمد بن عروس وصلى الجمعة
 بالجامع الانظم وبعد انصافه خرج الى زيارة والده ونظارات لاغنى لرويته
 فاذى حتى الزيارة ودخل الى دار سكنى ابيه وجده وجاءه حاكم الوقت
 الى مكانه فلقى حله بالسليم ثم عاد الى منزله ببازرو ويوم الاحد ثالث
 رجب توجه الى المنصورة واقام بها ثلثا ومن ذلك سفر الى عملة اخذاه
 الله - لما . وحيث ذكرت المنصورة وجب ان نذكر بعض مما فيها لانها من
 المستزعات الغريبة في الاقاليم الامروبية . وهذه المنصورة من بناء جده الامام
 المرحوم بركة الله تعالى صاحب الخيرات والصدقات امي المحاسن يوسف
 داي رحمه الله بنما من ماله احتسابا لله ليتضع المسلمون بها وانفق عليها
 امولا جمدا وكان بنماها سنة خمس وعشرين والفس فجاءت من احسن ما
 يكون وجعل بها ارجاء تدور بالماء وبني بها برج لطيفا . ولما سار الى رحمة
 ربه تولع بها خادمه قصر الطراشي فراد فيها عدة اساتين ومن بعده تولع
 بها المرحوم احمد داي وشيد فيها المنارة الرفيعة واحم بها غيبة الاهتمام حتى
 جاءت صنتع الله . ولما سار الى رحمة ربه ووقعت الفتن كاد ان يتلاشى حالها

فتداركها بعزمه وحزمه المكرم علي بأي فزاد محاسنها على ما كانت عليه
وصارت من الأماكن التي يصوب بها المثل . وغدت أحسن مما كانت قبل .
فلو نظروا بديع مراكش لقلنا له أنت بدعة وهذا هو البديع . وإن شئت أيوان
كسرى فانه تهدم وعلى هذا البيان الرفيع . وإن فخر النعمان بن المنذر ببناء
الخوزنق والسدير . قلنا هذه القنطرة ومنازلها واليادي والغدير . كيف لا تتفخر
هذه البقعة وهي ذات المنارة والقباب التي حيطتها ذات العباد . وشيدت
عالمها وترخضت بالتقوى الذهبية حتى قيل لم يخاف منها في البلاد . وصنعت
العجائب على حافتي الوادي . وجاءه طعنا فبا لنموذ الذين جابوا الصخر
بالوادي . وبكت حامة بدموع نواصرها وراد حينها لما صارت اختها بالغرب .
ودارت دوائر نواصرها وفقدت قلبها فهي تدور على القلب . وكان هذا
الدولاب الذي أحدث بالقنطرة على طابع مجردة أحسن مما عمل في حمة
وأولى . وإن كانت نواصير حمة اسبق بالرمال فالاخرة خير لك من الأولى .
وهذه الابنية التي تمت بحاسنها تذهب عن قلبنا نظرها الوجه . فلوراءها
افشروا ان لقال لصاحبها انت انا وهذه قصور الدهشة . فمن نظر الى تلك
التمائيل المصورة حكم بذوقه ان ليس لها منيل . ومن يرد الاكنار في وصفها
فعليه بالقال والتميل . ويهذه فردوسها يشوق نظره الى فردوس الجنة . وبه من
الفواكه العجيبة ما لا يوصف وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وله الفصل
والثاني . ولقد تنزهت في تلك المحاسن . ونظرت الى عذب الماء الذي هو غير
عاسن . وقد جرت جداوله ودخلت البستان فصار مروجاً . وتطلعت الى
البرج العالي المطل عليه فتلوت تباركت الذي جعل في السماء بروجاً .
ونظرت الى الكشك الذي في صدر الابوان وهو مطل على الخليج . فعاينت
من نقوشه وصنائه التي أوليت من كل حسن بديع . فجعلت فيه صدة
أهيات تحسن ان تكون تاريخاً لحاسنها . وتساءلت بالسعد في
مصارع التاريخ وهو طالع السعد لماكنها . فقلت -
فردوس قنطرة يا طيب الارج تباركت الله عن ذي المنظر البهيح

وهرجك الضخم كالايران نجاته والكشك في البرج كالايران للفرج
 ان حل في الصدر صدر الملك قلت له لقد حلت بصدر غير ذي حرج
 وعدد التاريخ في الصراع لاخير وهو قد جاءك السعد في العالي من البرج -
 وهذا دليل السعد ان شاء الله تعالى ولا يأس بمايراد هذه القصيدة ليجمع
 كل قريب باقاربه وتكون بتمامها ان شاء الله تعالى مفيدة وهي هذه -
 فسودرس قنطرة يا طبيب الارج تبارك الله من ذي المنظر البهيج
 وهرجك الضخم كالايران نجاته والكشك في الصدر كالايران للفرج
 ان حل في الصدر صدر الملك قلت له لقد حلت بصدر غير ذي حرج
 بناد بتمثيل منوعه بغاية النفس ما يغني عن السرج
 وشاعى في بلاد مثل سبعمده يرقى له فوق اعداد من الدرج
 مملوء نعب حيطانه عجيب نقوشه فخب والباب من سبع
 سعادة سعيد الملك فاروقه معد السعد باعلى الانق في الارج
 مهمة من معان فيض راحته لا تفتكي بذل انفاق ولا زنج
 وقبة الملك قد شدت دعائمها على اسواق بلا ميل ولا صرج
 جاءت كذات عماد في محاسنها عمارتها بين مبيض ومنعرج
 باي البلاد علي الذبر واحدها صناد بيت المعالي كهف كل لج
 بذات لم تدع لها المنظرها يصبر لها كل قلب بالغرام شج
 يشرق للخلد من بنظر عجائبها وينفق العبر بالساعات والدرج
 كل المحاسن قد اتقنت صنعها زدي غلاك بلا لوم ولا حرج
 ان جاءها ليسلي القلب فاصدعا يفتح لحظرة باب من المنرج
 ويسرج الطرف في موهى بذاتها بزخرف النش او بالماء والمرج
 والنهر يجري الى الدولاب منعظا تراء منعرجا في اثر منعرج
 وصوت دولابه في حبه نغم اصوات معبد في الثاني من المنرج
 وحافة النهر ان مر النسيم بهما كالسيف منفلا في كف مخرج
 والروض لما تحيا بالعبا عفت ازهاره وذكت عن طبيب الارج

يسلمى جماع معين من بناتهم فصبى القرب طيبا لئلا يزعج
ومنية النفس ملء العين رويته تنفي الهموم على ذي الباطن السميع
يا ايها الملك اليمون طلعهم تضحى من السيم بالارواح والنج
تبارك الله عن لفظ يورخها قد جاءك السعد في العلي من البرج
وهذه المنارة التي هي بالقنطرة من اعجب المنارات . واعجب من ذلك
السعادة التي حلت بها من باني البايات . وكل النظم على بنائه . المتصرف
في اتقانه يوايه . البذل حوته . الملازم خدمته . الواقف عند الاوامر
الشريفة . السيد لتلك البنايات المبينة . الناصر الوافي . عبد الرحمان
حرف الرفاعي . وهو من رجال الدولة العلوية . وله عمل فنان واخلاق
مرضية . وفيه طلاقة وجد واين وشغل رزين والخدام يدل على المخدم . ولكل
مقال معلوم . ولما حل ركابه الشريف بها افام بسنة ايام . ورحل عنها
كالهلال وصلى ان يعود كيدر النعم . فتوجه الى الكنف متوكلا على ربه .
فقال امنيتهم وبلغ ما اراد من اربه . واتخذ سمعا بيبم وصوله فكان احسن
وصول . ويوم دخوله قابله اهل البلاد بحسن قبول . وخرج الى لفته ابن
خروطن وابن بيبم بمن معهم من جماعة الصبيحية . واد باحق الطاعة
فرضيت ضهما تلك الاخلاق الرضية . ودخل البلاد بهمة ملوكية . وتفرجت
اهل البلد في تلك الطلعة البهية . ولم يبق من اهل الكاف صغير ولا كبير
إلا من كان تحت النجود . وكان يرا مشهودا سر به الشاهد والمشهود .
واطلقت البنايات في البرج وتكلمت باقواء المدافع . وتمشيت اصواتها
واسمعت من به صم وقالت هذا هو النجر الذي ليس له مدافع . وبلغني
ان هذه المدافع التي اطلعت ذلك اليوم تيف على السبعين . ولم يحص
احد عدد الزرايز والخزائن وبقيت من اول النهار الى حين . وتم الفرح بهذا
الفتح الجسيم . ذلك الفصل من الله والله ذو النحل العظيم . ولما استقر في
دار سكناه . وبلغ ما تمناه . اقبل الناس بالسلام عليه . وما منهم الا من
يخصم وقبل يديه . وهذا نصحتة تدل على ما فيه من الطرافة . وتعلم ان

اخلاقه مجبولة على السياسة والرافة . وهي ان جماعة من المتعصبين
كثرتوا من بالحصار وحذروهم بظنهم . فاراد بسياسة ان يذهب عنهم
الوحشة . فبعث اليهم صاحب سره . الواقف عند نهيم وامره . المخلوق
بخلق العرب . المتهي الى العجم في النصب . الشيخ محمد بن الحسن .
وكان خيرا بينهم في اول الامر وفي اخره بالغ فاحسن . وكان اهل الحصار
في ريبته فزالها . وامانهم متعلقة بالخوف فكثت ثقلها . ولما اراد اذاعة
الحصار ان يودي حق الطاعة . وان يتسلم في سلك الجماعة . عبط من
الحصار على وجل . وتردد خاطره بين الامن والاجل . فقال بعض اصحابه
محمد بن الحسن سر معه ليحصل له الامان . فاقسم ان لا يبرح من مكانه
الا ان يرجع صاحبكم حيث كان . وهذا من طرفه وهو به امثل . والرسول
صلى الله عليه وسلم . ولما وصل الائمة الى حضرة البايع قابله باحسان . وجدد
له ما كان اعطاه قبل ذلك من الامان . وخلق عليه كركا كان اهداه له من
قبل . ونشرت وايات العز على راسه وحرب الطبل . ورجع الى مكانه سالما .
وبالقبول والاحسان من البايع ثانيا . وعبط بعده محمد الملقب كاهية الحصار
المذكور . ومعه الاصاباكية فتابلهم بالهيبات والسرور . وكان دخوله
الى الكاف في الخامس عشر من رجب الفرد . فنال من بركة هذا الشهر ما
لم ينله احد . وبقيت البشائر ثلثة ايام . وظهر فيها من الطاعة ما ظهر
من العصيان في خمسة ايام . وفي السابع عشر منه تزوج بكريمته من كرام
الافعال . جعلها الله بالوفاء واللين والاقبال . وطلع في العشرين الى الحصار
وتنزه في مناظره . واحاط خبره بما فيه من اوله الى اخره . وانعم على من
به باحصانه ولما تم وبالسع في الاكرام وتصلوا بالاحتذار وهربوا من نار
العصيان الى جنة الطاعة فصارت عليهم بردا وسلاما وهو متاعب للرواح
الى منزله ودياره . ليصوم شهر رمضان المعظم ويحمله من مأربه واوطاره . والله
يبلغ كل نفس مستغفرا الى ربيته اعلمها . ويعيد شمس طلعه الى بروج
سعادتها والشمس تجري مستغرلا . وهذا ما انتهى به خبري . وما امليتهم

من ذكرى . وما التفتت هذه الجواهر إلا من بحره . ولا تفلت النظم إلا من
نثره . وإن مد الله في الأجل . وجعل فسحة في العمر والأمل . لا جعل
كتايا مستقلا واشحنهم بجميع مآثره . وأرضعهم بدير محاسن من أوله إلى
آخره . أن شاء الله . والله يبلغ كل نفس ما تمناه .

الخاتمة

وفيها أربعة فصول

الفصل الأول

قد تقدم في أول الكتاب التعريف بتونس وما تكتسب من اقوال المورخين
هل هي قديمة او محدثة والذي صرح عنه انها محدثة متى على قول
العلامة ابن السمعان ولكن لم يشك الغليل فيما نقله عن المورخين وهو
من العلماء الراشدين وكان في ايدي ملوك بني ابي حفص اواسط دولتهم
وكانت تونس في زمانه في نهاية الشرف مشحونة بالفضلاء والعلماء وتن
يقصدى بهم وصنف كتابه للخطبة ابي عمرو عثمان والمعجب له كيف
رهي بهذا القدر اليسير وقصر في اماكن كثيرة ونهت على بعضها وعجزت
عن البعض لحسني منه لاني لست بكثير له . ولما تكلم على اصل تونس
وبنائها لم يستوفى الكلام طبع إلا انه قال احدثت بعد الثمانين من
الهجرة الى آخر ما ذكر وقد تقدم في أول الكتاب وعظمت بعض امور ما
ذكرها وربما ذيلت عليه وعظمت ما قاله غيره ولكن بقيت امور تمس بهذا
المحل فأتيت بها ان شاء الله وذكر بعض امور حدثت في هذه الدولة
التركية وبعض امور وقوانين احدثت بعد الدولة الحفصية وبعض امور
باقية على حالها كما كانت عليه الى ان تستوفي ما فندرج على جمعه
ليكون ملها لمن ينبغي بعد ان شاء الله تعالى . وقد تقدم ان الذي صرح
عندي انها قديمة من بناء الاول وانما فتحت في زمن حسن او في زمن
زبير على اختلاف في ذلك بين المورخين وانما كانت مسورة ولها خندق

جدور بها ، ثم ذكرت ان الجرجي على العشرة اهلها ان السور من بناء الشيخ
سيدي محوز وهذا القول عليه اجماع اهل تونس وكنت اعتذرت في الاول
وعطيت قولهم بقواني واعلم جدد بعد المحنة التي وقعت على اهل اقرية
من ابي يريم الجرجي وقد تقدم استخرج هذا الخبر والان اقول ان السور
الموجود في زماننا هذا هو غير السور الذي بناء الشيخ سيدي محوز رحمه الله
والذي بناء الشيخ دهر ولم يبق منه شيء والله اعلم واعلم هو الذي كان
دائرا بالارباب التي منه باب الخسراء وباب ابي سعدون وباب لاقواس
وباب الملقى وباب غلقة وغير ذلك مما هو معلوم عند اهل تونس ويشهد
لهذا ما ذكره ابن السمع ان ابن تفرجين جعل فصص كراه المعاصر او
بله وقتا على بنس السور البراني وان الاوقاف التي هي الان على السور
من تلك الارباب والله تعالى اعلم . وبقيت من هذا السور بقية الى آخر
ايام بني ابي حشيش لان احوال البلد تغيرت وتلاشت في آخر الدولة مما
كان يلح بينهم من الاذان والمعن ونحن في طرف من ذلك نسأل الله
اللطيف بعنه وكرمه وكذلك المكان الذي يقال له التلة بمقرية من الجيزة
خارج الرقص القريب من مقابر الجلاز وانما سمي بذلك لانه كان قلعة
في السور المذكور ولما دم اهل تونس العدو من الصمالي وقروا بانفسهم
خرجوا من هناك خيفة ان تؤخذ منهم الابواب فخرج اكرهم من هناك
فكان يقول بعضهم لبعض اخرجوا من التلة او خرجنا من التلة وهذا الاسم باق
الى اليوم . وسمعت ايضا هذا الخبر من رجل حديثه ممن ادرك تلك الحادثة
والله اعلم بحقيقة ذلك . وكذلك لم تكن تونس في اول امرها قاصمة من
العوائد لانها ان كانت مما خرج فكون احوالها ثلاثت اول لم تكن عامرة
كثيرا وان كانت محدلة فقد تكون صغيرة في اول امرها ثم تزايد امرها بعد
ذلك ولكن الذي نقله ابن السمع مخالفا لما ذكرناه لانه قال كان ابو جعفر
المصور العباسي اذا جاءه رسالة من القيروان يقول له ما فعلت احدى
القيروانيين بطينها وماذا بدل الى انها كانت في عابنة العمارة في ذلك

العصر والله اعلم . وايضا لم اجد من تصدى لها او دون فيها الا ما ذكره ابن
الشماع او من تعرض لها عثوا من غير قصد ويمكن ان تكون فيها عدة
دواوين الا انها نهبت في تلك الفتن او ان عائلها كانوا يحتشرون اهل هذا
القرن لخسارة ممتلكاتهم ولكن ابن خلدون كان من علماء هذه البلاد وله تاريخ
يعد من التواريخ العظام حتى انه لما حصل في يد تيمور قضاة من شدة
الاذا هذا التاريخ لغرابته ولولا خوف الملائكة لاستوفيت قصته الى اخرها .
ولم يرجع الى تونس فقول انها كانت احوالها متلاشية ولم يكن لها ذكر مع
القيروان وانما ابتدأت في الزيادة والنمو لما سكن بها بنو الاغلب ولما
تغيرت دولتهم بسبي عبيد كانت دولتهم بالمهدية والنصورية والقيروان ولما
تملكت منها جهة على افرنجية فكانت عدائهم بتونس وصمت عليهم غير
مرة وقدم اهلها احمد بن خراسان وروى به فكان يثب عليهم وجيه بعده
فكانت احوالهم مثل الشافيين بالقيروان واحدهم الضيق الذي بمكة
المسكاجين بازاء دار الحاج محمد لازر الناس يقولون انه من السلاطين
العادلين ولم يلق له على ترجمته الاصح خبره . ثم لما اراد الله بصلاح
حالها قامت بها الدولة الخنسية فعظم قدرها بين البلاد وما ذلك الا
لانهم قاموا مقام الخلفاء وخطب لهم بامر المؤمنين وجاءتهم البيعة من
الاندلس ومن مكة شرف الله تعالى قدرها سنة سبع وخمسين وستمائة
فحينئذ تنخم امر تونس وحدث اليها الرجال وهوجر اليها من كل البلاد
وكنث مشوقا الى الكسوف من هذه البيعة واي شيء كان سببا ومالت من
لم اختلاف بعلم التاريخ فلم يكن عنده جواب الى ان فتح الله علي بعد زمان
وذلك ان الخلافة العباسية كانت ببغداد وانقرضت في سنة ست
 وخمسين وستمائة على ايدي التتار لما قتلوا الخليفة المعتمد وبني ببلاد
المشرق نشأ اغوام بلا خليفة الى ان برع بعصر الخليفة العباسي سنة
ستين وستمائة وكذلك بلاد المغرب ضعف بها الخلافة الموحية وانهدمت
قواعدها فاحتاج الناس الى خليفة فلم يكن اقرب منهم لما ادعوه من النسب

وانهم من قريش من بني عدي من جماعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 فحينئذ ارتفع ذكروهم وعمرت البلاد وجاءها الناس من اقطار الارض وكثرت
 عليها واحشروا ذكروها في الافاق بحيث اذا قالوا طلاء افرقية في هذه المدة
 انما يعنون بيت نونس . وكان بنو ابي حنص يجعلون العلماء ويجلسون
 على الشرع متتالين لأمور واخبارهم في ذلك شهيرة . وكان بنو نونس اربعة
 من القضاة قاضي الجماعة وقاضي الانكحة وقاضي المعاملات وقاضي
 الاقلام وقاضي الجماعة عبارة عن قاضي القضاة بالمشرق . وكان بالخصرة عدة
 من المتنبين فمنهم من يكون منصرا لها بالعلم ومنهم من يتصدر للاخبار
 فقط وانما تنفذ الاحكام على يد قاضي الجماعة يتصرف في الاحكام الشرعية
 من غير مطلع عليه . ومنه المائة التاسعة ظهرت رتبة القضاة وصارت
 ارفع درجة من درجة القاضي واذا اشكل على القاضي بحث الى القاضي
 يسأله ولا سيما في هذه الدولة التركية فان القضاة يجلسون في بلاد الترك
 والغالب عليهم العجمة ومذهبهم مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه
 واعمل بالخصرة على مذهب الامام مالك امام دار الهجرة رضي الله عنه فاحتاجوا
 الى نائب يكون بين يدي القاضي فيكون بمثابة قاضي الخصومات
 والقاضي التركي مقام قاضي الجماعة . وكان بنو ابي حنص يجعلون
 يوم الخميس لاجتماع القاضي والعلماء في مجالسهم وتنفيذ بين ايديهم للاحكام
 الشرعية وذلك في كل اسبوع وتلقى بين ايديهم المسائل المعضلة والمباحث
 بين العلماء والاحكام تصرف بين يدي السلطان فلا يقع بين يديه من
 الاحكام الا ما هو مشهور بين العلماء وذلك المجلس ساعه من نهار وباقى
 الايام يصرف القاضي في احكامه في داره او مكان يختص به . ولما جاءت
 الدولة التركية وصارت القضاة من تلك الديار كما قدمنا احتاجوا الى
 مجلس كما مرت به العادة فجعلوه بين يدي العامل وهو المعبر عنه بالباشا
 بلعنهم فيمجلس في يجلس في دار الخلافه وهي التي يقال لها دار الباشا وان
 لم يحضره القاضي له ويصدر القاضي والمفتي ونقيب الاسواق

تبركا بالنسب الشريف وتلقى بين ايديهم المسائل الشككة وذلك لما جرت
به العادة والعمل بالخصرة ان المذعى عليه اذا لزمه شيء عند القاضي وغاى
من الميل عليه يقول انا بالله وبالشروع وبالمجلس فيوقف امره الى يوم
الخميس فاذا حضر اليوم المعلوم قضى بما يحكم به عليه هذه القاعدة الى
يومنا هذا وبزيادة وانه لما صدر الحكم يداكم فقدمنا سردا على العسكر
وانه كالناظر على العامل وهو الشولاني بل ان العامل لا جهة له معه صارت
الاحكام تنصرف في المجلس وبعد تمامها يخرجون باجمعهم القاضي والمفتون
ويعضون الى داره ويخبرونه بما وقع وبجميع ما حكموا به وربما يتوفون
في محفل لا يتم امره الا بين يديه ان الشائب بين الخصمين او لا لئلا
احدهما بعض الامراء فلا يتم الا بحضرة وطمعوا . وفي الدولة التركية
كان يحضر بهذا المجلس المذكور اربعة من المفتين حتى اذا مات احدهم
قام اخر عوضه الا ان في يومنا هذا ليس بها الا مفتين لا غير . وفي اول
ولايتهم لم يكن لهم مفتي حنفي الا القاضي وكان الشيخ محمد بن امي ربيع
من يتعاملى حل المسائل من مذهب امي حنيفة حتى نشأت منهم جماعة
فعلوا المذهب هناك وذاع بينهم وشاع فقدموا متضا على مذهب الامام
امي حنيفة واول من تقدم لهذه الرتبة المشير ابو العباس احمد الشريف
الحنفي وذلك بعد الاربعين والالف . واما الذين على مذهب الامام مالك
ابن انس فكانوا في اول الدولة اربعة ولا يتقدم احد لهذه الرتبة الا صاحب
قدمين وطاق وكذا لك الباشوات الذين كانوا في اول الدولة غالبهم كان على
منهاج وفيهم من كانت له خيرة واطليم وسمعت ما حكى عن احدهم
وهو فاضلي باشا وكان بعد العشرين والالف من الهجرة ومو اخر باشا كان
مقامه بالقصبة ولم يحكم بها احد بعده من الباشوات كتب بين يديه
كاتبه تذكروا من يتعاملى حصانات المعاصر فكتب هذه النقطه باسم فقال
المعاصره ولما وقف الباشا المذكور على هذه الكلمة قال ينحصره على فاضلي
فانما كاتبهم لم يتوفى بين السنين والصدوحنا دليل معونه ونباعه رحمه

الله فإذا كان البناء بهذه المائدة وأحرى أن تكون العلة أعلى من ذلك
وكانوا إذا حضروا بالمجلس إنما يصحبون منهم الأختار بالأمور الشرعية إذا
سئلوا عنها وينفذ أحكامهم بحكم الوقت . وأول من أظهر لهذه الرتبة تعظيمها
وزادها بغيرها هو الشيخ أبو الحسن الشاذلي ابن الشيخ سالم النفاثي
وصحب الشيخ سالم مفتي في أول الدولة معاصرا للشيخ قاسم طوم والشيخ
أبراهيم والشيخ محمد قنور وكلهم على طريقة حسنة رحم الله الجميع ، ولو
تسعدنا أسماء من رآي منهم القضاة المعجزات من حضرم لغوات حضرم ويعز علي
إذا لم أرىهم وأما إذا كنت من أئمتهم وشاهدتهم والشيخ أبو الحسن ممن رأيتهم
وكانت بينهم وبين والدي صداقة وكان عظيم الجاه والرفع الجاه وعاصره
في رتبة الشيخ أبو يحيى الرصاع ونصرف في حياته والشيخ محمد أبو ربيع
وهو ممن شاهدته أيضا وكان عتيق لوالدي والشيخ أبو الحسن أنفذهم كلمة
وأعلاهم جندها فكان يصرف في المملكة تصرف الوزير المششاهر بحيث
أتم في أحكامه - **الله** قالت حذام فصدقوها - وأمام البيت معروف .
وكان قبل ذلك أهل المحصرة إذا ترتب على أحدهم حق بالأحكام الشرعية
وحكم الحاكم أو اتفق المشي بغير المشهور رفع أمره إلى بعض العلماء فيخبرونه
بما عليه العمل ويريد الملحة على أهل النازلة أو يقولون له المسألة في كتاب
كذا وفي موضع كذا وإن كانت له خبرة أو غيره على مسأله ثم إذا حضر
بالمجلس الشرعي نكح بهم وقال مسألي كذا وكذا وتقع المشاجرة بينهم وبين
من قال بخلاف فواء وهذا ما يتجرب به العوام على أهل العلم ولما سافر الشيخ
أبو الحسن المذكور إلى الديار الرومية في مهم اقضى إرساله جاء ومعه خط
شريف من الباب العالي وأنه لا يسأل عن نص اتفق به ولا يرد ما حكم
به فأنقضت هذه المادة ولم يتعرض أحد لذلك فيما بعد وبه جرت العادة
إلى يومنا هذا ولم يزل في رتبة عالية مدة حياته ومات من كان معاصرا له
وانفرد بالكلمة هو وأخوه الشيخ علي النفاثي والشيخ محمد النفاثي ، ولما
كانت سنة تسع وأربعين وألف رشي به عند حاكم الوقت يوسف دايم

وشيئت على الشيخ ابي الحسن مسفل شيعته عليه بعض الصغار من
 فقير عليه حكم الوقت المذكور فخرج الشيخ الى ناحية المشرق لزيارة
 النبي عليه الصلاة والسلام فمات في الطريق في مكان يقال له البنيع وقبره
 هناك وقبره مشهور وقام اخوه متادم من بعده . ولما تولى اسطامراد الدولة
 فكلمهما واقام بدلا منهما الشيخ ابي الفضل الميراني والشيخ احمد الرضا
 وكانت بين الشيخ ابي الحسن والشيخ ابي الفضل الميراني صداقة في
 النفوس موجبة حب الرئاسة فلما حدثت باخوهم هذه السراية كان من
 افق يقتلها فضلا عن العقوبة فكلفها الله وتوكلوا بذلك . ولم يولي احمد
 خوجته منصب الداريا بعد اسطامراد طلب منه الاذن الى الحرم الشريف
 فلان لهما ولما بلغا الى الديار المصرية والحدودية كتبوا سرا على حسب
 النازلة التي نزلت بهما وبما افق به الشيخ الميراني فافق عليه المشرك بهما
 وافقهما وبعد تمام الحج رجعا الى الديار الرومية وعرضا امرهما على الابواب
 السلطانية فقبلت هجتهما وكسبت الاوامر على وفق مرادهما واقام الشيخ محمد
 في تلك البلاد وترقى الى رتبة الموالي الى ان مات هناك في حدود السبعين
 والالف وله عقب هناك ورجع الشيخ علي الثاني الى تونس واستقل بمنصب
 النيا من غير منازع وحزل الميراني وصاحبه احمد الرضا ولم يزل في رتبته
 فافذ الامر وموافق في المنصب الشيخ احمد الشريف الخنسي السابق ذكره
 ومن بعده الشيخ محمد بن مصطفى الارمني فزول تونس الى ان مات الشيخ
 علي في حزم بعد الستين والالف فعند ذلك استقل الشريف محمد بن مصطفى
 وانفرد بالمذهبين الى ان توفاه الله سنة ست وستين وألف . فاقم بدله
 الشيخ مصطفى بن عبد الكريم فتولى رئاسة الخنسية لا غير واعمد الشيخ
 الميراني والشيخ الرضا الى مكانهما . ولم يالك سنة اربع وسبعين صوف
 الشيخ مصطفى من ولايته الخنسية واقام بدله الشيخ ابي الحسن يوسف
 درغوث فباشر المنصب بتعنت وامانة وصلابة في الحق ووقوف عند الكلمة
 فكانت تتحدث من الشيخ الميراني فتوات بنحدهما ثم الشيخ يوسف

المذكور ولم يتم له فيلادوبيا رحمة في سقطانه الى ان تسبب في عزله
وبقي معه الشيخ احمد الرحاج وليس له مع الشيخ يوسف الى الاسم والشيخ
يوسف صاحب الحال والعقد الى ان مات في الواقعة المتقدم ذكرها رحمة الله
عليه . ولما قدر الله تعالى بالطامة الكبرى وهي الواقعة التي كانت بين
المسكون والمرحوم مراد بنى وقد تقدم ذكرها كان الشيخ المسكون احد اسبابها
وجو الكتاب من املائه الهجمة التي شغلت عليه فلما لم يتم ما اراده وانصر
اليه المذكور وعاقب من عاقب عن بيئته وشاغله عن شغل من بيئته صادر
الشيخ المسكون ونسبته اراد فله فطع فيه صهره ابو العباس الشيخ احمد
الغريب فضعه فيه وذلك سنة اربع ومائتين . ثم ظهر للمرحوم برجة الله
مراد بنى ان يولى هذا المنصب الشريف لمن يكون اعلاه فوقه اختياره
على شيخ الوقت بالاطلاق . ومن شدت الحال اليه من جميع الاقارب . الشيخ
العلم العلامة . الخبير الفهامة طبع مشايخ الديار التونسية . ومن يشار اليه
بالبيان في العلوم الموسوية . ومن تشغله به الفسلاء من امة محمد . ومن سعى
بسميه المنكر وعلمه البرور وادركه بركة سعيه لما سعى بمحمد . المتفلس
في العلوم النخبة به ووادع الخفاة . المتصرف في القواميس العقلية بممارسة
العلوم والحنط والبيت . الذي طلع في سماء البلائفة بعلم البيان فظهر
الطبيب . وقفا نحو المعرفة فتأخرنا به العرب . الهمام الامجد الشيخ ابو
جد الله محمد المدمو بخدمته . سلم الله من كل الحوادث ذاته . وصرف منه
كبد الكافرين . وفتح احبابه بعلومه الشريفة وحياته الى حين . وبشهادة
الله لم استوف حقه فيما قلناه . ولم ات من المتعصبين في مدحه بما
فقلناه . ولم يكابر الا من طبع على قلبه . وانطع سيرة من سيرة -

ومن يغفل المسكت ابن الشذا حقدبه في الحال من شمه

ولما عرض عليه المرحوم مراد بنى ان يتولى هذا المنصب امي ذلك . وامتنع
من التعرض لهذا الامر الخطير والدخول في عتق هذه المسالك . وتقرر
امتناعه عند اهل البلاد فعلم عند الناس قدره وزاد مثاقمه وعلم الجاهل والعام

ان تعلموا قلوبهم وديانهم وكنت تظلمت على ذوقه السليم بان مدحتهم بعدة
ايات وتمايلت سبقات ابريزه بما سبقكم من مناقيل النخاس فسر عني
بستائر حلمه وهكذا فليعمل الناس بالانسان وارادت ان ايت بعض ما ايت
على جهة الايناس وتقرات في اول القصيدة لمساعدة كينهم على التروي فقلت
بديع الحسن لو ابصرت ذاته رايت الحسن محمدا عنده
وانا مستر في نقول الى النخل وهو المود وفيه المدة لا عروضة -

فأعرض جنابا وارز عيني لمسا انوس من الشب فانه
ولولا خشيته الاطاعة لايث بها . ثم بعد ايام عطار الذي اليه لانهم لم
يجهد من حوائهم من سلم الله لما كان يعرف من دينهم وقاوه على غيره في
منصبه فانهم على كره منه وهذه كانت تعد من حسنات النبي رحمه الله
فامتثل لامره ذلك . وروعي به تضي به المالك . فسر به اول الصلاح
والمداد . واقعدوا به الى طوبى الرشد . فحذني اريضة اريضة . ومدحتهم
بقصيدة رالية . وجاءت براعة استهلال وتخلصه صنع الله الذي انزل كل
شيء ببركة ربه الصالحة . وطلع القصيدة وبه تعال وتوربه حيث مات -
تمتع بيم الرمال واستعظم الامر واعرض اجلا فقلت له صبرا
ما به جرى ماء النعم بوجهه . وفي كل قلب من حرائر جبرا
ورحمت وانا مستمر الى ان تغلصت وانه من المخلص العجيبة التي
حصلت لي ببركة ايضا فقلت -

تعلم من شيخ الاقام تمنع ولكن ولي الامر الوم جبرا
ولا يخفى على اول الادب ما انشوت به في قولني تمنع واستعظم وفي التخلص
ولكن ولي الامر الوم جبرا فلا يخفى هذه الكلمات الا على اكمه لا يصير
التصور وما اطلت من ذكره الا بما يستخرج من التتميد ولم ابلغ الى كنه
وصفه والحق يقال والشيخ المذكور من اعتقد حبه في الله لا شيء الا
لشرف طوره وان كنت حومت ان اشرف من بحر ولم يستغني الخال
ان النقط من درره فلقد اصنيتي واذ من وابله وذلك ان نجل السعيد النجيب

الشاب الانجيد الشيخ ابن العباس احمد ابن الشيخ المذكور عندي له يد
افادني بمسائل فني ذهني بها واستندت به زاد الله في حسناته وهو ممن
توحي له بركة ابيه ان شاء الله لانهم تصدر للدريس في حياة والده وله
منازل رفيقة على كتب القيم وعدة علوم زاده الله من فضله وكذلك اخوه
ابراهيم من احبه في الله ويحبني فيه واطن ان شاء الله ان والدهما كذلك
والا خشية الملائكة لاملت في مناقبهما عدة كرامات وفي هذه النبذة كفاية
واحتف بذلك ما رقت هذه الكلمات الا بوقاحة مني لاني لست من اهل
التعرض الى ذكره . ولما لم له من الامر بهذه الترتيب ما تم باشرا بتواضع ووقار
ولم يغير من حبه بل زاد في تواضعه بتخني حوائجه بنفسه وببشر امور
لا يكلف بها احدا ولم يحد على ما يكتبه اجرا غامله الله بنيت وحفظه
في ذريته . واعتجب من هذا انه لما امتحن في الواقعة التي سلمه الله منها
بسعابة الكافرين لما قبض عليه وعلى الشيخ يوسف درويش وقد تقدم ذكرهما
وقيل الشيخ يوسف ونجى الله من ذلك الشيخ محمد المذكور كل هذا من بركة
العلم الشريف لانه لم يداين فيه ولم يدنس . وصكت كتبت له رساله
عنيه ولكن لم تصل اليه ومعني منه الحشمة وافتحتها بقولي سبحان الذي
اسوى عبده ليلا والحمد لله الذي انزل على عبده ان اسر باهلك بقطع من
الليل انا منجول واعلمت ان امرائك والهم عبده لما حصل في وفاق الاعداء
ان فر من بين العسس فكتب له النجاة الا واعوذ بالله من قوم ليس لهم
مهد بعد ولا ذمة لدمهم ولا يراعون فيكم الا وهي طويلة اضربنا من ذكرها
وهو حفظه الله تعالى ملازم للاشتغال بالقرأة وله عدة دروس في الجامع لا اعظم
وفي مسجد بمقربة من كسب الوزير وفي داره هذا مع اشتغاله بما ينفع
الناس اذهب الله تعالى عنه الكدر واليسواس والبأس . ومن نبت الصالحة
ان جعل الله رفيقه المني على مذبح الحفية الشيخ ابا السعادة عبد الكبير
ابن المرحوم الشيخ ابي المحسن يوسف درويش قدم بعد وفاة والده للخطبة
بجامع المرحوم يوسف ثاني نسف قدم للمع بعد نفع واستغاث فصار بسيرة

موضوعة . ولم تجر احكامه الا على التواضع الشرعية . وهو في عتوان العتاب .
 ولم تظهر له صيرة في السابق يلزم منها العتاب . وهو حفظ الله من
 اهل الصلح بين الخصمين . وغالب اوقاته في المساعدة بين الناس بلا
 من . وكان لتقديمه اول سنة تسع ومائتين والف عن كره منه وجبره
 على ذلك علي بن ابي طالب الله به وهو حسنة من حسناته كما ان رقيقه
 حسنة من حسنات والده رحمه الله .

الفصل الثاني

فيه حوادث ظهرت في الديار التونسية غير ما كانت

عليه في الدولة الحفصية

كانت ايام بني ابي حنن في اول بدايتهم من غزو الايام . وانتشرت
 دولتهم حتى تمت بلاد الاسلام . وتقدم من ذكرهم ما فيه كفاية . ولكن
 ذاتي بطرف من ذلك ليكون خيرة لاهل الدراية . وكانت دولتهم على
 اصول العرب وتقتسم الرواح والسيوف والبال ولم تكن المتاحل ظهرت
 في مبتدا امرهم وانما ظهرت في اواخر ايامهم في ايام النش لاهول صاحب
 قسالة لعنه الله ومن فذلك اخذت صناعته في الزيادة الى ان كثرت في
 غالب المعمر . وكانت تساهلهم بدعون بالموحدين لانهم من اتباع ابن
 تومرت كما تقدم ذكره لانه ساهل بالموحدين لرغمه انه قائم بالتوحيد اي
 بكلمة التوحيد وجعل لاصحابه توحيدا بلحاظ البربرفس لا يقوم بحفظه
 لا دين له فقيت اشيائه من بعده على دعائه وانفذوا بامامته . والطبقة
 الاولى من بني ابي حنن امتد سلطانهم من تلمسان الى طرابلس الغرب
 ولما تفتتت دولة بني عبد المؤمن من بلاد المغرب وكثرت النش بين ابناء
 الخلافة منهم تسمى بنو ابي حنن بالخلفاء وجاءتهم البيعة من الافندلس
 وغيرها وجاءتهم ايضا من تكثر المشرفة لعدم الخلافة بالشرق ولم يزل امرهم
 على احسن حال حتى وقع بينهم التخاصم وانفراق الكلمة فاخذت دولتهم في

الادبار الى ان كانت دولة السلطان محمد بن الحسن خرجت طرابلس من حكمه واخذها عسكره الى عنده وكذلك الجزائر وام يبق ببده الا تونس وبلد الغناب . وفي ايام ولده الحسن زادت التبريدان على ايدي الشاهيين ورائس الشعب بصرية والهدية . وفي ايام السلطان احمد بن الحسن وصل العسكر العثماني الى الحصانات وطالت اسم السلطان احمد في الدولة واحيي بعض مائتين منها وكان عسكره لا يزيد على الفين فارس وسماهم الزمازية ويركوب الخيل وكان يعين بالسيوف والارماح ويعلم الاجتار وكانوا يخبرونه بيزيد الدولة عنده وتصور الى قوم لغتهم متجربة الا ان ساطعهم يعني على الافدام لا يركب الخيل فذهب به راجعاً الى مذهب فلم يجد مثلاً على هذه الخلية واتخذ جنداً من العبيد نظاراً وصارت لهم دولة يقال لها الدولة المختار بصرية سم قاهم وكذلك سم مملوكاً له علي مات نظاراً لما كان يعذره والله غناب على اورد . وفي هذه الدولة التركية طهر ما كان يعذره لانهم مثاق على الافدام ويكتبهم الذي يقال له الذي كذلك فهو بصرية السلطان على الخليفة لانه المصروف بحكمه في الاقاليم فصحت الاجتار التي اخبر به . تمكن حكمهم وذاقت لهم البلاد اتخذوا اصطلاحاً واحداً هو اسرا عر . كانت عليهم اولاً معنى ذلك ان لهم جماعة يقال لهم اوده باشية واحدهم اوده باشي بعده واس الدار لانهم يقدمون المصالح اليه فانظرت اوده من النار وبسبي هو الراس والاعمال بالنسب والياء والدة وتقدم اليها كاحد المصدر وتحت يد كل واحد منهم جماعة نحو العشرون واكثر واقل واذلك الواحد الطور على جمعه وراعي من مولاة جماعة يقال لهم بلوك باشية واحدهم بلوك باشي والبلوك اسم الجماعة والنسب للرأس فكما تقدم وبعدة واس الجماعة وحر اعلى من الخطر الاوده وراعي رتبة منه وكلهم بالترقي فيمن الاوده باشي الى بلوك باشي ومن البلوك باشية بصيرة لغتهم وعمر كبيرهم لا يصدرين ولا يوتون الا من مشورته وكان لاغته في مبداء امرهم تسمية الاوامر السلطانية من الباب العالي من عند الائمة الذي خلت اسم انصرفت هذه العادة

فصار يلي هذه الرتبة التبعهم ولم يحتاجوا الى امر سلطاني وهذه الاودة بشية
 قبل اليوم مائة وخمسون ولما تزايد العسكر زيد فيهم ايضا فقدم في زراعتا
 مائتان واذا نقص واحد منهم حطوا بدله ولهم لباس يميزون به عن سواهم
 ولهم اقبية بركام طويلة واسعة من عند المرافق وهم الكم صفي وبصم عند
 الكوعين بصناعة محكمة وعلى رؤوسهم طراوير من الخوج بصناعة محكمة
 يمتاز بها ويمتاز البلوك بالغي بعمامة تكبرها دالا فيعرف بها وكذلك الاغنة
 له عمامة مفردة لا تكون اهدر ولها دخل مكلف بمساحتها ومن نعتهم حاشية
 يقال لهم ايه باشية معناه الحجمة الكبرى لهم علامة على رؤوسهم يقال لها
 اسكفة مزركشة بالنصب لسرورها ساعة من نهار في مواكبتهم وهم يكسبون
 امام عانتهم . وكان في اول الامر الحكم الاغنة والجمعة التي ذكرت الى ان
 كان من امهم ما تقدم ذكره من ذلك من ان البلوك بشية وتزايدت لهم الدولا تلي
 فصار غالب الطور في الاحكام لهم الا ما قل ولهم مكان يحضرون فيه كل
 يوم ساعة من فضاء يحضر الاغنة وسبعة الممارة المذكورة في ذلك المكان
 ويسمونه دار الديوان ولهم سواش ستة ولباسهم مثل الاودة بشية الا ان
 الذي على رؤوسهم فيه بعض خنثى فيعرفون بذلك هذا اجتمعوا في المكان
 المذكور جلس الاغنة على كرسي في الصدر سم الذي يليه بحيث لا يتقدم
 احد عن رتبة ولهم كنية وترجمان ولهم اربعة من الكابر الاودة بشية يقال
 للواحد منهم باش اوده معناه كبير رؤوس الديور ويصلون الى هذه الرتبة
 بالتروقي ثم اذا انفصل عن هذه الرتبة صار من البلوك بشية ويترقى الى ان
 يلجى منصب الاغنة وعادة الاغنة مسنة الشهور لا يخرج من بيته الا الى
 الديوان او في يوم معلوم سم اذا جلس في الديوان يترون كبار السواش فلما
 بين كتفيه والترجمان يراهم الاغنة قد احضروا مراتهم قام خطيبهم فدعا
 بدعوات السلطان والعسكر وقوفت الناحية سم يخرج مناديتهم عند الباب
 يقول من امر دعوه فليدخل وذا دخل قبله الترجمان واحد فترى من لسمه
 ثم ياتيه الاغنة سم ينادي مناديتهم الى الجانب اوقات المار بعة فتتصرون

بين يتي الامة وبعض طيهم تلك الدعوة فان كانت من الامور الشرعية
وردها الى الشروع وان كانت قنوتية فعلوا بآرائهم او بما جرت به العادة
منهم وان كانت مسألة معضلة اخروها الى مشورة حاكم الوقت وان كانت
مدرت عن اذنه امتنعت فاذا تمت احكامهم حط لا يبرحم طعام الكره ثم
يتصرفون الى ما يريدون الا ان ائتمهم يروح الى بيته واذا افرق ذلك الجمع
انصرف من الكابريه جماعة من الخوارج واكثر الشواش ومضوا الى حكام
الوقت فيخبرونه بجميع ما حكموا به الا الدار الذي لا يعبا به هكذا
دايم كل يوم الى انقضاء شهر اشهر يقول ذلك الامة ويقوم مقامه الذي ياله
وهم جوا واهم مواكب يطهرون فيها ابهة الملك وينشرون ثاموا للسلطنة
وذلك انهم اذا ارادوا احوال المحلة على حسب العادة نادى مناديتهم وهم
الشواش يركبون الخيل والوحوش في الاسواق ويخبرون جماعة العسكر
ويأمرهم بالتعاقب الخروج ومن القد يصحون وقد لبسوا البسة حربهم
ويجتمعون عند باب القصبه ويكون الحاكم هناك ثم يمضي الامة والادوة
باشية الى دار الخلافة ويحضر هناك الخوارج الذين يعملون البيارق
فيشورونها ويحضر اليهم المعين او خليفته فيخضع عليه البيضا خلعة سلطانية
ثم يخرج كافة السامعة وبين ايديهم الشطار والايماك مشاة على الاقدام
وتشتر الرايات الملوكية وندق التوبة العثمانية بالطبول والانفارة والزنجهارات
ويخرجون باب وسكنة مصطفى من دار الخلافة الى باب القصبه ويكون
العسكر قد اجمع هناك فاذا قرب الدويان اي الجمع الذي فيه الامة
والباي الى باب القصبه قام الداي بنفسه ان شاء ومشي في اول الصف
وان شاء قدم احد الاكابر من جماعته وامره بالمسير صوته وذلك تعظيما له
فحيث يكون هو المتصرف تلك الساعة وامره ناذ على ذلك الجمع فاذا
خرجوا من المدينة الى طامرها حيث يكون الوطوق والاختيصة المهيئة للسفر
دخل البي والامة والجماعة المستعدة للسفر ورجع الباقيون الى البلد ويكون
قد تعين على المسافرين منهم جماعة يتعدلون الاحكام في الشتر مثل الامة

والأردة باشية والبارك باشية ومن يقيم مقام الثاني فيهم مدة اقامتهم في السفر الى ان يرجعوا الى المحصرة ولهم ادب في حيلهم واقامتهم وامور اخر اضربنا عنها فاذا رجعوا من سفرهم بعثوا رسالا يخبرون بوقت مجيئهم في يوم كذا فيتابعون القنهم على العادة التي قدمنا لك ان في يوم دخولهم زيادة على ما ذكرنا وذلك ان العسكر الذي يخرج من البلد اذا صاروا من خارج المدينة وتقابل العسكران يجعلون برورا وهو ان يرموا بمناجلهم ثانيا ثم يجيئهم المسافرون بثلاث نسج يجمع العسكران وينطلقون البلد ويكون يوما مشهودا تجتمع الناس لمشاهدته ويمضي اكابر العسكر الى دار الخلافة ويتخلع هناك على النبي او على خليفته خلعة سلطانية ويرجع بكابر الديوان الى منزله وتبقى هناك الطبول ساعة ثم ينصرف ذلك الجمع فكذا دايمهم في كل عام مرتين وهذا التاميم لم يكن مله في البلاد الغربية التي تحت ايدي العساكر العثمانية . جعل الد افلامهم بالعدل مشورة . واحكامهم بالتوفيق مذكورة . وجعل سيف هذا السلطان قنطرا في رقاب الكافرين . وحكمه نافذا لاصلاح الدنيا والدين .

الفصل الثالث

فيما تميزت به الديور التونسية

وما تشتهر به بين احبابها

اعلم ايها الواقف على هذا المجموع ان تونس مفاخر جملة او استقصاها لطال بنا المجال وخرجنا عن الحد ولكن نأتي من كل شيء بطرف . وقد كانت قبل هذا الزمان في غاية من الخراب . واعلمها في النعيم والترف . بحيث لم تكن بلاد تضاميتها . ونفوس اهلها مطمئنة بامنهم وامانهم . وكانت محط الرجال . وبلغ الامال . الا ان في زماننا هذا تلاشى اكثر نعمتها . ولكن بقيت منها بقية ستلي عليك لتعلم بمرورها . واذا المنحوت مدينة من مدن المغرب فمد الحق المنحوت بتونس . واذا حل بها غريب قال الناس من

تونس . واليه ابل على ما كانت له من رعايته اطفا في القديم وبقيت عائلته
 هو ان ذالك اطفا كانت لهم جهات وبها تروى يخرجون اليها بعد انهم في زمن
 الصفت والخريف وتكون الشمس في اسواقهم بين ما يرون الى اواخر النهار ويبيتهم
 في بيوتهم ومن الغد يسكنون الى البلد ولا يردا كل يوم الربيع وهو اكبر
 اسواقهم لا تنم الا بعد طلوع الشمس وجرت هذه العادة الى اليوم ولهم غير
 ذلك من الاعمال والاراس والتدوير بالاعراس الخدوك والادوار النعم حتى بالآثم
 وراحت ان اقدم مشهورة فمما يستعملونه في اسم العبد من الخلوات
 والاطعمة التي لا يوجد الا في الحضر المقروص الذي يتخذون به وهو مشهور
 بينهم لا يحسج الى تعرفه وهو اطيب خلواتهم وليس بعده شيء حتى اني
 التفت بهم الى في الحضر فانهما قد اتوا الانجاب مثل عجبت لمن في
 بيوت المقروص كلف بهم الدال وكذلك النعم الذي يسمونه الموزبة نسبة
 الى موزة دونه بلاد العجم بطيخونه بدموا نسج له فيمنه وبرون كلها
 فريب الصوم من الطيب وحتي ذلك الحضر المعلوم في عيادهم لم ير منهم في
 الحضر ومنه خربون بقطعة وتكونه حتى ان الرضف الواحد لو وضع بين
 جماعة من الشمس من غروب فصاعدا لكانهم ويطول مكث هذا الحضر الى
 نحو شهر واكثر وهو في غاية الخس وسبب تصكيده عندهم له ذكر فالتقرر
 بينهم ان بعض العمال كان يه في الزمن السابق دامت ولايته واشتد
 سلطانهم فسمي به بعض الكارمين الى اسدده وادعى انه استغل بالامر وخرج
 من الطاعة وهرضه على ذلك به فتكرمت اليه اسدده بعسكرة فلما قرب
 من تونس خرج العامل بذات نفسه وقيل انه ابن خراسان وصحب معه
 رفيقا من اعجب ما يكون فلما وقعت عنده على اسدده توجهل وقبل بركابه
 واخرج ذالك الرفيق وناداه له فخصه من دمه وقبله ورده الى صاحبه
 ورجع من مكانه وقال لخصه هذا مستور على طاعتنا والاشارة لذلك خطابه
 بالاسم الخجل ان هذا ما اعمت به علي فاني اودتهم فيهم مردود اليك فعلم
 حسن طويته فبقاه على عمله ورجع مسرورا فمن هنالك استمر الخجل على

لتكثير هذا الرغبة وقد يكون انفق ذلك اليوم انه يوم عيد او انهم تقاعدوا
بسلاسة عاملهم بسبب ذلك الرغبة الى ان عذرت لهم عادة في كسل عيد
هذا هو المأثور بينهم ويغلب على طغي غير ذلك وهو ان حريمهم اي حرم
هذه المدينة اكثر اقباسا من رجالهم ويكرهون الامتناع بالخدمة عدة ايام
بعد العيد فلهذا جعن بين الخبز والمروزية لطول بدائهم . وكذلك العادة
التي جرت بين اهل الحصرة ان عدة ايامهم خمسة عشر يوما وهذا الميعود بينهم
وجرت العيل به وادركت قبل اليوم ان اسواقهم لا تنفتح الا بعد تمام الخمسة
عشر يوما وتكون ايام تنوعات خارج المدينة وتلاشي البعض وبقي البعض .
ومن ايامهم المشهورة اليوم العاشر من شهر المحرم بمقتضى له غايته الاحتفال
ويصرفون فيه اموالا وافره في الاطعمة والفواكه وما ان نجد من لا يصرف
شيئا ولو قل ولو حصر انفق ذلك اليوم ليلع مقدارا غريبة وكذلك اليوم
التاسع منه يواظبون فيه على اكل الدجاج والطعم الذي يقال له الدويذة
وهو بمسيرة الكفاية عند المتربين ولكن الدويذة اصحى عند اهل الحصرة
ويعبرون عن طعنتهم هذا فيقولون الخطير وما بطير ويعطون هذا اليوم وان
كان نطيما الا انهم اكلوا في عطيمه من سرام وبرون الاندق فيه من
التوسعة على العيل وملازمة اكل الدجاج على جهة الطيب لان الحكماء
قالوا لا يابس به مرق في السنة والمداومة عليه توجب الشرس اعادنا الله
منه . وكذلك جرت العادة بزيادة اموالهم يخرجونها في هذا اليوم ويلزمون
على حرمة والاتفاق فيه وقريب الحوانيت التي تساع فيها الفواكه اليابسة
ويكون لها منظر عجيب وتنشق الناس من عندهم على قدر اقدارهم حتى لا
يخطو مكان احد من الذكوة الا القليل منهم . ولقد حضرت لرجلين نقضوا
احدهما من الجزائر والاخر من تونس فتدل التوسعة للجزيري وحدث ان
هذه الحوانيت يعني التي بها الذكوة في يوم عاشوراء ترفع ليلًا وسحط في
الجزائر فلما اصبح اهل الجزائر وراوح على هذه الحالة نسج اجبت ليلًا الى
مكانها اظن ان نساءكم بطنتكم وبناتكم الى بلدي وهذه مبالغة اني بهذا

ومن رأى ذلك اليوم شهد بما قلناه وهذا من الايام المشهورة عند اهل تونس
وتباع فيه من آلات الطرب والملاهي لصبيانهم بما لا حصر له وهذا من
رفاهية عيشهم وانهماكهم وكذا جرت عادتهم وهي باقية الى الان . ومن
امثالهم المشهورة ومواسمهم المذكورة ومواسمهم المشكورة تعظيمهم ليلة المولد
الشريف وذلك لاجل محبتهم لمن ولد فيه وهو سيد الكائنات صلى الله عليه
وسلم . واول من احتفى بعظيمه في البلاد الغربية واطهر فيه شعائر الولادة
المحمدية السلطان ابو عثمان المروني شكر الله عليه ثم اقتدى به بنو امي
حنص في الديار التونسية واولهم امير المومنين ابو فارس عبد العزيز وكان في
اول المائة الثامنة واحتفل بتشييد شعائر هذا اليوم المبارك جعل الله ثوابه
في صحائفه واطله في ظل النخلة يوم لا ظل الا ظله وافتدت به بنو
امي حنص من بعده ولم تنزل مدنتهم مستورة على تعظيمه عاملهم الله بنياتهم
فانهم يعظمون ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الاول وينشدون الاشعار في
المكاتب ويحتفلون لتلك الليلة ويزينون المكاتب وربما يجعلون ديداناً
وفي المعرثتها بالاصطبلات وتقرأ فيها الكتابات وتنشد الابيات الشعرية
التي تضمنت مدائح خير البرية وتوقد القناديل وتسرج الشموع وتكون
تلك الليلة اشهر ليالي مستهم ويصنعون الاطعمة الفاخرة احتساباً لله وربما
يجعلها بعضهم للامانة والتلذذ ولكل امرء ما نوى وتكون ليلة عطية
بدار نقيب الاشراف يحضروا الاجلّة من الناس والقراء والفقهاء ويقع
فيها السماع والاناشيد والمدائح النبوية ويخرج الناس اليها من اطراف
البلد وتكون عندهم من الليالي العظم والقيب الاشراف مادة يأخذها من
السلطنة من زيت وشمع وما يحتاج اليه وهذه العادة جارية من زمن
بني ابي حنص ودامت هذه الدولة عليها وادركتنا قبل اليوم بالزواريتين
المشهورتين القشاشية والبكرية محاسن جنة بحيث نديم زيتهما خسة
عشر يوماً لا تخلين من المدائح ويخرج الناس للشرح والبيوت وقد تلاشى
الحل . واما غيرها فبحسب الأماكن والاوراق وهذا الشهر المبارك له حرمة

عند أهل الحصرة لعظمهم لهذا اليوم زاد الله في حسنتهم وربما وقع فيه
 ما يذمه الشرع وذلك لجهل العوام ويرون ذلك صلاحا ومن أراد تفصيل
 ذلك فليطالع المورد في أخبار المولد للعلامة جلال الدين السيوطي فمن فيه
 غفاه الغليل . ومن أئمتهم المشهورة أول يوم من شهر ماية فانهم ينفقون
 فيه أموالا لا تحصى ويصافحون فيه بالاطعمة الفاخرة التي لا توصف
 ويكثرون من الانفاق فيه ويجهدون في صناعة المرقز حتى لا يخلو منه
 إلا مساكن الصغفاء ويكثرون من الرياحين والبقول ويساع في هذا اليوم
 من النارج والليم الحلو والليمون بقدر ما يبيع في السنة كلها ومن الحشائش
 مثل الحصص والباقلان الخضراء والخس وغير ذلك ما يقيم بالمدينة سنة في غير
 هذا اليوم ويجعلون اختصاصا في بيوتهم مزينة ويعبر عنها بالحواريات وتعلق
 فيها جميع البتولات والرياحين الموجدية حتى لا تخلو دار من ديارهم من مثل
 ما ذكرنا إلا ما قل ويتجاوزون إلى المعاني والآلات الطرب لما لا حد له
 وانهم اكتم في هذا اليوم أكثر من أيام الاثني عشر ، وأدركنا بعد الخمسين والالف
 من الهجرة مسكانا لهم عند باب الحصرة يسوقه بالوردة يجمع فيه أهل
 الخلعة والبطالة ويكثرون من الحجون هنالك من مغان وطربين ومشعذين
 وتباع فيه التواكع اليابسة والخلوة وتخرج أهل الخلعة أرسالا بعد صلاة
 العصر إلى وقت الغروب ويكون هنالك متخرج عظيم ايهج من أهل العيد
 ويستندون على هذه الحالة خمسة عشر يوما هذا دائم في كل سنة توارثوا
 ذلك خلفا من سلف وابطلت هذه الأيام في زمن اسطامرات اميدت من
 بعده ولكن على غير هيئتها الأولى ثم ابطلها أحد خوجه ولم تعد بعده . ولقد
 أدركت للكوم في هذه الأيام خلعة لم تكن لغيرهم في غالب العمير في
 هذا المكان الذي يقال له الوردة ولم امر لم سمي بهذا الاسم إلا أنه بطني
 أنه كانت به حديقة بالورد فسمي بها والله أعلم وانقضت هذه الحالة
 ولم يبق إلا اسمها وأما الذي يستعملونه في الديار فهو باق على حاله
 ويزيادة وعند النسوة تفاخر بيتهن لما يهدين من الزينة والاطعمة ولم يعلم

احد من اهل المحصورة من السبب لاطهر هذا اليوم الا لشكرتهم فيه حيث
يقول هذا اليوم عيد اقروصون لعنه الله فكيف يعظمونه ويستدل بقوله
تعالى - موعدهم يوم الزينة - والحجيب عنهم يقول فيه نصر الله موسى عليه
السلام على فرعون وكل ليس تحتهم طائل لاننا غير مكلفين بهذا اليوم ولا هو
في شريعة غرنا وهذا من خرافات العوام - وسعفت من مدينته المحصورة
ما يقارب الظن وهو ان اول يسيم من شهر صايه تتكون الشمس فيه
مصرة بالصبيان الذين هم دون البلوغ فلماذا يجعلون تلك الحيوانات لتقي
صبيانهم الحر بحيث يلعبون فيها وتقتحم عن اللعب خارج الديار وكذلك
يجعلون في انوف صبيانهم شئ من الططوان لخاصية في واتحته والله اعلم ،
ومنهم من يقول هذا اليوم هو النوروز وبحكم صحته وليس عنده علم ما هو
النوروز ولا لاي شيء وضع في هذا اليوم ولم لم يقن في غير هذا الشهر ولم
اختر به هذا الشهر دون غيره الى غير ذلك الا انها جيلة يجولون عليها
ساعرا عن كابر الى يومنا هذا والتي صبح عندي انه هو النوروز لاشك فيه
الا ان النوروز كان في غير هذا الشهر سم صر اليه ولذلك حكاية تقول
ولكن فني بعضهم ليعلم ان يفت عليها ان الاولين من اهل المحصورة لم تكن
افعالهم سدى وبني شبلد ان شاء الله تعالى دثر اهل السير والاخبار ان
النوروز كلمة انجمنه معناه اليوم الجديد لان نور هو الجديد وروز هو اليوم
لان العجم يقدمون الاصناف اليه على المحتاف واول من اظهر هذا اليوم
بارض فارس ملك من ملوك الفرس اسمه جشيد من الطبقة الاولى من
ملوك الفرس الذين يتدل اهل البيشدايه وهو الثالث من ملوكهم وكان قبل
ابراهيم عليه السلام وجشيد معناه شمع الفخر لان جم اسم القمر وشيد اسم
الشمع وكان ملك الالام السعوي وملك الحيرة الصلحتم ورتب الناس
على طبقاتهم كالجناب والكتاب والرم كل صاحب طبقة مكانه لا يتنقل منه
الى سراد وجعل النوروز عيدا يتعم الناس فيه وكان صاحب شدا ووضع
لكل امر حذفا محصورا به محذم الحرب مكتوب عليه الرفق والمداواة

وخصائهم الخراج العدل والعقارات وخصائهم البركة والرسول والامات الصديق
والامانات وخصائهم المغازم الانصاف والسيامات وبقيت تلك الانار الى ان
مجاهدا الاسلام وداخر حاله تكبر وتجبر وتوكت السيرة الصالحة فتتكون عليه
الخواص وقسم عليهم بمسارحهم قتلهم واستقل مكانه . وكان النوروز اول يوم
من يناير ويسمونه ايضا ديناه معناه ذرة الحول الحديد والمهرجان يجعلونه
سادس عشرين برصات هذا اصطلاحهم في ذلك الزمان واول سن احدثه
من ملوك البط بمصر مقلوش بن مقلوش وهو اول سن عبد البقر واستخرج
الحكمة واول سن عمل العجل بمجرها البقر وفي زمانه بنيت الهندسا من
اعمال مصر ودام ملكهم مائة سنة وثلث سنة ودم في الاقوال الصغير ودفن
معه من الاموال والعجائب شيء كثير منها اعطاه مذبرة على الكركب السبعة
التي يرى بها الدفائن والحجيات والت سراج من الذهب والفضة وفترة
واللاف جام من ذهب وقصعة والت عذرا لغنوا العدل من الكيمياء وغيرها
واما اخبار غير هذه ليس هذا محله واما اخذنا من ابي الحديث . ونرجع الى
ذكر النوروز . وامام الصابيون فهو عندهم يوم دخول الشمس برج الحمل
وهو من اعظم الاعياد عندهم لان الشمس حلت في برج شرفهم ثم ان الشمس
جعلوه في الخامس من حزيران لان فيه استواء الميزان عندهم واذا حل
خرجت العمال لاستباح الخراج . وكان هذا العيد عندهم لادراك الغلال
يستشرون بالسنة فيظهرون فيه من المأكول والمشروب وينهائون بينهم
ويهدلون ووسائهم وهو من اعظم الاشياء عندهم ولم ير الوالي ذلك الى ان
اقى الله بالاسلام يوم يافون على حالهم . وفي اول الاسلام كانت السنوات
مستقرها بعضها من بعض والزمان متقارب بين الشمسي والقمرية في حساب
السنين وملة الاسلام خراج اهل دمه وزياد اموالها ومواقيت حجبها بالسنة
القمرية وجميع شعائر الاسلام كذلك . واما اصدار الغلال فتكون عند تمامها
وحسابتها بالسنة الشمسية وايضا السنة الشمسية بالصفة يوم وخمس وستون
يوما وكسور يكون التقابل بينها احد عشر يوما على الشرب واليوم

كانوا يكسبون منهم يوما في كل رابع من السنين وأما الفرس فانهم يكسبون
شهرًا تاما بعد مائة وعشرين سنة فإذا انقضت هذه المدة ودخل شهر أيار
الفرس توجهوا إلى حبريان فكان النوروز من الخامس من حبريان إلى الخامس
من أيار لا يتجاوز أكثر من ذلك . ولما كانت خلافة هشام بن عبد الملك بن
عروان وكان عامه على العراق خالد بن عبد الله القسري وجاء وقت
التكيس عند أهل العراق أتبعوا خالد المذكور فمضوا فبذلوا له أموالا فإني
وبعت إلى هشام بخبره ويقول له هذا من الذي قال الله تعالى إنما النسي
زيادة في الكفر يصل به الذين صكفوا بحلونه عاما ويحرمونه عاما فأنه
الجواب بمنعهم فمنعوا وصار النوروز لا يتعدى زمانه وفيه يسكون افتتاح
الخروج والسنة تتقدم إلى أن تتفاوت جدا . وفي أيام المتوكل على الله العباسي
كانت سنة إحدى وأربعين ومائتين تجري في سنة اثنتين وأربعين ومائتين
ففيه لهذا الأمر وأمر أن تسمى سنة إحدى وأربعين وتذكر سنة اثنتين
ولولا خشية الإطالة لاستوفيت السبب في ذلك وكيف تبه وفيه قصة
يطول شرحها . وفي تلك السنة جيت البلاد بذكر سنة إحدى وأربعين
وامتحن وأربعين وخرجت بذلك الكتب إلى العمال واث المتوكل على الله
ولم يتم له ما أراد ومن بعده رجع الأمر إلى الحالة الأولى . وفي خلافة
المعتصم بالله جعل النوروز على حساب الروم وكذلك كتب المصريين
حسابهم ووافقهم حساب النبط وفي أيام المعتصم كانت سنة ست وسبعين
ومائتين تجري في سنة سبع وسبعين ومائتين فنقلت سنة ست إلى سنة
سبع . وكان المعتصم على الله العباسي آخر النوروز عن وقت ستين يوما وجرى
جباية البلاد على هذا النمط وقدم المهرجن يوما واحدا ولم تنزل خلافة بني
العباس يخرجون النوروز عن وقت عشرين يوما وأكثر ولا يكون ميبا لتأخير
الخروج . وفي خلافة المطيع لله العباسي وسلطنة معز الدولة بن بويه والوزير
المهلب كان النقل من سنة إحدى وخمسين ومائتين وكتب في ذلك العصر
العباسي رسالة وأردع فيها من الصناعة الملكية ما يعجز عنه الكتبة ذوي

رسالة مشهورة ولولا الاطالة لاوردتها بكمالتها لحسن مناقشتها كما ان رسالة
القاضي عبد الرحيم اليماني كثيرة الايجاز والاعجاز وكان هذا النقل المختل
في الديار المصرية حتى كانت سنة تسع وتسعين واربعمائة تجري مع سنة
أخرى وخمسمائة وكذلك سنة خمس وستين وخمسمائة تجري مع تسع
وستين وخمسمائة فكانت برسالة من انشاء القاضي الفاضل عبد الرحيم
المتقدم الذكر ورسالته موجودة في ايدي الناس ولولم يكن له من الرسائل
إلا هذه الرسالة لكثرة فخرا . وكانت الخلفاء من بني العباس وصلاحين وقهم
مولعون بايام النوروز وتظيمه وكذلك الرواة والكاتب ولهم فيه مجالس
اناس مشهورة وتهدى لهم فيه الهدايا الجليلة وتمدحهم فيه الشعراء ولهم
فيه الاشعار المستحسنه ومجالس الانس التي يتشاخرونها بعضهم على
بعض وغير ذلك مما هو مشهور وجرت به دولة بني امية بالاندلس ولكن
ليس لي علم به اي وقت كان عندهم الا ان لهم فيه مجالس مذكورة بين
اكابرهم وحدايا جرت بها عادتهم الى انقراض دولتهم . واسما تونس حرمها
الله تعالى فحساباتهم بشهر الروم وذلك انهم يكسبون يوما في السنة الرابعة
فكان النوروز لا يتعدى وقته في كل سنة الا ان الفرس كانوا يجعلونه في
الخامس من شهر ايار وايار هو شهر مائة بحساب الروم وانما يجعلونه في
حزيران في السنة الكبيسة لانهم اذا ارادوا فكيفس سنينهم كما جرت به
عادتهم بعد المائة والعشرين سنة كما تقدم به الخبير جعلوا تلك السنة ثلثة
عشر شهرا فاذا صاروا في شهر حزيران الذي هو يونية بحساب الروم الغوا
ذلك الشهر ورجعوا القهقرة الى شهر مائة فهذا كان الاختلاف حال النوروز
عندهم كما ذكرنا ومنهم خالد بن عبد الله القسري على فعلهم وزعم انه من
النسي الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز والنسي المذكور غير هذا وليس
هذا محل بيانهم وتسمى اصطلاح النوروز في مدينة تونس اول يوم من شهر
مائة لان غالب سنينهم يطيب فيها زرعهم وتخرج الحباة الى اطراف البلاد
وكذلك جلست تمار تطهر في هذا الشهر ولعل تونس يقولون تطهر يوم مائة

مسع غلال وبعدهم ولهم اختلف في تددها وليس ادم في زعمهم الا ظهور
 هذه النواكح في هذا اليوم وجرت به العادة من زمن نبي ابي حفص الى يومنا
 هذا ولولا خشية الاطالة لانيث بجملة من التصانيد والمقطعات التي قيات
 في النوروز وما ذكرت هذه النبهة الا ليعلم من يقف على كتابي هذا ان اهل
 المحصورة لم يكن يتقدم مدى كل مائة من اجل بينهم لان السلطنة في
 تونس كانت محكمة وبلوكه بعدون من الحكة وهذا مما هو مشهور عند اهل
 الامصار الا انه لما تغيرت الدول جهلت مسائل كثيرة مما كانت عليه
 واندرست قواعد كان الاصل منها وصعب الامر على ردها كما كانت عليه
 فمن بعضها ما يناسب النوروز مما كانت تهتم به الملوك في اول الزمان
 مثل النفل للسنتين كما ذكرت وهذا اليوم جاز في وطن الساجد وبعونه بالبحر
 وذلك ان جده اعلمهم من الحرب والرواين نسيبت عن مراتبها حتى انهم
 يذكرون في ذكر اشرافهم سنة خمس وثمانين نحبي سنة احدى وتسعين
 ولم يفتن احد الى هذا الامر وان تاملت الحال على مر السنين تقاوم الى
 اكثر من ذلك وهذا من الادلalat بسبب المداينة بين السنة الشمسية
 والصربية لان الفوائد يلزم على حسب السنة القمرية والاعشار على حسب
 السنة فسقطت في كل ثلاث وثلثين سنة شمسية سنة قمرية واستمر العمل
 بها واتسع الخوف على الرافع والكلام بطول ولكن جذبت المدة وفي هذا القدر
 كفاية والله اعلم بحقائق الامور وما تحكي الصدور ولهم اصطلاحات غير ما
 ذكرنا لو تبعناها لطل بنا الاكثر وخرجنا من حد الاحتصار . واما تعظيمهم
 لليلة النصف من رجب وليلة السابع والعشرين منه وكذلك ليلة النصف
 من شعبان وليلة السابع والعشرين منه ابعد لا يخفى على احد من الناس
 هذا التعظيم وان كان لغبرهم مشاركة في هذه الايام فان تعظيم اهل المحصورة اعظم
 من غيرهم وكذلك شهر رمضان المعظم فدره فانهم يحفظون فيه غاية الاحتفال
 ويقومون بواجبه وياحب حقه ام التهم ويختصمون في غلاب المساجد
 والقرى ان العظيم في صلاة التراويح لا سيما قل من المسجد . وكذلك اعتنواهم

بفتح المسند الصحيح للامام البخاري رضي الله عنه وبقبة الاسناد الستة
 المدة ان البخاري عندهم اشهر وروايته اظهر وان كان غيبتهم من المغاربة
 يقدمون كتاب الامام مسلم بن الحجاج رضي الله عنه على كتاب البخاري
 وكلهم على حقيقة وصحة ، فاعل تونس لهم ولع بالرواية لكن المشايخ من
 طائفتهم وغيرهم مولع بالختم لا غير وارثنا ان نفي بصورة الختم ايتم به الختم
 ويحصل لنا حسن الختم ان شاء الله ولكن ذاتي ببعض ونذكر بعض علماء
 الحضرة الذين ادركهم في هذه الايام بركة باسمايتهم لانهم قرآن هذا الميدان
 وعلماء هذا الشأن ولم اتعرض لغيرهم ممن تقدم لكرتهم وروايتهم وربما تمس
 الحاجة لبعضهم فاني به عثرا ان شاء الله تعالى * فمن المشايخ من علماء
 الحضرة الشيخ الامام علم الاعلام القدوة البركة المقدسي به المتهرب به المعمر
 الذي الحق لاصاغر بالاذاب ونصرت به جماعة من الاعلام في ايام حياته
 وراى من تلامذته ما قرئت به عنه وله الاسناد العالي ورحل الى الديار
 المصرية والاماكن النجارية والنقى بالرجال واخذ عن جم غفير واجير واجاز
 وافاد واستاد بالخرميين الشريفي وارض الحجاز الامجد السني ابو العباس
 احمد الشريف زاده الله شرقا وهو اليوم بركة هذا الاقليم وملازم لافادة الطالبين
 بجماعة المبارك بنراء دار البنا ومو من المحافظين على رواية المسند زاد
 الله في علومه واتبع به السليل ببدا من اوله الى اخره في مدة الثلاثة
 اشهر الى ان يفتحهم على وفق المراد فيكون الختم على يابه وهو حفظه الله
 باقى الى يومنا هذا منتعا بسمعه وبصوره ملازما للداريس بجماعة المعروف
 به ملاصقا لدار الخلافة وهو في سن السبعون في الثمانين وفيه خضوع
 ورقة وتخرج به جماعة وسلحوا طريقته زاد الله في شأنه بمنه وكرمه *
 ومنهم الشيخ المعروف النجوي بالخبر الخبير النقيب المتكلم المنطقي المحكم
 المفوض العروسي الاصمعي البياني الاذنب المذهب الورع المرحب الذي
 جمع بين العقول والمنقول مفتي الحضرة العلية وشيخ تبوع البلاد الافريقية
 المشهور في ادبه بابن نباته الشيخ ابو عبد الله محمد عرف فتنة ابقى الله

بركته وقد تقدم شيء من ذكره ولا بأس بإعادته تعظيما لقدرة وهو باق
الى يومنا ملازما لافادة الطالبين وله عدة دروس منها في المسجد الاعظم
وقبره مع ما ينظر فيه من مصالح المسلمين وتخرج به جم غفير وتصدروا في
حياته لنفع المسلمين نفع الله ببركته * ومنهم شيخنا وصديقنا الشيخ
الغني والخبر النبيل الوحيد الشيخ الامجد ابو عبد الله محمد حروف ابن الشيخ
مصالح بطوم شئ ملازم للاشتغال والافادة بجامعة الملق بقرية من سوق
المختارين وبالمدرسة المتصرفة وقد سبق التعريف به في اول الكتاب وهو
من الحفاظين على النظم لعلوم الدين وتخرج به جماعة كثيرة وهو من
بدار الشيخ احمد الشريف وبه نخرج واخذ من جماعة غيره شمع الله
بحياته المسلمين * ومنهم الشيخ العلامة وحيد دهره وفريد عصره المتصرف
في علوم كثيرة الا انه يعلم المنطق اشهر من علم كثره ابيه من قبله بهذا
الفن وهو مدرس بالمدرسة المرادية المحدثه عند باب الربيع وهو ولد من
اولاد العلماء الانجاد الحاج الشيخ ابو عبد الله محمد حروف النقاد زاد الله في
حياته * ومنهم الشيخ الركن القدوة المدقق المحقق المتكلم الورع
المتبرك به المشتهر بالورع في هذه البلاد الشيخ ابو الحسن علي عرف النقاد
ابن الله بركته وهو من المدرسين في الجامع الاعظم من تونس وله درس
بجامعة المشهور به في حرمة الدعاين وبالزاوية الخلقاوية في رهن باب
الربقة منع الله المسلمين بحياته * ومنهم الشيخ المعبر العلامة المتورع
المتبرك به الشيخ ابو العباس احمد عرف المهدي ومولان خطيب بجامع
المحقق قريبا من باب الجديد زاد الله في حياته * ومنهم الشيخ الفقيه
المتفطن الورع الطيف الشيخ سعيد الشريف وهو من بدار الشهابين الشيخ
سيدي احمد الشريف والشيخ سيدي محمد فتاكة وتصدر في حياتهما لافادة
بالجامع الاعظم وفيه وفار وسكنه زاده الله من فتله * ومنهم الشيخ
الفقيه عبد القادر الجبالي وهو من المدرسين بالجامع الاعظم ومن تلامذة
الشيخ فتاكة وفيه فية وتدين وحاض * ومنهم الشيخ الفقيه المدرس

المصروف في علوم كثيرة إلا أنه يعلم الحديث الشريف أشهر الشيخ محمد
 المحجوز امام جامع الخطبة خارج باب الجزيرة وفيه فية وتدين وعفاف
 زاده الله من فاعله • ومنهم الشيخ الفقيه المدرس ابو عبد الله محمد عزي
 قويسم من اهل باب السويقة ولاهل ربيعة فيه اعتقاد • ومنهم الشيخ
 الفقيه المدرس المعتض ابو القاسم الفعاري من اهل باب السويقة ايضا امام
 بجامع حومة الاندلس وفيه تدين • هؤلاء من مشايير الملكية وغيرهم خلق
 كثيرون ولكن لم يبلغوا شأوى من ذكرنا وغيرهم لم يحضروني ايامهم إلا عند
 ذكرهم • ومن مشايير الحنفية الشيخ الفقيهان الشيخ محمد بن شعبان
 امام جامع المرحوم يوسف داي وخطيب جامع المرحوم محمد بنشا والشيخ
 مصطفى بن عبد الكريم الفصل عن الفيا وهو اليوم اسم جامع المرحوم محمد
 بنشا • ومنهم الفقيه النبيه العتيق ابو الحسن علي عرف الصوفي تده ملكة
 في العربية والمصرف والفقه وعلم الحديث • ومنهم الفقيه الشيخ ابو
 الحسن علي كرباسه مدرس بالمدرسة الشافعية وعده ملكة في علم الحساب
 والبقا والفرائض ومختص بعلم الرينة والهندسة • ومنهم الفقيه الشيخ
 ابو عبد الله محمد المنيار وهو راو للحديث في جامع القصبة • هؤلاء الذين
 بلغوا درجة الرواية للسند الصحيح وغير هؤلاء جماعة يعطون الرواية وانما
 دخلوا بمصالحهم بين ذوي لاقتناع واكثرهم بين بناء وغواص ولم يكن بالديار
 التونسية من يوم حل بها العسكر العثماني من تعطي الرواية والدراية إلا
 الشيخ العالم العلم الرباني الشيخ ابو عبد الله محمد تاج العارفين العثماني
 مفي الله نواه من صوب الرحمة والرحمة وكان مجلسه بالجامع الاعظم من
 لجل المجالس وتحضره الاجلاء من اهل العلم وتداول بينهم المناجحة الجميلة
 في العلوم الجليلة ولا يخلو مجلسه من فوائد في التلثة أشهر رجب وشعبان
 ورخصان الى يوم الختم وهو اليوم السادس والعشرون من رمضان ثم تلاه زاده
 العلم الشهير والعالم النحرير الشيخ ابو بكر فساد بسيرة والده ودام بعلم الحديث
 الشريف احسن قيم وشهد له بالدراية عله الاسلام فكان في هذا الفن

فسيح وحده وحصل له سر ابيه وبركة جده الى ان سار الى رحمة ربه
في سنة ثلث وتسعين والثلث فغيرت تلك القاعدة وصارت رواية لا
غير وجرت بها العادة للبركة وانقطعت المادة من السير لان ولديه لم
يبلغا مبلغه ولا معيا فيه الا ان الله تنزك وتعالى من بين اقام مقامه
بملازمة الرواية للبركة بالمحدث النبوي وهو الشيخ العالم العامل البركة
سيد علي البخاري فسيح الله في مدته هو الذي يتعاطى الرواية في
الجامع الاعظم الى يومنا هذا والله الحمد . وحيث بلغنا في خاتمة الكتاب الى
ذكر ختم البخاري الشريف وجب ان مذكر سورة الختم نسي ان يحصل لي
مبركة الختم وسجلته الختم واختم ان شاء الله تعالى لا اله غيره ولا خير
الا خيره وهو نعم المولى ونعم النصير .

الفصل الرابع

في معظيم اهل الحضرة ختم البخاري

ولهم اقدام عظيم يحصل الشيخ لذلك اليوم غاية الاحتفال ولهم اماكن معلومة
وايام معدودة بحيث يكون يوم كذا في المسجد الخلامي عند الشيخ فلان فتخرج
الناس الى محله وتوقد الشموع وتسرج القناديل ويحضر المكان بأنواع الطيب
وقد تكلم الوالد رحمه الله على تعظيم اهل افرقيته ختم البخاري وله في
ذلك تصنيف سماه ذوق الراوي الفصيح لفتح الجامع الصحيح ونقل من
اشياحه من العلماء جللة من عوالم المحدث واستفاح مجلس الاملاء ثم
قال واستحسن الشيوخ عند الاملاء استفاح مجلس الاملاء بقراءة قاري لشيء
من القراءة ان العظيم ثم يستنصت لسماع الحديث ثم قال قلت وعليه عمل
الناس اليوم بافرقيته عند ختمهم البخاري يقرأون قبل استفاح المحدث من
سورة المائدة الى سورة ثم الى اخر سورة من قصار المفضل ويختتمون بآية

الكري وءاخر البقرة ويصلون على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم بقوا
 الراوي الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ونختم جامع البخاري
 في القيودان بلدنا شان عظيم ومشهد كريم . ومن تعظيمهم له واجلالهم اياه
 انهم يشتغلون به عن اهم شئ من جميع اشغالهم ويفلقون حوائثهم وينادي
 المنادي قبل ذلك الا ان الختم لجامع البخاري غذا صباحا او عشية في موضع
 كذا فيخرج الناس ويتسارعون لذلك ويتسرع له النساء والصبيان والمخاض
 والعوام ويبدا الراوي بما فيه تعظيم لجناب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من بعض سيرته ومعجزاته حتى يحصل لذلك سجع يرفع الصوت بالصلاة
 عليه والتسليم ثم يذكر مواعظ وذقنق ويخوف الناس حتى يكون ويندمون
 على ما فعلوا في جنب الله تعالى في ايامهم السائلة وربما حصل المذنب
 بسبب ذلك التوبة ثم يذكر بعد ذلك من سعة رحمة الله تعالى ثم يصلي
 ويسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يختم بالجامع الصحيح فربما
 استغفروا بذلك من طلوع الشمس الى قرب الزوال . واما عمل اهل تونس
 بخلاف ذلك فلا يقرأون الا ءاخر الجامع الصحيح او ءاخر الشفا للقاضي
 حياض بعد ان يستفتحوا بقراءة الفرة ان العظيم وعمل اهل القيودان اخص
 واهم وعمل حضرة تونس اخضر والله تعالى يثب كل احد بيته وكل بحسب
 سعته وقوته واجتهاده لينفق ذو سعة من سعته ثم ذكر كل ترجمته وما
 يناسبها ثم قال وعادة اهل تونس ان يفتحوا مجلس الختم بترجمة كلام الرب
 مع اهل الجنة ومنهم من يبتدي بباب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
 وروايته عن ربه عز وجل وعادة اهل القيودان منهم من يبتدي بباب الماهر
 بالقرءان مع الكوام البقرة ومنهم من يبتدي بترجمة باب بل موقرة ان
 جيد في لوح محفوظ ومنهم من يبتدي بترجمة باب والله خلقكم وما تعملون .
 انتهى باختصار منه . فليست هذا قبل اليوم واما في هذا الزمان اختصروا
 بزيادة عما كان قبل لان هذه الزينة لا يصل اليها الا زبد وعمر وفي هذه
 الايام تصدر اليها خالدة ويكرر لحجهم الميعة وليقل فلان من الرواة .

فاما الامائل فلم يروونه الا احتسابا لله ويدارمون على روايته الثلثة اشهر
فاذا كان يوم الختم جعلوه على بابهم وبعضهم لم يتعاط شيئا من ذلك الا
انه يحتفل ذلك اليوم ليحشى من اربابه حتى ان بعضهم يمكث من اول
السنة يجمع في احوال العلاء ويحفظها بالروح فاذا جاء ذلك اليوم املاها
من حفظه وسردعا ولو سأل احد في ذلك الجمع عن مسألة لم يجز ان يسندها
وهذا في بعض من تكون مباشرته للختم بوقاحة منه واستجوابه والا
فالاجلاء من اهل المحضرة حاشاهم من هذه الرتبة الغير الموصية وغالبهم منز
عن الرتبة الدينية والدينية فاذا حضر يوم الختم تكون عليه سكرية
وقار ويلوح عنه قرر الحديث الشريف ويكون يومه بعد من لا عمار فاذا
لقى على ما املاه ختم مجلسه بحديث الشيخ نسيم بسبح الله تعالى ويأتي
بعض المواظ ما يتناسب ذلك المجلس ثم يدعو بما يتقبل الله منه ويومن
على دعائه اقوام باصوات مرتفعة يقولهم اللهم ءامين يا رب العالمين فاذا
كان في ءاخر التامين قالوا اللهم ءامين يا رب العالمين وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين ثم تنقوا الفاتحة عدة مرار بما يقتضيه المجلس
ويتصرف ذلك الجمع بعد ان يقبل اكرمهم على ذلك الشيخ ويهتفون ويتبركون
به ويكون له مجال في ذلك المجلس والله تعالى يجازي كل احد بجهته وهو
الطلع على ما في شروحه ولكل امرء ما نوى . ولتختم هذا الختم بحديث
الختم الذي جاء عن سيد البشر ونطق به وما ينطق من الهوى وهو قوله
صلى الله عليه وسلم كلمتان حببتان الى الرحمن خفيئتان على اللسان ثقيلتان
في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ، اللهم يا قاتل الدنويات
ويا قاتل الفترات اسالك بحبيبك وصفيك محمد صلى الله عليه وسلم افضل
ولد عدنان والاحاديث التي وردت في هذه الليلة المباركة وانصرت بانك
تقسم فيها الارزاق وتجييب فيها الدعاء والاستغفار ولها شان بين الليالي
وامي شلن اسالك الاجابة وان تغفر ذنبي وتستر عيبي وترحم شبي وان لا
تؤاخذني بما فرطت ولا بما رقت وجمعت وان تعاملني بحلمك ورحمتك

في الدنيا والاخرة انك اهل القوى واهل المغفرة وكما نعت لاني بكلمة
التوحيد في الابتداء اجعل ختامي بها عند الختام يا رب العالمين •
وكان الفراغ من هذا التعليق ليلة النصف من شعبان المبارك سنة اثنتين
وتسعين والاف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام وعلى
آله واصحابه ازكى التحية ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •



فهرس الكتاب



محتلة

- ٠٠٦ الباب الاول في التعريف بترس
- ٠١٥ الباب الثاني في التعريف بامرفيت
- ٠٢٢ الباب الثالث في فتح جيش المسلمين افرقية
- ٠٥١ الباب الرابع في الدولة العبيدية
- ٠٧٤ الباب الخامس في الامراء الصنهاجية
- ٠٩٥ الباب السادس في الدولة الحفصية
- ٠٩٥ الفصل الاول منه في ذكر من تولى من الخلفاء في المغرب من بلغ
درجة الملك ولم يبلغ درجة الخلافة السع
- ٠٩٦ بنو امية
- ٠٩٩ الادارة
- ١٠١ المرابطون
- ١٠٧ الموحدين
- ١٠٩ وفاة المهدي

- ١٢٢ الفصل الثاني في تن تولى من بني أبي حفص
١٢٧ بنو مرين
١٤٢ صاحب كتف تحفة الارباب في الرد على اهل الصليب
١٥٤ خير الدين بن
١٦٩ الباب السابع في الدولة العثمانية
١٩١ عمان ذاتي اول الدايات
١٩٢ مجي اهل الاندلس الى افريقية
٢١٥ البايات محمد بني
٢١٧ مراد بني ابن محمد
٢٢٤ محمد بني وعلي بني ولدا مراد
٢٢٥ محمد الحنسي
٢٦٩ بناء القنطرة
٢٧٢ الخنعة الفصل الاول منها
٢٨٢ الفصل الثاني في حوادث طهوت في الديار التونسية الخ
٢٨٧ الفصل الثالث في مميزات به الديار التونسية الخ
٢٠٠ الفصل الرابع في تعظيم اهل المحصرة لحتم البخاري



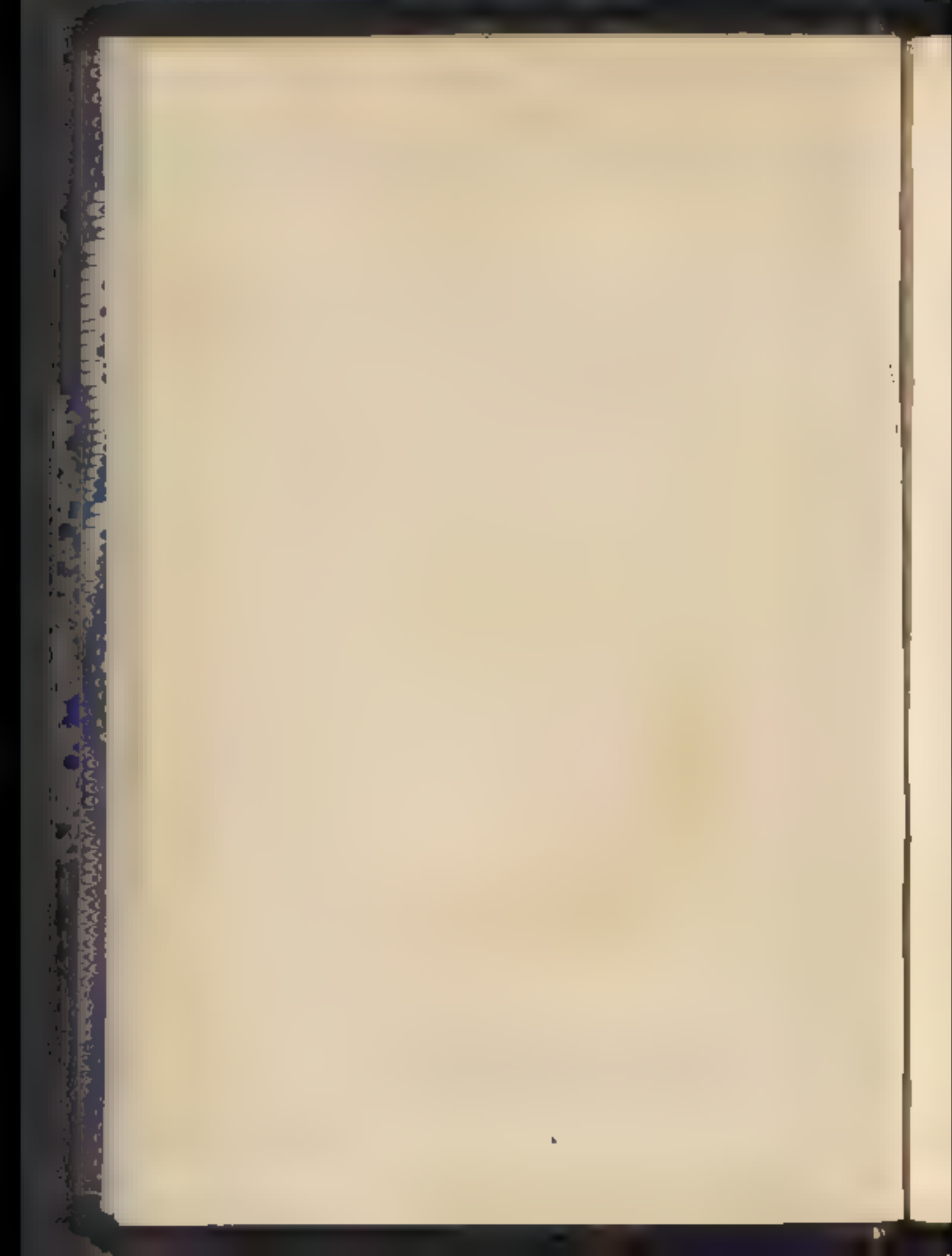
تم الكتاب

بغير الملك الوهاب



لذكر السعد واللامنة وحول العمر ما جعلت غمامة
وما طلعت نجوم مئات نعل وما فاحت على غصن بمامة





الحمد لله وحده

الحمد لله الذي جعل العلم نوراً

والعلم نوراً

والعلم نوراً

والعلم نوراً

والعلم نوراً

والعلم نوراً

والعلم نوراً

والعلم نوراً

والعلم نوراً

والعلم نوراً

والعلم نوراً

والعلم نوراً

والعلم نوراً



